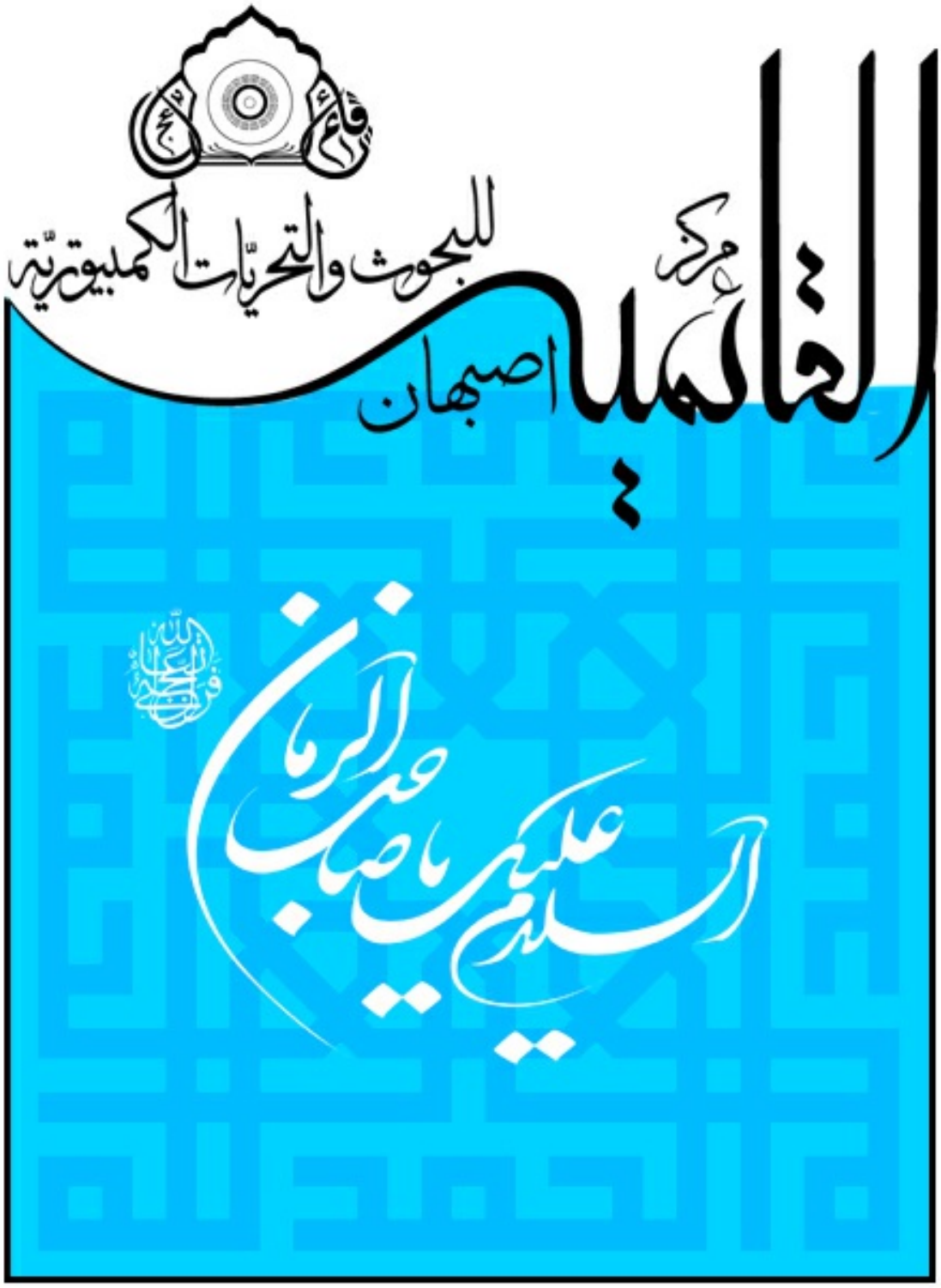

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة المجلسي

المجلد ١

دار الكتب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول (علیهم الصلاه و السلام)

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار الکتب الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مرآة العقول المجلد ۱ ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
کلمة المصحّح ----- ۱۸
دیباجة الکتاب ----- ۱۹
مقدمه المولف ----- ۲۱
کِتَابُ الْعَقْلِ وَ الْجَهْل ----- ۳۲
الحدیث الأول ----- ۳۲
الحدیث الثانی ----- ۳۶
الحدیث الثالث ----- ۳۷
الحدیث الرابع ----- ۳۷
الحدیث الخامس ----- ۳۷
الحدیث السادس ----- ۳۸
الحدیث السابع ----- ۳۸
الحدیث الثامن ----- ۳۸
الحدیث التاسع ----- ۳۹
الحدیث العاشر ----- ۳۹
الحدیث الحادی عشر ----- ۳۹
الحدیث الثانی عشر ----- ۴۰
الحدیث الثالث عشر ----- ۵۵
الحدیث الرابع عشر ----- ۵۵
الحدیث الخامس عشر ----- ۶۲
الحدیث السادس عشر ----- ۶۲
الحدیث السابع عشر ----- ۶۲

الحديث الثامن عشر ---- ۶۳
الحديث التاسع عشر ---- ۶۳
الحديث العشرون ---- ۶۳
الحديث الحادی و العشرون ---- ۶۴
الحديث الثانی و العشرون ---- ۶۵
الحديث الثالث و العشرون ---- ۶۵
الحديث الرابع و العشرون ---- ۶۷
الحديث الخامس و العشرون ---- ۶۷
الحديث السادس و العشرون ---- ۶۷
الحديث السابع و العشرون ---- ۶۷
الحديث الثامن و العشرون ---- ۶۸
الحديث التاسع و العشرون ---- ۶۸
الحديث الحادی و الثلاثون ---- ۷۲
الحديث الثانی و الثلاثون ---- ۷۲
الحديث الثالث و الثلاثون ---- ۷۳
الحديث الرابع و الثلاثون ---- ۷۳
كتاب فضل العلم ---- ۷۵
باب فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه ---- ۷۵
باب فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه ---- ۷۵
الحديث الأول ---- ۷۵
الحديث الثانی ---- ۷۶
الحديث الثالث ---- ۷۶
الحديث الرابع ---- ۷۶
الحديث الخامس ---- ۷۷
الحديث السادس ---- ۷۷
الحديث السابع ---- ۷۷

الحديث الثامن ---- ٧٧
الحديث التاسع ---- ٧٨
باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء ---- ٧٨
الحديث الأول ---- ٧٨
الحديث الثانى ---- ٧٩
الحديث الثالث ---- ٨٠
الحديث الرابع ---- ٨١
الحديث الخامس ---- ٨١
الحديث السادس ---- ٨١
الحديث السابع ---- ٨٢
الحديث الثامن ---- ٨٢
الحديث التاسع ---- ٨٢
باب أصناف الناس ---- ٨٣
الحديث الأول ---- ٨٣
الحديث الثانى ---- ٨٣
الحديث الثالث ---- ٨٤
الحديث الرابع ---- ٨٤
باب ثواب العالم و المتعلم ---- ٨٤
الحديث الأول ---- ٨٤
الحديث الثانى ---- ٨٦
الحديث الثالث ---- ٨٦
الحديث الرابع ---- ٨٧
الحديث الخامس ---- ٨٧
الحديث السادس ---- ٨٨
باب صفة العلماء ---- ٨٨
الحديث الأول ---- ٨٨

الحديث الثانی ---- ۸۹
الحديث الثالث ---- ۸۹
الحديث الرابع ---- ۹۰
الحديث الخامس ---- ۹۰
الحديث السادس ---- ۹۰
الحديث السابع ---- ۹۱
باب حق العالم ---- ۹۲
الحديث الأول ---- ۹۲
باب فقد العلماء ---- ۹۳
الحديث الأول ---- ۹۳
الحديث الثانی ---- ۹۳
الحديث الثالث ---- ۹۳
الحديث الرابع ---- ۹۴
الحديث الخامس ---- ۹۴
الحديث السادس ---- ۹۴
باب مجالسة العلماء و صحبتهم ---- ۹۵
الحديث الأول ---- ۹۵
الحديث الثانی ---- ۹۶
الحديث الثالث ---- ۹۶
الحديث الرابع ---- ۹۶
الحديث الخامس ---- ۹۶
باب سؤال العالم و تذاكره ---- ۹۶
الحديث الأول ---- ۹۷
الحديث الثانی ---- ۹۷
الحديث الثالث ---- ۹۷
الحديث الرابع ---- ۹۷

الحديث الخامس ---- ٩٧
الحديث السادس ---- ٩٨
الحديث السابع ---- ٩٨
الحديث الثامن ---- ٩٩
الحديث التاسع ---- ٩٩
باب بذل العلم ---- ٩٩
الحديث الأول ---- ٩٩
الحديث الثانى ---- ١٠٠
الحديث الثالث ---- ١٠١
الحديث الرابع ---- ١٠١
باب النهى عن القول بغير علم ---- ١٠١
الحديث الأول ---- ١٠١
الحديث الثانى ---- ١٠١
الحديث الثالث ---- ١٠٢
الحديث الرابع ---- ١٠٢
الحديث الخامس ---- ١٠٣
الحديث السادس ---- ١٠٣
الحديث السابع ---- ١٠٣
الحديث الثامن ---- ١٠٣
الحديث التاسع ---- ١٠٤
باب من عمل بغير علم ---- ١٠٤
الحديث الأول ---- ١٠٤
الحديث الثانى ---- ١٠٥
الحديث الثالث ---- ١٠٥
باب استعمال العلم ---- ١٠٦
الحديث الأول ---- ١٠٦

الحديث الثانی ----- ۱۰۶
الحديث الثالث ----- ۱۰۶
الحديث الرابع ----- ۱۰۷
الحديث الخامس ----- ۱۰۷
الحديث السادس ----- ۱۰۷
الحديث السابع ----- ۱۰۹
باب المستأكل بعلمه و المباهی به ----- ۱۰۹
اشارة ----- ۱۰۹
الحديث الأول ----- ۱۰۹
الحديث الثانی ----- ۱۱۰
الحديث الثالث ----- ۱۱۱
الحديث الرابع ----- ۱۱۱
الحديث الخامس ----- ۱۱۱
الحديث السادس ----- ۱۱۱
باب لزوم الحجة علی العالم و تشديد الأمر عليه ----- ۱۱۲
الحديث الأول ----- ۱۱۲
الحديث الثانی ----- ۱۱۳
الحديث الثالث ----- ۱۱۳
الحديث الرابع ----- ۱۱۴
باب النوادر ----- ۱۱۴
باب النوادر ----- ۱۱۴
الحديث الأول ----- ۱۱۴
الحديث الثانی ----- ۱۱۵
الحديث الثالث ----- ۱۱۷
الحديث الرابع ----- ۱۱۷
الحديث الخامس ----- ۱۱۷

الحديث السادس ---- ۱۲۰
الحديث السابع ---- ۱۲۱
الحديث الثامن ---- ۱۲۲
الحديث التاسع ---- ۱۲۳
الحديث العاشر ---- ۱۲۳
الحديث الحادی عشر ---- ۱۲۳
الحديث الثانی عشر ---- ۱۲۴
الحديث الثالث عشر ---- ۱۲۴
الحديث الرابع عشر ---- ۱۲۵
الحديث الخامس عشر ---- ۱۲۵
باب روایة الکتب و الحدیث و فضل الکتابة و التمسک بالکتب ---- ۱۲۶
الحديث الأول ---- ۱۲۶
الحديث الثانی ---- ۱۲۶
الحديث الثالث ---- ۱۲۷
الحديث الرابع ---- ۱۲۸
الحديث الخامس ---- ۱۲۸
الحديث السادس ---- ۱۳۰
الحديث السابع ---- ۱۳۰
الحديث الثامن ---- ۱۳۰
الحديث التاسع ---- ۱۳۱
الحديث العاشر ---- ۱۳۱
الحديث الحادی عشر ---- ۱۳۱
الحديث الثانی عشر ---- ۱۳۱
الحديث الثالث عشر ---- ۱۳۲
الحديث الرابع عشر ---- ۱۳۲
الحديث الخامس عشر ---- ۱۳۲

باب التقليد ---------- ۱۳۳
الحديث الأول ---------- ۱۳۳
الحديث الثانی ---------- ۱۳۳
الحديث الثالث ---------- ۱۳۴
باب البدع و الرأی و المقاييس ---------- ۱۳۴
الحديث الأول ---------- ۱۳۴
الحديث الثانی ---------- ۱۳۵
الحديث الثالث ---------- ۱۳۵
الحديث الرابع ---------- ۱۳۵
الحديث الخامس: ---------- ۱۳۵
الحديث السادس ---------- ۱۳۶
الحديث السابع ---------- ۱۳۹
الحديث الثامن ---------- ۱۴۰
الحديث التاسع ---------- ۱۴۰
الحديث العاشر ---------- ۱۴۱
الحديث الحادی عشر ---------- ۱۴۱
الحديث الثانی عشر ---------- ۱۴۲
الحديث الثالث عشر ---------- ۱۴۲
الحديث الرابع عشر ---------- ۱۴۲
الحديث الخامس عشر ---------- ۱۴۳
الحديث السادس عشر ---------- ۱۴۳
الحديث السابع عشر ---------- ۱۴۳
الحديث الثامن عشر ---------- ۱۴۴
الحديث التاسع عشر ---------- ۱۴۵
الحديث العشرون ---------- ۱۴۵
الحديث الحادی و العشرون ---------- ۱۴۵

باب الرد إلى الكتاب و السنة و أنه ليس شيء من الحلال و الحرام و جميع ما يحتاج الناس إليه إلا و قد جاء فيه كتاب أو سنة ---- ۱۴۶
الحديث الأول ---- ۱۴۶
الحديث الثانی ---- ۱۴۶
الحديث الثالث ---- ۱۴۷
الحديث الرابع ---- ۱۴۷
الحديث الخامس ---- ۱۴۷
الحديث السادس ---- ۱۴۸
الحديث السابع ---- ۱۴۸
الحديث الثامن ---- ۱۵۰
الحديث التاسع ---- ۱۵۰
الحديث العاشر ---- ۱۵۱
باب اختلاف الحديث ---- ۱۵۱
الحديث الأول ---- ۱۵۱
الحديث الثانی ---- ۱۵۴
الحديث الثالث ---- ۱۵۵
الحديث الرابع ---- ۱۵۵
الحديث الخامس ---- ۱۵۵
الحديث السادس ---- ۱۵۶
الحديث السابع ---- ۱۵۶
الحديث الثامن ---- ۱۵۸
الحديث التاسع ---- ۱۵۸
الحديث العاشر ---- ۱۵۸
باب الأخذ بالسنة و شواهد الكتاب ---- ۱۶۱
اشارة ---- ۱۶۱
الحديث الأول ---- ۱۶۲
الحديث الثانی ---- ۱۶۲

الحديث الثالث ---- ۱۶۳
الحديث الرابع ---- ۱۶۳
الحديث الخامس ---- ۱۶۳
الحديث السادس ---- ۱۶۳
الحديث السابع ---- ۱۶۴
الحديث الثامن ---- ۱۶۴
الحديث التاسع ---- ۱۶۴
الحديث العاشر ---- ۱۶۵
الحديث الحادى عشر ---- ۱۶۵
الحديث الثانى عشر ---- ۱۶۶
كتاب التوحيد ---- ۱۶۶
اشارة ---- ۱۶۶
باب حدوث العالم و إثبات المحدث ---- ۱۶۷
باب حدوث العالم و إثبات المحدث ---- ۱۶۷
الحديث الأول ---- ۱۶۷
الحديث الثانى ---- ۱۷۲
الحديث الثالث ---- ۱۷۵
الحديث الرابع ---- ۱۷۷
الحديث الخامس ---- ۱۷۹
الحديث السادس ---- ۱۸۲
الحديث السابع ---- ۱۹۱
باب إطلاق القول بأنه شيء ---- ۱۹۴
باب إطلاق القول بأنه شيء ---- ۱۹۴
الحديث الأول ---- ۱۹۴
الحديث الثانى ---- ۱۹۵
الحديث الثالث ---- ۱۹۵

الحديث الرابع ---- ١٩٦
الحديث الخامس ---- ١٩٦
الحديث السادس ---- ١٩٧
الحديث السابع ---- ٢٠٢
باب أنه لا يعرف الله إلا به ---- ٢٠٢
الحديث الأول ---- ٢٠٢
الحديث الثانى ---- ٢٠٥
الحديث الثالث ---- ٢٠٦
باب أدنى المعرفة ---- ٢٠٦
الحديث الأول ---- ٢٠٦
الحديث الثانى ---- ٢٠٧
الحديث الثالث ---- ٢٠٧
باب المعبود ---- ٢٠٨
الحديث الأول ---- ٢٠٨
الحديث الثانى ---- ٢٠٨
الحديث الثالث ---- ٢١٠
باب الكون و المكان ---- ٢١٠
باب الكون و المكان ---- ٢١٠
الحديث الأول ---- ٢١٠
الحديث الثانى ---- ٢١١
الحديث الثالث ---- ٢١٢
الحديث الرابع ---- ٢١٤
الحديث الخامس ---- ٢١٥
الحديث السادس ---- ٢١٦
الحديث السابع ---- ٢١٦
الحديث الثامن ---- ٢١٦

باب النسبة ---------- ٢١٧
الحديث الأول ---------- ٢١٧
الحديث الثانى ---------- ٢١٧
الحديث الثالث ---------- ٢١٩
الحديث الرابع ---------- ٢٢٠
باب النهى عن الكلام فى الكيفية ---------- ٢٢٠
الحديث الأول ---------- ٢٢٠
الحديث الثانى ---------- ٢٢٠
الحديث الثالث ---------- ٢٢٠
الحديث الرابع ---------- ٢٢١
الحديث الخامس ---------- ٢٢٢
الحديث السادس ---------- ٢٢٢
الحديث السابع ---------- ٢٢٢
الحديث الثامن ---------- ٢٢٢
الحديث التاسع ---------- ٢٢٣
الحديث العاشر ---------- ٢٢٣
باب فى إبطال الرؤية ---------- ٢٢٤
الحديث الأول ---------- ٢٢٤
الحديث الثانى ---------- ٢٢٥
الحديث الثالث ---------- ٢٢٦
الحديث الرابع ---------- ٢٢٨
الحديث الخامس ---------- ٢٣٠
الحديث السادس ---------- ٢٣٠
الحديث السابع ---------- ٢٣٠
الحديث الثامن ---------- ٢٣١
الحديث التاسع ---------- ٢٣١

الحديث العاشر ---- ۲۳۲
الحديث الحادی عشر ---- ۲۳۳
الحديث الثانی عشر ---- ۲۳۳
باب النهی عن الصفة بغير ما وصف به نفسه جل و تعالی ---- ۲۳۵
الحديث الأول ---- ۲۳۵
الحديث الثانی ---- ۲۳۶
الحديث الثالث ---- ۲۳۷
الحديث الرابع ---- ۲۳۸
الحديث الخامس ---- ۲۳۹
الحديث السادس ---- ۲۳۹
الحديث السابع ---- ۲۳۹
الحديث الثامن ---- ۲۳۹
الحديث التاسع ---- ۲۴۰
الحديث العاشر ---- ۲۴۰
الحديث الحادی عشر ---- ۲۴۰
الحديث الثانی عشر ---- ۲۴۱
تعريف مركز ---- ۲۴۱

مرآة العقول المجلد ۱

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی : الکافی .شرح

عنوان و نام پدیدآور : مرآةالعقول فی شرح اخبار آل‌الرسول علیهم‌السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ :

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

ص:۱

کلمة المصحّح

الحمد للّه ربّ العالمین و صلّی اللّه علی رسوله محمّد و آله الطاهرین و لعنة اللّه علی اعدائهم اجمعین.

و بعد: فممّا منّ اللّه علیّ- بلطفه- أن وفّقنی لتصحیح هذا الأثر القیّم الذی هو من أحسن الشروح علی کتاب الکافی تألیف ثقة الإسلام محمّد یعقوب الکلینی رضوان اللّه تعالی علیه.

و قد طبع الکتاب للمرّة الأولی فی سنة ۱۳۲۱ علی الطبع الحجری بإیران فی أربع مجلّدات و هذه هی الطبعة الثانیة التی نهضت بمشروعه مکتبة ولیّ العصر علیه السلام و قام بطبعه و نشره مدیر دار الکتاب الإسلامیّة الشیخ محمّد الآخوندی و قد راجعت فی تصحیحه و مقابلته و تحقیقه- مضافا إلی کتب کثیرة من التفسیر و الحدیث و التاریخ و اللغة و غیرها- إلی عدة نسخ من

الكتاب-.

منها- نسخة مخطوطة مصححة نفيسة- من أوّل الكتاب إلى آخر كتاب التوحيد- و أكثرها بخطّ الشارح رحمه اللّه و هى نسخة التى أهداها الخطيب البارع الشيخ محمّد رضا الملقّب بحسام الواعظين إلى مكتبة مولانا الإمام علىّ بن موسى الرضا عليه آلاف التحيّة و الثناء فى سنة ۱۳۶۹ ق و هى نسخة سمينة جدّا و ترى أنموذجا من صورتها الفتوغرافيّة فى الصفحات الآتية.

و منها- نسخة مخطوطة- مصحّحة من هذا المكتبة الشريفة أيضا- من أوّل الكتاب إلى آخر كتاب التوحيد- كلّها بخطّ العالم الجليل السيد بهاء الدين محمّد الحسينى النائينى رحمه اللّه تعالى، من معاصرى الشارح قدّس سرّه الشريف، و ممّن كتب له إجازة الحديث و الرواية بخطّه، و صورة الإجازه موجودة فى ظهر النسخة.

و منها- نسخة مخطوطة جيّدة لمكتبة العلّامة النسابة آية اللّه السيّد شهاب الدين المرعشى النجفى دام ظلّه، من إبتداء الكتاب إلى آخر كتاب الحجة.

و الحمد للّه أوّلا و آخرا و أنا العبد: السيّد هاشم الرسولىّ المحلاتىّ

حمدا خالدا لولىّ النعم حيث أسعدنى بالقيام بنشر هذا السفر القيّم فى الملاء الثقافى الدينى بهذه الصورة الرائعة و لروّاد الفضيلة الذين وازرونا فى انجاز هذا المشروع المقدّس شكر متواصل.

الشيخ محمد الآخوندى

↕

ص: ۲

ديباجة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى وهب الحياة و القوى و أفاض العقل ليغلب به الهوى، و بيّن للورى نجدى الضلالة و الهدى و رفع أهل العلم و الحجى و ذوى العقل و النهى من الثرى إلى الثريّا و من دركات الردى إلى درجات العلى و أثنى عليهم عدد الرمل و الحصى و أوضح فضلهم لكلّ من سمع و درى فله الحمد على نعمه التى لا تحصى و له الشكر على أياديه التى لا تستقصى و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن سيّد الأنبياء و صفوة الأصفياء محمّدا صلى الله عليه و آله عبده و رسوله و خليله و حبيبه و نجيبه و خيرته من خلقه و أنّ صهره المجتبى و أخاه المرتضى و خليفته المقتدى: علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه أشرف الأوصياء و إمام الأتقياء و حجة الله على أهل الأرض و السماء و أنّ الأئمّة الراشدين و الخلفاء الهادين من ذرّيته حجج الله على الخلق أجمعين و معاقل العباد فى الدنيا و الدين و سادات الأوصياء المنتجبين و آيات الله فى العالمين فصلوات الله عليه و عليهم و الأوّلين و الآخرين و لعنة الله على أعدائهم دهر الداهرين.

أما بعد: فيقول المذنب الخاطىء الخاسر القاصر عن نيل المفاخر و المآثر ابن الغريق فى بحار رحمة الله الغافر محمّد تقى قدس الله روحه: محمد باقر غفر الله لهما و حشرهما مع أئمتهما: إنّى لما ألفيت أهل دهرنا على آراء متشتتة و أهواء مختلفة قد طارت بهم الجهالات إلى أوكارها و غاصت بهم الفتن فى غمارها و جذبتهم الدواعى المتنوعة إلى أقطارها و حيّرتهم الضلالة فى فيافيها و قفارها فمنهم من سمّى جهالة أخذها من حثالة §بالحاء المهملة و الثاء المثلثة: الردى من كل شىء و ثفالته.§من أهل الكفر و الضلالة المنكرين لشرايع النبوة و قواعد الرسالة: حكمة و اتخذ من سبقه فى تلك الحيرة و العمى أئمة يوالى من والاهم و يعادى من عاداهم و يفدى بنفسه من اقتفى آثارهم و يبذل نفسه فى إذلال من أنكر آراءهم و أفكارهم و يسعى بكلّ جهده فى إخفاء أخبار الأئمة الهادية صلوات الله عليهم و إطفاء أنوارهم «و يأبى الله إلّا أن يتم نوره و لو كره المشركون».

و منهم عن يسلك مسالك أهل البدع و الأهواء المنتمين إلى الفقر و الفناء ليس لهم فى دنياهم و أخراهم إلّا الشقاء و العناء فضّحهم الله عند أهل الأرض كما خذلهم عند أهل السماء فهم اتخذوا الطعن على أهل الشرايع و الأديان بضاعتهم و جعلوا تحريف العقائد الحقة عن جهاتها و صرف النواميس الشرعية عن سماتها بضمّ البدع إليها صناعتهم و منهم من تحيّر فى جهالته يختطفهم شياطين الجنّ و الإنس يمينا و شمالا فهم فى ريبهم يترددون عميانا و ضلّالا فبصّر الله نفسى بحمده تعالى هداها و ألهمها فجورها و تقواها فاخترت طريق الحق إذ هو حقيق بأن يبتغى و اتبعت سبيل الهدى إذ هو جدير بأن يقتفى فنظرت بعين مكحولة بكحل الإنصاف مشفيّة من رمد العناد و الاعتساف إلى ما نزل فى القرآن الكريم من الآيات المتكاثرة و ما ورد فى السنة النبويّة من الأخبار المتواترة بين أهل الدراية و الرواية من جميع الأمّة فعلمت يقينا أنّ الله تعالى لم يكلنا فى شىء من أمورنا إلى آرائنا و أهوائنا بل أمرنا باتباع نبيّه المصطفى المبعوث لتكميل كافّة الورى و تبيين طرق النجاة لمن آمن و اهتدى و أهل بيته الذين جعلهم مصابيح الدجى و أعلام سبيل الهدى و أمرنا فى كتابه و على لسان نبيّه بالرّد إليهم و التسليم لهم و الكون معهم فقرنهم بالقرآن الكريم و أودعهم علم الكتاب و آتاهم الحكمة و فصل الخطاب و جعلهم باب الحطة و سفينة النجاة و أيدهم بالبراهين و المعجزات و بعد ما غيب الله شمس الإمامة وراء

↕

ص: ٣

السحاب أصبح ماء الهداية و العلم غورا فمنعنا عن الوصول إلى البحر العباب و استتر عنّا سلطان الدين خلف الحجاب أمرنا بالرجوع إلى الزبر و الأسفار و الأخذ ممن تحمّل عنهم من الثقات الأخيار المأمونين على الروايات و الأخبار فدريت بما القيت إليك أن حقيقة العلم لا توجد إلا فى أخبارهم و أن سبيل النجاة لا يعثر عليه إلّا بالفحص عن آثارهم فصرفت الهمّة عن غيرها إليها و اتكلت فى أخذ المعارف عليها فلعمرى لقد وجدتها بحورا مشحونة بجواهر الحقايق و لعاليها و كنوزا مخزونة عمّن لم يأتها موقنا بها مذعنا بما فيها فأحييت بحمد الله ما اندرس من آثارها و أعليت بفضل الله ما انخفض من أعلامها و جاهدت فى ذلك و ما باليت بلؤم اللائمين و توكلت على العزيز الرحيم الذى يرانى حين أقوم تقلبى فى الساجدين و لقد كنت علقت على كتب الأخبار حواشى متفرقة عند مذاكرة الإخوان الطالبين للتحقيق و البيان و خفت ضياعها بكرور الدهور و اندراسها بمرور الأزمان فشرعت فى جمعها مع تشتت البال و طفقت أن أدوّنها مع تبدد الأحوال و ابتدأت بكتاب الكافى للشيخ الصدوق ثقة الإسلام مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاصّ و العام: محمّد بن يعقوب الكلينى حشره الله مع الأئمة الكرام لأنّه كان أضبط الأصول و أجمعها و أحسن مؤلفات الفرقة الناجية و أعظمها و أزمعت على أن أقتصر على ما لا بدّ منه فى بيان حال أسانيد الأخبار التى هى لها كالأساس و المبانى و أكتفى فى حلّ معضلات الألفاظ و كشف مخبيات المطالب بما يتفطن به من يدرك بالإشارات الخفيّة دقائق المعانى و سأذكر فيها إنشاء الله كلام بعض أفاضل المحشين و فوائدهم و ما استفدت من بركات أنفاس مشايخنا المحققين و عوايدهم من غير تعرّض لذكر أسمائهم أو ما يرد عليهم.

ثمّ إنّه كان مما دعانى إليه و حدّانى عليه التماس ثمرة فؤادى و أعزّ أولادى و من كان له أرقى و سهادى: محمّد صادق رزقه الله نيل الدقائق و أوصله إلى ذرى §جمع الذروة- بكسر الذال- المكان المرتفع. أعلى الشىء.§الحقايق و كان أهلا للإجابة لبرّه و دقّة نظره و رعايته و أرجو إن عاجلنى الأجل أن

↕

ص: ۴

يوفقه الله سبحانه لإتمامه و سميته بكتاب مرآت العقول فى شرح أخبار آل الرسول و أرجو من فضله تعالى و إنعامه أن يوفقنى

لإتمامه على أبلغ نظامه و أن ينفع به عامّة الطالبين للحق المبين و أن يجعله ذريعة لنجاتى من شدائد أهوال يوم الدين و الحمد لله أوّلا و آخرا و صلى الله محمّد و أهل بيته الأكرمين و لنشرح الخطبة على الاختصار فإنّ تفصيل شرح الفقرات سيأتى إنشاء الله تعالى متفرقا فى شرح الأخبار.

↕

ص: ۵

مقدمه المولف

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه المحمود لنعمته المعبود لقدرته، المطاع فى سلطانه، المرهوب لجلاله، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره فى جميع خلقه، علا فاستعلى، و دنا فتعالى، قوله: لنعمته، فى بعض النسخ بنعمته، و يحتمل أن تكون النعمة محمودا بها، و محمودا عليها، و آلة، فالمعنى على الاوّل انّه يحمد بذكر نعمه، و على الثانى أنّه يحمد شكرا على نعمه السابقة استزادة لنعمه اللاحقة، و على الثالث انّه يحمد بالآلات و الادوات، و التّوفيقات التى وهبها، فيستحق بذلك محامد اخرى و هذا بالباء أنسب، و كذا الفقرة التالية تحتمل نظير تلك الوجوه، اى يعبد لقدرته و كماله، فهو بذلك مستحقّ للعبادة، او لقدرته على الاثابة و الانتقام، او انّما يعبد بقدرته التّى اعطانا عليها.

قوله: فى سلطانه، اى فيما أراده منّا على وجه القهر و السلطنة لا فيما أراده منا و أمرنا به على وجه الاقدار و الاختيار، أو بسبب سلطنته و قدرته على ما يشاء.

قوله: فيما عنده، اى من النعم الظاهرة و الباطنة، و البركات الدنيويّة و الاخروية.

قوله: فاستعلى، الاستعلاء امّا مبالغة فى العلوّ أو بمعنى إظهاره، أو للطلب، فعلى الاول لعلّ المعنى انّه تعالى علا علوّا ذاتيّا فصار ذلك سببا لأن يكون مستعليا عن مشابهة المخلوقات، و عن أن تدركه عقولهم و أوهامهم، و على الثانى: المعنى انّه كان عاليا من حيث الذات و الصفات، فأظهر علوّه بايجاد المخلوقات، و على الثالث لابدّ من إرتكاب تجوّز اى طلب من العباد أن يعدّوه عاليا، و يعبدوه، و على التقادير يحتمل أن تكون الفاء بمعنى الواو.

↕

ص: ۶

و ارتفع فوق كلّ منظر، الّذى لا بدء لأوّليّته، و لا غاية لأزليّته، القائم قبل الأشياء، و الدائم الّذى به قوامها، و القاهر الّذى لا يؤوده حفظها، و القادر الّذى بعظمته تفرّد بالملكوت، و بقدرته توحّد بالجبروت، و بحكمته أظهر حججه على خلقه؛ اخترع الأشياء إنشاء، و ابتدعها ابتداء، بقدرته و حكمته، لا من شىء فيبطل الإختراع قوله: و ارتفع فوق كل منظر، المنظر مصدر نظرت إليه و ما ينظر إليه، و الموضع المرتفع، فالمعنى انّه تعالى إرتفع عن أنظار العباد أو عن كلّ ما يمكن أن ينظر إليه، و يخطر بالبال معنى لطيف و هو: أنّ المعنى انّه تعالى لظهور آثار صنعه فى كلّ شئ، ظهر فى كلّ شئ، فكأنّه علاه و ارتفع عليه، فكلّما نظرت إليه فكأنّك وجدت اللّه عليه.

قوله: لا بدء لاوّليته، اى لسبقه الذاتى، فانّه تعالى علّة العلل، و ليس له و لا لعليّته علّة، او الزمانى، اى لا يسبقه أحد فى زمان و لا زمان.

قوله: القائم، اى الموجود القائم بذاته، او القائم بتدبير الاشياء و تقديرها قبل خلقها، و يمكن ان يراد بالقبليّة القبليّة الذاتيّة.

قوله: و القاهر الذى، قال الوالد العلامة طيّب اللّه رمسه: القاهر هو الذى قهر العدم و أوجد الاشياء منه و حفظها بقدرته الكاملة، و

لا يؤده» اى لا يثقل عليه حفظها، و لعلّ فيه إشارة إلى إحتياج الباقى فى بقائه إلى المؤثّر.

قوله: بالملكوت، هو فعلوت من الملك كالجبروت من الجبر، و قد يطلق عالم الملكوت على عالم المجرّدات و المفارقات، و عالم الملك على الجسمانيّات و المقارنات، و قد يطلق الاوّل على السماويّات، و الثانى على الارضيّات، و الظاهر انّ المراد هنا تفرّده تعالى بنهاية الملك و السلطنة.

قوله: حججه، اى آياته الّتى أظهرها فى الآفاق و الأنفس، أو الانبياء و الاوصياء عليهم السلام أو الاعم.

قوله: لا من شىء، قال بعض الافاضل: الاختراع و الابتداع متقاربان فى المعنى

↕

ص: ٧

و لا لعلّة فلا يصحّ الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحّدا بذلك لإظهار حكمته، و حقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول، و لا تبلغه الأوهام، و لا تدركه الأبصار، و لا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، و كلّت دونه الأبصار، و ضلّ فيه تصاريف الصفات.

احتجب بغير حجاب محجوب، و استتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، و و كثر استعمال الاختراع فى الايجاد لا بالاخذ من شئ يماثل الموجد و يشابهه، و الابتداع فى الايجاد لا لمادّة و علّة فقوله: لا من شىء، اى لا بالاخذ من شىء فيبطل الاختراع، و لا لعلّة اى لمادّة فيبطل الابتداع.

قوله: لإظهار حكمته، علّة للخلق او للتوحّد، و المعنى انّه تعالى خلق الاشياء على هذا النظام العجيب و الصنع الغريب، متوحّدا بذلك بدون مشاركة احد ليستدلّوا بها على علمه و حكمته، و انّه الربّ حقيقة، او ليستدلّوا على انّه تعالى لم يخلق هذا الخلق عبثا، و إنّ الحكمة فى خلقها العبادة و المعرفة، و أن يطيعوه و يعبدوه، فانّه حقيقة الربوبيّة و ما يحقّ لربوبيّته و يلزمها، و لعلّ الاول أظهر.

قوله: لا تضبطه العقول، اى تبلغ العقول ادراكه بنحو قاصر عن الإحاطة به و ضبطه، فهو غير محدود و غير منضبط الحقيقة، و لكنه مصدّق بوجوده، منفيّا عنه جميع ما تحيط به العقول و الأفهام، و لا تبلغه الأوهام، حيث يتعالى عن أن يحسّ بها و لا تدركه الابصار حيث لا صورة له و لا مثال، و لا يتشكّل بشكل، و لا يحاط بحدّ، و لا يتقدّر بمقدار فقوله: و لا يحيط به مقدار، كالتأكيد لسابقتها إن أريد بالمقدار المقادير الجسمانيّة، و إن اريد به الأعمّ من المقادير العقلية فهى مؤكّدة لسوابقها.

قوله: بغير حجاب محجوب، المحجوب امّا مرفوع او مجرور، فعلى الأوّل خبر مبتداء محذوف، اى هو محجوب بغير حجاب، فالجملة مستأنفة لبيان انّ احتجابه ليس كإحتجاب المخلوقين، و على الثانى يحتمل جرّه بالإضافة اى بغير حجاب يكون للمحجوبين، أو بالتوصيف بأن يكون المحجوب بمعنى الحاجب، كما قيل فى قوله

↕

ص: ٨

وصف بغير صورة، و نعت بغير جسم، لا إله إلّا اللّه الكبير المتعال، ضلّت الأوهام عن تعالى: «حِجاباً مَسْتُوراً §سورة الاسراء: ۴۵.§او بمعناه اى ليس حجابه مستورا، بل حجابه امر ظاهر على العقول، و هو تجرّده و تقدّسه و كماله، و نقص الممكنات، أو المعنى انّه ليس محجوبا بحجاب محجوب بحجاب آخر §فى المطبوعة: «ليس محجوبا بالحجاب محجوب بحجاب آخر» و فى نسخة [ب] «ليس محجوبا بحجاب يكون محجوبا بحجاب آخر» و ما اخترناه فى المتن هو الموافق لنسخة [ح] المكتوب بخط الشارح قدس سره الشريف.§كما هو شأن المخلوقين المحجوبين، أو ليس احتجابه احتجابا بالكليّة، بحيث لا يصل إليه العقل أصلا، أو المعنى: انه ليس محتجبا بحجاب محجوب فضلا عن الحجاب الظاهر، فيكون نفيا للفرد الأخفى، و يحتمل أن يكون

المراد بالحجاب من يكون واسطة بين اللّه تعالى و بين خلقه، كما ان الحجاب واسطة بين المحجوب و المحجوب عنه، و كثيرا ما يطلق على من يقف أبواب الملوك ليوصل إليهم خبر الناس حاجبا و حجابا، فالمراد بالحجاب الانبياء و الأوصياء عليهم السّلام و قد أظهرهم اللّه تعالى للنّاس، و بيّن حجّيتهم و صدّقهم بالآيات البيّنات، و الاحتمالات كلّها جارية فى الفقرة الثانية، و يحتمل أن تكون الثانية مؤكّدة للاولى، و أن يكون المراد بالاولى الاحتجاب عن الحواسّ، و بالثانية الاحتجاب عن العقول، كلّ ذلك أفاده الوالد العلّامة قدّس اللّه روحه.

قوله: بغير رؤية، و ربما يقرء رويّة بتشديد الياء بغير همزة، اى معرفة وجوده بديهىّ، و لا يخفى بعده.

قوله: بغير جسم، اى بغير أن يكون توصيفه بالجسميّة، او بما يستلزمها، و قيل اى غير جسم نعت له.

↕

ص: ٩

بلوغ كنهه، و ذهلت العقول أن تبلغ غاية نهايته، لا يبلغه حدّ وهم، و لا يدركه نفاذ بصر، و هو السميع العليم، احتجّ على خلقه برسله، و أوضح الامور بدلائله، و ابتعث الرسل مبشّرين و منذرين، ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حىّ عن بيّنة، و ليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروه، و يوحّدوه قوله: عن بلوغ كنهه، لأنّه تعالى ليس بمركّب و ما ليس بمركّب لا يمكن إدراك كنهه.

قوله: غاية نهايته، الغاية تطلق على المسافة و على نهايتها و الاوّل هنا أظهر، اى لا تبلغ العقول الى مسافة تنتهى الى نهاية معرفته فكيف إليها، و الحمل على الثانى بالاضافة البيانيّة بعيد.

قوله: حدّ وهم، اى حدّة الاوهام، أو نهاية معرفة الأوهام.

قوله: نفاذ بصر، قال الجوهرى نفذ السهم من الرمية و نفذ الكتاب الى فلان و رجل نافذ فى أمره اى ماض، و الكلّ محتمل.

قوله: بدلائله، اى أوضح كلّ أمر بدليل نصبه عليها كوجوده و كمال ذاته بما أوجد فى الآفاق و الأنفس من آياته، و الرّسل و الحجج عليهم السّلام بالمعجزات و الأحكام الشرعية بما بيّن فى الكتاب و السنّة.

قوله: و ابتعث الرسل، الابتعاث الإرسال كالبعث.

قوله: ليهلك، قال البيضاوى: المعنى ليموت من يموت عن بيّنة عاينها، و يعيش من يعيش عن حجّة شاهدها، لئلّا تكون لهم حجّة و معذرة أو ليصدر كفر من كفر و ايمان من آمن عن وضوح بيّنة، على استعارة الهلاك و الحياة للكفر و الإسلام، و المراد بمن هلك و من حىّ: المشارف للهلاك و الحياة، أو من هذا حاله فى علم اللّه و قضائه، و قيل: يحتمل أن يكون من باب المجاز المرسل لأنّ الكفر سبب للهلكة الحقيقيّة الاخرويّة، و الايمان سبب للحياة الحقيقيّة الأبديّة، فأطلق المسبّب على السبب مجازا.

قوله: عن ربّهم، اى بتوسط الرسل.

↕

ص: ١٠

بالإلهيّة بعد ما أضدّوه، أحمده حمدا يشفى النفوس، و يبلغ رضاه، و يؤدّى شكر ما وصل إلينا من سوابغ النعماء، و جزيل الآلاء و جميل البلاء.

و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، إلها واحدا أحدا صمدا لم يتّخذ صاحبة و لا ولدا و أشهد أنّ محمّدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عبد انتجبه، و رسول ابتعثه، على حين فترة من الرسل، و طول هجعة من الامم، و انبساط من الجهل، و اعتراض من الفتنة و انتقاض من المبرم و عمى عن الحقّ، و اعتساف من الجور و امتحاق من الدين.

قوله: أضدّوه، ای جعلوا له أضدادا.

قوله: یشفی النفوس، ای من أمراض الکفر و الجهل و الاخلاق الذمیمة و کأنّه علی سبیل الاستدعاء و الرجاء، ای أرجو من فضله تعالی أن یکون حمدی کاملا مؤثّرا تلک التأثیرات و أطلب منه تعالی ذلک اوهی إنشاء لغایة الشکر و إظهار لنهایة التذلّل، و الجزیل: الکثیر العظیم، و الآلاء بالمد: النعم، واحدتها الألا، بالفتح، و البلاء:

الاختبار بالخیر و الشرّ، و هنا الاول أنسب.

قوله: فترة، الفترة الضعف و الانکسار، و ما بین الرسولین من رسل اللّه، و الهجعة بالفتح: طائفة من اللیل، و الهجوع: النوم لیلا، کذا فی النهایة، و قال الجوهری:

أتیت بعد هجعة من اللیل، ای بعد نومة خفیفة، و استعیرت هنا لغفلة الامم عمّا یصلحهم فی الدارین.

قوله: و اعتراض من الفتنة، ای انبساط منها، و یحتمل أن یکون مأحوذا من قولهم اعترض الفرس: إذا مشی فی عرض الطریق، من غیر إستقامة، تشبیها للفتنة بهذا الفرس و استعارة لفظ الاعتراض لها. و المبرم: المحکم.

قوله: و عمی عن الحق، فی بعض النسخ: من الحق، فلیست کلمة «من» علی سیاق ما مرّ، اذ کانت فیها ابتدائیة، و هنا صلة بمعنی عن، إلّا أن یکون من قولهم عمی علیه الامر إذا التبس، و منه قوله تعالی: «فَعَمِیَتْ عَلَیْهِمُ الْأَنْباءُ» § سورة القصص: ۶۶.§و فی قوله:

و امتحاق من الدین، یحتمل الابتدائیّة و التبعضیّة، و الاعتساف: الأخذ علی غیر

↕

ص: ۱۱

و أنزل إلیه الکتاب، فیه البیان و التبیان، قرآنا عربیّا غیر ذی عوج لعلّهم یتّقون؛ قد بیّنه للناس و نهجه، بعلم قد فصّله، و دین قد أوضحه، و فرائض قد أوجبها، و امور قد کشفها لخلقه و أعلنها، فیها دلالة إلی النّجاة، و معالم تدعو إلی هداه.

فبلّغ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ما ارسل به، و صدع بما امر، و أدّی ما حمّل من أثقال النبوّة، و صبر لربّه، و جاهد فی سبیله، و نصح لامّته، و دعاهم إلی النجاة، و حثّهم علی الطریق، و الامتحاق: البطلان و الإمحاء، و التبیان مبالغة فی البیان، ای مع الحجّة و البرهان، و قوله: قرآنا، حال بعد حال عن الکتاب، أو بدل منه، أو منصوب علی الاختصاص، و العوج: الاختلال و الاختلاف و الشکّ.

قوله: و نهجه، بالتخفیف ای أوضحه، و قوله: بعلم، إمّا متعلّق بقوله: قد بیّنه، أو نهجه، أو بهما علی سبیل التنازع، أو حال عن الکتاب، و المستتر فی قوله: «و فصّله» و قراینه إمّا راجع إلی اللّه أو الرسول أو الکتاب.

قوله: فیها دلالة، الضمیر راجع إلی الامور المذکورة، و قوله: و معالم، إمّا مرفوع بالعطف علی دلالة، أو مجرور بالعطف علی النجاة، و المعالم جمع معلم و هو ما جعل علامة للطریق و الحدود، و المراد بها هنا مواضع العلوم، و ما یستنبط منه الأحکام و علی الجرّ یحتمل النبیّ و الائمّة علیهم السّلام، و الضمیر فی «هداه» راجع إلی اللّه أو الرسول أو الکتاب، و قیل: الهاء زایدة کما فی «کِتابِیَهْ»* §سورة الحاقة: ۱۹.§و لا یخفی بعده، و ربما یقرء هداة بالتاء.

قوله: و صدع، ای أظهره، و تکلّم به جهارا أو فرّق به بین الحقّ و الباطل، و فسّر بکلا الوجهین قوله تعالی «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ» §سورة الحجر: ۹۴.§و الاثقال جمع ثقل بالکسر، ضدّ الخفّة، او ثقل بالتحریک و هو متاع البیت و المسافر علی الاستعارة.

قوله: علی الذکر، ای القرآن أو کلّ ما یصیر سببا لذکره تعالی.

↕

الذكر و دلّهم على سبيل الهدى من بعده بمناهج و دواع أسّس للعباد أساسها و منائر رفع لهم أعلامها، لكيلا يضلّوا من بعده، و كان بهم رؤوفا رحيما.

فلمّا انقضت مدّته، و استكملت أيّامه، توفّاه اللّه و قبضه إليه، و هو عند اللّه مرضىّ عمله، وافر حظّه، عظيم خطره، فمضى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و خلّف فى امّته كتاب اللّه و وصيّه أمير المؤمنين، و إمام المتّقين صلوات اللّه عليه، صاحبين مؤتلفين، يشهد كلّ واحد منهما لصاحبه بالتصديق، ينطق الامام عن اللّه فى الكتاب، بما أوجب اللّه فيه قوله: أساسها، الضمير راجع إلى المناهج و الدواعى، و المراد بسبيل الهدى منهج الشرع القويم، و بالمناهج و الدواعى أوصياؤه عليهم السّلام، و بالتأسيس نصب الأدلّة على خلافتهم، و يحتمل أن يراد بالمناهج الائمة، و بالدواعى الادلّة على حجيّتهم، و يحتمل وجوها أخرى لا تخفى، و المنايرجمع المنارة، و هى ما يرفع لتوقد النار عليه لهداية الضالّ عن الطريق، و استعير هنا للاوصياء عليهم السّلام لاهتداء الخلق بهم، و رفع الاعلام لنصب الادلّة، إذ رفع الاعلام التى يوضع عليها ما يستنار به يصير سببا لكثرة الاهتداء به فى الطرق الظاهرة، فكذا نصب الادلّة و توضيحها يصير سببا لكثرة الاهتداء بهم عليهم السلام.

قوله: و كان بهم رؤوفا رحيما، الرأفة أشدّ الرحمة، و هذا ردّ على المخالفين بأنّه كيف يدعهم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا هاد و أمير وداع، مع شدّة رأفته و رحمته بهم فى أمور دنياهم و آخرتهم، و قوله: فلمّا انقضت، تفصيل و بيان لقوله دلّهم، و الخطر: القدر و المنزلة.

قوله: بالتصديق، اى بسببه أو متلبّسا به، و الحاصل: انّه يشهد كلّ منهما بحقيقة الآخر، و يبيّن كلّ منهما ما هو المقصود من الآخر، و قوله: ينطق، استيناف لبيان هذه الجملة، و قوله: بما أوجب متعلّق بينطق، و الحاصل: انّ الامام يبيّن من قبل اللّه تعالى ما أوجب فى الكتاب من طاعته فى أوامره و نواهيه، و طاعة الامام و قوله: و واجب حقّه، عطف إمّا على الموصول، أو على طاعته، و الضمير عائد إليه تعالى، أو على ولايته و الضمير راجع إلى الامام، و فى بعض النسخ: و أوجب حقّه، و

↕

على العباد، من طاعته، و طاعة الإمام و ولايته، و واجب حقّه، الّذى أراد من استكمال دينه، و إظهار أمره، و الاحتجاج بحججه، و الاستضائة بنوره، فى معادن أهل صفوته و مصطفى أهل خيرته.

فأوضح اللّه بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن دينه، و أبلج بهم عن سبيل مناهجه و فتح بهم عن باطن ينابيع علمه، و جعلهم مسالك لمعرفته، و معالم لدينه، و حجّابا بينه و بين خلقه، و الباب المؤدّى إلى معرفة حقّه، و أطلعهم على المكنون من غيب سرّه.

قوله: فى معادن، صفة للنور أو حال منه، و إضافة المعادن إلى الأهل، إمّا بيانيّة أو لاميّة، و على الثانى المراد بالمعادن إمّا القلوب، فالمراد بالأهل الأئمّة عليهم السّلام، أو الأئمة، فالمراد بالاهل جميع الذرّية الطيّبة كما سيأتى الإحتمالان فى الآية المقتبس منها، و هى قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا» §سورة فاطر: ۳۲.§انشاء اللّه تعالى، و قوله: «مصطفى» إمّا مفرد أو جمع، و معطوف على المعادن أو الاهل، و إضافته إلى الأهل إمّا بيانيّة أو لاميّة، و الخيرة بكسر الخاء و سكون الياء أو فتحها: الاختيار، و إضافة الاهل إليها لاميّة.

قوله: عن دينه، تعديته بكلمة عن لتضمين معنى الكشف، كما فى الفقرة الآتية، و البلوج: الاضاءة و الوضوح، و أبلجه: أوضحه، و المراد بالمناهج كلّ ما يتقرّب به إليه سبحانه، و سبيلها: دلائلها و ما يوجب الوصول إليها.

قوله: ينابيع علمه، فى الكلام استعارة مكنيّة و تخييليّة بتشبيه العلم بالماء و إثبات الينابيع له، أو من قبيل: لجين الماء، و قيل: المراد بالينابيع: الآيات القرآنيّة.

قوله: و حجّابا، هو بالضمّ و التشديد جمع حاجب، الّذى يكون للسلاطين، و قوله: اطلعهم بتخفيف الطاء اى جعلهم مطّلعين على سرّه، المغيّب عن غيرهم، و الضمير

↕

ص: ۱۴

كلّما مضى منهم إمام، نصب لخلقه من عقبه إماما بيّنا، و هاديا نيّرا، و إماما قيّما، يهدون بالحقّ و به يعدلون، حجج اللّه و دعاته، و رعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد، و يستهلّ بنورهم البلاد، جعلهم اللّه حياة للأنام، و مصابيح للظلام و مفاتيح للكلام، و دعائم للاسلام، و جعل نظام طاعته و تمام فرضه التسليم لهم فيما علم، و الردّ إليهم فيما جهل، و حظر على غيرهم التهجّم على القول بما يجهلون و المستتر فى «نصب» راجع إلى اللّه تعالى أو إلى الامام، و الأخير بعيد.

قوله: من عقبه: اى بعده أو من ذرّيته تغليبا، و منهم من قرأ [من عقّبه] بالفتح اسم موصول اى من عقّب اللّه الماضى، و لا يخفى بعده.

قوله قيّما، اى قائما بأمر الامّة، و قيل: مستقيما، و قوله: يهدون حال عن الائمة، أو خبر مبتدأ محذوف، و قوله: بالحقّ متعلق بيهدون، اى بكلمة الحقّ أو الباء بمعنى إلى، أو ظرف مستقرّ اى محقّين، و «به» اى بالحق يعدلون بين الناس فى الحكم، و قوله: حجج اللّه. خبر مبتدأ محذوف، و الدّعاة و الرعاة جمع الداعى و الراعى، من رعى الامير رعيّته رعاية إذا حفظهم، أو من رعيت الاغنام، و قوله: على خلقه، متعلّق بالرّعاة، أو بالثلاثة على التنازع.

قوله: بهديهم، بضمّ الهاء اى تعبّد العباد بهدايتهم، أو بفتحها اى بسيرتهم، و قوله: يستهلّ اى يستضئ بنورهم اى بعلمهم و هدايتهم البلاد، اى أهلها.

قوله: حياة للانام، اى سببا لحياتهم الظاهريّة و بقائهم، او سببا لحياتهم، بالايمان و العلم و الكمالات أو الاعمّ.

قوله: نظام طاعته، اى ما ينتظم به طاعته، و تمام فرضه اى ما يتمّ به فرائضه، إذ مع عدم ولايتهم و التسليم لهم كلّ ما أدّى من الفرائض تكون ناقصة، أو فرض ذلك بعد سائر الفرائض، لقوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» §سورة المائدة: ۳.§و قوله: فيما علم، اما على بناء المجهول اى علم صدوره منهم، أو المعلوم اى علم العبد، و الاول أظهر، و كذا فيما جهل،

↕

ص: ۱۵

منعهم جحد ما لا يعلمون، لما أراد تبارك و تعالى من استنقاذ من شاء من خلقه، من ملمّات الظلم و مغشيّات البهم. و صلّى اللّه على محمّد و أهل بيته الأخيار الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس [أهل البيت] و طهّرهم تطهيرا.

أما بعد، فقد فهمت يا أخى ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة و توازرهم و سعيهم فى عمارة طرقها، و مباينتهم العلم و أهله، حتّى كاد العلم معهم أن يأرز كلّه و ينقطع موادّه، لما قد رضوا أن يستندوا إلى الجهل، و يضيّعوا العلم و أهله.

و سألت: هل يسع الناس المقام على الجهالة و التديّن بغير علم، إذا كانوا داخلين فى الدين، مقرّين بجميع اموره على جهة الاستحسان، و النشوء عليه و التقليد و سيأتى تفسير التسليم فى بابه، و التهجّم: الدخول فى الامر بغتة من غير رويّة، و الحظر و المنع تأكيد للفقرتين الاوليين على خلاف الترتيب.

قوله: لما أراد اللّه، بالتخفيف تعليل للمذكورات سابقا، و الملمّات جمع ملمّة و هى النازلة، و الظلم جمع الظلمة، و هى البدعة و

الفتنـة، و قوله: مغشيّات البهم، اى مستورات البهم و مغطيّاتهـا، و البهم كصـرد جمع بهمـة بـالضم، و هو الامر الـذى لا يهتـدى لوجهه، اى الامور المشكلة التى خفى على الناس ما هو الحقّ فيها و سترعنهم، أو غشيت عليهم و أحاطت بهم، بأن يقرء على بناء المفعول من التفعيل.

قوله: من إصطلاح أهل دهرنا، اى تصالحهم و توافقهم، و التوازر: التعاون.

قوله: أن يأرز، فى بعض النسخ بتقديم المعجمة على المهملة، و هو جاء بمعنى القوّة و الضعف، و المراد هنا الثانى، و الظاهر أنّه بتقديم المهملة كما سيأتى إنشاء اللّه تعالى فى باب الغيبة: فيأرز العلم كما يأرز الحيّة فى حجرها، و قال الجوهرى: فى الحديث: انّ الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيّة إلى حجرها، اى ينضمّ إليها و يجتمع بعضه إلى بعض فيها.

قوله: و النشؤ عليه، بفتح النون على فعل أو بالضمّ على فعول، قال الجوهرى:

نشأت فى بنى فلان نشوءا إذا شببت فيهم، و فى بعض النسخ: «و النشق» بالقاف، قال

↕

ص: ۱۶

للآباء، و الأسلاف و الكبراء، و الاتّكال على عقولهم فى دقيق الأشياء و جليلها.

فاعلم يا أخى رحمك اللّه أنّ اللّه تبارك و تعالى خلق عباده خلقة منفصلة من البهائم فى الفطن و العقول المركّبة فيهم، محتملة للأمر و النهى، و جعلهم جلّ ذكره صنفين صنفا منهم أهل الصحّة و السلامة، و صنفا منهم أهل الضرر و الزمانة، فخصّ أهل الصحّة و السلامة بالأمر و النهى، بعد ما أكمل لهم آلة التكليف، و وضع التكليف عن أهل الزمانة و الضرر، إذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للأدب و التعليم و جعل عزّ و جلّ سبب بقائهم أهل الصحّة و السلامة، و جعل بقاء أهل الصحّة و السلامة بالأدب و التعليم، فلو كانت الجهالة جائزة لأهل الصحّة و السلامة لجاز وضع التكليف عنهم، الجوهرى: نشق الظبى فى الحبالة، أى علّق فيها، و رجل نشيق إذا كان ممّن يدخل فى امور لا يكاد يتخلّص منها، و فى بعضها: و السبق إليه، و الأوّل أصوب.

قوله: على عقولهم، الضمير راجع إلى الأسلاف و الكبراء، أو إلى أنفسهم و الأوّل أظهر. قوله: منفصلة، أى متميّزة، و قوله: و العقول، مجرور بالعطف على الفطن.

و قوله: محتملة صفة بعد اخرى لقوله خلقه، أو حال عن العقول، و يحتمل أن يكون العقول مبتداء، و محتملة خبره.

قوله: صنفا، بدل أو عطف بيان للمفعول الاوّل، و قوله: أهل الصحّة مفعول ثان. و يحتمل تقدير الفعل ثانيا، ثمّ انه يحتمل أن يكون المراد بالصنف الاول المكلّفين مطلقا، و بالصنف الثانى غير المكلّفين أصلا من الصبيان و المجانين، و يمكن أن يكون المراد بالاوّل من كان قابلا لتحصيل المعارف و العلوم و الكمالات، و بالثانى:

الضعفاء العقول من المكلّفين الذين ليس لهم قوّة تحصيل العلوم و المعارف و التميّز التامّ بين الحقّ و الباطل، و استنباط الاحكام من أدلّتها، و هذا أظهر، و انكان بعض الفقرات الآتية يؤيّد الأول، فعلى الثانى المراد بالأمر و النهى: الأمر بتحصيل المعارف و الأحكام، و النهى عن الاكتفاء بالتقليد كالعوام، و كذا المراد بوضع التكليف رفع التكليف بتحصيل العلم، و إن أمكن حمله فى الثانى على رفع التكليف مطلقا، إذ مع رفع

↕

ص: ۱۷

و فى جواز ذلك بطلان الكتب و الرسل و الآداب، و فى رفع الكتب و الرسل و الآداب فساد التدبير، و الرجوع إلى قول أهل الدهر، فوجب فى عدل اللّه عزّ و جلّ و حكمته أن يخصّ من خلق من خلقه خلقة محتملة للأمر و النهى، بالأمر و النهى، لئلّا

يكونوا سدى مهملين، و ليعظّموه و يوحّدوه، و يقرّوا له بالربوبيّة، و ليعلموا أنّه خالقهم و رازقهم، إذ شواهد ربوبيّته دالّة ظاهرة، و حججه نيّرة واضحة، و أعلامه لائحة تدعوهم إلى توحيد اللّه عزّ و جلّ، و تشهد على أنفسها لصانعها بالربوبيّة و الإلهيّة، لما فيها من آثار صنعه، و عجائب تدبيره، فندبهم إلى معرفته لئلّا يبيح لهم أن يجهلوه و يجهلوا دينه و أحكامه، لأنّ الحكيم لا يبيح الجهل به، و الانكار لدينه، فقال جلّ ثناؤه: «أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» § سورة الاعراف: ۱۶۹.§و قال: «بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ» §سورة يونس: ۳۹.§فكانوا محصورين بالأمر و النهى العلم مطلقا لا- يتأتّى التكليف أصلا، و على الاوّل بطلان الكتب و الرّسل لان الغرض الاصلى من البعثة تكميل النفوس القابلة.

قوله: ان يخصّ، بالخاء المعجمة و الصاد المهملة، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة و الضّاد المعجمة، بمعنى التحريص و الترغيب، و الاوّل أظهر، و قوله: بالامر و النهى، متعلق بيخصّ، و السّدى بضمّ السين و قد يفتح و كلاهما للواحد و الجمع بمعنى المهمل و قوله: مهملين عطف بيان أوصفة موضحة.

قوله تعالى: «مِيثاقُ الْكِتابِ» اى ميثاق المأخوذ فى الكتاب، و هو التوراة و قوله: «أن لا يقولوا» عطف بيان للميثاق أو متعلق به، اى بأن لا يقولوا، و قيل:

المراد بالميثاق قوله فى التوراة: من إرتكب ذنبا عظيما فانّه لا يغفر [له] إلّا بالتوبة و حينئذ قوله: أن لا يقولوا مفعول له اى لئلّا يقولوا.

قوله تعالى: «بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ»

أقول: تتمة الآية «وَ لَمَّا»

↕

ص: ۱۸

مأمورين بقول الحقّ، غير مرخّص لهم فى المقام على الجهل، أمرهم بالسؤال، و التفقّه فى الدّين فقال: «فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ» §سورة التوبة: ۱۲۲.§و قال: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ»* §سورة النحل: ۴۳.§

فلو كان يسع أهل الصحّة و السلامة، المقام على الجهل، لما أمرهم بالسؤال، و لم يكن يحتاج إلى بعثة الرسل بالكتب و الآداب، و كادوا يكونون عند ذلك بمنزلة البهائم، و منزلة أهل الضرر و الزمانة، و لو كانوا كذلك لما بقوا طرفة عين، فلمّا لم يجز بقاؤهم إلّا بالأدب و التعليم، وجب أنّه لا بدّ لكلّ صحيح الخلقة، كامل الآلة من مؤدّب، و دليل، و مشير، و آمر، و ناه، و أدب، و تعليم، و سؤال، و مسألة.

فأحقّ ما اقتبسه العاقل، و التمسه المتدبّر الفطن، و سعى له الموفّق المصيب، العلم بالدين، و معرفة ما استعبد اللّه به خلقه من توحيده، و شرائعه و أحكامه، و أمره و نهيه و زواجره و آدابه، إذ كانت الحجّة ثابتة، و التكليف لازما، و العمر يسيرا، و التسويف غير مقبول، و الشرط من اللّه جلّ ذكره فيما استعبد به خلقه أن يؤدّوا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» و المعنى كما قيل: بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن أوّل ما سمعوه قبل أن يفقهوا و يتدبّروا آياته، و يقفوا على تأويله و معانيه.

قوله: أمرهم بالسؤال، لمّا كان بمنزلة التعليل للسابق ترك العاطف.

قوله تعالى «ليتفقّهوا»، الظاهر ان ضمير الجمع فيه و فى «و لينذروا» و فى «رجعوا» راجع الى الطائفة، فالمراد بالنفور الخروج للتفقّه، و قيل: المراد به النفور إلى الجهاد، اى لو لا- نفر طائفة للجهاد و يبقى بعضهم للتفقّه لينذر و يعلّم الباقون الساكنون، النافرين بعد رجوع النافرين اليهم فالضمير فى «يتفقّهوا» و «ينذروا» راجع الى الفرقة اى بقيّتهم، و فى «رجعوا» الى القوم.

قوله: من توحيده، بيان للّدين، و ما بعده بيان لما استعبد اللّه به خلقه.

↕

ص: ۱۹

جميع فرائضه بعلم و يقين و بصيرة، ليكون المؤدّى لها محمودا عند ربّه، مستوجبا لثوابه، و عظيم جزائه، لأنّ الّذى يؤدّى بغير علم و بصيرة، لا يدرى ما يؤدّى، و لا يدرى إلى من يؤدّى، و إذا كان جاهلا لم يكن على ثقة ممّا أدّى، و لا مصدّقا، لأنّ المصدّق لا يكون مصدّقا حتّى يكون عارفا بما صدّق به من غير شكّ و لا شبهة، لأنّ الشاكّ لا يكون له من الرغبة و الرهبة و الخضوع و التقرّب مثل ما يكون من العالم المستيقن، و قد قال اللّه عزّ و جلّ: «إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» §سورة الزخرف: ۸۷.§فصارت الشهادة مقبولة لعلّة العلم بالشهادة، و لو لا العلم بالشهادة لم تكن الشهادة مقبولة، و الأمر فى الشاكّ المؤدّى بغير علم و بصيرة، إلى اللّه جلّ ذكره، إن شاء تطوّل عليه فقبل عمله، و إن شاء ردّ عليه، لأنّ الشرط عليه من اللّه أن يؤدّى المفروض بعلم و بصيرة و يقين، كيلا يكونوا ممّن وصفه اللّه فقال تبارك و تعالى «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ» §سورة الحج: ۱۱.§لأنّه كان داخلا فيه بغير علم و لا يقين، فلذلك صار خروجه بغير علم و لا يقين، و قد قال العالم عليه السّلام: قوله: بعلم و يقين، لقوله تعالى «وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» §سورة الاسراء: ۳۶.§و أمثاله كثيرة.

قوله: بالشهادة، اى الأمر المشهود به.

قوله: و الأمر فى الشاكّ، الظاهر أنّ المراد بالشكّ هنا مقابل اليقين، فيشمل الظنّ المستند الى التقليد و غيره ايضا.

قوله تعالى: «على حرف» اى على وجه واحد كأن يعبده على السرّاء لا الضرّاء، أو على شكّ، أو على غير طمأنينة، و الحاصل أنّه لا يدخل فى الدين متمكنا مستقرّا، و قال القاضى: اى على طرف من الدين لا ثبات له فيه، كالّذى يكون على طرف الجيش، فان أحسّ بظفر قرّ و إلّا فرّ.

قوله: و قد قال العالم، اى المعصوم، و تخصيصه بالكاظم عليه السّلام غير معلوم.

↕

ص: ۲۰

«من دخل فى الإيمان بعلم ثبت فيه، و نفعه إيمانه، و من دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه»، و قال عليه السّلام: «من أخذ دينه من كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلوات اللّه عليه و آله زالت الجبال قبل أن يزول، و من أخذ دينه من أفواه الرجال ردّته الرجال»، و قال عليه السّلام: «من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب الفتن».

و لهذه العلّة انبثقت على أهل دهرنا بثوق هذه الأديان الفاسدة، و المذاهب المستشنعة الّتى قد استوفت شرائط الكفر و الشرك كلّها، و ذلك بتوفيق اللّه تعالى و خذلانه، فمن أراد اللّه توفيقه و أن يكون إيمانه ثابتا مستقرّا، سبّب له الأسباب الّتى تؤدّيه إلى أن يأخذ دينه من كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلوات اللّه عليه و آله بعلم و يقين و بصيرة، فذاك أثبت فى دينه من الجبال الرواسى، و من أراد اللّه خذلانه و أن يكون دينه معارا مستودعا- نعوذ باللّه منه- سبّب له أسباب الإستحسان و التقليد و التأويل من غير علم و بصيرة، فذاك فى المشيئة إن شاء اللّه تبارك و تعالى أتمّ إيمانه، و إن شاء سلبه إيّاه، و لا يؤمن عليه أن يصبح مؤمنا و يمسى كافرا، أو يمسى مؤمنا و يصبح كافرا، لأنّه كلّما رأى كبيرا من الكبراء مال معه، و كلّما رأى شيئا استحسن قوله: قبل أن يزول، الضمير المستتر إمّا راجع إلى الموصول أو إلى الدّين.

قوله: لم يتنكّب، قال فى القاموس: نكب عنه كنصر و فرح نكبا و نكبا و نكوبا: عدل كنكّب و تنكّب.

قوله: انبثقت، يقال بثق الماء بثوقا: فتحه بأن خرق الشطّ، و انبثق هو: اذا جرى بنفسه من غير فجر، و البثق بالفتح و الكسر الاسم، كذا فى المغرب، و البثوق فاعل انبثقت، فانكان المراد بالبثوق الشقوق، اى المواضع المنخرقة، فالمراد بالانبثاق التشقّق، و لو حمل على الجريان فالاسناد مجازىّ، و كذا لو حمل البثوق على المعنى المصدرى لا بدّ من ارتكاب تجوّز فى الاسناد، و يحتمل على بعد إرجاع ضمير إنبثقت إلى الفتن، فيكون البثوق مفعولا مطلقا من غير بابه، و قيل: شبّه الأديان الفاسدة بالسيول، و أثبت لها البثوق، ففيه استعارة مكنيّة و تخييليّة، و فيه ما لا يخفى على

↕

ص: ۲۱

ظاهره قبله، و قد قال العالم عليه السّلام: «إنّ اللّه عزّ و جلّ خلق النبيّين على النبوّة، فلا يكونون إلّا أنبياء، و خلق الأوصياء على الوصيّة، فلا يكونون إلّا أوصياء، و أعار قوما إيمانا فإن شاء تمّمه لهم، و إن شاء سلبهم إيّاه، قال: و فيهم جرى قوله:

«فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ» §سورة الانعام: ۹۸.§

و ذكرت أنّ امورا قد أشكلت عليك، لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها و أنّك تعلم أنّ اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها و أسبابها، و أنّك لا تجد بحضرتك من تذاكره و تفاوضه ممّن تثق بعلمه فيها، و قلت: إنّك تحبّ أن يكون عندك كتاب كاف يجمع [فيه] من جميع فنون علم الدين، ما يكتفى به المتعلّم، و يرجع إليه المسترشد، و يأخذ منه من يريد علم الدين و العمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين المتأمّل، و سيأتى تحقيق معنى التوفيق و الخذلان على وجه يوافق أصول أهل العدل فى كتاب الايمان و الكفر إنشاء اللّه تعالى.

قوله تعالى «فمستقرّ»: بفتح القاف و كسرها على اختلاف القراءة جار فى النبيّ و الوصى، فبالفتح إسم مفعول يعنى مثبت فى الايمان، او إسم مكان يعنى له موضع استقرار و ثبات فيه، و بالكسر إسم فاعل يعنى مستقرّ ثابت فيه، «و مستودع» بفتح الدال إسم مفعول أو إسم مكان جار فى المعار، و قال البيضاوى فى قوله تعالى:

«وَ هُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ» اى فلكم استقرار فى الأصلاب أو فوق الارض، و إستيداع فى الأرحام أو تحت الارض، و قرء ابن كثير و البصريّان بكسر القاف، على أنّه فاعل، و المستودع مفعول اى فمنكم قارّ و منكم مستودع.

قوله: بالآثار الصحيحة، استدلّ به الاخباريّون على جواز العمل بجميع اخبار الكافى و كون كلّها صحيحة و انّ الصحّة عندهم غير الصحّة باصطلاح المتأخرين، و زعموا أنّ حكمهم بالصحّة لا تقصر عن توثيق الشيخ أو النجاشى أو غيرهما رجال السند، بل ادّعى بعضهم أنّ الصحّة عندهم بمعنى التواتر، و الكلام فيها طويل، و

↕

ص: ۲۲

عليهم السلام و السنن القائمة الّتى عليها العمل، و بها يؤدى فرض اللّه عزّ و جلّ و سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قلت: لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سببا يتدارك اللّه [تعالى] بمعونته و توفيقه إخواننا و أهل ملّتنا و يقبل بهم إلى مراشدهم.

فاعلم يا أخى أرشدك اللّه أنّه لا يسع أحدا تميز شىء ممّا اختلفت الرّواية فيه عن العلماء عليهم السّلام برأيه، إلّا على ما أطلقه العالم بقوله عليه السّلام: «اعرضوها على كتاب اللّه فما وافى كتاب اللّه عزّ و جلّ فخذوه، و ما خالف كتاب اللّه فردّوه» و قوله عليه السلام: «دعوا ما وافق القوم فإنّ الرشد فى خلافهم» و قوله عليه السّلام «خذوا قد فصّلنا القول فى ذلك فى المجلّد الآخر من كتاب بحار الانوار، و خلاصة القول فى ذلك و الحقّ عندى فيه: أنّ وجود الخبر فى أمثال تلك الأصول المعتبرة ممّا يورث جواز العمل به، لكن لا بدّ من الرجوع إلى الأسانيد لترجيح بعضها على بعض عند التعارض، فانّ كون جميعها معتبرا لا ينافى

كون بعضها أقوى، و أمّا جزم بعض المجازفين بكون جميع الكافى معروضا على القائم عليه السّلام لكونه فى بلدة السفراء فلا يخفى ما فيه على ذى لبّ، نعم عدم إنكار القائم و آبائه صلوات اللّه عليه و عليهم، عليه و على أمثاله فى تأليفاتهم و رواياتهم ممّا يورث الظنّ المتاخم للعلم بكونهم عليهم السّلام راضين بفعلهم و مجوزّين للعمل بأخبارهم.

قوله: بمعونته و توفيقه، قيل: الضميران عائدان الى السبب لا- إلى اللّه تعالى، لخلوّ الجملة الوصفيّة عن العائد و يمكن تقدير العائد.

قوله: ممّا اختلفت الرواية فيه، قيل: المراد بالروايات المختلفة الّتى لا- يحتمل الحمل على معنى يرتفع به الإختلاف بملاحظة جميعها، و كون بعضها قرينة على المراد من البعض، لا الّتى يتراءى فيها الاختلاف فى بادى الرأى، و طريق العمل فى المختلفات الحقيقيّة كما ذكره بعد شهرتها و إعتبارها العرض على كتاب اللّه و الأخذ بموافقه دون مخالفه، ثمّ الأخذ بمخالف القوم، ثمّ الأخذ من باب التسليم بأيّها تيسّر «انتهى».

↕

ص: ۲۳

بالمجمع عليه، فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه» و نحن لا نعرف من جميع ذلك إلّا أقلّه و لا نجد شيئا أحوط و لا أوسع من ردّ علم ذلك كلّه إلى العالم عليه السّلام و قبول ما وسّع من الأمر فيه بقوله عليه السّلام: «بأيّما أخذتم من باب التسليم وسعكم».

و قد يسّر اللّه- و له الحمد- تأليف ما سألت، و أرجو أن يكون بحيث توخّيت فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيّتنا فى إهداء النصيحة، إذ كانت واجبة لإخواننا و أهل ملّتنا، مع ما رجونا أن نكون مشاركين لكلّ من اقتبس منه، و عمل بما فيه فى دهرنا هذا، و فى غابره إلى إنقضاء الدنيا، إذ الربّ جلّ و عزّ واحد و الرسول محمّد خاتم النبيّين- صلوات اللّه و سلامه عليه و آله- واحد، و الشريعة واحدة و حلال محمّد حلال و حرامه حرام إلى يوم القيامة، و وسّعنا قليلا كتاب الحجّة و إن لم نكمّله على استحقاقه، لأنّا كرهنا أن نبخس حظوظه كلّها.

قوله: إلّا أقلّه، اى أقلّ ذلك الجميع، و المعنى انّا لا نعرف من أفراد التمييز الحاصل من جهة تلك القوانين المذكورة إلّا الأقلّ، أو لا نعرف من جميع ذلك المذكور من القوانين الثلاثة إلّا الأقلّ، و الحاصل أنّ الاطّلاع على تلك الامور و التوسّل بها فى رفع الاختلاف بين الاخبار مشكل، إذ العرض على الكتاب موقوف على معرفته و فهمه، و دونه خرط القتاد، و أيضا أكثر الاحكام لا يستنبط ظاهرا منه، و أما أقوال المخالفين فانّ الإطّلاع عليها مشكل لأكثر المحصّلين و مع الاطّلاع عليها قلّ ما يوجد مسئلة لم يختلفوا فيها، و مع إختلافهم لا يعرف ما يخالفهم إلا أن يعلم ما كان أشهر و أقوى عند القضاة و الحكّام فى زمان من صدر عنه الخبر عليه السّلام و هذا يتوقّف على تتبّع تامّ لكتب المخالفين و أقوالهم، و لا يتيسّر لكل أحد، و أمّا الاخذ بالمجمع عليه فانكان المراد به ما أجمع على الإفتاء به كما فهمه أكثر المتأخّرين، فالاطّلاع عليه متعسّر بل متعذّر، إلّا أن يحمل على الشهرة فانّها و إن لم تكن حجّة فى نفسها يمكن كونها مرجّحة لبعض الأخبار المتعارضة، لكن يرد عليه أنّ الفتوى لم تكن شايعا فى تلك الازمنة السالفة، بل كان مدارهم على نقل الأخبار، و كانت تصانيفهم

↕

ص: ۲۴

و أرجو أن يسهّل اللّه جلّ و عزّ إمضاء ما قدّمنا من النيّة، إن تأخّر الأجل صنّفنا كتابا أوسع و أكمل منه، نوفّيه حقوقه كلّها إن شاء اللّه تعالى و به الحول و القوّة و إليه الرغبة فى الزيادة فى المعونة و التوفيق. و الصلاة على سيّدنا محمّد النبىّ و آله الطاهرين الأخيار.

و أوّل ما أبدأ به و أفتتح به كتابى هذا: كتاب العقل، و فضائل العلم، و ارتفاع درجة أهله، و علوّ قدرهم، و نقص الجهل، و خساسة أهله، و سقوط منزلتهم، إذ كان العقل هو القطب الّذى عليه المدار و به يحتجّ و له الثواب؛ و عليه العقاب، [و اللّه الموفّق].

مقصورة على جمع الأخبار و روايتها و تدوينها، و إن كان المراد به الإجماع فى النقل و الرواية، و تكرّره فى الاصول المعتبرة كما هو الظاهر من دأبهمّ، فهذا ايضا مما يعسر الاطلاع عليه، و يتوقف على تتبع كلّ الأصول المعتبرة، فظهر انّ ما ذكره (ره) من قلّة ما يعرف من ذلك حقّ، لكن كلامه يحتمل وجهين:

الاول: انه لمّا كان الاطّلاع عليها عسرا، و الانتفاع بها نزرا فينبغى تركها و الاخذ بالتخيير، و هذا هو الظاهر من كلامه، فيرد عليه انّ ذلك لا يصير سببا لتركها فيما يمكن الرجوع اليها مع ورودها فى الاخبار المعتبرة.

و الثانى: أن يكون المراد أنّ الانتفاع بقاعدة التخيير أكثر، و الانتفاع بغيرها أقلّ، و لا بدّ من العمل بها جميعا فى مواردها، و هذا صحيح لكنّه بعيد من العبارة، و يؤيّد الاول ترك المصنف (ره) إيراد الاخبار المتعارضة، و اختيار ما هو أقوى عنده و فيه ما فيه، و لذا وجّه بعض المعاصرين ذلك بأنّه انّما فعل ذلك برخصة الامام عليه السّلام، و قد عرفت ما فيه، و أمّا سند خبر التخيير و طريق الجمع بينه و بين مقبولة عمر بن حنظلة، فسيأتى بعض القول فيهما فى باب اختلاف الحديث إنشاء اللّه تعالى، و تمام القول فيهما موكول الى كتابنا الكبير.

كِتَابُ الْعَقْلِ وَ الْجَهْل

الحديث الأول

↕

ص:٢٥

كِتَابُ الْعَقْلِ وَ الْجَهْلِ

[الحديث ١]

١ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِى عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ مُحَمَّد

كذا فى النسخ و الأظهر باب العقل أو ذكر الباب بعد الكتاب كما يظهر من فهرست الشيخ (ره).

صحيح.

و الظاهر أن قائل أخبرنا أحد رواة الكافى من النعمانى و الصفوانى و غيرهما، و يحتمل أن يكون القائل هو المصنف (ره) كما هو دأب القدماء، ثم اعلم أن فهم أخبار أبواب العقل يتوقف على بيان ماهية العقل و اختلاف الآراء و المصطلحات فيه.

فنقول: إن العقل هو تعقل الأشياء و فهمها فى أصل اللغة، و اصطلح إطلاقه على أمور:

الأول: هو قوة إدراك الخير و الشر و التميز بينهما، و التمكن من معرفة أسباب الأمور ذوات الأسباب، و ما يؤدى إليها و ما يمنع منها، و العقل بهذا المعنى مناط التكليف و الثواب و العقاب.

الثانى: ملكة و حالة فى النفس تدعو إلى اختيار الخيرات و المنافع، و اجتناب الشرور و المضار، و بها تقوى النفس على زجر الدواعى الشهوانية و الغضبية، و الوساوس الشيطانية، و هل هذا هو الكامل من الأول أم هو صفة أخرى و حالة مغايرة للأولى، كل منهما محتمل، و ما يشاهد فى أكثر الناس من حكمهم بخيرية بعض الأمور، مع عدم إتيانهم بها، و بشرية بعض الأمور مع

كونهم مولعين بها، يدل على أن هذه الحالة غير العلم بالخير و الشر، و الذى ظهر لنا من تتبع الأخبار المنتهية إلى الأئمة الأبرار سلام الله عليهم، هو أن الله خلق فى كل شخص من أشخاص

↕

ص: ۲۶

بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ

المكلفين قوة و استعدادا لإدراك الأمور من المضار و المنافع و غيرها على اختلاف كثير بينهم فيها، و أقل درجاتها مناط التكاليف و بها يتميز عن المجانين و باختلاف درجاتها تتفاوت التكاليف، فكلما كانت هذه القوة أكمل، كانت التكاليف أشق و أكثر، و تكمل هذه القوة فى كل شخص بحسب استعداده بالعلم و العمل، فكلما سعى فى تحصيل ما ينفعه من العلوم الحقة، و عمل بها تقوى تلك القوة، ثم العلوم تتفاوت فى مراتب النقص و الكمال، و كلما ازدادت قوة تكثر آثارها، و تحت صاحبها بحسب قوتها على العمل بها، فأكثر الناس علمهم بالمبدء و المعاد و سائر أركان الإيمان علم تصورى يسمونه تصديقا، و فى بعضهم تصديق ظنى، و فى بعضهم تصديق اضطرارى، فلذا لا يعملون بما يدعون، فإذا كمل العلم و بلغ درجة اليقين تظهر آثاره على صاحبه كل حين، و سيأتى تمام تحقيق ذلك فى كتاب الإيمان و الكفر إن شاء الله تعالى.

الثالث: القوة التى يستعملها الناس فى نظام أمور معاشهم، فإن وافقت قانون الشرع، و استعملت فيما استحسنه الشارع تسمى بعقل المعاش، و هو ممدوح فى الأخبار و مغايرته لما قد مر بنوع من الاعتبار و إذا استعملت فى الأمور الباطلة و الحيل الفاسدة تسمى بالنكراء و الشيطنة فى لسان الشرع، و منهم من ثبتوا لذلك قوة أخرى و هو غير معلوم.

الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات و قربها و بعدها من ذلك و أثبتوا لها مراتب أربعا سموها بالعقل الهيولانى و العقل بالملكة، و العقل بالفعل، و العقل المستفاد، و قد تطلق هذه الأسامى على النفس فى تلك المراتب، و تفصيلها مذكور فى مظانها و يرجع إلى ما ذكرنا أو لا، فإن الظاهر أنها قوة واحدة، تختلف أسماؤها بحسب متعلقاتها و ما تستعمل فيه.

الخامس: النفس الناطقة الإنسانية التى بها يتميز عن سائر البهائم.

↕

ص: ۲۷

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ

السادس: ما ذهب إليه الفلاسفة و أثبتوه بزعمهم من جوهر مجرد قديم لا تعلق له بالمادة ذاتا و لا فعلا، و القول به كما ذكروه مستلزم لإنكار كثير من ضروريات الدين من حدوث العالم و غيره، مما لا يسع المقام ذكره، و بعض المنتحلين منهم للإسلام أثبتوا عقولا حادثة و هى أيضا على ما أثبتوها مستلزمة لإنكار كثير من الأصول المقررة الإسلامية، مع أنه لا يظهر من الأخبار وجود مجرد سوى الله تعالى، و قال بعض محققيهم: إن نسبة العقل العاشر الذى يسمونه بالعقل الفعال إلى النفس كنسبة النفس إلى البدن، فكما أن النفس صورة للبدن، و البدن مادتها، فكذلك العقل صورة للنفس و النفس مادته، و هو مشرق عليها، و علومها مقتبسة منه، و يكمل هذا الارتباط إلى حد تطالع العلوم فيه، و تتصل به، و ليس لهم على هذه الأمور دليل إلا مموهات شبهات، أو خيالات غريبة، زينوها بلطائف عبارات.

فإذا عرفت ما مهدنا فاعلم أن الأخبار الواردة فى هذه الأبواب أكثرها ظاهرة فى المعنيين الأولين، الذى مالهما إلى واحد، و فى الثانى منهما أكثر و أظهر، و بعض الأخبار يحتمل بعض المعانى الأخرى، و فى بعض الأخبار يطلق العقل على نفس العلم النافع المورث للنجاة، المستلزم لحصول السعادات، فأما أخبار استنطاق العقل و إقباله و إدباره، فيمكن حملها على أحد المعانى الأربعة

المذكورة أولا، أو ما يشملها جميعا و حينئذ يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير كما ورد فى اللغة، أو يكون المراد بالخلق الخلق فى النفس و اتصاف النفس بها، و يكون سائر ما ذكر فيها من الاستنطاق و الإقبال و الأدبار و غيرها استعارة تمثيلية لبيان أن مدار التكاليف و الكمالات و الترقيات على العقل، و يحتمل أن يكون المراد بالاستنطاق جعله قابلا لأن يدرك به العلوم، و يكون الأمر بالإقبال و الأدبار أمرا تكوينيا بجعله قابلا لكونه وسيلة لتحصيل الدنيا و الآخرة و السعادة و الشقاوة معا، و آلة للاستعمال فى تعرف حقائق الأمور و التفكر فى دقائق الحيل أيضا، و فى بعض الأخبار: بك آمر و بك

↕

ص: ۲۸

أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُ

أنهى و بك أعاقب و بك أثيب، و هو منطبق على هذا المعنى لأن أقل درجاته مناط صحة أصل التكليف، و كل درجة من درجاته مناط صحة بعض التكاليف و فى بعض الأخبار" إياك" مكان" بك" فى كل المواضع، و فى بعضها فى بعضها، فالمراد المبالغة فى اشتراط التكليف به، فكأنه هو المكلف حقيقة، و ما فى بعض الأخبار: من أنه أول خلق من الروحانيين فيحتمل أن يكون المراد أول مقدر من الصفات المتعلقة بالروح، و أول غريزة تطبع عليه النفس، و تودع فيها، أو يكون أوليته باعتبار أولية ما يتعلق به من النفوس، و أما إذا حملت على المعنى الخامس، فيحتمل أن يكون أيضا على التمثيل كما مر و كونها مخلوقة ظاهر، و كونها أول مخلوق إما باعتبار أن النفوس خلقت قبل الأجساد كما ورد فى الأخبار المستفيضة، فيحتمل أن يكون خلق الأرواح مقدما على خلق جميع المخلوقات غيرها، لكن خبر:" أول ما خلق العقل" لم أجده فى الأخبار المعتبرة، و إنما هو مأخوذ من أخبار العامة، و ظاهر أكثر أخبارنا أن أول المخلوقات الماء أو الهواء كما بيناه فى كتاب السماء و العالم من كتابنا الكبير.

نعم ورد فى أخبارنا أن العقل أول خلق من الروحانيين، و هو لا ينافى تقدم خلق بعض الأجسام على خلقه، و حينئذ فالمراد بإقبالها بناء أعلى ما ذهب إليه جماعة من تجرد النفس: إقبالها إلى عالم المجردات، و بإدبارها تعلقها بالبدن و الماديات، أو المراد بإقبالها إقبالها إلى المقامات العالية و الدرجات الرفيعة، و بإدبارها هبوطها عن تلك المقامات، و توجهها إلى تحصيل الأمور الدنية الدنيوية، و تشبهها بالبهائم و الحيوانات، فعلى ما ذكرنا من التمثيل يكون الغرض بيان أن لها هذه الاستعدادات المختلفة، و هذه الشؤون المتباعدة، و إن لم نحمل على التمثيل يمكن أن يكون الاستنطاق حقيقيا و أن يكون كناية عن جعلها مدركة للكليات، و كذا الأمر بالإقبال و الأدبار يمكن أن يكون حقيقيا لظهور انقيادها لما يريده تعالى منها، و أن يكون أمرا تكوينيا لتكون قابلة للأمرين أى الصعود إلى الكمال و

↕

ص: ۲۹

إِلَیَّ مِنْکَ وَ لَا أَکْمَلْتُکَ إِلَّا فِیمَنْ أُحِبُّ أَمَا إِنِّی إِیَّاکَ آمُرُ وَ إِیَّاکَ أَنْهَی وَ إِیَّاکَ

القرب و الوصال، و الهبوط إلى النفس و ما يوجب الوبال أو لتكون فى درجة متوسطة من التجرد لتعلقها بالماديات لكن تجرد النفس لم يثبت لنا من الأخبار، بل الظاهر منها ماديتها كما بيناه فى مظانه.

و ربما يقال: المراد بالإقبال، الإقبال إلى عالم الملك بتعلقه بالبدن، لاستكمال القوة النظرية و العملية، و بالإدبار: الأدبار عن هذا العالم، و قطع التعلق عن البدن، و الرجوع إلى عالم الملكوت.

و قيل: يحتمل أن يكون قوله" استنطقه" محمولا على معناه اللغوى إشارة إلى ما وقع فى يوم الميثاق، و إن كان كيفيته غير معلوم لنا، و المراد بالإقبال الإقبال إلى الحق من التصديق بالألوهية و التوحيد و العدل و غير ذلك مما يجب تصديقه، و بالإدبار الأدبار

عن الباطل بأن يقولوا على الله بغير علم، و أمثاله و حينئذ لا حاجة فى الحديث إلى تأويل.
و أما المعنى السادس فلو قال أحد بجوهر مجرد لا- يقول بقدمه، و لا بتوقف تأثير الواجب فى الممكنات عليه، و لا بتأثيره فى خلق الأشياء، و يسميه العقل، و يجعل بعض تلك الأخبار منطبقا على ما سماه عقلا، فيمكنه أن يقول: إن إقباله عبارة عن توجهه إلى المبدأ و إدباره عبارة عن توجهه إلى النفوس لإشراقه عليها و استكمالها به.
فإذا عرفت ذلك فاستمع لما يتلى عليك من الحق الحقيق بالبيان، و بأن لا يبالى بما يشمئز عنه من نواقص الأذهان، فاعلم أن أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبى و الأئمة عليه السلام فى أخبارنا المتواترة على وجه آخر، فإنهم أثبتوا القدم للعقل، و قد ثبت التقدم فى الخلق لأرواحهم إما على جميع المخلوقات، أو على سائر الروحانيين فى أخبار متواترة، و أيضا أثبتوا لها التوسط فى الإيجاد أو الاشتراط فى التأثير، و قد ثبت فى الأخبار كونهم علة غائية لجميع المخلوقات، و أنه لولاهم لما

↕

أُعَاقِبُ وَ إِيَّاكَ أُثِيبُ

خلق الله الأفلاك و غيرها، و أثبتوا لها كونها وسائط من إفاضة العلوم و المعارف على النفوس و الأرواح، و قد ثبت فى الأخبار أن جميع العلوم و الحقائق فى المعارف بتوسطهم يفيض على سائر الخلق حتى الملائكة و الأنبياء، و الحاصل أنه قد ثبت بالأخبار المستفيضة: أنهم عليه السلام الوسائل بين الخلق و بين الحق فى إفاضة جميع الرحمات و العلوم و الكمالات على جميع الخلق، فكلما يكون التوسل بهم و الإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر، و لما سلكوا سبيل الرياضات و التفكرات مستبدين بآرائهم على غير قانون الشريعة المقدسة، ظهرت عليهم حقيقة هذا الأمر ملبسا مشبها فأخطأوا فى ذلك و أثبتوا عقولا و تكلموا فى ذلك فضولا، فعلى قياس ما قالوا يمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبى صلوات الله عليه و آله الذى انشعبت منه أنوار الأئمة عليه السلام و استنطاقه على الحقيقة، أو بجعله محلا- للمعارف الغير المتناهية، و المراد بالأمر بالإقبال ترقيه على مراتب الكمال و جذبه إلى أعلى مقام القرب و الوصال، و بإدباره إما إنزاله إلى البدن أو الأمر بتكميل الخلق بعد غاية الكمال، فإنه يلزم التنزل عن غاية مراتب القرب، بسبب معاشرة الخلق و يومئ إليه قوله تعالى" قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا" و قد بسطنا الكلام فى ذلك فى الفوائد الطريفة.
و يحتمل أن يكون المراد بالإقبال الإقبال إلى الخلق، و بالإدبار الرجوع إلى عالم القدس بعد إتمام التبليغ، و يؤيده ما فى بعض الأخبار من تقديم الأدبار على الإقبال.
و على التقادير فالمراد بقوله تعالى" و لا أكملتك" (١) يمكن أن يكون المراد و لا أكملت محبتك و الارتباط بك، و كونك واسطة بينه و بينى إلا- فيمن أحبه أو يكون الخطاب مع روحهم و نورهم عليهم السلام، و المراد بالإكمال إكماله فى أبدانهم الشريفة،

↕

أى هذا النور بعد تشعبه، بأى بدن تعلق و كمل فيه يكون ذلك الشخص أحب الخلق إلى الله تعالى، و قوله:" إياك آمر" التخصيص إما لكونهم صلوات الله عليهم مكلفين بما لم يكلف به غيرهم، و يتأتى منهم من حق عبادته تعالى ما لا يتأتى من غيرهم، أو لاشتراط صحة أعمال العباد بولايتهم، و الإقرار بفضلهم بنحو ما مر من التجوز، و بهذا التحقيق يمكن الجمع بين ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أن أول ما خلق الله نورى، و بين ما روى: أن أول ما خلق الله العقل، و ما روى أن أول

ما خلق الله النور، إن صحت أسانيدها، و تحقيق هذا الكلام على ما ينبغى يحتاج إلى نوع من البسط و الإطناب و لو و فينا حقه، لكنا أخلفنا ما وعدناه فى صدر الكتاب.

و أما ما رواه الصدوق فى كتاب علل الشرائع بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم سئل مما خلق الله عز و جل العقل؟ قال: خلقة ملك له رؤوس بعدد الخلائق، من خلق و من يخلق إلى يوم القيامة، و لكل رأس وجه و لكل آدمى رأس من رؤوس العقل، و اسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، و على كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود، و يبلغ حد الرجال أو حد النساء، فإذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع فى قلب هذا الإنسان نور، فيفهم الفريضة و السنة و الجيد و الردىء، ألا و مثل العقل فى القلب كمثل السراج فى وسط البيت.

فهو من غوامض الأخبار، و الظاهر أن الكلام فيه مسوق على نحو الرموز و الأسرار، و يحتمل أن يكون كناية عن تعلقه بكل مكلف و أن لذلك التعلق وقتا خاصا و قبل ذلك الوقت موانع عن تعلق العقل من الأغشية الظلمانية، و الكدورات الهيولانية، كستر مسدول على وجه العقل، و يمكن حمله على ظاهر حقيقته على بعض الاحتمالات السالفة، و قوله: خلقة ملك، لعله بالإضافة أى خلقته كخلقة الملائكة فى لطافته و روحانيته، و يحتمل أن يكون خلقه مضافا إلى الضمير مبتدأ، و ملك خبره، أى خلقته خلقة ملك، أو هو ملك حقيقة و الله يعلم.

↕

ص: ۳۲

۲ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ هَبَطَ جَبْرَئِيلُ عَلَى آدَمَ ع فَقَالَ يَا آدَمُ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أُخَيِّرَكَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ فَاخْتَرْهَا وَ دَعِ اثْنَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ يَا جَبْرَئِيلُ وَ مَا الثَّلَاثُ فَقَالَ الْعَقْلُ وَ الْحَيَاءُ وَ الدِّينُ فَقَالَ آدَمُ إِنِّى قَدِ اخْتَرْتُ الْعَقْلَ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ لِلْحَيَاءِ وَ الدِّينِ انْصَرِفَا وَ دَعَاهُ- فَقَالا يَا جَبْرَئِيلُ إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الْعَقْلِ حَيْثُ كَانَ قَالَ فَشَأْنَكُمَا وَ عَرَجَ

۳ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا الْعَقْلُ قَالَ مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اكْتُسِبَ بِهِ الْجِنَان

الحديث الثانى

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: هبط جبرئيل، الظاهر أن آدم عليه السلام حين هبوط جبرئيل عليه كان ذا حياء و عقل و دين، و الأمر باختيار واحدة لا ينافى حصولها على أنه يحتمل أن يكون المراد كمال تلك الخلال بحسب قابلية آدم عليه السلام و قول جبريل عليه السلام للحياء و الدين بعد اختيار العقل: انصرفا لإظهار ملازمتها للعقل بقولهما: إنا أمرنا أن نكون مع العقل، و لعل الغرض من ذلك أن ينبه آدم عليه السلام على عظمة نعمة العقل، و يحثه على شكر الله على إنعامه.

قوله: "فشأنكما" الشأن بالهمزة: الأمر و الحال، أى ألزما شأنكما أو شأنكما معكما، ثم إنه يحتمل أن يكون ذلك استعارة تمثيلية كما مر أو أن الله تعالى خلق صورة مناسبة لكل واحد منها، و بعثها مع جبرئيل عليه السلام و الحياء صفة تنبعث عنها ترك القبيح عقلا مخافة الذم، و المراد بالدين التصديق بما يجب التصديق به و العمل بالشرائع، و النواميس الإلهية، و المراد بالعقل، هنا ما يشمل الثلاثة الأول.

الحديث الثالث

: مرسل.

قوله عليه السلام: ما عبد به الرحمن، الظاهر أن المراد بالعقل هنا المعنى الثانى من المعانى التى أسلفنا، و يحتمل بعض المعانى الأخر كما لا يخفى، و قيل: يراد به هنا

↕

ص: ۳۳

قَالَ قُلْتُ فَالَّذِی کَانَ فِی مُعَاوِیَةَ فَقَالَ تِلْکَ النَّکْرَاءُ تِلْکَ الشَّیْطَنَةُ وَ هِیَ شَبِیهَةٌ بِالْعَقْلِ وَ لَیْسَتْ بِالْعَقْلِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع یَقُولُ صَدِیقُ کُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ وَ عَدُوُّهُ جَهْلُهُ

۵ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ ع إِنَّ عِنْدَنَا قَوْماً لَهُمْ مَحَبَّةٌ وَ لَیْسَتْ لَهُمْ تِلْکَ الْعَزِیمَةُ یَقُولُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَالَ لَیْسَ أُولَئِکَ مِمَّنْ عَاتَبَ اللَّهُ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ فَاعْتَبِرُوا یا أُولِی الْأَبْصارِ

ما یعد به المرء عاقلا عرفا و هو قوة التميز بين الباطل و الحق، و الضار و النافع التى لا تكون منغمرة فى جنود الجهل، فعند غلبة جنوده لا يسمى الفطن المميز عاقلا، حيث لا يعمل بمقتضى التميز و الفطانة، و يستعملها فى مشتهيات جنود الجهل.

قوله: فالذى كان فى معاوية، أى ما هو؟ و فى بعض النسخ فما الذى؟ فلا يحتاج إلى تقدير.

قوله عليه السلام: تلك النكراء، يعنى الدهاء و الفطنة، و هى جودة الرأى و حسن الفهم، و إذا استعملت فى مشتهيات جنود الجهل يقال لها الشيطنة و نبه عليه السلام عليه بقوله: تلك الشيطنة بعد قوله: تلك النكراء.

الحديث الرابع

: موثق و لا يقصر عن الصحيح.

و المراد بالعقل هنا كماله بأحد المعانى السابقة.

الحديث الخامس

: مثل السابق سندا.

قوله: و ليست لهم تلك العزيمة، أى الرسوخ فى الدين أو الاعتقاد الجازم بالإمامة، اعتقادا ناشئا من الحجة و البرهان، و على التقديرين المراد بهم المستضعفون الذين لا يمكنهم التميز التام بين الحق و الباطل.

قوله: ممن عاتب الله، أى عاتبه الله على ترك الاستدلال و العمل بالتقليد،

↕

ص: ۳۴

۶ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الرَّازِیِّ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ کَانَ عَاقِلًا کَانَ لَهُ دِینٌ وَ مَنْ کَانَ لَهُ دِینٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ یَقْطِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی

جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّمَا يُدَاقُّ اللَّهُ الْعِبَادَ فِي الْحِسَابِ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ فِي الدُّنْيَا

٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فُلَانٌ مِنْ عِبَادَتِهِ وَ دِينِهِ وَ فَضْلِهِ فَقَالَ كَيْفَ عَقْلُهُ قُلْتُ لَا أَدْرِي فَقَالَ إِنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ الْعَقْلِ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ خَضْرَاءَ نَضِرَةٍ كَثِيرَةٍ

و المراد بالاعتبار الاستدلال، و بالأبصار هنا العقول كما يظهر من كلامه عليه السلام.

الحديث السادس

: ضعيف.

و أريد بالعقل هنا ما أريد به فى الخبر الثالث، و القياس ينتج أن من كان متصفا بالعقل بهذا المعنى يدخل الجنة.

الحديث السابع

ضعيف.

قوله: إنما يداق الله، المداقة مفاعلة من الدقة، يعنى أن مناقشتهم فى الحساب و أخذهم على جليلة و دقيقة على قدر عقولهم.

الحديث الثامن

: ضعيف و الظاهر أن على بن محمد هو على بن محمد بن عبد الله بن أذينة الذى ذكر العلامة أنه داخل فى العدة التى تروى عن البرقى.

قوله: من عبادته، بيان لقوله كذا و كذا، خبر لقوله فلان، و يحتمل أن يكون متعلقا بمقدر أى فذكرت من عبادته، و أن يكون متعلقا بما عبر عنه بكذا كقوله فاضل كامل، فكلمة "من" بمعنى "فى" أو للسببية، و النضارة: الحسن، و الطهارة هنا بمعناها اللغوى أى الصفا و اللطافة، و فى بعض النسخ بالظاء المعجمة أى كان جاريا

↕

ص: ٣٥

الشَّجَرِ ظَاهِرَةُ الْمَاءِ وَ إِنَّ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرَّ بِهِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَرِنِي ثَوَابَ عَبْدِكَ هَذَا فَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ فَاسْتَقَلَّهُ الْمَلَكُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنِ اصْحَبْهُ فَأَتَاهُ الْمَلَكُ فِي صُورَةِ إِنْسِيٍّ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ عَابِدٌ بَلَغَنِي مَكَانُكَ وَ عِبَادَتُكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَأَتَيْتُكَ لِأَعْبُدَ اللَّهَ مَعَكَ فَكَانَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ الْمَلَكُ إِنَّ مَكَانَكَ لَنَزِهٌ وَ مَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلْعِبَادَةِ فَقَالَ لَهُ الْعَابِدُ إِنَّ لِمَكَانِنَا هَذَا عَيْباً فَقَالَ لَهُ وَ مَا هُوَ قَالَ لَيْسَ لِرَبِّنَا بَهِيمَةٌ فَلَوْ كَانَ لَهُ حِمَارٌ رَعَيْنَاهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنَّ هَذَا الْحَشِيشَ يَضِيعُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْمَلَكُ وَ مَا لِرَبِّكَ حِمَارٌ فَقَالَ لَوْ كَانَ لَهُ حِمَارٌ مَا كَانَ يَضِيعُ مِثْلُ هَذَا الْحَشِيشِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَكِ إِنَّمَا أُثِيبُهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ

على وجه الأرض، و فى الخبر إشكال من أن ظاهره كون العابد قائلا بالجسم، و هو ينافى استحقاقه للثواب مطلقا و ظاهر الخبر كونه مع هذه العقيدة الفاسدة مستحقا للثواب لقلة عقله و بلاهته، فيمكن أن يكون اللام فى قوله: لربنا بهيمة للملك لا للانتفاع، و يكون مراده تمنى أن يكون فى هذا المكان بهيمة من بهائم الرب لئلا يضيع الحشيش، فيكون نقصان عقله باعتبار عدم معرفته

بفوائد مصنوعات الله تعالى، و بأنها غير مقصورة على أكل البهيمة، لكن يأبى عنه جواب الملك إلا أن يكون لدفع ما يوهم كلامه، أو يكون استفهاما إنكاريا أى خلق الله تعالى بهائم كثيرة ينتفعون بحشيش الأرض، و هذه إحدى منافع خلق الحشيش، و قد ترتبت بقدر المصلحة، و لا يلزم أن يكون فى هذا المكان حمار، بل يكفى وجودك و انتفاعك، و يحتمل أن يكون اللام للاختصاص لا على محض المالكية، بل بأن يكون لهذه البهيمة اختصاص بالرب تعالى كاختصاص بيته به تعالى، مع عدم حاجته إليه، و يكون جواب الملك أنه لا فائدة فى مثل هذا الخلق حتى يخلق الله تعالى حمارا و ينسبه إلى مقدس جنابه تعالى كما فى البيت، فإن فيه حكما كثيرة، و بالجملة لا بد إما من ارتكاب تكلف تام فى الكلام، أو التزام فساد بعض الأصول

↕

ص: ۳۶

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا بَلَغَكُمْ عَنْ رَجُلٍ حُسْنُ حَالٍ فَانْظُرُوا فِي حُسْنِ عَقْلِهِ فَإِنَّمَا يُجَازَى بِعَقْلِهِ

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ ذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلًا مُبْتَلًى بِالْوُضُوءِ وَ الصَّلَاةِ وَ قُلْتُ هُوَ رَجُلٌ عَاقِلٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَ أَيُّ عَقْلٍ لَهُ وَ هُوَ يُطِيعُ الشَّيْطَانَ فَقُلْتُ لَهُ وَ كَيْفَ يُطِيعُ الشَّيْطَانَ- فَقَالَ سَلْهُ هَذَا الَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ فَإِنَّهُ يَقُولُ لَكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا قَسَمَ اللَّهُ لِلْعِبَادِ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ فَنَوْمُ الْعَاقِلِ

المقررة فى الكلام.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: فإنما يجازى بعقله، أى على أعماله بقدر عقله فكل من كان عقله أكمل كان ثوابه أجزل.

الحديث العاشر

: صحيح.

قوله: مبتلى بالوضوء و الصلاة، أى بالوسواس فى نيتهما أو فى فعلهما بالإبطال و التكرير على غير جهة الشرع، أو بالمخاطرات التى تشتغل القلب عنهما، و توجب الشك فيهما، و الأوسط أظهر نظرا إلى عادة ذلك الزمان.

قوله: و هو يطيع الشيطان، أى يفعل ما يأمره به من الوسواس، أو يطيعه فيما يصير سببا لذلك، فسأله السائل عن إبانة أنه يطيع بفعله الشيطان فنبه عليه السلام بأنه لو سئل عن مستنده لم يكن له بد من أن يسنده إلى الشيطان حيث لا شبهة أنه لا مستند له فى الشرع و لا فى العقل، و على الأخير المراد أنه يعلم أن ما يعرض له من الخواطر و الوساوس إنما هو بما أطاع الشيطان فى سائر أفعاله.

الحديث الحادى عشر

: مرسل.

قوله: فنوم العاقل، إما لأنه لا ينام إلا بقدر الضرورة لتحصيل قوة العبادة

↕

ص: ۳۷

أَفْضَلُ مِنْ سَهَرِ الْجَاهِلِ وَ إِقَامَةُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ شُخُوصِ الْجَاهِلِ وَ لَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً وَ لَا رَسُولًا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ وَ يَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ عُقُولِ أُمَّتِهِ وَ مَا يُضْمِرُ النَّبِيُّ ص فِي نَفْسِهِ أَفْضَلُ مِنِ اجْتِهَادِ الْمُجْتَهِدِينَ وَ مَا أَدَّى الْعَبْدُ فَرَائِضَ اللَّهِ حَتَّى

فيكون نومه عبادة، و سهر الجاهل للعبادة لما لم يكن موافقا للشرائط المعتبرة و مقرونا بالنيات الصحيحة تكون عبادة باطلة أو ناقصة، فذاك النوم خير منه، أو أن نوم العقلاء و كمل المؤمنين يوجب ارتباطهم بأرواح الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقر بين و ما يضاهيهم من المقدسين، و اطلاعهم على الألواح السماوية و رجوعهم إلى عوالمهم القدسية التى كانوا فيها قبل نزولهم إلى الأبدان، فهو معراج لهم و ما يرون فيه بمنزلة الوحى، فلذا عدت الرؤيا الصادقة من أجزاء النبوة، و سنبسط القول فى ذلك فى شرح كتاب الروضة.

قوله عليه السلام: من شخوص الجاهل، أى خروجه من بلده و مسافرته إلى البلاد طلبا لمرضاته تعالى كالجهاد و الحج و غيرهما.

قوله: حتى يستكمل العقل، أى يسعى فى كماله بتوفيقه تعالى فإن أصل العقل موهبى و يكمل بالعلم و العمل و قراءته على بناء المفعول، أو إرجاع الضمير إلى الله تعالى بعيد.

قوله: و ما يضمر النبى فى نفسه، أى من النيات الصحيحة و التفكرات الكاملة و العقائد اليقينية.

قوله: و ما أدى العبد، أى لا يمكن للعبد أداء الفرائض كما ينبغى إلا بأن يعقل و يعلم من جهة مأخوذة عن الله تعالى بالوحى، أو بأن يلهمه الله معرفته أو بأن يعطيه الله عقلا به يسلك سبيل النجاة، و فى نسخ محاسن البرقى حتى عقل منه أى لا يعمل فريضة حتى يعقل من الله و يعلم أن الله أراد تلك منه، و يعلم آداب إيقاعها و يحتمل أن يكون المراد أعم من ذلك، أى يعقل و يعرف ما يلزمه معرفته، فمن ابتدائية

↕

ص: ۳۸

عَقَلَ عَنْهُ وَ لَمَّا بَلَغَ جَمِيعُ الْعَابِدِينَ فِي فَضْلِ عِبَادَتِهِمْ مَا بَلَغَ الْعَاقِلُ وَ الْعُقَلَاءُ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- وَ مَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ

۱۲ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ع يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ الْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَ نَصَرَ النَّبِيِّينَ

على التقديرين، و يحتمل على بعد أن تكون تبعيضية، أى عقل من صفاته و عظمته و جلاله ما يليق بفهمه و يناسب قابليته و استعداده.

الحديث الثانى عشر

: مرسل و هو مختصر مما أورده الشيخ الحسن بن على بن شعبة فى كتاب تحف العقول و أوردته بطوله فى كتاب بحار الأنوار مشروحا.

قوله تعالى" يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ": المراد بالقول إما القرآن أو مطلق المواعظ" فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ"
أى إذا رد دوابين أمرين منها لا يمكن الجمع بينهما يختارون أحسنهما، و على الأول يحتمل أن يكون المراد بالأحسن، المحكمات أو غير المنسوخات و يمكن أن يحمل القول على مطلق الكلام، إذ ما من قول حق إلا و له ضد باطل، فإذا سمعها اختار الحق منهما، و على تقدير أن يكون المراد بالقول القرآن أو مطلق المواعظ، يمكن إرجاع الضمير إلى المصدر المذكور ضمنا أى يتبعونه أحسن اتباع.
قوله عليه السلام: الحجج، أى البراهين أو الأنبياء و الأوصياء عليه السلام أو الاحتجاج و قطع العذر أى أكمل حجته على الناس بما آتاهم من العقول، و يمكن أن يكون المراد أن الله تعالى أكمل حجج الناس بعضهم على بعض، بما آتاهم من العقل إذ غايته الانتهاء إلى البديهى و لو لا العقل لأنكره، و الأدلة ما بين فى كتابه من دلائل الربوبية

↕

ص: ٣٩

بِالْبَيانِ وَ دَلَّهُمْ عَلى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّةِ فَقالَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ. إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها
و الوحدانية أو ما أظهر من آثار صنعته و قدرته فى الآفاق و فى أنفسهم، و الأول أنسب بالتفريع، و المراد بالبيان أما الفصاحة أو المعجزات أو قدرتهم على إتمام كل حجة، و جواب كل شبهة، و إبانة كل حق على كل أحد بما يناسب حاله و علمهم بكل شىء كما قال صلوات الله عليه" و أوتيت الحكمة و فصل الخطاب".
قوله تعالى:" وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ": أى المستحق لعبادتكم واحد حقيقى لا شريك له فى استحقاق العبادة، و لا فى وجوب الوجود الذاتى و لا فى صفاته و وحدته الحقيقية، و قوله تعالى" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" استئناف لبيان الوحدة أو تأكيد للفقرة السابقة، أو تعميم بعد التخصيص دفعا لما يتوهم من جواز أن يكون المستحق لعبودية غيركم متعددا أو الإله فى الأولى الخالق، و فى الثانية المستحق للعبادة، فتكون الثانية متفرعة على الأولى، و يحتمل العكس، فيكون من قبيل اتباع المدعى بالدليل" الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ" خبران لمبتدء محذوف، أو خبران آخران لقوله" إِلهُكُمْ" و لعل التوصيف بهما لبيان أنه تعالى يستحق العبادة لذاته الكاملة و نعمة الشاملة معا فتدبر.
ثم استدل سبحانه على تلك الدعاوى بقوله" إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" أى إيجادهما من كتم العدم" وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ" أى تعاقبهما على هذا النظام المشاهد بأن يذهب أحدهما و يجىء الآخر خلفه، و به فسر قوله تعالى" هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً" أو تفاوتهما فى النور و الظلمة، أو فى الزيادة و النقصان، و دخول أحدهما فى الآخر، أو فى الطول و القصر، بحسب العروض أو اختلاف كل ساعة من ساعاتهما بالنظر إلى الأمكنة المختلفة، فأية ساعة فرضت فهى صبح لموضع و ظهر لآخر، و هكذا، و الفلك يجىء مفردا و جمعا و هو السفينة، و ما فى قوله تعالى

↕

ص: ٤٠

وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
" بِما يَنْفَعُ النَّاسَ" إما مصدرية أى بنفعهم أو موصولة أى بالذى ينفعهم من المحمولات و المجلوبات،" وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ" من الأولى للابتداء، و الثانية للبيان و السماء يحتمل الفلك و السحاب، و جهة العلو و إحياء الأرض بالنباتات و الأزهار و الثمرات" وَ بَثَّ فِيها" عطف على" أنزل" أو على" أحيى" فإن الدواب ينمون بالخصب و يعيشون بالمطر، و البث:

النشر و التفريق و المراد بتصريف الرياح إما تصريفها فى مهابها قبولا و دبورا، و جنوبا و شمالا أو فى أحوالها حارة و باردة، و عاصفة و لينة، و عقيمة و لواقح، أو جعلها تارة للرحمة و تارة للعذاب" وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ" أى لا ينزل و لا ينقشع، مع أن الطبع يقتضى أحدهما حتى يأتى أمر الله، و قيل مسخر للرياح تقلبه فى الجو بمشية الله تعالى، أو سخره الله و هيأه لمصالحنا" لَآياتٍ" أى علامات و دلالات و براهين تدل لإمكانها على صانع واجب الوجود بالذات، ترفع الحاجة من الممكنات إذ الممكن لا يرفع حاجة الممكن، و لإتقانها و كونها على وفق الحكم و المصالح التى تعجز جميع العقول عن الإحاطة بعشر أعشارها، على كون صانعها حكيما عليما قادرا رحيما بعباده، لا يفوت شيئا من مصالحهم، و للجهتين جميعا على كونه مستحقا للعبادة، إذ العقل يحكم بديهة بأن الكامل من جميع الجهات، العارى من جميع النقائص و الآفات، القادر على إيصال جميع الخيرات و المضرات، هو أحق بالمعبودية من غيره لجميع الجهات، و أيضا لما دلت الأحكام و الانتظام على وحدة المدبر كما سيأتى بيانه دل على وحدة المستحق للعبادة، و كل ذلك ظاهر لقوم عقلهم فى درجة الكمال، و فى الآية دلالة على لزوم النظر فى خواص مصنوعاته تعالى، و الاستدلال بها على وجوده و وحدته و عمله و قدرته و حكمته و سائر صفاته، و على جواز ركوب البحر و التجارات و المسافرات لجلب الأقوات و الأمتعة.

↕

ص: ۴۱

يَا هِشَامُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّراً فَقَالَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

قوله عليه السلام: قد جعل الله ذلك دليلا، أى كلا من الآيات المذكورة سابقا أو لا حقا و ليس لفظ ذلك فى التحف، فالآيات اللاحقة أظهر، و قوله تعالى" وَ سَخَّرَ لَكُمُ*" أى هيأها لمنافعكم و مسخرات بالنصب، حال عن الجميع أى نفعكم بها حالكونها مسخرات الله، خلقها و دبرها كيف شاء، و قرأ حفص" وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ*" على الابتداء و الخبر، فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه، و رفع ابن عامر" الشمس و القمر" أيضا.

قوله تعالى" خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ": إذ خلق أول أفراد هذا النوع و أباهم منه، أو لأن الغذاء الذى يتكون منه المنى يحصل منه، و يمكن أن يكون المراد التراب الذى يطرحه الملك فى المنى، كما يشهد به بعض الأخبار و قوله تعالى" ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا" أى أطفالا، و الأفراد لإرادة الجنس أو على تأويل يخرج من كل واحد منكم، أو لأنه فى الأصل مصدر.

قوله تعالى" ثُمَّ لِتَبْلُغُوا" اللام فيه متعلقة لمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا، و كذا فى قوله" ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً" و يجوز عطفه على لتبلغوا.

قوله تعالى" أَشُدَّكُمْ": أى كما لكم فى القوة و العقل، جمع شدة كأنعم جمع نعمة.

قوله تعالى" مِنْ قَبْلُ": أى من الشيخوخة أو بلوغ الأشد.

قوله تعالى" أَجَلًا مُسَمًّى": أى يفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى هو وقت الموت

↕

ص: ۴۲

وَ قَالَ إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ- يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ قَالَ- وَ

جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ

أو يوم القيمة.

قوله تعالى" إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ": هذه الآية فى سورة الجاثية" وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ ما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" و قد مر الكلام فى مثله و الظاهر أن التغيير من النساخ أو الرواة أو نقل بالمعنى أو هكذا قراءتهم.

قوله" مِنْ رِزْقٍ": هو الماء لأنه رزق أو سبب للرزق، و ربما يؤول الأرض بالقلب و الرزق بالعلم تشبيها له بالماء، لأنه سبب حياة الروح كما أن الماء سبب حياة البدن.

قوله تعالى" وَ جَنَّاتٌ": عطف على قوله تعالى" قطع" فى قوله" وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ" و توحيد الزرع لأنه مصدر فى أصله، و هو عطف على" أَعْنابٍ" و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و يعقوب و حفص" زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ" بالرفع عطفا على جنات و قوله" صِنْوانٌ" أى نخلات أصلها واحد" وَ غَيْرُ صِنْوانٍ" أى متفرقات مختلفة الأصول.

قوله تعالى" فِي الْأُكُلِ": أى فى الثمر شكلا و قدرا و رائحة و طعما، و دلالتها على الصانع الحكيم ظاهر، فإن اختلافها مع اتحاد الأصول و الأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار.

↕

ص: ۴۳

لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قالَ- وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ- وَ قالَ قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا

قوله تعالى" يُرِيكُمُ الْبَرْقَ": الفعل مصدر بتقدير أن أو صفة لمحذوف، أى آية يريكم بها البرق خَوْفاً من الصاعقة أو تخريب المنازل و الزروع، أو للمسافر" وَ طَمَعاً" أى فى الغيث و النبات و سقى الزروع أو للمقيم و نصبهما على العلة لفعل لازم للفعل المذكور، إذ إراءتهم تستلزم رؤيتهم أو للفعل المذكور بتقدير مضاف أى إراءة خوف و طمع، أو بتأويل الخوف و الطمع بالإخافة و الإطماع، أو على الحال نحو كلمة: شفاها، و يحتمل أن يكونا مفعولين مطلقين لفعلين محذوفين يكونان حالين، أى تخافون خوفا و تطمعون طمعا.

قوله تعالى" قُلْ تَعالَوْا": أمر من التعالى و أصله أن يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع بالتعميم.

قوله تعالى" ما حَرَّمَ": كلمة" ما" تحتمل الخبرية و المصدرية و الاستفهامية و قوله" عَلَيْكُمْ" متعلق باتل، أو بحرم أو بهما على سبيل التنازع.

قوله تعالى" أَلَّا تُشْرِكُوا": قال البيضاوى أى لا تشركوا ليصح عطف الأمر عليه، و لا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم، فإن التحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها، و من جعل أن ناصبة فمحلها النصب بعليكم، على أنه للإغراء أو بالبدل من" ما" أو من عائدة المحذوف، على أن" لا" زائدة أو الجر بتقدير اللام، أو الرفع على تقدير" المتلو أن لا تشركوا" أو المحرم أن تشركوا و قوله:" شَيْئاً" يحتمل المصدرية و المفعولية و على التقديرين يشمل الشرك الخفى.

قوله تعالى" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً": أى و أحسنوا بهما إحسانا وضعه موضع النهى على الإساءة إليهما للمبالغة و الدلالة على أن ترك الإساءة فى شأنهما غير كاف

↕

ص: ۴۴

أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ- وَ قالَ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ رَغَّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ

بخلاف غيرهما، و قوله" مِنْ إِمْلاقٍ" أى من أجل فقر و من خشيته.

قوله تعالى" وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ": أى الزنا و الكبائر أو جميع المعاصى، و قوله" ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ" بدل منه أى سرا و علانية و الفسوق الظاهرة و الباطنة، أو ما ظهر تحريمه من ظهر القرآن و ما ظهر تحريمه من بطنه كما ورد فى بعض الأخبار.

قوله تعالى" إِلَّا بِالْحَقِّ": كالقود و قتل المرتد و رجم المحصن" ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ" أى بحفظه" لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" أى تتبعون مقتضى عقولكم الكاملة فى الاجتناب عن المحارم، و قيل أى ترشدون فإن الرشد كمال العقل.

قوله تعالى" مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ": صدر الآية هكذا" ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ" أى من مماليككم و من للتبعيض و فى قوله" مِنْ شُرَكاءَ" مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى" فِي ما رَزَقْناكُمْ" أى من الأموال و غيرها" فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ" أى فتكونون سواء أنتم و هم فيه شركاء يتصرفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم و أنها معارة لكم، و" تَخافُونَهُمْ" حال عن" أنتم" أو عن ضمير المخاطبين فى" رزقناكم" أى و الحال أنكم تخافون من شركة مماليككم فى أموالكم و استبدادهم بالتصرف فيها كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض، و الغرض من التمثيل تنبيه المشركين على أن هؤلاء المشركين إذا لم يرضوا بشركة مماليكهم معهم فى التعظيم و التكريم و التصرف و التدبير، كيف يرضون بمشاركة الآلهة مع رب الأرباب

↕

ص: ۴۵

وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ خَوَّفَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عِقَابَهُ فَقَالَ تَعَالَى ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ. وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ. وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ

.- وَ قَالَ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ

مع عدم مشاركتهم إياه فى شىء من الكمالات فى التعظيم و التكريم و التذلل و العبادة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا،" كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ" أى نبينها فإن التمثيل فيما دل عليه البرهان مما يكشف المعانى، و يدفع المشاغبات و المعارضات الوهمية" لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" أى يستعملون عقولهم الكاملة فى تدبر الأمثال.

قوله تعالى" وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا": أى أعمالها" إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ" لقلة نفعها و انقطاعها أو لأنها تلهى الناس و تشغلهم عما يعقب منفعة دائمة" وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ" لدوامها و خلوص منافعها و لذاتها" لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ" فيه تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب و لهو" أَ فَلا تَعْقِلُونَ" أو ليس لكم عقل كامل حيث تركتم الأعلى للأدنى مع العلم بالتفاوت بينهما.

قوله: عقابه، إما مفعول لقوله خوف أو يعقلون أو لهما على التنازع، و التدمير: الإهلاك، أى بعد ما نجينا لوطا و أهله أهلكنا قومه" و إنكم" يا أهل مكة" لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ" أى على منازلهم فى متاجركم إلى الشام، فإن سدوم فى طريقه" مُصْبِحِينَ" أى داخلين فى الصباح" وَ بِاللَّيْلِ" أى و مساء أو نهارا و ليلا فليس فيكم عقل تعتبرون به.

قوله تعالى" عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ" أى قرية قوم لوط" رِجْزاً مِنَ السَّماءِ" أى عذابا منها، و اختلفوا فيه فقيل: إنه كان حجارة من سجيل، و قيل: كان نارا و قيل هو تقليب الأرض، و قد يوجه هذا بأن المراد إنزال مبدئه و القضاء به من السماء لا عينه و هو تكلف مستغنى عنه" بِما كانُوا يَفْسُقُونَ" أى بسبب استمرارهم على الفسق.

↕

ص: ۴۶

وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ فَقَالَ وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فَقَالَ وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ- وَ قَالَ وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً صُمٌّ بُكْمٌ

قوله تعالى" وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً": أى من القرية آية بينة دالة على سوء حالهم و عاقبتهم، فقيل: هى قصتها الشائعة و قيل: هى آثار الديار الخربة، و قيل: هى الحجارة الممطورة بعد تقليب الأرض، فإنها كانت باقية بعده، و قيل: هى الماء الأسود فإن أنهارها صارت مسودة" لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" أى يستعملون عقولهم فى الاستبصار و الاعتبار، و هو متعلق بتركنا أو" آية".

قوله عليه السلام: إن العقل فى التحف ثم بين إن العقل، و الظاهر أن المراد بالعقل هنا التدبر فى خلق الله و صنعه، و الاستدلال به على وجوده و صفاته الكاملة، و يمكن إرجاعه إلى بعض ما ذكرنا من المعانى فى الحديث الأول.

قوله تعالى" وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ": أى للناس الذين سبق ذكرهم" بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا" أى وجدنا.

قوله تعالى" أَ وَ لَوْ كانَ": الواو للحال أو للعطف، و الهمزة للرد أو التعجب، و جواب لو محذوف، أى لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون فى أمر الدين و لا يهتدون إلى الحق لاتبعوهم.

قوله تعالى" وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا" للناظرين فى هذه الآية اختلاف فى حلها، فمنهم من قدر مضافا و منهم من حملها على ظاهرها، فأما الذين قدروا مضافا، فمنهم من قدره فى جانب المشبة، و قال: تقديره و مثل داعى الذين كفروا و هو الرسول و

↕

ص: ۴۷

عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ وَ قَالَ- وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ* ...- أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ وَ قَالَ- أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ

من يحذو حذوه فى إلقاء الخطاب إليهم، كمثل راعى البهائم الذى ينعق بها و هى لا تسمع إلا دعاءه و نداءه و لا تقف على شىء آخر فقد شبه الكفرة فى عدم فهمهم لما يسمعون بها، و منهم من قدر المضاف فى جانب المشبه به و قال تقديره: كمثل بهائم الذى ينعق بما لا يسمع فى عدم فهم ما ألقى إليهم من الخطاب أو معناه: و مثلهم فى اتباعهم آبائهم كمثل البهائم التى لا تسمع إلا ظاهر الصوت، و لا تفهم ما تحته، و لا يتفكرون فى أن صلاحهم فيه أم لا، و أما الذين حملوها على ظاهرها فقال بعضهم: معناها مثل الذين كفروا فى دعائهم أصنامهم التى لا شعور لها بدعائهم كمثل الناعق، فقد شبه الأصنام بالبهائم فى عدم الفهم، و تحققه فيهما و إن لم يكن متوقفا على قوله: إلا دعاء و نداء، لكن الغرض زيادة المبالغة فى التوبيخ إذ لا شبهة فى أن راعى البهيمة يعد جاهلا ضعيف العقل، فمن دعا صنما لا يسمع أصلا كان أولى بالذم، و قال آخرون: معناه أن مثلهم فى اتباع آبائهم و التقليد لهم كمثل الراعى الذى ينعق بالبهائم، فكما أن الكلام مع البهائم عديم الفائدة كذلك التقليد" صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ" أى الكفار صم بكم عمى عن الحق فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ، للإخلال بالنظر الموجب للعلم.

قوله تعالى" وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ": و فى القرآن و منهم من يستمعون إليك، أى إذا قرأت القرآن و علمت الشرائع و لكن لا يطيعونك فيها كالأصم الذى لا يسمع أصلا،" أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ" و تقدر على إسماعه، و لو انضم على صممه عدم تعقله شيئا من الحق لقساوة قلبه.

قوله تعالى" أَمْ تَحْسَبُ": أى بل أ تحسب أن أكثرهم يسمعون سماعا ينتفعون به أو يعقلون، أى يتدبرون فيما تلوت عليهم" إِنْ

هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ" لعدم انتفاعهم

↕

ص: ۴۸

بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا وَ قالَ لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً- إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ وَ

بما قرع آذانهم" بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا" وجه الأضلية إن البهائم معذورة لعدم القابلية و الشعور، و كانت لهم تلك القابلية فضيعوها و نزلوا أنفسهم منزلة البهائم أو أن الأنعام ألهمت منافعها و مضارها، و هي لا تفعل ما يضرها، و هؤلاء عرفوا طريق الهلاك و النجاة و سعوا في هلاك أنفسهم، و أيضا تنقاد لمن يتعهدها و تميز من يحسن إليها ممن يسيء إليها، و هؤلاء لا ينقادون لربهم و لا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان و لا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع، و لا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار، و لأنها إن لم تعتقد حقا و لم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا، و لم تكتسب شرا، بخلاف هؤلاء، و لأن جهالتها لا تضر بأحد و جهالة هؤلاء تؤدي إلى هيج الفتن، و صد الناس عن الحق.

أقول: أو لأنها تعرف ربها و لها تسبيح و تقديس كما ورد به الأخبار، و قيل:

المراد إن شئت شبهتهم بالأنعام فلك ذلك، بل لك أن تشبههم بأضل منها كالسباع.

قوله تعالى" لا يُقاتِلُونَكُمْ" نزلت في بني النضير من اليهود و الذين وافقوهم و راسلوهم من منافقي المدينة" جَمِيعاً" أي مجتمعين" إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ" أي بالدروب و الخنادق،" أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ" أي لفرط رهبتهم" بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ" أي ليس ذلك لضعفهم و جبنهم فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم، و لأن الشجاع يجبن و العزيز يذل إذا حارب الله و رسوله" تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً" أي مجتمعين متفقين [غير متفرقين]" وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى" أي متفرقة لافتراق عقائدهم و اختلاف مقاصدهم" ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ" أي ما فيه صلاحهم و إن تشتت القلوب يوهن قواهم.

↕

ص: ۴۹

قالَ- وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ يا هِشامُ ثُمَّ ذَمَّ اللَّهُ الْكَثْرَةَ فَقالَ وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ قالَ- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَ قالَ- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ

قوله تعالى" وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ": صدر الآية" أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ" و المراد بالكتاب القرآن على تقدير أن يكون الخطاب لطائفة من المسلمين، فإن فيه الوعيد على ترك البر و الصلاح و مخالفة القول العمل، مثل قوله تعالى:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ" أو التوراة على تقدير أن يكون الخطاب لأحبار اليهود، فإن الوعيد المذكور موجود في التوراة أيضا كما قيل.

قوله عليه السلام: ثم ذم الله الكثرة، أي الكثير إطلاقا للمبدء على المشتق، و إنما ذكر عليه السلام ذلك ردا مما يتوهم أكثر الخلق من أن كثرة من يذهب إلى مذهب من شواهد حقيته، أو لأنه عليه السلام لما بين أن العقلاء الكاملين يتبعون الحق فربما يتوهم منه أنه إذا ذهب أكثر الناس إلى مذهب فيكون ذلك المذهب حقا، لوجود العقلاء فيهم و يلزم من ذلك بطلان ما ذهب إليه الأقل كالفرقة الناجية، فأزال عليه السلام ذلك التوهم بأنه لا يلزم من الكثرة وجود العقلاء فيهم، فإن أكثر الناس لا يعقلون.

قوله تعالى" عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" أي عن دينه و شرعه في الأصول و الفروع.

قوله تعالى" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ": الضمير راجع إلى كفار قريش و هم كانوا قائلين بأن خالق السماوات و الأرض هو الله تعالى لكنهم كانوا يشركون الأصنام معه تعالى فى العبادة.

قوله تعالى" قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ": أى على إلزامهم و إلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم، إذ لا يستحق العبادة إلا الموجد المنعم بأصول النعم و فروعها

↕

ص: ۵۰

الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ فَقَالَ- وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ وَ قَالَ وَ قَلِيلٌ ما هُمْ وَ قَالَ وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا

قوله تعالى" بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ": ليس فى قرآننا هكذا إذ هذه الآية فى سورة لقمان و فيه مكان" لا يَعْقِلُونَ" لا يَعْلَمُونَ و لعله كان فى مصحفهم هكذا، أو يكون التصحيف من الرواة، و يحتمل أن يكون عليه السلام نقل بالمعنى إشارة إلى ما مر من استلزام العقل للعلم، فالمعنى أنهم لا يعلمون أنه يلزمهم من القول بالتوحيد فى العبادة، أو لا يعلمون ما اعترفوا به ببرهان عقلى و دليل قطعى، لأن كونه تعالى خالق السماوات و الأرض نظرى لا يعلم إلا ببرهان، و هم معزولون عن إدراكه و إنما اعترفوا به اضطرارا، أو لا علم لهم أصلا حتى يقروا بالتوحيد بعد ما أقروا بموجبه، و هذه الوجوه جارية فى الآية التالية.

قوله عليه السلام: ثم مدح القلة، أى الموصوفين بها أو وصف الممدوحين بالقلة.

قوله تعالى" وَ قَلِيلٌ ما هُمْ": الضمير راجع إلى الموصول فى قوله تعالى" إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ" و ما مزيدة للإبهام و التعجب من قلتهم.

قوله تعالى" أَ تَقْتُلُونَ": الهمزة للإنكار إما للتوبيخ، أو للتعجب.

↕

ص: ۵۱

أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَ قَالَ- وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَ قَالَ- وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَ قَالَ وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ وَ قَالَ- وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَ حَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْيَةِ فَقَالَ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ ما يَذَّكَّرُ

قوله تعالى" أَنْ يَقُولَ": أى لأن يقول أو وقت أن يقول.

قوله تعالى" وَ مَنْ آمَنَ": عطف على" أهلك" فى قوله تعالى" قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ".

قوله تعالى" و أكثرهم لا يشعرون": ليست هذه الآية فى قرآننا، و يحتمل الوجوه السابقة، ثم اعلم أنه كان الأنسب ذكر هذه القرائن فى سياق آيات ذم الكثرة، كما هو فى رواية تحف العقول فهى إما رجوع إلى أول الكلام، أو ذكرت هيهنا لاستلزام ذم الكثرة مدح القلة، و إنما كرر بعض تلك الفقرات مع ذكرها سابقا لتكرر ذكرها فى القرآن فى مواضع عديدة.

قوله عليه السلام" أولوا الألباب": هو على الحكاية، و فى التحف: أولى الألباب، و اللب: العقل و أريد به هنا ذوى العقول الكاملة.

قوله تعالى" وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ": الحكمة تحقيق العلم و إتقان العمل، و روى عن الصادق عليه السلام: أنها طاعة الله و معرفة الإمام، و فى رواية أخرى عنه عليه السلام أنها معرفة الإمام و اجتناب الكبائر التى أوجب الله تعالى عليها النار، و فى رواية أخرى عنه عليه السلام: أنها المعرفة و الفقه فى الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم، و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم رأس الحكمة

مخافة الله، و سيأتى تفسيرها فى هذا الخبر بالفهم و العقل، و كل ذلك داخل فيما ذكرنا أولا فلا تنافى بينهما.

و قال فى المغرب: الحكمة ما يمنع من الجهل، و قال ابن دريد: كل ما يؤدى

↕

ص: ۵۲

إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ وَ قالَ- وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ وَ قَالَ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ وَ قَالَ أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ

إلى مكرمة أو يمنع من قبيح، و قال الشيخ البهائى (قدس سره) الحكمة ما يتضمن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الأخرى، و أما ما تضمن صلاح الحال فى الدنيا فقط، فليس من الحكمة فى شىء" فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً" أى يدخر له خير كثير فى الدارين وَ ما يَذَّكَّرُ" أى و ما يتعظ بما قص من الآيات أو ما يتفكر، فإن المتفكر كالمتذكر لما أودع الله فى قلبه من العلوم بالقوة، أو ما يتنبه للفرق بين من أوتى الحكمة و من لم يؤت، إلا أولوا العقول الخالصة عن شوائب الوهم و متابعة الهوى.

قوله تعالى" وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ": أى الذين ثبتوا و تمكنوا فيه، من قولهم: رسخ الشىء رسوخا: ثبت و المراد بهم النبى و الأئمة عليه السلام كما سيأتى فى كتاب الحجة، و هم داخلون فى الاستثناء،" يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ" استئناف موضح لحال الراسخين أو حال منهم، أى هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا بالمتشابه أو بكل القرآن محكمه و متشابهه على التفصيل لعلمهم بمعانيه، و غيرهم إنما يؤمنون به إجمالا و فى بعض الروايات أن القائلين هم الشيعة المؤمنون بالأئمة عليه السلام المسلمون لهم" كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" تأكيد للسابق، أى كل من المحكم و المتشابه من عنده تعالى" وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ" أى و ما يعلم المتشابه، أو لا يتدبر فى القرآن إلا الكاملون فى العقول، أو ما يعرف الراسخين فى العلم يعنى النبى و الأئمة عليه السلام و ما يذكر حالهم إلا أولو الألباب يعنى شيعتهم، و قد ورد منهم عليه السلام أن شيعتنا أولوا الألباب، و سيأتى تمام القول فيها فى كتاب الحجة إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى" كَمَنْ هُوَ أَعْمى": أى أعمى القلب، فاقد البصيرة، لا يهتدى إلى الحق.

↕

ص: ۵۳

وَ قَالَ أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ- وَ قَالَ كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ-

قوله تعالى" أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ": أى قائم بوظائف الطاعات من القنوت و هو الطاعة" آناءَ اللَّيْلِ" أى ساعاته، و أم متصلة بمحذوف، تقديره: الكافر خير أمن هو قانت، أو منقطعة و المعنى بل أمن هو قانت كمن هو بضده، و قرأ أمن بالتخفيف بمعنى أمن هو قانت كمن جعل له أندادا" ساجِداً وَ قائِماً" حالان من ضمير قانت، و الواو للجمع بين الصفتين" يَحْذَرُ الْآخِرَةَ" فى موضع الحال أو الاستئناف للتعليل" هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ" نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم، و قيل: تقرير للأول على سبيل التشبيه، أى كما لا يستوى العالمون و الجاهلون لا يستوى القانتون و العاصون." إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ" أى إنما يعلم كل الشريعة و المعارف الإلهية، و معارف القرآن كما هى أولوا العقول الكاملة البالغة إلى أعلى درجات الكمال، و هم الأئمة عليه السلام أو إنما يتذكر و يعلم الفرق بين العالم المذكور و الجاهل ذوو العقول الصافية، و هم شيعتهم كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى الأخبار الكثيرة: أن الأئمة عليه السلام هم الذين يعلمون، و

أعداءهم الذين لا يعلمون، و شيعتهم أولوا الألباب.

قوله تعالى" كِتابٌ": هو مبتدأ" و مُبارَكٌ" خبره أو هو خبر مبتدإ محذوف، و مبارك خبر بعد خبر" لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ" فيعرفوا معانى المحكمات، ثم يعرفوا بدلالتها على أهل الذكر عليه السلام معانى المتشابهات بوساطتهم بالسماع منهم،" وَ لِيَتَذَكَّرَ" و يعلم جميع معانيه من محكماته و متشابهاته بتوفيق الله تعالى" أُولُوا الْأَلْبابِ" و هم أهل البيت عليه السلام، أو ليتذكر و يهتدى بأهل الذكر ذوو العقول الصافية و هم علماء الشيعة الذين أخذوا علوم القرآن عن أئمتهم عليه السلام.

↕

ص: ۵۴

وَ قَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى وَ أَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ هُدىً وَ ذِكْرى- لِأُولِي الْأَلْبابِ وَ قَالَ وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ- إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْنِي عَقْلٌ وَ قَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ قَالَ الْفَهْمَ وَ الْعَقْلَ

قوله تعالى" وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى" أى ما يهتدى به فى الدين من المعجزات و التوراة و الشرائع،" وَ أَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ" أى و تركنا عليهم بعده التوراة" هُدىً" [هو] إما مفعول له لقوله" أَوْرَثْنا" أو حال عن فاعله أو عن الكتاب، أى هاديا و" ذِكْرى" أى تذكرة أو مذكرا" لِأُولِي الْأَلْبابِ" أى لذوى العقول السليمة عن اتباع الهوى فإنهم المنتفعون به.

قوله تعالى" تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ": أى الذين علم الله إنهم يؤمنون أو يصير سببا لمزيد هداية من آمن و بانضمام هذه الآية إلى الآيات السابقة يستفاد أن المؤمنين ليسوا إلا أولى الألباب.

قوله عليه السلام: يعنى عقل، اعلم أن القلب يطلق على الجسم الصنوبرى الذى هو فى الجوف، و على الروح الحيوانى المنبعث منه، و على النفس الناطقة المتعلقة به أولا لشدة تعلقه بالعضو المخصوص، أو لكونه متقلب الأحوال، و على قوة إدراك الخير و الشر و التميز بينهما القائمة بالنفس المسماة بالعقل، و لعله عليه السلام فسره بهذا المعنى.

قوله عليه السلام: الفهم و العقل، يعنى أعطاه الله الفهم و العقل، و عليها مدار الحكمة فكان إعطاؤهما إعطاءها.

↕

ص: ۵۵

يَا هِشَامُ إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ وَ إِنَّ الْكَيِّسَ لَدَى الْحَقِّ يَسِيرٌ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَفِينَتُكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ وَ حَشْوُهَا الْإِيمَانَ وَ شِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ وَ قَيِّمُهَا الْعَقْلَ وَ دَلِيلُهَا الْعِلْمَ وَ سُكَّانُهَا الصَّبْرَ

قوله عليه السلام: تواضع للحق، أى لله تعالى بالإقرار به و الإطاعة و الانقياد له، أو للأمر الحق بأن تقر به و تذعن له، إذا ظهر لك حقيقته عند المخاصمة و غيرها، و كونهما من دلائل العقل ظاهر.

قوله عليه السلام: و إن الكيس لدى الحق يسير، قال بعض الأفاضل فى المصادر:

الكيس و الكياسة" زيرك شدن" و الكيس" به زيركى غلبه كردن" فيحتمل أن يكون اليسير بمعنى القليل و الكيس بأول المعنيين، و أن يكون اليسير مقابل العسير، و الكيس بأحد المعنيين، و المراد أن إدراك الحق و معرفته لدى موافاته بالكياسة يسير، أو أن الغلبة بالكياسة عند القول بالحق و الإقرار به يسير، و يحتمل أن يكون الكيس بالتشديد أى ذو الكياسة عند ظهور الحق بأعمال الكياسة، و الإقرار بالحق قليل، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: على تقدير أن يكون الكيس بالتشديد يحتمل أن يكون يسير فعلا بل على التقدير الآخر أيضا، و قيل معناه على التقدير الآخر: إن كياسة الإنسان عند الحق سهل هين لا قدر له، و إنما الذى له منزلة عند الله هو التواضع و المسكنة و الخضوع، و فى

بعض النسخ أسير بدل يسير، أى الكياسة أو صاحبها أسير عند الحق، و لا يمكنه مخالفته، و فى بعض النسخ لذى الحق بالذال المعجمة أى للمحق و هو بالنسخة الأخيرة أنسب.

قوله عليه السلام: عالم كثير، يمكن أن يقرأ بفتح اللام و كسرها.

قوله عليه السلام: و حشوها، أى ما يحشى فيها و تملأ منها، و الشراع ككتاب الملاءة الواسعة فوق خشبة يصفقها الريح فتمضى بالسفينة، و القيم مدبر أمر السفينة، و

↕

ص: ۵۶

يَا هِشَامُ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلًا وَ دَلِيلُ الْعَقْلِ التَّفَكُّرُ وَ دَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةً وَ مَطِيَّةُ الْعَقْلِ التَّوَاضُعُ وَ كَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ يَا هِشَامُ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَ رُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ فَأَحْسَنُهُمُ اسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً وَ أَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلًا وَ أَكْمَلُهُمْ عَقْلًا أَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

الدليل: المعلم و قال فى المغرب السكان ذنب السفينة لأنها به تقوم و تسكن، و المناسبة بين المشبه و المشبه به فى جميعها لا يخفى على الفطن اللبيب.

قوله عليه السلام: و دليل العقل، أى التفكر فى الإنسان يدل على عقله، كما أن صمته يدل على تفكره، أو أن التفكر يوصل العقل إلى مطلوبه، و ما يحصل له من المعارف و الكمالات، و كذا الصمت دليل للتفكر فإن التفكر به يتم و يكمل.

قوله عليه السلام: و مطية العقل التواضع، أى التذلل و الانقياد لله تعالى فى أوامره و نواهيه أو الأعم من التواضع لله تعالى أو للخلق، فإن من لم يتواضع يبقى عقله بلا مطية، فيصير إلى الجهل أو لا يبلغ عقله إلى درجات الكمال، و المطية: الدابة المركوبة التى تمطو فى سيرها أى تسرع، و فى تحف العقول مكان العقول فى الموضعين العاقل، و لا يخفى توجيهه، و الخطاب فى قوله: كفى بك، عام كقوله فيما سيأتى كيف يزكو عملك، و أخواتها.

قوله عليه السلام: إلا ليعقلوا، ضمير الجمع راجع إلى العباد، و إرجاعه إلى الأنبياء بعيد، أى ليعلموا علوم الدين أصولا و فروعا عنه تعالى بتوسط الأنبياء و الأوصياء عليه السلام فالعقل هنا بمعنى العلم، أو لتصير عقولهم كاملة بحسب الكسب بهداية الله تعالى، و التفريع بالأول أنسب.

قوله عليه السلام: فأحسنهم استجابة، لما كان غاية البعثة و الإرسال حصول المعرفة، فمن كان أحسن معرفة كان أحسن استجابة، و من كان أحسن عقلا كان أعلم بأمر الله و أعمل، فالأكمل عقلا أرفع درجة حيث يتعلق رفع الدرجة بكمال ما هو الغاية.

↕

ص: ۵۷

يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظَاهِرَةً وَ حُجَّةً بَاطِنَةً فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَئِمَّةُ ع وَ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ- يَا هِشَامُ مَنْ سَلَّطَ ثَلَاثاً عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ تَفَكُّرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَ مَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَ أَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَ مَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ يَا هِشَامُ كَيْفَ يَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَ

قوله عليه السلام: و أما الباطنة فالعقول، لعل المراد بها هيهنا أى التى مناط التكليف و بها يميز بين الحق و الباطل و الحسن و القبيح.

قوله عليه السلام: لا يشغل الحلال شكره، أى لا يمنعه كثرة نعم الله عليه، و الاشتغال بها عن شكره لربه تعالى.

قوله علیه السلام: نور تفکره، هو فاعل أظلم، لأنه لازم، و إضافته إلی التفکر إما بیانیة أو لامیة، و السبب فی ذلک أن بطول الأمل یقبل إلی الدنیا و لذاتها، فیشغل عن التفکر، أو یجعل مقتضی طول الأمل ماحیا بمقتضی فکره الصائب، و الطریف: الأمر الجدید المستغرب، الذی فیه نفاسة و محو الطرائف بالفضول، إما لأنه إذا اشتغل بالفضول شغل عن الحکمة فی زمان التکلم بالفضول، أو لأنه لما سمع الناس منه الفضول لم یعبأوا بحکمته، أو لأنه إذا اشتغل به محی الله عن قلبه الحکمة.

قوله علیه السلام: أفسد علیه، أی أفسد علی نفسه دینه و دنیاه لما مر من قوله: أکملهم عقلا أرفعهم درجة فی الدنیا و الآخرة.

قوله علیه السلام: کیف یزکو، الزکاة تکون بمعنی النمو و بمعنی الطهارة و هنا یحتملها.

قوله علیه السلام: عن أمر ربک، الأمر هنا إما مقابل النهی، أو بمعنی مطلق

↕

ص: ۵۸

أَطَعْتَ هَوَاکَ عَلَی غَلَبَةِ عَقْلِکَ یَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَی الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْیَا وَ الرَّاغِبِینَ فِیهَا وَ رَغِبَ فِیمَا عِنْدَ اللَّهِ وَ کَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِی الْوَحْشَةِ وَ صَاحِبَهُ فِی الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِی الْعَیْلَةِ وَ مُعِزَّهُ مِنْ غَیْرِ عَشِیرَةٍ یَا هِشَامُ نَصْبُ الْحَقِّ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَ التَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ یُعْتَقَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِیٍّ وَ مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ بِالْعَقْلِ

الشأن، أی الأمور المتعلقة به تعالی.

قوله علیه السلام: عقل عن الله، أی حصل له معرفة ذاته و صفاته و أحکامه و شرائعه، أو أعطاه الله العقل، أو علم الأمور بعلم ینتهی إلی الله بأن أخذه عن أنبیائه و حججه علیه السلام إما بلا واسطة أو بواسطة، أو بلغ عقله إلی درجة یفیض الله علومه علیه بغیر تعلیم بشر.

قوله علیه السلام: و غناه، أی مغنیة، أو کما أن أهل الدنیا غناهم بالمال، هو غناه بالله و قربه و مناجاته، و العیلة: الفقر، و العشیرة: القبیلة و الرهط الأدنون.

قوله: نصب الحق، و فی تحف العقول نصب الخلق، و النصب إما مصدر أو فعل مجهول، و قراءته علی المعلوم بحذف الفاعل أو المفعول کما توهم بعید، أی إنما نصب الله الحق و الدین بإرسال الرسل و إنزال الکتب لیطاع فی أوامره و نواهیه.

قوله علیه السلام: و التعلم بالعقل یعتقد، أی یشتد و یستحکم، أو من الاعتقاد بمعنی التصدیق و الإذعان.

قوله علیه السلام: و معرفة العلم، و فی التحف و معرفة العالم و هو أظهر، و المراد هنا علم العالم، و الغرض أن احتیاج العلم إلی العقل من جهتین لفهم ما یلقیه العالم، و المعرفة العالم الذی ینبغی أخذ العلم عنه، و یحتمل أن یکون المعنی أن العقل هو الممیز الفارق بین العلم الیقینی، و ما یشبهه من الأوهام الفاسدة و الدعاوی الکاذبة، أو من الظن و الجهل المرکب و التقلید.

↕

ص: ۵۹

یَا هِشَامُ قَلِیلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَالِمِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَ کَثِیرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَی وَ الْجَهْلِ مَرْدُودٌ یَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِیَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْیَا مَعَ الْحِکْمَةِ وَ لَمْ یَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِکْمَةِ مَعَ الدُّنْیَا- فَلِذَلِکَ رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ یَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَکُوا فُضُولَ الدُّنْیَا فَکَیْفَ الذُّنُوبَ وَ تَرْکُ الدُّنْیَا مِنَ الْفَضْلِ وَ تَرْکُ الذُّنُوبِ مِنَ الْفَرْضِ یَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ نَظَرَ إِلَی الدُّنْیَا وَ إِلَی أَهْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ وَ نَظَرَ إِلَی الْآخِرَةِ فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ فَطَلَبَ بِالْمَشَقَّةِ أَبْقَاهُمَا یَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِی الدُّنْیَا وَ رَغِبُوا فِی الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْیَا طَالِبَةٌ مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْیَا حَتَّی

قوله عليه السلام: من العالم، فى التحف من العاقل.

قوله عليه السلام بالدون، أى القليل و اليسير منها مع الحكمة الكثيرة، و لم يرض بالقليل من الحكمة مع الدنيا الكثيرة.

قوله عليه السلام: فضول الدنيا، أى الزائد عما يحتاج إليه، و قوله: و ترك الدنيا جملة حالية.

قوله عليه السلام: طالبة مطلوبة، أى الدنيا طالبة للمرء لأن يوصل إليه ما عندها من الرزق المقدر، و مطلوبة يطلبها الحريص طلبا للزيادة، و الآخرة طالبة تطلبه لتوصل إليه أجله المقدر و مطلوبة يطلبها الطالب للسعادات الأخروية بالأعمال الصالحة، و قال بعض الأفاضل: لا يبعد أن يقال الإتيان بالعاطف فى الآخرة بقوله: و الآخرة طالبة و مطلوبة، و تركه فى قوله: الدنيا طالبة مطلوبة، للتنبيه على أن الدنيا طالبة موصوفة بالمطلوبية، فيكون الطالبة لكونها موصوفة بمنزلة الذات، فدل على أن الدنيا من حقها فى ذاتها أن تكون طالبة، و تكون المطلوبة لكونها صفة لا حقة

↕

ص: ۶۰

يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ وَ مَنْ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَغْنَى وَ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَداً يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ حَكَى عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ- حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَ تَعُودُ إِلَى عَمَاهَا وَ رَدَاهَا إِنَّهُ لَمْ يَخْفَ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبُهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ يُبْصِرُهَا وَ يَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ وَ لَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقاً وَ سِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقاً

بالطالبة من الطوارى التى ليس من حق الدنيا فى ذاتها أن تكون موصوفة بها، فلو أتى بالعاطف لفاتت تلك الدلالة، و أما الآخرة فلما كانت الأمران أى الطالبية و المطلوبية كلاهما مما تستحقها و تتصف بها فى ذاتها، فأتى بالعاطف، و إن حمل قوله:

الدنيا طالبة مطلوبة، على تعدد الخبر ففى ترك العاطف دلالة على عدم ارتباط طالبيتها بمطلوبيتها، و فى الآخرة فالأمران فيها مرتبطان لا يفارق أحدهما الآخر، و لذا أتى بالواو الدالة على المقارنة فى أصل الثبوت لها.

قوله تعالى" لا تُزِغْ" الزيغ: الميل و العدول عن الحق، و الردى الهلاك و الضلال.

قوله عليه السلام: من كان قوله لفعله مصدقا، على صيغة اسم الفاعل أى ينبغى أن يأتى أولا بما يأمره، ثم يأمر غيره ليكون قوله مصدقا لما يفعله، و إذا فعل فعلا من أفعال الخير و سئل عن سببه أمكنه أن يبين حقيته بالبراهين العقلية و النقلية،

↕

ص: ۶۱

لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ لَمْ يَدُلَّ عَلَى الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَ نَاطِقٍ عَنْهُ

و يمكن أن يقرأ على صيغة المفعول فيحتمل وجهين: الأول: أن الناس يصدقون قوله لفعله، و موافقته له، الثانى: أن يكون الفعل مصدقا له.

قوله عليه السلام: لأن الله. خطر بالبال لتوجيهه وجهان" الأول": أنه عليه السلام ادعى أولا أن الخوف من الله تعالى خوفا واقعيا يصير سببا لترك الذنوب فى جميع الأحوال، لا يكون إلا بأن يرزق العبد من الله تعالى عقلا موهبيا يبصر حقيقة الخير و الشر كما هى، ثم بين عليه السلام ذلك بأن من لم يكن بهذه الدرجة من العقل لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة للخير و الشر يبصرها و يجد

حقيقة تلك المعرفة فى قلبه، ثم بين أن تلك المعرفة الثابتة يلزمها أن يكون قول العبد موافقا لفعله، و فعله موافقا لسره و ضميره، لأن الله تعالى جعل ما يظهر على الجوارح دليلا على ما فى القلب، و يفضح المتصنع بما يظهر من سوء قوله و فعله، فثبت بتلك المقدمات ما ادعى عليه السلام من أن الخوف الواقعى لا يكون إلا بالعقل عن الله" الثانى" أن لا يكون قوله ع و من لم يعقل تعليلا لما سبق بل مقدمة برأسها، و حاصلها: أن المعرفة الثابتة لا تحصل إلا بالعقل، كما أن الخوف لا يحصل إلا به، ثم بين عليه السلام دليلا يعرف به تلك المعرفة الثابتة التى هى من آثار العقل و لوازمها و دلائلها، و هى كون القول موافقا للفعل و السر أى ما يفعل فى الخلوات موافقا للعلانية، ثم علل ذلك بأن الله تعالى جعل تلك الآثار دليلا على العقل الذى أخفاه فى الإنسان، و لا يمكن معرفته إلا بها.

و قال بعض مشايخنا قدس الله روحه: لعل المراد أنه من لم يكن صالحا لم يخف الله لأنه من لم يكن صالحا لم يكن قوله مصدقا لفعله و سره موافقا لعلانيته و من لم يكن كذلك لم يكن ذا معرفة ثابتة يجد حقيقتها فى قلبه، لأن الله تعالى جعل الظاهر دليلا على الباطن، فالفعل ظاهر يدل على الاعتقاد الذى هو من الخفايا و السرائر، و يكشف عنه، و القول ظاهر يعبر عنه، فإن دل الفعل على عدم تقرر

↕

ص: ۶۲

يَا هِشَامُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ وَ مَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ شَتَّى الْكُفْرُ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ وَ الرُّشْدُ وَ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ وَ فَضْلُ مَالِهِ مَبْذُولٌ وَ فَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ وَ نَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقُوتُ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ دَهْرَهُ الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ وَ التَّوَاضُعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ وَ يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ وَ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْراً مِنْهُ وَ أَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ

الاعتقاد و ثبوته و لم يصدقه القول، فالمعتبر دلالة الفعل و أما دلالة الفعل على التقرر و الثبوت بحقيقة المعرفة مع مخالفة القول فغير متصور، فإن القول إذن فعل دال على عدم ثبوت حقيقة المعرفة و تقررها فى قلبه، و من لم يكن يجد حقيقة المعرفة فى قلبه لم يكن ذا معرفة ناشئة عن جانب الله و من لم يكن عاقلا عن الله لم يخف الله و لا يخفى ما فيه.

قوله عليه السلام: ما عبد الله بشىء، أى العقل أفضل العبادات، فالمراد بالعقل معرفة ذات الله تعالى و صفاته، و كلما يجب معرفته من أصول الدين و فروعه، أو المراد به تكميل القوة العقلية، و يحتمل أن يكون المراد ليس شىء من أسباب العبادة و دواعيها مثل العقل.

قوله عليه السلام الكفر و الشر، أى جميع أنواع الكفر كما سيأتى تحقيقه إن شاء الله تعالى.

قوله ع: دهره، منصوب بالظرفية أى فى تمام عمره.

قوله عليه السلام: الذل أحب إليه، أى الذل و العز الدنيويان أو ذل النفس و عزها و ترفعها، و قوله: مع الله أى مع رضاه تعالى و قربه و طاعته.

قوله عليه السلام و يرى الناس كلهم، و ذلك بأن يحسن ظنه بهم و يتهم نفسه، فكل ما فى غيره مما يحتمل وجها حسنا يحمله عليه، و كل ما فيه مما يحتمل وجها

↕

ص: ۶۳

وَ هُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَكْذِبُ وَ إِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ يَا هِشَامُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا مُرُوَّةَ لَهُ وَ لَا مُرُوَّةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَ إِنَّ

أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِی لَا یَرَی الدُّنْیَا لِنَفْسِهِ خَطَراً أَمَا إِنَّ أَبْدَانَکُمْ لَیْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِیعُوهَا بِغَیْرِهَا یَا هِشَامُ إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع کَانَ یَقُولُ إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الْعَاقِلِ أَنْ یَکُونَ فِیهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ یُجِیبُ إِذَا سُئِلَ وَ یَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْکَلَامِ وَ یُشِیرُ بِالرَّأْیِ الَّذِی یَکُونُ فِیهِ صَلَاحُ أَهْلِهِ فَمَنْ لَمْ یَکُنْ فِیهِ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ شَیْءٌ فَهُوَ أَحْمَقُ

قبیحا یجوزه فی نفسه، فیظن بغیره خیرا، و لا یظن بنفسه خیرا فیظن بکل منهم أنه خیر منه، و یکون هو عند نفسه شرا منهم.

قوله علیه السلام: و هو تمام الأمر، أی کل أمر من أمور الدین یتم به أو کأنه جمیع أمور الدین مبالغة.

قوله علیه السلام: لا مروة، المروة: الإنسانیة و کمال الرجولیة، و هی الصفة الجامعة لمکارم الأخلاق و محاسن الآداب.

قوله علیه السلام: خطرا، الخطر الحظ و النصیب و القدر و المنزلة، و السبق: الذی یتراهن علیه، و الکل محتمل.

قوله علیه السلام: یجیب إذا سئل، قیل: أی یکون قادرا علی الجواب عما یسأل، و النطق عند عجز القوم عن الکلام، و مشیرا بالرأی الذی فیه صلاح القوم، و عارفا بصلاحهم و آمرا به، فمن لم یکن فیه شیء من هذه الثلاث فهو أحمق أی عدیم الفهم ناقص التمیز بین الحسن و القبیح، و لعل قوله علیه السلام: یجیب إذا سئل، ناظر إلی الفتاوی فی النقلیات و الشرعیات، و قوله: و ینطق إذا عجز القوم، ناظر إلی تحقیق المعارف و العقلیات، و یشیر بالرأی، ناظر إلی معرفة التدبیر و السیاسات فی العملیات فمن جمع فیه الخصال الثلاث دل علی کمال عقله النظری و العملی، و من لم یکن فیه شیء منها کان ناقص العقل بقوتیه.

↕

ص: ۶۴

إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع قَالَ لَا یَجْلِسُ فِی صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِیهِ هَذِهِ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَمَنْ لَمْ یَکُنْ فِیهِ شَیْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ ع إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا قِیلَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَنْ أَهْلُهَا قَالَ الَّذِینَ قَصَّ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ وَ ذَکَرَهُمْ فَقَالَ- إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ قَالَ هُمْ أُولُو الْعُقُولِ وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع مُجَالَسَةُ الصَّالِحِینَ دَاعِیَةٌ إِلَی الصَّلَاحِ وَ آدَابُ الْعُلَمَاءِ زِیَادَةٌ فِی الْعَقْلِ وَ طَاعَةُ وُلَاةِ الْعَدْلِ تَمَامُ الْعِزِّ وَ اسْتِثْمَارُ الْمَالِ تَمَامُ الْمُرُوءَةِ وَ إِرْشَادُ الْمُسْتَشِیرِ قَضَاءٌ لِحَقِّ النِّعْمَةِ وَ کَفُّ الْأَذَی مِنْ کَمَالِ الْعَقْلِ وَ فِیهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ عَاجِلًا وَ آجِلًا یَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا یُحَدِّثُ مَنْ یَخَافُ تَکْذِیبَهُ وَ لَا یَسْأَلُ مَنْ یَخَافُ مَنْعَهُ وَ لَا یَعِدُ مَا لَا یَقْدِرُ عَلَیْهِ وَ لَا یَرْجُو مَا یُعَنَّفُ بِرَجَائِهِ وَ لَا یُقْدِمُ عَلَی مَا یَخَافُ فَوْتَهُ

قوله علیه السلام: إذا طلبتم الحوائج، أی الدینیة و الدنیویة، و اختصاص الأولی بأولی العقول ظاهر، و أما الثانیة فللذل الذی یکون فی رفع الحاجة إلی الناقص فی الدین، و لعدم الأمن من حمقه، فربما یمنعه أو یأتی بما ضره أکثر من نفعه.

قوله علیه السلام: و أدب العلماء، أی مجالستهم و تعلم آدابهم و النظر إلی أفعالهم، و التخلق بأخلاقهم موجبة لزیادة العقل، و الحمل علی رعایة الآداب فی مجالسة العلماء لا یخلو من بعد.

قوله علیه السلام: و استثمار المال، أی استنمائه بالتجارة و المکاسب دلیل تمام الإنسانیة و موجب له أیضا لأنه لا یحتاج إلی غیره و یتمکن من أن یأتی بما یلیق به.

قوله علیه السلام: قضاء: أی شکر لحق نعمة أخیه علیه، حیث جعله موضع مشورته، أو شکر لنعمة العقل و هی من أعظم النعم، و لعل الأخیر أظهر.

قوله علیه السلام: ما یعنف، التعنیف اللوم و التعییر بعنف، و ترک الرفق و الغلظة،

↕

ص: ۶۵

بِالْعَجْزِ عَنْهُ

١٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع الْعَقْلُ غِطَاءٌ سَتِيرٌ وَ الْفَضْلُ جَمَالٌ ظَاهِرٌ فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِفَضْلِكَ وَ قَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ تَسْلَمْ لَكَ الْمَوَدَّةُ وَ تَظْهَرْ لَكَ الْمَحَبَّةُ

١۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوَالِيهِ فَجَرَى ذِكْرُ الْعَقْلِ

و كلاهما محتمل.

الحديث الثالث عشر

ضعيف.

قوله: غطاء، الغطاء ما يستتر به، و الستير: إما بمعنى الساتر أو بمعنى المستور، و الفضل ما يعد من المحاسن و المحامد أو خصوص الإحسان إلى الخلق، و الجمال يطلق على حسن الخلق و الخلق و الفعل، و المعنى: أن العقل يستر مقابح المرء فإن حسن العقل يغلب كل قبيح، و لكنه من المستورات التى يعسر الاطلاع عليها، و الفضل جمال ظاهر، فينبغى أن يستر خلل الخلق بالفضل، و أن يستر مقابح ما يهوى بمدافعة العقل للهوى، فلا تظهر و تبقى مستورة.

قوله عليه السلام: تسلم لك المودة، أى مودتك للناس، أو مودة الناس لك، أو مودتك لله أو مودة الله لك، أو الأعم منهما، و كذا المحبة تحتمل الوجوه، و الأولى تخصيص إحداهما بالله و الأخرى بالناس، أو إحداهما بحبه للناس و الأخرى بحب الناس له، فإن التأسيس أولى من التأكيد.

الحديث الرابع عشر

ضعيف.

قوله: ذكر العقل و الجهل، العقل هنا يحتمل المعانى السابقة، و الجهل إما القوة الداعية إلى الشر، أو البدن إن كان المراد بالعقل النفس، و يحتمل إبليس أيضا لأنه المعارض لأرباب العقول الكاملة من الأنبياء و الأئمة عليه السلام فى هداية الخلق، و يؤيده أنه قد ورد مثل هذا فى معارضة آدم و إبليس بعد تمرده، و أنه

↕

ص: ۶۶

وَ الْجَهْلِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَ جُنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ جُنْدَهُ تَهْتَدُوا قَالَ سَمَاعَةُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَّفْتَنَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقْتُكَ خَلْقاً عَظِيماً وَ كَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي قَالَ ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ ظُلْمَانِيّاً

أعطاهما مثل تلك الجنود، كما أوردته فى كتاب البحار، و الحاصل أن هذه جنود للعقل و أصحابه، و تلك عساكر للجهل و أربابه، فلو حملنا العقل على القوة الداعية إلى الخير و أفعال الحسنة و الجهل على القوة الداعية إلى خلاف ذلك، فالمقصود أن الله سبحانه أعطى بحكمته الكاملة كل مكلف قوتين داعيتين إلى الخير و الشر، أحدهما العقل و الأخرى الجهل، و خلق صفات

حسنة تقوى العقل فى دعائه إلى الخير، و خلق ضدها من رذائل تقوى الجهل فى دعائه إلى الشر و قس عليه سائر المعانى.

قوله عليه السلام من الروحانيين: يطلق الروحانى على الأجسام اللطيفة و على الجواهر المجردة إن قيل بها، قال فى النهاية فى الحديث: الملائكة الروحانيون يروى بضم الراء و فتحها، كأنه نسب إلى الروح و الروح، و هو نسيم الروح، و الألف و النون من زيادات النسب و يريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركهم البصر.

قوله عليه السلام: عن يمين العرش، قيل أى أشرف جانبيه و أقواهما وجودا.

قوله عليه السلام: من نوره، أى من نور منسوب إليه تعالى لشرفه أو من ذاته تعالى لا بواسطة شىء أو مادة، أو أنه لما كان سببا لظهور الأشياء على النفس فهو من أنوار الله سبحانه التى جعلها سببا لظهورها، و قيل: من جنس نوره أى ذاته الأقدس، لكونه مجردا أو من جنس النور الذى خلقه و هو العقل المجرد، و هما إنما يتجهان إذا قلنا بوجود مجرد سوى الله، و بوجود العقل و قد عرفت ما فيهما.

قوله عليه السلام: من البحر الأجاج، أى من المادة الظلمانية الكدرة أو بوساطتها و ظلمانيته لكونه خاليا من نور المعرفة، أو غير قابل للهداية أو آلة لضلالة صاحبه،

↕

ص: ۶۷

فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبِلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْداً فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ وَ مَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ فَقَالَ الْجَهْلُ يَا رَبِّ هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَ كَرَّمْتَهُ وَ قَوَّيْتَهُ وَ أَنَا ضِدُّهُ وَ لَا قُوَّةَ لِي بِهِ فَأَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ فَقَالَ نَعَمْ فَإِنْ عَصَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَ جُنْدَكَ مِنْ رَحْمَتِي قَالَ قَدْ رَضِيتُ فَأَعْطَاهُ خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْداً فَكَانَ مِمَّا أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَ السَّبْعِينَ الْجُنْدَ الْخَيْرُ وَ هُوَ وَزِيرُ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرَّ وَ هُوَ وَزِيرُ الْجَهْلِ وَ الْإِيمَانُ وَ ضِدَّهُ الْكُفْرَ-

و عدم إقباله إلى الدرجات الرفيعة و المعارف الربانية، لعدم قابليته لذلك، أو المراد عدم إقبال من تبع هذه القوة بالإرادة، و سيأتى تحقيق القول فى كتاب الإيمان و الكفر إنشاء الله تعالى.

قوله عليه السلام فقال الجهل: أى بلسان الحال أو حقيقة إن قلنا إنه إبليس.

قوله عليه السلام فإن عصيت: لا يخفى أن هذا يلائم حمل الجهل على إبليس، و أما غيره من المعانى فيحتاج إلى التكلف، بأن يقال: الخطاب إلى أصحاب الجهل أو بأن يقال نسب العصيان و الإخراج المتعلقين بأصحابه إليه مجازا.

قوله عليه السلام جندا: الجند العسكر و الأعوان و الأنصار، و إطلاق الجند على كل واحد باعتبار الأقسام و الشعب و التوابع، فكل واحد لكثرة أقسامه و توابعه كأنه جند، ثم اعلم أن ما ذكر هنا من الجنود يرتقى إلى ثمانية و سبعين جندا، و فى الخصال و غيره زيادات أخر يرتقى معها إلى إحدى و ثمانين، و كأنه لتكرار بعض الفقرات إما منه عليه السلام للتأكيد أو من النساخ، بأن يكونوا أضافوا بعض النسخ إلى الأصل، و ربما تعد العبادات المذكورة فى وسط الخبر أى الصلاة و الصوم و الجهاد واحدا فلا يزيد العدد.

قوله ع الخير: هو كونه مقتضيا للخيرات أو لا لإيصال الخير إما إلى نفسه أو إلى غيره، و الشر يقابله بالمعنيين و سماهما وزيرين لكونهما منشأين لكل ما يذكر

↕

ص: ۶۸

وَ التَّصْدِيقُ وَ ضِدَّهُ الْجُحُودَ وَ الرَّجَاءُ وَ ضِدَّهُ الْقُنُوطَ وَ الْعَدْلُ وَ ضِدَّهُ الْجَوْرَ وَ الرِّضَا وَ ضِدَّهُ السُّخْطَ وَ الشُّكْرُ وَ ضِدَّهُ الْكُفْرَانَ وَ الطَّمَعُ وَ ضِدَّهُ الْيَأْسَ وَ التَّوَكُّلُ وَ ضِدَّهُ الْحِرْصَ وَ الرَّأْفَةُ وَ ضِدَّهَا الْقَسْوَةَ

بعد هما من الجنود، فهما أميران عليها مقويان لها، و تصدر جميعها عن رأيهما.

قوله عليه السلام و التصديق: لعلها من الفقرات المكررة، و يمكن تخصيص الإيمان بما يتعلق بالأصول، و التصديق بما يتعلق بالفروع، و يحتمل أن يكون الفرق بالإجمال و التفصيل، بأن يكون الإيمان التصديق الإجمالى بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم و التصديق الإذعان بتفاصيله، أو يقال: الإيمان هو الاعتقاد الثابت الجازم، و التصديق إظهار حقية مدعى الحق و قبول قوله.

قوله عليه السلام و الرجاء، هو بالقصر و المد: توقع رحمة الله فى الدنيا و الآخرة.

قوله عليه السلام و العدل: أى التوسط فى جميع الأمور بين الإفراط و التفريط، أو المعنى المعروف و هو داخل فى الأول.

قوله عليه السلام و الرضا: أى بقضاء الله.

قوله عليه السلام و الشكر: أى شكره تعالى على نعمه بالقلب و اللسان، و الأركان، أو الأعم من شكره و شكر غيره من وسائط النعم.

قوله عليه السلام: و الطمع: لعله تكرار للرجاء، و يمكن أن يخص الرجاء بالأمور الأخروية، و الطمع بالفوائد الدنيوية أو الرجاء بما يكون باستحقاق و الطمع بغيره، أو يكون المراد بالطمع طمع ما فى أيدى الناس بأن يكون من جنود الجهل، أورد على خلاف الترتيب و لا يخفى بعده.

قوله عليه السلام و التوكل: هو الاعتماد على الله تعالى و الإيمان بأن النعم كلها من عنده تعالى، فمن اتصف به يجمل فى الطلب، و يكون اعتماده عليه تعالى لا على طلبه و كسبه، فيقابله الحرص، و الحرص هنا من فعل الجوارح، و فيما سيأتى مقابل القنوع من فعل القلب و هو الهم و الحزن على عدم وجدان الزائد، و فى بعض النسخ

↕

ص: ۶۹

وَ الرَّحْمَةُ وَ ضِدَّهَا الْغَضَبَ وَ الْعِلْمُ وَ ضِدَّهُ الْجَهْلَ وَ الْفَهْمُ وَ ضِدَّهُ الْحُمْقَ وَ الْعِفَّةُ وَ ضِدَّهَا التَّهَتُّكَ وَ الزُّهْدُ وَ ضِدَّهُ الرَّغْبَةَ وَ الرِّفْقُ وَ ضِدَّهُ الْخُرْقَ وَ الرَّهْبَةُ وَ ضِدَّهُ الْجُرْأَةَ وَ التَّوَاضُعُ وَ ضِدَّهُ الْكِبْرَ وَ التُّؤَدَةُ وَ ضِدَّهَا التَّسَرُّعَ وَ الْحِلْمُ وَ ضِدَّهَا السَّفَهَ- وَ الصَّمْتُ وَ ضِدَّهُ الْهَذَرَ

هنا بالضاد المعجمة، و معناه الهم و الحزن فينعكس الأمر.

قوله عليه السلام و الرحمة: لعلها أيضا من المكررات لقربها من معنى الرأفة و يمكن أن يكون المراد بالرأفة: الحالة، و بالرحمة ثمرتها، قال بعض الأفاضل: الرأفة: هى العطوفة الناشئة عن الرقة، و مقابلها القسوة، و الرحمة هى الميل النفسانى الموجب للعفو و التجاوز و مقابله الغضب.

قوله عليه السلام و الفهم: إما المراد به حالة للنفس تقتضى سرعة إدراك الأمور، و العلم بدقائق المسائل، أو أصل الإدراك فيخص بالحكمة العملية، و العلم بالنظرية، أو الفهم بالأمور الجزئية، و العلم بالكلية.

قوله عليه السلام و العفة: هى منع البطن و الفرج عن المحرمات و الشبهات، و مقابلها التهتك و عدم المبالاة بهتك ستره فى ارتكاب المحرمات.

قوله عليه السلام و الرفق: هو حسن الصنيعة و الملائمة، و ضده الخرق، قال فى القاموس: الخرق بالضم و بالتحريك ضد الرفق،

و أن لا يحسن العمل و التصرف فى الأمور.

قوله عليه السلام و الرهبة: أى الخوف من الله و من عقابه أو من الخلق أو من النفس و الشيطان، و الأولى التعميم ليشمل الخوف عن كل ما يضر بالدين أو الدنيا.

قوله عليه السلام و التؤدة: هى بضم التاء و فتح الهمزة و سكونها: الرزانة و التأنى أى عدم المبادرة إلى الأمور بلا تفكر، فإنها توجب الوقوع فى المهالك.

قوله عليه السلام و الصمت: أى السكوت عما لا يحتاج إليه و لا طائل فيه، و ضده الهذر، قال فى القاموس: هذر كلامه كفرح كثر من الخطإ و الباطل، و الهذر محركة

↕

ص: ٧٠

وَ الِاسْتِسْلَامُ وَ ضِدَّهُ الِاسْتِكْبَارَ وَ التَّسْلِيمُ وَ ضِدَّهُ الشَّكَّ وَ الصَّبْرُ وَ ضِدَّهُ الْجَزَعَ وَ الصَّفْحُ وَ ضِدَّهُ الِانْتِقَامَ وَ الْغِنَى وَ ضِدَّهُ الْفَقْرَ وَ التَّذَكُّرُ وَ ضِدَّهُ السَّهْوَ وَ الْحِفْظُ وَ ضِدَّهُ النِّسْيَانَ وَ التَّعَطُّفُ وَ ضِدَّهُ الْقَطِيعَةَ وَ الْقُنُوعُ وَ ضِدَّهُ الْحِرْصَ وَ الْمُؤَاسَاةُ وَ ضِدَّهَا الْمَنْعَ وَ الْمَوَدَّةُ وَ ضِدَّهَا الْعَدَاوَةَ

الكثير الردىء أو سقط الكلام.

قوله عليه السلام: و الاستسلام: أى الانقياد لله تعالى فيما يأمر و ينهى، و التسليم انقياد أئمة الحق و إذعان ما يصدر عنهم عليه السلام، و يصعب على الأذهان قبوله، و قال بعض الأفاضل: الاستسلام هو الانقياد، و يشتمل على شيئين: الخضوع و التصديق، و كذا التسليم، فباعتبار الأول عبر عنه بالاستسلام، و جعل مقابله الاستكبار، و باعتبار الثانى عبر عنه بالتسليم و جعل مقابله الشك.

قوله عليه السلام: و الغنى: المراد بالغنى غنى النفس و الاستغناء عن الخلق، لا الغنى بالمال فإنه غالبا مع أهل الجهل، و ضده الفقر إلى الناس و التوصل بهم فى الأمور.

قوله عليه السلام: و التذكر: لما كان السهو عبارة عن زوال الصورة عن المدركة لا الحافظة أطلق فى مقابله التذكر الذى هو الاسترجاع عن الحافظة، و لما كان النسيان عبارة عن زوالها عن الحافظة أيضا أطلق فى مقابله الحفظ.

قوله عليه السلام و القنوع: هو الرضا بالكفاف و عدم طلب الزيادة، و لما كان الحرص زيادة السعى فى الطلب، و يشتمل على شيئين الإفراط فى الطلب، و الاعتماد على الطلب الذى يلازمه جعله باعتبار اشتماله على الأول مقابل القنوع، و باعتبار اشتماله على الثانى مقابل التوكل، و قد مر قريب منه.

قوله عليه السلام و المواساة: هى أن يجعل إخوانه مشاركين و مساهمين له فى ماله.

قوله عليه السلام و المودة: قيل هى الإتيان بمقتضيات المحبة و الأمور الدالة عليها و مقابلها العداوة، و هى الإتيان بمقتضيات المباغضة، و فعل ما يتبعها، و لعله إنما ارتكب ذلك للفرق بينه و بين الحب و البغض، و يمكن الفرق بينهما بتخصيص أحدهما بالخالق، و الآخر بالخلق، أو أحدهما بالأشخاص و الآخر بالأعمال، و يمكن أن يكون

↕

ص: ٧١

وَ الْوَفَاءُ وَ ضِدَّهُ الْغَدْرَ وَ الطَّاعَةُ وَ ضِدَّهَا الْمَعْصِيَةَ وَ الْخُضُوعُ وَ ضِدَّهُ التَّطَاوُلَ وَ السَّلَامَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَلَاءَ وَ الْحُبُّ وَ ضِدَّهُ الْبُغْضَ وَ الصِّدْقُ وَ ضِدَّهُ الْكَذِبَ وَ الْحَقُّ وَ ضِدَّهُ الْبَاطِلَ وَ الْأَمَانَةُ وَ ضِدَّهَا الْخِيَانَةَ وَ الْإِخْلَاصُ وَ ضِدَّهُ الشَّوْبَ وَ الشَّهَامَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَلَادَةَ وَ الْفَهْمُ وَ ضِدَّهُ الْغَبَاوَةَ

أحدهما من المكررات.

قوله عليه السلام و الوفاء: أى بعهود الله تعالى أو بعهود الخلق أو الأعم.

قوله عليه السلام و الطاعة: هى متابعة من ينبغى متابعته فى أوامره و نواهيه.

قوله عليه السلام و الخضوع: هو التذلل لمن يستحق أن يتذلل له، و مقابله التطاول و هو الترفع.

قوله عليه السلام و السلامة: هى البراءة من البلايا و هى العيوب و الآفات، و العاقل يتخلص منها حيث يعرفها، و يعرف طريق التخلص منها، و الجاهل يختارها و يقع فيها من حيث لا يعلم، و قال الشيخ البهائى (ره): لعل المراد سلامة الناس منه كما ورد فى الحديث: المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه، و يراد بالبلاء ابتلاء الناس به.

قوله عليه السلام و الحب: قيل هو الميل النفسانى، و العاقل يميل إلى المحاسن و يريدها، و كذا إلى من يتصف بها، و العاقل يريد الخير لكل أحد، و لا يرضى بالشر و النقيصة لأحد.

قوله عليه السلام و الحق: أى اختياره، و ضده اختيار الباطل.

قوله عليه السلام و الإخلاص: أى إخلاص العمل لله تعالى، و ضده الشوب بالرياء و الأغراض الفاسدة.

قوله عليه السلام و الشهامة: هى ذكاء الفؤاد و توقده.

قوله عليه السلام و الفهم: و فى علل الشرائع مكانه "الفطنة" و لعله أولى لعدم التكرار، و على ما هنا لعلها من المكررات، و يمكن تخصيص أحدهما بفهم مصالح

↕

ص: ٧٢

وَ الْمَعْرِفَةُ وَ ضِدَّهَا الْإِنْكَارَ وَ الْمُدَارَاةُ وَ ضِدَّهَا الْمُكَاشَفَةَ وَ سَلَامَةُ الْغَيْبِ وَ ضِدَّهَا الْمُمَاكَرَةَ وَ الْكِتْمَانُ وَ ضِدَّهُ الْإِفْشَاءَ وَ الصَّلَاةُ وَ ضِدَّهَا الْإِضَاعَةَ وَ الصَّوْمُ وَ ضِدَّهُ الْإِفْطَارَ وَ الْجِهَادُ وَ ضِدَّهُ النُّكُولَ وَ الْحَجُّ وَ ضِدَّهُ نَبْذَ الْمِيثَاقِ وَ صَوْنُ الْحَدِيثِ وَ ضِدَّهُ النَّمِيمَةَ وَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَ ضِدَّهُ الْعُقُوقَ

النشأة الأولى، و الآخر بالأخرى أو أحدهما بما يتعلق بالحكمة النظرية، و الآخر بما يتعلق بالحكمة العملية، أو أحدهما بمرتبة من الفهم و الذكاء، و الآخر بمرتبة فوقها، و الفرق بينه و بين الشهامة أيضا يحتاج إلى تكلف بأن يقال: الشهامة إدراك الأمور بنفسه، و الفهم إدراكها بعد الإلقاء أو يوجه بأحد الوجوه السابقة.

قوله عليه السلام و المعرفة: هى على ما قيل إدراك الشيء بصفاته و آثاره، بحيث لو وصل إليه عرف أنه هو، و مقابله الإنكار، يعنى عدم حصول ذلك الإدراك، فإن الإنكار يطلق عليه أيضا كما يطلق على الجحود، و يحتمل أن يكون المراد بالمعرفة معرفة حق أئمة الحق و فضلهم.

قوله عليه السلام و ضدها المكاشفة: [المكاشفة] هى المنازعة و المجادلة و فى المحاسن المداراة و ضدها المخاشنة.

قوله عليه السلام و سلامة الغيب: أى يكون فى غيبة غيره سالما من ضرره، و ضدها المماكرة و هو أن يتملق ظاهرا للخديعة و المكر، و فى الغيبة يكون فى مقام الضرر، و فى المحاسن سلامة القلب و لعله أنسب.

قوله عليه السلام و الكتمان: أى كتمان عيوب المؤمنين و أسرارهم أو كلما يجب أو ينبغى كتمانه ككتمان الحق فى مقام التقية، و كتمان العلم عن غير أهله.

قوله عليه السلام و الصلاة: أى المحافظة عليها و على آدابها و أوقاتها، و ضدها الإخلال بشرائطها و آدابها أو أوقات فضلها.

قوله عليه السلام و ضده نبذ الميثاق: أى طرحه، و إنما جعله ضدا للحج لما سيأتى فى أخبار كثيرة أن الله تعالى أودع الحجر

مواثيق العباد، و علة الحج تجديد الميثاق عند الحجر فيشهد يوم القيامة لكل من وافاه.

↕

ص: ۷۳

وَ الْحَقِيقَةُ وَ ضِدَّهَا الرِّيَاءَ وَ الْمَعْرُوفُ وَ ضِدَّهُ الْمُنْكَرَ وَ السَّتْرُ وَ ضِدَّهُ التَّبَرُّجَ وَ التَّقِيَّةُ وَ ضِدَّهَا الْإِذَاعَةَ وَ الْإِنْصَافُ وَ ضِدَّهُ الْحَمِيَّةَ وَ التَّهْيِئَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَغْيَ وَ النَّظَافَةُ وَ ضِدَّهَا الْقَذَرَ وَ الْحَيَاءُ وَ ضِدَّهَا الْجَلَعَ وَ الْقَصْدُ وَ ضِدَّهُ الْعُدْوَانَ وَ الرَّاحَةُ

قوله عليه السلام و الحقيقة: لعل المراد بها الإخلاص فی العبادة إذ بتركه ينتفی حقيقة العبادة، و هذه الفقرة أيضا قريبة من فقرة الإخلاص و الشوب، فإما أن يحمل علی التكرار أو يحمل الإخلاص علی كماله بأن لا يشوب معه طمع جنة و لا خوف نار و لا جلب نفع و لا دفع ضرر، و الحقيقة علی عدم مراءاة المخلوقين.

قوله عليه السلام و المعروف: أی اختياره و الإتيان به و الأمر به و كذا المنكر.

قوله عليه السلام و ضده التبرج: أی إظهار الزينة و لعل هذه الفقرة مخصوصة بالنساء، و يمكن تعميمها بحيث تشمل ستر الرجال عوراتهم و عيوبهم.

قوله عليه السلام و التقية: هی الستر فی موضع الخوف، و ضدها الإذاعة و الإفشاء.

قوله ع و الإنصاف: أی التسوية و العدل بين نفسه و غيره، و بين الأقارب و الأباعد، و الحمية توجب تقديم نفسه علی غيره، و إن كان الغير أحق، و تقديم عشيرته و أقاربه علی الأباعد و إن كان الحق مع الأباعد.

قوله عليه السلام و التهيئة: هی الموافقة و المصالحة بين الجماعة و إمامهم، و فی الخصال المهنة و هی الخدمة، و المراد خدمة أئمة الحق و إطاعتهم، و البغی: الخروج عليهم و عدم الانقياد لهم.

قوله عليه السلام و ضدها الجلع: فی بعض النسخ بالجيم، و هو قلة الحياء، و فی بعضها بالخاء المعجمة أی خلع لباس الحياء و هو مجاز شائع.

قوله عليه السلام و القصد: أی اختيار الوسط فی الأمور و ملازمة الطريق الوسط الموصل إلی النجاة.

قوله عليه السلام و الراحة: أی اختيار ما يوجبها بحسب النشأتين لا راحة الدنيا فقط.

↕

ص: ۷۴

وَ ضِدَّهَا التَّعَبَ وَ السُّهُولَةُ وَ ضِدَّهَا الصُّعُوبَةَ وَ الْبَرَكَةُ وَ ضِدَّهَا الْمَحْقَ وَ الْعَافِيَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَلَاءَ وَ الْقَوَامُ وَ ضِدَّهُ الْمُكَاثَرَةَ وَ الْحِكْمَةُ وَ ضِدَّهَا الْهَوَاءَ

قوله عليه السلام و السهولة: أی الانقياد بسهولة و لين الجانب.

قوله عليه السلام و البركة: هی تكون بمعنی الثبات و الزيادة و النمو، أی الثبات علی الحق، و السعی فی زيادة أعمال الخير و تنمية الإيمان و اليقين، و الترك ما يوجب محق هذه الأمور أی بطلانها و نقصها و فسادها، و يحتمل أن يكون المراد البركة فی المال و غيره من الأمور الدنيوية، فإن العاقل يحصل من الوجه الذی يصلح له و يصرف فيما ينبغی الصرف فيه، فينمو و يزيد و يبقی و يدوم له بخلاف الجاهل.

قوله عليه السلام و العافية: أی من الذنوب و العيوب أو من المكاره فإن العاقل بالشكر و العفو يعقل النعمة عن النفار، و يستجلب زيادة النعمة و بقائها مدی الأعصار، و الجاهل بالكفران و ما يورث زوال الإحسان و ارتكاب ما يوجب الابتلاء بالغموم و الأحزان، علی خلاف ذلك، و يمكن أن تكون هذه أيضا من المكررات و يظهر مما ذكرنا الفرق علی بعض الوجوه.

قوله عليه السلام و القوام: هو كسحاب: العدل، و ما يعاش به أى اختيار الوسط فى تحصيل ما يحتاج إليه، و الاكتفاء بقدر الكفاف، و المكاثرة: المغالبة فى الكثرة، أى تحصيل متاع الدنيا زائدا على قدر الحاجة للمباهات و المغالبة، و يحتمل أن يكون المراد التوسط فى الإنفاق و ترك البخل و التبذير، كما قال تعالى" وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً" فالمراد بالمكاثرة المغالبة فى كثرة الإنفاق، و فى بعض النسخ المكاشرة بالشين، و هى المضاحكة، فالمراد: بالقوام التوسط فى المعاشرة و ترك كثرة المزاح، و عدم الاسترسال و الاستئناس.

قوله عليه السلام و الحكمة: هى العمل بالعلم و اختيار النافع و الأصلح، و ضدها اتباع هوى النفس و شهواتها.

↕

ص: ۷۵

وَ الْوَقَارُ وَ ضِدَّهُ الْخِفَّةَ وَ السَّعَادَةُ وَ ضِدَّهَا الشَّقَاوَةَ وَ التَّوْبَةُ وَ ضِدَّهَا الْإِصْرَارَ وَ الِاسْتِغْفَارُ وَ ضِدَّهُ الِاغْتِرَارَ وَ الْمُحَافَظَةُ وَ ضِدَّهَا التَّهَاوُنَ وَ الدُّعَاءُ وَ ضِدَّهُ الِاسْتِنْكَافَ وَ النَّشَاطُ وَ ضِدَّهُ الْكَسَلَ وَ الْفَرَحُ وَ ضِدَّهُ الْحَزَنَ وَ الْأُلْفَةُ وَ ضِدَّهَا الْفُرْقَةَ وَ السَّخَاءُ وَ ضِدَّهُ الْبُخْلَ

قوله عليه السلام و الوقار: هو الثقل و الرزانة و الثبات و عدم الانزعاج بالفتن و ترك الطيش و المبادرة إلى ما لا يحمد، و الحاصل أن العاقل لا يزول عما هو عليه بكل ما يرد عليه، و لا يحركه إلا ما يحكم العقل بالحركة له أو إليه لرعاية خير و صلاح، و الجاهل يتحرك بالتوهمات و التخيلات و اتباع القوى الشهوانية و الغضبية، فمحرك العاقل عزيز الوجود، و محرك الجاهل كثيرا التحقق.

قوله عليه السلام و السعادة: هى اختيار ما يوجب حسن العاقبة.

قوله عليه السلام و الاستغفار: هو أعم من التوبة، إذ يشترط فى التوبة العزم على الترك فى المستقبل، و لا يشترط ذلك فى الاستغفار، و يحتمل أن تكون مؤكدة للفقرة السابقة، و الاغترار: الانخداع عن النفس و الشيطان بتسويف التوبة، و الغفلة عن الذنوب و مضارها و عقوباتها.

قوله عليه السلام و المحافظة: أى على أوقات الصلاة، و التهاون: التأخير عن أوقات الفضيلة، أو المراد المحافظة على جميع التكاليف.

قوله عليه السلام و ضده الاستنكاف: أى الاستكبار و قد سمى الله تعالى ترك الدعاء استكبارا فقال:" إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي".

قوله عليه السلام و الفرح: أى ترك الحزن على ما فات عنه من الدنيا أو البشاشة مع الإخوان.

قوله عليه السلام و ضدها الفرقة: فى بعض النسخ العصبية و كونها ضد الألفة، لأنها توجب المنازعة و اللجاج و العناد الموجبة لرفع الألفة.

فَلَا تَجْتَمِعُ هَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا مِنْ أَجْنَادِ الْعَقْلِ إِلَّا فِي نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ أَوْ مُؤْمِنٍ قَدِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ أَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنْ مَوَالِينَا فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْجُنُودِ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ وَ يَنْقَى مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ وَ إِنَّمَا يُدْرَكُ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ الْعَقْلِ وَ جُنُودِهِ وَ بِمُجَانَبَةِ الْجَهْلِ وَ جُنُودِهِ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِطَاعَتِهِ وَ مَرْضَاتِهِ

۱۵ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْعِبَادَ بِكُنْهِ عَقْلِهِ قَطُّ وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ

١۶ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ قُلُوبَ الْجُهَّالِ تَسْتَفِزُّهَا

قوله عليه السلام قد امتحن الله قلبه: أى اختبره بالشدائد و المحن و الفتن، فوجده ثابتا صابرا أو صفاه من الرذائل لقبول كمال الإيمان، من قولهم: امتحن الذهب إذا صفاه، و قال الفيروزآبادى: امتحن الله قلوبهم: شرحها و وسعها.

الحديث الخامس عشر

مرسل.

قوله عليه السلام العباد: أى ممن عد أهل بيته عليه السلام بكنه عقله، أى بنهاية ما يدركه بعقله، بل يخاطب كلا منهم بقدر فهم هذا المخاطب، و ربما خاطبهم جميعا بخطاب يفهم كل منهم بحسب قابليته و فهمه كالقرآن المجيد.

الحديث السادس عشر

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام إن قلوب الجهال: أى ذوى العقول الناقصة تستفزها الأطماع أى تستخفها و تخرجها من مقرها، و ترتهنها المنى هى إرادة ما لا يتوقع حصوله، أو المراد بها ما يعرض للإنسان من أحاديث النفس و تسويل الشيطان، أى تأخذها و تجعلها مشغولة بها و لا تتركها إلا بحصول ما تتمناه، كما أن الرهن لا ينفك إلا بأداء المال

↕

ص:٧۶

↕

ص: ٧٧

الْأَطْمَاعُ وَ تَرْتَهِنُهَا الْمُنَى وَ تَسْتَعْلِقُهَا الْخَدَائِعُ

١٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَكْمَلُ النَّاسِ عَقْلًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً

١٨ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ كُنَّا عِنْدَ الرِّضَا ع فَتَذَاكَرْنَا الْعَقْلَ وَ الْأَدَبَ فَقَالَ يَا أَبَا هَاشِمٍ الْعَقْلُ جِبَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَ الْأَدَبُ كُلْفَةٌ فَمَنْ تَكَلَّفَ الْأَدَبَ قَدَرَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَكَلَّفَ الْعَقْلَ لَمْ يَزْدَدْ بِذَلِكَ إِلَّا جَهْلًا

و" تستعلقها" بالعين المهملة ثم القاف أى تصيدها و تربطها بالحبال، من قولهم علق الوحش بالحبالة إذا تعوق و نشب فيها، و فى بعض النسخ بالقافين أى تجعلها الخدائع منزعجة منقلعة من مكانها، و فى بعضها بالغين المعجمة ثم القاف من قولهم استغلقنى فى بيعته: أى لم يجعل لى خيارا فى رده.

الحديث السابع عشر

ضعيف.

قوله: أحسنهم خلقا: الخلق بالضم و بضمتين: الهيئة الحاصلة للنفس بصفاتها، و يقال لها السجية، و يدل عليها الآثار و الأفعال

الدالة عليها تسمية للدال باسم المدلول، و يطلق غالبا على حسن المعاشرة.

الحديث الثامن عشر

صحيح.

قوله عليه السلام حباء: الحباء بالكسر: العطية، أى العقل عطية من الله تعالى، و الأدب الطريقة الحسنة فى المحاورات و المكاتبات و المعاشرات و ما يتعلق بمعرفتها و ملكتها كلفة، فهى مما يكتسب فيتحمل بمشقة، فمن تكلف الأدب قدر عليه، و ما يكون حصوله للشخص بحسب الخلقة و العطاء من الله سبحانه كالعقل، فلا يحصل بتكلف و احتمال مشقة، فمن تكلف العقل لم يقدر عليه و لم يزدد بتكلفه ذلك إلا جهلا و قيل: المراد أنه من أراد أن يظهر التخلق بالأخلاق الحسنة و الآداب المستحسنة يمكنه ذلك بخلاف العلم، فإن الجاهل إذا أظهر العلم يصير سببا لمزيد فضيحته

↕

ص: ٧٨

١٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ لِي جَاراً كَثِيرَ الصَّلَاةِ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ كَثِيرَ الْحَجِّ لَا بَأْسَ بِهِ قَالَ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ كَيْفَ عَقْلُهُ قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ قَالَ فَقَالَ لَا يَرْتَفِعُ بِذَلِكَ مِنْهُ

٢٠ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ لِأَبِي الْحَسَنِ ع لِمَا ذَا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ع بِالْعَصَا وَ يَدِهِ الْبَيْضَاءِ وَ آلَةِ السِّحْرِ وَ بَعَثَ عِيسَى بِآلَةِ الطِّبِّ وَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْكَلَامِ وَ الْخُطَبِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ اللَّهَ لَمَّا بَعَثَ مُوسَى ع

فى الجهالة، و الأول أظهر.

الحديث التاسع عشر

مجهول.

قوله عليه السلام: لا بأس به: قيل أى لا يظهر منه عداوة لأهل الدين و شدة على المؤمنين أو لا يطلع منه على معصيته.

قوله عليه السلام كيف عقله؟: أى قوة التميز بين الحق و الباطل، تميزا يوجب الانقياد للحق و الإقرار به.

قوله عليه السلام لا يرتفع منه بذلك: أى لا يرتفع ما ذكرته من الأعمال منه بسبب قلة المعرفة، و فى بعض النسخ "لا ينتفع" فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم، أى لا ينتفع ذلك الرجل بسبب قلة العقل من عمله، أو على بناء المجهول أى لا ينتفع من ذلك الرجل بسبب قلة العقل، بأن تكون كلمة "من" تعليلية، و الضمير راجعا إلى قلة العقل أو بذلك السبب من هذا الرجل، فكلمة "من" صلة و الضمير راجع إلى الرجل، أو بذلك العمل من هذا الرجل، ثم إن بعض الاحتمالات مبنى على تعدية الانتفاع بكلمة من و هو نادر فتفطن.

الحديث العشرون

ضعيف.

قوله: و آلة السحر: يمكن أن يقدر فيه مضاف أى آلة إبطال السحر، و يمكن أن تكون الآلة بمعنى الحالة كما ذكره الجوهرى، أى بما شبه السحر.

↕

ص: ۷۹

كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ السِّحْرَ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِهِمْ مِثْلُهُ وَ مَا أَبْطَلَ بِهِ سِحْرَهُمْ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عِيسَى ع فِي وَقْتٍ قَدْ ظَهَرَتْ فِيهِ الزَّمَانَاتُ وَ احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى الطِّبِّ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِثْلُهُ وَ بِمَا أَحْيَا لَهُمُ الْمَوْتَى وَ أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ص فِي وَقْتٍ كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ الْخُطَبَ وَ الْكَلَامَ وَ أَظُنُّهُ قَالَ الشِّعْرَ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ مَوَاعِظِهِ وَ حِكَمِهِ مَا أَبْطَلَ بِهِ قَوْلَهُمْ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ قَالَ فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ فَمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ الْيَوْمَ قَالَ فَقَالَ ع الْعَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ الصَّادِقُ عَلَى اللَّهِ فَيُصَدِّقُهُ وَ الْكَاذِبُ

قوله عليه السلام: كان الغالب على أهل عصره السحر: الحاصل أن الغالب على أهل العصر مما يستكمل صنعته و يبلغ حد كماله، فالغلبة فيه و فى شبهه أقوى، و أتم فى إثبات المقصود، حيث عرفوا نهاية المقدور لهم فيه، فإذا جاوزه حصل لهم العلم بأنه ليس من فعل أشباههم و أمثالهم، بل من فعل خالق القوى و القدر أو من فعل من أقدره عليه بإعطاء قدرة مخصوصة به، و أما المتروك فى العصر فربما يتوهم أنهم لو تناولوه و سعوا فيه و اكتسبوه، بلغوا الحد الذى يتأتى منهم الإتيان بما أتى به.

قوله: و أظنه، من كلام الراوى أى و أظنه ضم الشعر أيضا إلى الخطب و الكلام قوله: فما الحجة على الخلق اليوم؟ أى كان الحجة على الخلق فى صدق الرسل معجزاتهم فما الحجة عليهم اليوم فى صدق من يجب اتباعه حيث لا يعرف بالمعجزة الظاهرة؟ فأجاب عليه السلام بأن بعد نزول الكتاب و انضباط الآثار الثابتة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم يعرف بالعقل، الصادق على الله من الكاذب عليه، فإن الصادق على الله عالم بالكتاب، راع له، متمسك بالسنة، حافظ لها، و الكاذب على الله تارك للكتاب غير عالم، به، مخالف للسنة بقوله و فعله، كذا قيل، و هذا لا ينافى صدور المعجزات عن الأئمة عليه السلام فإنهم لما كانوا فى أزمنة الخوف و التقية لم يمكنهم إظهار المعجزة

↕

ص: ۸۰

عَلَى اللَّهِ فَيُكَذِّبُهُ قَالَ فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ هَذَا وَ اللَّهِ هُوَ الْجَوَابُ

۲۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنِ الْمُثَنَّى الْحَنَّاطِ عَنْ قُتَيْبَةَ الْأَعْشَى عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ مَوْلًى لِبَنِي شَيْبَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُءُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وَ كَمَلَتْ بِهِ أَحْلَامُهُمْ

۲۲ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّبِيُّ وَ الْحُجَّةُ فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَ بَيْنَ اللَّهِ الْعَقْلُ

لكل أحد، و لكن و فور علمهم و حسن أفعالهم و آدابهم ظهر بحيث لم يخف على أحد، و بهذا تمت حجتهم على جميع الخلق.

الحديث الحادى و العشرون

ضعيف على المشهور.

قوله علیه السلام وضع الله یده: الضمیر فی قوله یده إما راجع إلی الله أو إلی القائم علیه السلام، و علی التقدیرین کنایة عن الرحمة و الشفقة أو القدرة و الاستیلاء، و علی الأخیر یحتمل الحقیقة.

قوله علیه السلام: فجمع بها عقولهم، یحتمل وجهین" أحدهما" أنه یجعل عقولهم مجتمعة علی الإقرار بالحق فلا یقع بینهم اختلاف، و یتفقون علی التصدیق، و" ثانیهما" أنه یجتمع عقل کل واحد منهم و یکون جمعه باعتبار مطاوعة القوی النفسانیة للعقل، فلا یتفرق لتفرقها کذا قیل، و الأول أظهر، و الضمیر فی" بها" راجع إلی الید، و فی" به" إلی الموضع، أو إلی القائم علیه السلام، و الأحلام جمع الحلم بالکسر و هو العقل.

الحدیث الثانی و العشرون

ضعیف.

قوله علیه السلام و الحجة فیما بین العباد: کان المراد أن الحجة فیما بین العباد و بین الله فی معرفة ذاته و التصدیق بوجوده العقل ثم بعد ذلک یحتج علیهم فی سائر التکالیف بالنبی صلی الله علیه و آله و سلم أو المراد أن الحجة الظاهرة النبی صلی الله علیه و آله و سلم و الحجة الباطنة

↕

ص: ۸۱

۲۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع دِعَامَةُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ وَ الْعَقْلُ مِنْهُ الْفِطْنَةُ وَ الْفَهْمُ وَ الْحِفْظُ وَ الْعِلْمُ وَ بِالْعَقْلِ یَکْمُلُ وَ هُوَ دَلِیلُهُ وَ مُبْصِرُهُ وَ مِفْتَاحُ أَمْرِهِ فَإِذَا کَانَ تَأْیِیدُ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ کَانَ عَالِماً حَافِظاً ذَاکِراً

التی لا یعرفه إلا الله العقل کما مر فی الخبر، قیل: و یحتمل أن یکون المراد أن حجة الله علی العباد أی ما یقطع به عذرهم، فیبکتهم اللطف بهم بإرسال النبی و المتوسط فی الإیصال إلی معرفته تعالی و معرفة الرسول، و الطریق إلی المعرفة بین العباد و بین الله هو العقل و یناسب هذا إیراد لفظة" علی" أو لا و ترکها ثانیا.

الحدیث الثالث و العشرون

مرسل.

قوله علیه السلام دعامة الإنسان: الدعامة بکسر الدال عماد البیت، و المراد أن قیام أمر الإنسان و نظام حاله بالعقل، و یحتمل أن یکون بالنظر إلی النوع، فلو لا العقل لما بقی النوع، لأن الغرض من إیجاد الإنسان المعرفة التی لا تحصل إلا بالعقل و العقل یحصل أو ینشأ منه الفطنة، و هی سرعة إدراک الأمور علی الاستقامة و هذا کالدلیل السابق.

قوله علیه السلام و بالعقل: أی کاملة یکمل أی الإنسان و هو أی العقل الکامل دلیله أی دلیل الإنسان، یدله علی الحق، و مبصره بصیغة اسم الفاعل علی بناء الأفعال أو التفعیل، أی جاعله بصیرا و موجب لبصیرته کقوله تعالی" فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آیاتُنا مُبْصِرَةً" أو بکسر المیم و فتح الصاد اسم آلة أی ما به بصیرته، أو بفتح المیم و الصاد اسم مکان، أی ما فیه بصیرته و علمه، و فی القاموس: المبصر و المبصرة: الحجة، و مفتاح أمره أی به یفتح ما أغلق علیه من الأمور الدینیة و الدنیویة و المسائل الغامضة.

قوله علیه السلام فإذا کان تأیید عقله من النور: اعلم أن النور لما کان سببا لظهور المحسوسات یطلق علی کل ما یصیر سببا لظهور الأشیاء علی الحس و العقل، فیطلق

↕

ص: ۸۲

فَطِناً فَهِماً فَعَلِمَ بِذَلِکَ کَیْفَ وَ لِمَ وَ حَیْثُ وَ عَرَفَ مَنْ نَصَحَهُ وَ مَنْ غَشَّهُ فَإِذَا عَرَفَ ذَلِکَ عَرَفَ مَجْرَاهُ وَ مَوْصُولَهُ وَ مَفْصُولَهُ

علی العلم و علی أرواح الأئمة علیه السلام، و علی رحمة الله سبحانه، و علی ما یلقیه فی قلوب العارفین من صفاء و جلاء، به یظهر علیهم حقائق الحکم و دقائق الأمور، و علی الرب تبارک و تعالی لأنه نور الأنوار، و منه یظهر جمیع الأشیاء فی الوجود العینی، و الانکشاف العلمی، و هنا یحتمل الجمیع، و من قال بالعقول المجردة ربما یفسر النور هنا بها، و تأییده بإشراقها علیه کما أومأنا سابقا إلیه، و قد عرفت ما فیه" کان عالما" ذاکرا لربه بحیث لا یشغله عنه شیء فطنا فهما فی غایة الکمال فکان کاملا فی القوتین النظریة و العملیة و ما یذکر بعد ذلک بعضه إشارة إلی الأولی و بعضه إلی الثانیة کما سیظهر.

قوله علیه السلام فعلم بذلک کیف: أی کیفیة الأعمال و الأخلاق أو کیفیة السلوک إلی الآخرة، و الوصول إلی الدرجات العالیة أو حقائق الأشیاء و" لم" أی علة الأشیاء السالفة و غایتها، أو علل وجودها و ما یؤدی إلیها کعلة الأخلاق الحسنة فإنه إذا عرفها یجتنبها، أو أنه یتفکر فی علقة العلل و مبدء المبادئ و سائر العلل المتوسطة، أو یتفکر فی دلائل جمیع الأمور و لا یأخذها بمحض التقلید و" حیث" أ ی یعلم مواضع الأمور فیضعها فیها، کالإمامة فی أهل بیت الرسالة و النصیحة فیمن یقبلها، و الحکمة فیمن هو أهل لها، أو حیثیات الأشیاء و الأحکام و اعتباراتها المختلفة الموجبة لاختلاف أحوالها و" عرف من نصحه" أی یقبل النصح منه و إن کان عدوه و عرف غش من غشه و إن کان صدیقه، أو عرف صدیقه الواقعی من عدوه الواقعی، بما یظهر منهم أو بنور الإیمان کما کان للأئمة علیه السلام یعرفون کلا بسیماهم.

قوله علیه السلام عرف مجراه، اسم مکان أو مصدر، أی سبیله الذی یجری فیه إلی الحق أو یعلم أنه متوجه إلی الآخرة و یعمل بمقتضی هذا العلم و لا یتشبث بالدنیا

↕

ص: ۸۳

وَ أَخْلَصَ الْوَحْدَانِیَّةَ لِلَّهِ وَ الْإِقْرَارَ بِالطَّاعَةِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِکَ کَانَ مُسْتَدْرِکاً لِمَا فَاتَ وَ وَارِداً عَلَی مَا هُوَ آتٍ یَعْرِفُ مَا هُوَ فِیهِ وَ لِأَیِّ شَیْءٍ هُوَ هَاهُنَا وَ مِنْ أَیْنَ یَأْتِیهِ وَ إِلَی مَا هُوَ صَائِرٌ وَ ذَلِکَ کُلُّهُ مِنْ تَأْیِیدِ الْعَقْلِ

و شهواتها" و موصولة و مفعوله" کل منهما إما اسم مفعول أو مصدر أو اسم للمصدر، أی ما ینبغی الوصل معه من الأشخاص و الأعمال و الأخلاق و ما ینبغی أن یفصل عنه من جمیع ذلک، أو یعلم ما یبقی له فی النشأة الآخرة، و یصل إلیه و ما ینقطع عنه من أمور الدنیا الفانیة، و قیل: أی ما یوصل إلی المقصود الحقیقی و ما یفصله عنه و هو بعید.

و أخلص الوحدانیة لله: أی علم أنه الواحد الحقیقی الذی لا جزء له فی الخارج و لا فی العقل و لا فی الوهم، و صفاته عین ذاته و لا تکثر فیه بوجه من الوجوه و لا شریک له فی الإلهیة، و الإقرار بالطاعة: أی أقر بأنه لا یستحق الطاعة غیره سبحانه" فإذا فعل ذلک" أی إخلاص الوحدانیة و الطاعة، و یحتمل أن یکون ذلک راجعا إلی الرجل المؤید، أی إذا فعل فعلا کان مستدرکا بذلک الفعل لما فات و الأول أظهر.

" علی ما هو آت" أی من الأعمال الحسنة أو المراتب العالیة" یعرف ما هو فیه" أی النشأة الفانیة و فناؤها و معیبها أو من العقائد و الأعمال و الأخلاق، فإن کانت حقة لزمها و إن کانت باطلة ترکها.

قوله علیه السلام: و لأی شیء هو ههنا، أی یعرف أنه تعالی إنما أنزله إلی الدنیا لمعرفته و عبادته و تحصیل السعادات الأخرویة فیبذل همته فیها.

قوله علیه السلام: و من أین یأتیه، أی النعم و الخیرات و یعلم مولاها فیشکره و یتوکل علیه و لا یتوسل بغیره تعالی فی شیء منها، أو الأعم منها و من البلایا و الآفات و الشرور و المعاصی فیعلم أن المعاصی من نفسه الأمارة و من الشیطان، فیحترس منهما و کذا سائر الأمور و عللها.

قوله علیه السلام و إلی ما هو صائر، أی إلی أی شیء هو صائر، أی الموت و أحوال القبر و أهوال الآخرة و نعیمها و عذابها، أو الأعم منها و من درجات الکمال، و درکات النقص و الوبال، و إضافة التأبید إلی العقل إما إلی الفاعل أو إلی المفعول فتفطن.

↕

ص: ۸۴

۲۴ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَقْلُ دَلِیلُ الْمُؤْمِنِ

۲۵ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ السَّرِیِّ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا عَلِیُّ لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ وَ لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ

۲۶ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ فَقَالَ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحْسَنَ مِنْکَ إِیَّاکَ آمُرُ وَ إِیَّاکَ أَنْهَی وَ إِیَّاکَ أُثِیبُ وَ إِیَّاکَ أُعَاقِبُ

۲۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ أَبِی مَسْرُوقٍ النَّهْدِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع الرَّجُلُ آتِیهِ وَ أُکَلِّمُهُ بِبَعْضِ کَلَامِی فَیَعْرِفُهُ کُلَّهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ آتِیهِ فَأُکَلِّمُهُ بِالْکَلَامِ فَیَسْتَوْفِی کَلَامِی کُلَّهُ ثُمَّ یَرُدُّهُ عَلَیَّ کَمَا کَلَّمْتُهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ آتِیهِ فَأُکَلِّمُهُ فَیَقُولُ أَعِدْ عَلَیَّ فَقَالَ یَا إِسْحَاقُ وَ مَا تَدْرِی لِمَ هَذَا قُلْتُ لَا قَالَ الَّذِی تُکَلِّمُهُ بِبَعْضِ کَلَامِکَ فَیَعْرِفُهُ کُلَّهُ

الحدیث الرابع و العشرون

ضعیف.

الحدیث الخامس و العشرون

ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام: أعود، أی أنفع.

الحدیث السادس و العشرون

ضعیف فی المشهور و قد مر الکلام فیه.

الحدیث السابع و العشرون

مجهول و فی بعض النسخ الحسن بن خالد و هو أیضا مجهول و الظاهر الحسین کما فی العلل.

قوله: ثم یرده علی: أی أصل الکلام کما سمعه أو یجیب علی ما کلمته و الثانی أظهر.

قوله علیه السلام: و ما تدری لم هذا؟ قیل: إنما قال علیه السلام ذلک تتمة لسؤاله و لذا

↕

ص: ۸۵

فَذَاکَ مَنْ عُجِنَتْ نُطْفَتُهُ بِعَقْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِی تُکَلِّمُهُ فَیَسْتَوْفِی کَلَامَکَ ثُمَّ یُجِیبُکَ عَلَی کَلَامِکَ فَذَاکَ الَّذِی رُکِّبَ عَقْلُهُ فِیهِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ أَمَّا الَّذِی تُکَلِّمُهُ بِالْکَلَامِ فَیَقُولُ أَعِدْ عَلَیَّ فَذَاکَ الَّذِی رُکِّبَ عَقْلُهُ فِیهِ بَعْدَ مَا کَبِرَ فَهُوَ یَقُولُ لَکَ أَعِدْ عَلَیَ

۲۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ مَنْ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَیْتُمُ الرَّجُلَ کَثِیرَ الصَّلَاةِ کَثِیرَ الصِّیَامِ فَلَا تُبَاهُوا بِهِ حَتَّی تَنْظُرُوا کَیْفَ عَقْلُهُ

۲۹ بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ یَا مُفَضَّلُ لَا یُفْلِحُ مَنْ لَا یَعْقِلُ

أتی بالعاطف فصدقه السائل بقوله "لا" أی لا أدری و یحتمل أن یکون قوله: و ما تدری استفهاما أی أو ما تدری لکن لا یحسن الواو فإنه لا وجه للعطف حینئذ و الأحسن الاستئناف "انتهی" ثم اعلم أنه یحتمل أن یکون کلامه علیه السلام فی الجواب جاریا علی وجه المجاز، لبیان اختلاف الأنفس فی الاستعدادات الذاتیة أی کأنه عجنت نطفته بعقله مثلا، و أن یکون المراد أن بعض الناس یستکمل نفسه الناطقة بالعقل و استعداد فهم الأشیاء و إدراک الخیر و الشر، عند کونه نطفة، و بعضهم عند کونه فی البطن، و بعضهم بعد کبر الشخص و استعمال الحواس و حصول البدیهیات و تجربة الأمور، و أن یکون المراد الإشارة إلی أن اختلاف المواد البدنیة له مدخل فی اختلاف العقل.

الحدیث الثامن و العشرون

مرسل.

قوله علیه السلام فلا تباهوا به: من المباهاة بمعنی المفاخرة، و قال بعض الأفاضل: یحتمل أن یکون من المهموز فخفف، أی لا تؤانسوا به حتی تنظروا کیف عقله، قال الجوهری بهات بالرجل و بهئت به بالفتح و الکسر بهاء و بهوءا: أنست به.

الحدیث التاسع و العشرون

ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام: لا یفلح من لا یعقل، الفلاح: الفوز و النجاة، و المراد بمن لا یعقل

↕

ص: ۸۶

وَ لَا یَعْقِلُ مَنْ لَا یَعْلَمُ وَ سَوْفَ یَنْجُبُ مَنْ یَفْهَمُ وَ یَظْفَرُ مَنْ یَحْلُمُ وَ الْعِلْمُ جُنَّةٌ وَ الصِّدْقُ عِزٌّ وَ الْجَهْلُ ذُلٌّ وَ الْفَهْمُ مَجْدٌ وَ الْجُودُ نُجْحٌ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ مَجْلَبَةٌ لِلْمَوَدَّةِ

من لا یتبع حکم العقل، و لا یکون عقله مستولیا علی هوی نفسه، أو من لا یکون عقله کاملا، أو یتعقل و یتفکر فیما ینفعه و لا یعقل و لا یستولی عقله، أو لا یکون عقله کاملا أو یتعقل من لا یحصل العلم لیصیر ذا علم، أو من لا یکون عالما بما یجب علیه و ما ینبغی تعقله و التدبر فیه.

قوله علیه السلام: و سوف ینجب، النجیب: الفاضل النفیس فی نوعه، و المراد أنه من یکون ذا فهم فهو قریب من أن یصیر عالما،

و من صار عالما فقريب من أن يستولى عقله على هوى نفسه.

قوله عليه السلام و يظفر: أى الحلم سبب للظفر على العدو أو الظفر بالمقصود، أو الاستيلاء على النفس و الشيطان.

قوله عليه السلام و العلم جنة: أى وقاية من غلبة القوى الشهوانية و الغضبية و الدواعى النفسانية و من أن يلتبس عليه الأمر و تدخل عليه الشبهة أو سبب للاحتراز عن شر الأعادى كالجنة إذ بالعلم يمكن الظفر على الأعادى الظاهرة و الباطنة.

قوله عليه السلام و الصدق عز: أى شرف أو قوة و غلبة، و قيل: المراد بالصدق هنا الصدق فى الاعتقاد و لذا قابله بالجهل، فإن الاعتقاد الكاذب جهل، كما أن الاعتقاد الصادق علم.

قوله عليه السلام و الفهم مجد: المجد نيل الشرف و الكرم.

قوله عليه السلام و الجود نجح، النجح بالضم: الظفر بالحوائج.

قوله عليه السلام مجلبة: هى إما مصدر ميمى حمل مبالغة، أو اسم مكان أو اسم آلة و الأول أوفق بنظائره.

↕

ص: ۸۷

وَ الْعَالِمُ بِزَمَانِهِ لَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ اللَّوَابِسُ وَ الْحَزْمُ مَسَاءَةُ الظَّنِّ وَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ الْحِكْمَةِ نِعْمَةُ

قوله عليه السلام لا تهجم عليه اللوابس: الهجوم الإتيان بغتة، و اللوابس الأمور المشتبهة، و الحاصل أن من عرف أهل زمانه و ميز بين حقهم و باطلهم، و عالمهم و جاهلهم، و من يتبع الحق و من يتبع الأهواء منهم، لا يشتبه عليه الأمور، و يتبع المحقين و يترك المبطلين، و لا تعرض له شبهة، بكثرة أهل الباطل و قلة أهل الحق و غلبة المبطلين و ضعف المحقين.

قوله: و الحزم مساءة الظن، الحزم إحكام الأمر و ضبطه و الأخذ فيه بالثقة، و المساءة مصدر ميمى، و المراد أن إحكام الأمر و ضبطه و الأخذ فيه بالثقة يوجب سوء الظن، أو يترتب على سوء الظن بأهل الزمان بعدم الاعتماد عليهم فى الدين و الدنيا و هذا مما يؤكد الفقرة السابقة،" فإن قيل": قد ورد فى الأخبار أنه يجب حسن الظن بالإخوان و حمل أقوالهم و أفعالهم على المحامل الصحيحة و هذا ينافيه؟

" قلت" يحتمل الجمع بينهما بوجهين، الأول: أن تلك الأخبار محمولة على ما إذا ظهر كونهم من المؤمنين، و هذا على عدمه، الثانى: أن يقال حمل أفعالهم و أقوالهم على المحامل الصحيحة لا ينافى عدم الاعتماد عليهم فى أمور الدين و الدنيا، حتى يظهر منهم ما يوجب اطمئنان النفس بهم، و الوثوق عليهم، و سيأتى بعض القول فى ذلك فى كتاب الإيمان و الكفر.

قوله عليه السلام بين المرء و الحكمة: أقول: يحتمل هذا الكلام وجوها من التأويل إذ يمكن أن يقرأ العالم بكسر اللام و بفتحها، و مجرورا بالإضافة و مرفوعا، و على كل من التقادير يحتمل وجوها:" الأول": ما ذكره بعض أفاضل المحشين قد سقى الله روحه، حيث قال: لعل المراد بكون الشىء بين المرء و الحكمة كونه موصلا للمرء إليها، و واسطة فى حصولها له، كما ورد فى رواية جابر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بين العبد و الكفر ترك الصلاة، أى تركها موصل للعبد إلى الكفر، و الغرض أن ما أنعم الله به على العالم من العلم و الفهم و الصدق على الله، واسطة للمرء توصله إلى

↕

ص: ۸۸

الْعَالِمِ وَ الْجَاهِلُ شَقِيٌّ بَيْنَهُمَا

الحكمة، فإن المرء إذا عرف حال العالم أتبعه و أخذ منه، فيحصل له الحكمة و معرفة الحق و الإقرار به و العمل على وفقه، و كذا بمعرفة حال الجاهل، و أنه غير عالم فهم صادق على الله يترك متابعته، و الأخذ منه و يسعى فى طلب العالم، فيطلع عليه و

يأخذ منه، فالجاهل باعتبار سوء حاله باعث بعيد لوصول المرء إلى الحكمة، و هو شقى محروم يوصل معرفة حاله المرء إلى سعادة الحكمة، و هذا الكلام كالتفسير و التأكيد لما سبقه، و يحتمل أن يحمل البينية فى الأول على التوسط فى الإيصال، و فى الثانى على كون الشيء حاجزا مانعا من الوصول، فالجاهل شقى مانع من الوصول إلى الحكمة، ثم قال: و لا يبعد أن يقال: المراد بنعمة العالم، العالم نفسه، و الإضافة بيانية أو يكون العالم بدلا من قوله: نعمة، فإن العالم أشرف ما أنعم الله بوجوده على عباده.

الثانى ما ذكره بعض أفاضل الشارحين أيضا حيث قال: لعل المراد به أن الرجل الحكيم من لدن عقله و تميزه إلى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة العلم و نعيم العلماء فإنه لا يزال فى نعمة من أغذية العلوم و فواكه المعارف، فإن معرفة الحضرة الإلهية لروضة فيها عين جارية و أشجار مثمرة قطوفها دانية، بل جنة عرضها كعرض السماء و الأرض، و الجاهل بين مبدء أمره و منتهى عمره فى شقاوة عريضة، و طول أمل طويل، و معيشة ضنك و ضيق صدر و ظلمة قلب، إلى قيام ساعته، و كشف غطائه، و فى الآخرة عذاب شديد" انتهى كلامه" و هو مبنى على الإضافة.

الثالث ما ذكره الوالد العلامة نقلا عن مشايخه العظام قدس الله أرواحهم: و هو أن يقرأ نعمة بالتنوين و يكون العالم مبتدأ و الجاهل معطوفا عليه، و شقى خبر كل منهما، و الضمير فى بينهما راجع إلى المرء و الحكمة، و الحاصل أن الذى يوصل المرء إلى الحكمة هو توفيق الله تعالى و هو من أعظم نعمه على العباد، و العالم و الجاهل يشقيان و يتعبان بينهما، فمع توفيقه تعالى لا يحتاج إلى سعى العالم و لا يضر منع

↕

ص: ۸۹

الجاهل، و مع خذلانه تعالى لا ينفع سعى العالم و يؤيد هذا ما فى بعض النسخ من قوله يسعى مكان شقى.

الرابع: أن يقرأ العالم بالفتح إما مجرورا بالإضافة البيانية أو مرفوعا بالبدلية أى بين المرء و الحكمة نعمة هى العالم، فإن بالتفكر فيه و فى غرائب صنعه تعالى يصل إلى الحكمة، و الجاهل شقى محروم بين الحكمة و تلك النعمة.

الخامس: أن يقرأ العالم بالكسر مرفوعا على البدلية و يكون الضمير فى بينهما راجعا إلى الجاهل و الحكمة، و المعنى أن بين المرء و وصوله إلى الحكمة نعمة هى العالم، فإن بهدايته و إرشاده و تعليمه يصل إلى الحكمة، و الجاهل يتوسط بينه و بين الحكمة شقى يمنعه عن الوصول إليها.

السادس: أن يقرأ العالم بالكسر و الجر بالإضافة اللامية، و ضمير بينهما راجعا إلى الحكمة، و نعمة العالم أى يتوسط بين المرء و الحكمة نعمة العالم، و هى إرشاده و تعليمه، و الجاهل محروم بين الحكمة و تلك النعمة أى منهما جميعا.

السابع ما ذكره بعض الشارحين أيضا: و هو أن يكون البين مرفوعا بالابتدائية و نعمة خبره مضافا إلى [العالم بكسر اللام و الجاهل أيضا مرفوعا بالابتدائية و شقى خبره مضافا إلى] بينهما، و ضمير بينهما راجعا إلى المرء و الحكمة، و قال: المراد بالعالم إمام الحق و بالجاهل إمام الجور، و حاصل المعنى: أن وصل المرء مع الحكمة نعمة للإمام تصير سببا لسروره، لأن بالهداية يفرح الإمام و إمام الجور يتعب و يحزن بالوصل بين المرء و الحكمة، و لا يخفى ما فيه.

الثامن: قرأ بعضهم نعمة العالم بفتح النون يعنى أن الموصل للمرء إلى الحكمة تنعم العالم بعلمه، فإذا رآه المرء انبعث نفسه إلى تحصيل الحكمة، و الجاهل له شقاوة حاصلة من بين المرء و الحكمة، أو المتعلم و العالم، و ذلك لأنه لا يزال يتعب نفسه إما بالحسد أو الحسرة على الفوت، أو السعى فى التحصيل مع عدم القابلية.

↕

ص: ۹۰

وَ اللَّهُ وَلِيُّ مَنْ عَرَفَهُ وَ عَدُوُّ مَنْ تَكَلَّفَهُ وَ الْعَاقِلُ غَفُورٌ وَ الْجَاهِلُ خَتُورٌ وَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُكْرَمَ فَلِنْ وَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُهَانَ فَاخْشُنْ وَ مَنْ كَرُمَ أَصْلُهُ لَانَ قَلْبُهُ

أقول: و الكلام يحتمل وجوها آخر ذكرها يوجب الإطناب، و يمكن فهم بعضها مما أومأنا إليه من المحتملات و الله تعالى و حججه عليه السلام أعلم بحقائق كلامهم.

قوله عليه السلام ولى من عرفه: أى محبة أو ناصره، أو المتولى لأموره حتى يبلغ به حد الكمال.

قوله عليه السلام من تكلفه: أى تكلف معرفته و أظهر من معرفته ما ليس له، أو طلب من معرفته تعالى ما ليس فى وسعه و طاقته.

قوله عليه السلام غفور: أى يعفو عن زلات الناس، أو يستر عيوبهم، أو يصلح نفسه و غيره، من غفر الأمر بمعنى أصلحه.

قوله عليه السلام ختور: هو من الختر بمعنى المكر و الخديعة، و قيل: بمعنى خباثة النفس و فسادها، قال الفيروزآبادى: الختر: الغدر و الخديعة، و خترت نفسه خبثت و فسدت.

قوله عليه السلام تهن: الظاهر تهان كما فى بعض النسخ، و على ما فى أكثر النسخ يمكن أن يقرأ على المعلوم من وهن يهن بمعنى ضعف.

قوله عليه السلام و من كرم أصله: لعل المراد بكرم الأصل كون النفس فاضلة شريفة أو كون طينته طيبة كما يدل عليه قوله: خشن عنصره و إنما نسب اللين إلى القلب و الغلظة إلى الكبد، لأنهما من صفات النفس و لكل منهما مدخلية فى التعطف و الغلظة، و سرعة قبول الحق و عدمها، فنسب فى كل من الفرقتين إلى أحدهما ليظهر مدخليتهما فى ذلك، و يحتمل أن يكون الأول إشارة إلى سرعة الانقياد للحق و قبوله، و الثانى إلى عدم الشفقة و التعطف على العباد، و يمكن أن يكون النكتة فى العدول عن القلب إلى الكبد التنبيه على أن الجاهل لا قلب له، فإن القلب يطلق على محل المعرفة

↕

ص: ۹۱

وَ مَنْ خَشُنَ عُنْصُرُهُ غَلُظَ كَبِدُهُ وَ مَنْ فَرَّطَ تَوَرَّطَ وَ مَنْ خَافَ الْعَاقِبَةَ تَثَبَّتَ عَنِ التَّوَغُّلِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ وَ مَنْ هَجَمَ عَلَى أَمْرٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ جَدَعَ أَنْفَ نَفْسِهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ لَمْ يَفْهَمْ وَ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ لَمْ يَسْلَمْ وَ مَنْ لَمْ يَسْلَمْ لَمْ يُكْرَمْ وَ مَنْ لَمْ يُكْرَمْ يُهْضَمْ وَ مَنْ

و الإيمان، قال سبحانه:" إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ" و ربما يجعل لين القلب إشارة إلى عدم المبالغة فى القهر و الغلبة و التسلط، و غلظة الكبد إلى قوة القوى الشهوانية، لأن الكبد آله للنفس البهيمية، و القوة الشهوية لأنه آلة للتغذية و توزيع بدل ما يتحلل على الأعضاء، فيوجب قوة الرغبة فى المشتهيات.

قوله عليه السلام و من فرط: بالتشديد أو التخفيف بمعنى قصر، أى من قصر فى طلب الحق و فعل الطاعات أوقع نفسه فى ورطات المهالك، أو بالتخفيف بمعنى سبق أى من استعجل فى ارتكاب الأمور و بادر إليها من غير تفكر للعواقب أوقع نفسه فى المهالك، قال الجوهرى: فرط فى الأمر يفرطه أى قصر فيه، و ضيقه حتى فات، و كذلك التفريط و فرط عليه أى عجل و عدا و منه قوله تعالى" إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا" و فرط إليه منى قول، أى سبق، و قال: الورطة الهلاك، و التورط الوقوع فيها، و التوغل:

الدخول فى الأمر بالاستعجال من غير روية.

قوله عليه السلام جدع أنف نفسه: أى جعل نفسه ذليلا غاية الذل، و الجدع قطع الأنف.

قوله عليه السلام و من لم يعلم. أى من لم يكن عالما بشىء لم يميز بين الحق و الباطل فيه، و من لم يميز بين الحق و الباطل لم يسلم من ارتكاب الباطل، بل لا يسلم فى شىء أصلا، أما فى ارتكاب الباطل فظاهر، و أما فى ارتكاب الحق إن اتفق فلأن القول

به بلا علم هلاک و ضلالة، و من لم یسلم لم یکرم علی البناء للمفعول أی لم یعامل معه معاملة الکرام بل یخذل، أو علی النبإ للفاعل أی لم یکن شریفا فاضلا و من لم یکرم یهضم علی البناء للمفعول أی یکسر عزه و بهاؤه، و یهان أو یترک مع نفسه و یوکل أمره إلیه، أو یظلم و من یهضم کان ألوم أی أشد ملامة و أکثر استحقاقا

↕

ص: ۹۲

یُهْضَمْ کَانَ أَلْوَمَ وَ مَنْ کَانَ کَذَلِکَ کَانَ أَحْرَی أَنْ یَنْدَمَ

۳۰ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع مَنِ اسْتَحْکَمَتْ لِی فِیهِ خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ الْخَیْرِ احْتَمَلْتُهُ عَلَیْهَا وَ اغْتَفَرْتُ فَقْدَ مَا سِوَاهَا وَ لَا أَغْتَفِرُ فَقْدَ عَقْلٍ وَ لَا دِینٍ لِأَنَّ مُفَارَقَةَ الدِّینِ مُفَارَقَةُ الْأَمْنِ فَلَا یَتَهَنَّأُ بِحَیَاةٍ مَعَ مَخَافَةٍ وَ فَقْدُ الْعَقْلِ فَقْدُ الْحَیَاةِ وَ لَا یُقَاسُ إِلَّا بِالْأَمْوَاتِ

لأن یلام، و من کان کذلک کان أجدر بالندامة علی ما ساقه إلی نفسه من الملامة بسبب التوغل فیما لا یعلم.

الحدیث الحادی و الثلاثون

مجهول.

قوله علیه السلام إعجاب المرء: الإعجاب مصدر مبنی للمفعول، أضیف إلی المفعول یقال: فلان معجب برأیه علی بناء المفعول إذا أعجبه رأیه و استحسنه، و العجب أن یظن الإنسان بنفسه منزلة لا یستحقها و یصدق نفسه فی هذا الظن، و ذلک إنما یحصل من قلة التمیز و المعرفة، و عدم معرفة قبائح النفس و نقائصها، فهو دلیل علی ضعف العقل.

الحدیث الثانی و الثلاثون

موثق.

قوله علیه السلام لا یعبأ: أی لا یبالی بمن لا عقل له من أهل الدین، و لم یعد شریفا و لا یلتفت إلیه، و لا یثاب علی أعماله ثوابا جزیلا.

قوله علیه السلام ممن یصف هذا الأمر: أی ممن یقول بقول الإمامیة قوما لا بأس بهم فی الاعتقاد و العمل عندنا أی فی بلادنا أو باعتقادنا، و لیست لهم تلک العقول دل بإتیان لفظة تلک- و هی للإشارة إلی البعید- علی علو درجة العقول المسلوبة عنهم إشارة إلی أن لهم قدرا من العقل اهتدوا به إلی ما اهتدوا إلیه، و غرضه السؤال عن حالهم أ یعبأ بهم أم لا؟ فقال علیه السلام: لیس هؤلاء ممن خاطب الله و کلفهم بالتکالیف الشاقة، و عرضهم للوصول إلی الدرجات الرفیعة، و لا یعتنی بشأنهم، و فی قوله: بک

↕

ص:۹۳

↕

ص: ۹۴

فَقَالَ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی مَا خَلَقْتُ شَیْئاً أَحْسَنَ مِنْکَ أَوْ أَحَبَّ إِلَیَّ مِنْکَ بِکَ آخُذُ وَ بِکَ أُعْطِی

۳۳ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَيْسَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَ الْكُفْرِ إِلَّا قِلَّةُ الْعَقْلِ قِيلَ وَ كَيْفَ ذَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ يَرْفَعُ رَغْبَتَهُ إِلَى مَخْلُوقٍ فَلَوْ أَخْلَصَ نِيَّتَهُ لِلَّهِ لَأَتَاهُ

آخذ و بک أعطی، دلالة على أن المؤاخذة بالمعاصی و الإعطاء بالطاعة بالعقل، و هو مناطهما، فكلما كمل كثرت المؤاخذة و الإعطاء، و كلما نقص قلت المؤاخذة و الإعطاء، فيصل إلى مرتبة لا يبالی بهم و لا يهتم بأمرهم، و لا يشدد و لا يضيق عليهم.

الحديث الثالث و الثلاثون

مرسل.

قوله عليه السلام إلا قلة العقل: أی من لم يكن قليل العقل فهو إما مؤمن و إما كافر و أما قليل العقل، فهو غير متصف بهما، إما أصلا إذا حمل على عدم حصول العقل الذی هو مناط التكليف، أو كاملا كما فی المرجئين لأمر الله أو المعنی: من كان كاملا فی العقل فهو مؤمن كامل، و من كان عاريا عن العقل فهو كافر، و من كان قليل العقل فهو متوسط بينهما، و مثل عليه السلام لقليل العقل مثلا يدل على أن أرباب المعاصی ليست معصيتهم إلا لقلة عقلهم و تدبرهم، و الأظهر أن المراد أنه ليست الواسطة بين الإيمان و الكفر، أی ما يخرج من الإيمان و يدخل فی الكفر إلا قلة العقل و مطابقة التمثيل حينئذ ظاهر، فالمراد بالإيمان الإيمان الكامل الذی يخرج منه الإنسان بالتوسل بغيره تعالى و الاعتماد عليه، فإن مقتضی الإيمان الكامل بقدرة الله تعالى و كونه مالكا لضر العباد و نفعهم، أن لا يتوكل إلا عليه، و لا يرفع مطلوبه إلا إليه، فمن توسل بغيره تعالى فی شیء من أموره فقد خرج من هذا الإيمان و دخل فی الكفر الذی يقابله.

قوله عليه السلام: رغبته، أی مرغوبة و مطلوبه و حاجته.

قوله عليه السلام لأتاه: إما على بناء المجرد فالموصول فاعله، أو على بناء الأفعال ففاعله الضمير الراجع إلى الله و الموصول مفعوله.

↕

ص: ۹۵

الَّذِی يُرِيدُ فِی أَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ

۳۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَبِیِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ بِالْعَقْلِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْحِكْمَةِ وَ بِالْحِكْمَةِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْعَقْلِ وَ بِحُسْنِ السِّيَاسَةِ يَكُونُ الْأَدَبُ الصَّالِحُ قَالَ وَ كَانَ يَقُولُ التَّفَكُّرُ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ كَمَا يَمْشِی الْمَاشِی فِی الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ بِحُسْنِ التَّخَلُّصِ وَ قِلَّةِ التَّرَبُّصِ

قوله عليه السلام من ذلك: أی من إتيانه ذلك المخلوق أو من وقت الرفع إليه، أو من ذلك الوقت الذی يتوقع حصول مطلوبه عند المخلوق

الحديث الرابع و الثلاثون

ضعيف.

قوله عليه السلام غور الحكمة: قيل أی قعر الحكمة و البالغ منها نهاية الخفاء و الحكمة العلوم الحقة و المعارف اليقينية التی يدركها العقل، فالوصول إلى أخفاها و حقيقة بواطنها بالعقل و بالحكمة استخرج غور العقل، أی نهاية ما فی قوته من الوصول

إلى العلوم و المعارف، فإن بالعلم و المعرفة يعرف نهاية مرتبة العقل، أو يظهر نهاية مرتبته و يبلغ كماله.

أقول: في بعض النسخ "عوز" بالعين المهملة و الزاى المعجمة، و عوز كل شيء نقصه و قلته، و لعله تصحيف، و يمكن توجيهه بما يرجع إلى الأول.

قوله عليه السلام: و بحسن السياسة: أى بحسن الأمر و النهى أو بحسن التأديب من الإمام و المعلم و الوالد و المالك و أضرابهم، يحصل الآداب الصالحة الحسنة، و يمكن أن يعم بحيث يشمل سياسة النفس، و قيل: المراد بالسياسة المعاشرة مع الخلق.

قوله عليه السلام: حياة قلب البصير: أى قلب البصير الفهم يصير حيا عالما عارفا بالتفكر، و هو الحركة النفسانية في المقدمات الموصلة إلى المطلوب، و منها إلى المطلوب فالفهم يمشى و يتحرك بتفكره في حال جهله بالمطلوب إلى المطلوب بحسن

↕

ص: ۹۶

۳۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ إِنَّ أَوَّلَ الْأُمُورِ وَ مَبْدَأَهَا وَ قُوَّتَهَا وَ عِمَارَتَهَا الَّتِی لَا یُنْتَفَعُ بِشَیْءٍ إِلَّا بِهِ الْعَقْلُ الَّذِی جَعَلَهُ اللَّهُ زِینَةً لِخَلْقِهِ وَ نُوراً لَهُمْ فَبِالْعَقْلِ عَرَفَ الْعِبَادُ خَالِقَهُمْ وَ أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ وَ أَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لَهُمْ وَ أَنَّهُمُ الْمُدَبَّرُونَ وَ أَنَّهُ الْبَاقِی وَ هُمُ الْفَانُونَ وَ اسْتَدَلُّوا بِعُقُولِهِمْ عَلَی مَا رَأَوْا مِنْ خَلْقِهِ مِنْ سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ وَ شَمْسِهِ وَ قَمَرِهِ وَ لَیْلِهِ وَ نَهَارِهِ وَ بِأَنَّ لَهُ وَ لَهُمْ خَالِقاً وَ مُدَبِّراً لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزُولُ وَ عَرَفُوا بِهِ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبِیحِ وَ أَنَّ الظُّلْمَةَ فِی الْجَهْلِ وَ أَنَّ النُّورَ فِی الْعِلْمِ فَهَذَا مَا دَلَّهُمْ عَلَیْهِ الْعَقْلُ قِیلَ لَهُ فَهَلْ یَکْتَفِی الْعِبَادُ بِالْعَقْلِ دُونَ غَیْرِهِ قَالَ إِنَّ الْعَاقِلَ لِدَلَالَةِ عَقْلِهِ الَّذِی جَعَلَهُ اللَّهُ قِوَامَهُ وَ زِینَتَهُ وَ هِدَایَتَهُ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ وَ عَلِمَ أَنَّ لِخَالِقِهِ مَحَبَّةً وَ أَنَّ لَهُ کَرَاهِیَةً وَ أَنَّ لَهُ طَاعَةً وَ أَنَّ لَهُ مَعْصِیَةً فَلَمْ یَجِدْ عَقْلَهُ یَدُلُّهُ عَلَی ذَلِکَ وَ عَلِمَ أَنَّهُ لَا یُوصَلُ إِلَیْهِ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَ طَلَبِهِ وَ أَنَّهُ لَا یَنْتَفِعُ بِعَقْلِهِ إِنْ لَمْ

التخلص و النجاة من الوقوع في الباطل و قلة التربص و الانتظار في الوصول إلى الحق كذا ذكره بعض الأفاضل و يطلق التفكر غالبا في الأحاديث على التفكر و الاعتبار بأحوال الدنيا و فنائها و دناءتها و زوال لذاتها، و ما يوجب الزهد في الدنيا و ترك مشتهياتها و التوجه إلى تحصيل الآخرة و تحصيل سعاداتها، و هذا التفكر يحيي قلب البصير و يزهده في الدنيا، و ينور له طريق الوصول إلى الآخرة، فيتخلص من فتن الدنيا و آفاتها و مضلات الفتن و مشتبهاتها، و يسعى بقدمي الإخلاص و اليقين إلى أعلى منازل المقربين، و قوله: بحسن التخلص يحتمل تعلقه بيمشي أو بالتفكر أو بهما، و يحتمل أن يكون حالا عن الماشي أو المتفكر أو عنهما، و إن كان بعضها بعيدا لفظا و بعضها معنى فلا تغفل.

↕

ص: ۹۷

یُصِبْ ذَلِکَ بِعِلْمِهِ فَوَجَبَ عَلَی الْعَاقِلِ طَلَبُ الْعِلْمِ وَ الْأَدَبِ الَّذِی لَا قِوَامَ لَهُ إِلَّا بِهِ

۳۶ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ حُمْرَانَ وَ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ قَالا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ لَا غِنَی أَخْصَبُ مِنَ الْعَقْلِ وَ لَا فَقْرَ أَحَطُّ مِنَ الْحُمْقِ وَ لَا اسْتِظْهَارَ فِی أَمْرٍ بِأَکْثَرَ مِنَ الْمَشُورَةِ فِیهِ

وَ هَذَا آخِرُ کِتَابِ الْعَقْلِ وَ الْجَهْلِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَ صَلَّی اللَّهُ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِیماً

یصب ذلک بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم و الأب الذى لا قوام له إلا به.

ب- على بن محمد، عن بعض أصحابه، عن ابن أبى عمير، عن النضر بن سويد، عن حمران و صفوان بن مهران الجمال قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول لا غنى أخصب من العقل، و لا فقر أحط من الحمق، و لا استظهار فى أمر بأكثر من المشورة فيه].

و هذا آخر كتاب العقل [و الجهل] و الحمد لله وحده و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما

↕

ص: ۹۸

كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* بَابُ فَرْضِ الْعِلْمِ وَ وُجُوبِ طَلَبِهِ وَ الْحَثِّ عَلَيْهِ

۱ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَلَا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ

كتاب فضل العلم

باب فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه

باب فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه

كذا فى أكثر النسخ و فى بعضها قبل الباب: كتاب فضل العلم و يؤيد الأول أن الشيخ عد كتاب العقل و فضل العلم كتابا واحدا من كتب الكافى حيث عدها فى الفهرست، و يؤيد الثانى أن النجاشى عد كتاب فضل العلم بعد ما ذكر كتاب العقل من كتب الكافى.

الحديث الأول

مجهول.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم طلب العلم فريضة: المراد بالعلم العلم المتكفل بمعرفة الله و صفاته و ما يتوقف عليه المعرفة و العلم المتعلق بمعرفة الشريعة القويمة.

و الأول له مرتبتان: الأولى: مرتبة يحصل بها الاعتقاد الحق الجازم و إن لم يقدر على حل الشكوك و الشبهات، و طلب هذه المرتبة فرض عين، و الثانية: مرتبة يقدر بها على حل الشكوك و دفع الشبهات و طلب هذه المرتبة فرض كفاية.

و الثانى أى العلم المتعلق بالشريعة القويمة أيضا له مرتبتان: إحداهما العلم بما يحتاج إلى عمله من العبادات و غيرها و لو تقليدا، و طلبه فرض عين، و الثانية:

العلم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، و اصطلح فى هذه الأعصار على التعبير

↕

ص: ۹۹

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ ع هَلْ يَسَعُ النَّاسَ تَرْكُ الْمَسْأَلَةِ عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَا

۴ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ

سَالِمٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِیعِیِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ یَقُولُ أَیُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّ کَمَالَ الدِّینِ طَلَبُ الْعِلْمِ وَ الْعَمَلُ بِهِ أَلَا وَ إِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ أَوْجَبُ عَلَیْکُمْ مِنْ طَلَبِ الْمَالِ إِنَ

عنها بالاجتهاد و طلبها فرض کفایهٔ فی الأعصار التی لا یمکن الوصول فیها إلی الحجهٔ، و أما فی العصر الذی کان الحجهٔ ظاهرا، و الأخذ منه میسرا ففیه کفایهٔ عن الاجتهاد، و کذا عن المرتبهٔ الثانیهٔ من العلم المتکفل بمعرفهٔ الله و صفاته و توابعه، ثم نقول: مراده ظاهرا فرض العین و بحسب ذلک الزمان فیکون المفترض المرتبتین الأولیین من العلمین، و لما بین فرض العلم رغب فی المرتبهٔ الغیر المفروضهٔ و هو الاشتغال بتحصیل العلوم و ضبطها و اتخاذه حرفهٔ بقوله: ألا إن الله یحب بغاهٔ العلم أی طلبته، فإن بغاهٔ العلم و طلبهٔ العلم ظاهر عرفا فی من یکون اشتغاله به دائما، و کان شغله الذی یعرف به، و یعد من أحواله طلب العلم.

الحدیث الثانی

مجهول.

الحدیث الثالث

مرسل.

الحدیث الرابع

مرسل.

قوله علیه السلام: طلب العلم و العمل به: قیل المراد بهذا العلم العلم المتعلق بالعمل، و لعله لا ضرورهٔ فی تخصیصه به، فإن کل علم من العلوم الدینیهٔ یقتضی عملا لو لم یأت به کان ذلک العلم ناقصا، کما أن العلم بوجوده تعالی و قدرته و لطفه و إحسانه یقتضی

↕

ص: ۱۰۰

الْمَالَ مَقْسُومٌ مَضْمُونٌ لَکُمْ قَدْ قَسَمَهُ عَادِلٌ بَیْنَکُمْ وَ ضَمِنَهُ وَ سَیَفِی لَکُمْ وَ الْعِلْمُ مَخْزُونٌ عِنْدَ أَهْلِهِ وَ قَدْ أُمِرْتُمْ بِطَلَبِهِ مِنْ أَهْلِهِ فَاطْلُبُوهُ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِیضَةٌ وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِیضَةٌ عَلَی کُلِّ مُسْلِمٍ أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ

۶ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ تَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ یَتَفَقَّهْ مِنْکُمْ فِی الدِّینِ فَهُوَ أَعْرَابِیٌّ إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ فِی کِتَابِهِ- لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ

۷ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِیعِ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ عَلَیْکُمْ بِالتَّفَقُّهِ فِی دِینِ اللَّهِ وَ لَا تَکُونُوا أَعْرَاباً فَإِنَّهُ

إطاعته فی أوامره و نواهیه، و العلم بوجود الجنة یقتضی العمل لتحصیلها، و العلم بوجود النار یقتضی العمل بما یوجب النجاة منها، و هکذا قوله علیه السلام: أوجب علیکم المراد إما الوجوب الشرعی الکفائی، أو الوجوب العقلی أی أحسن و ألیق بأنفسکم و المراد بالمال: الرزق لا فضوله، قد قسمه عادل بینکم، لقوله سبحانه:" نَحْنُ قَسَمْنا بَیْنَهُمْ مَعِیشَتَهُمْ فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا" و ضمنه لقوله تعالی:" وَ ما مِنْ دَابَّةٍ (فِی الْأَرْضِ) إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها"" عند أهله" أی الأنبیاء و الأئمة علیه السلام و الذین أخذوا عنهم، و قد أمرتم بطلبه بقوله تعالی:" فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ*".

الحدیث الخامس

مرسل.

الحدیث السادس

ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام تفقهوا فی الدین: حمله الأکثر علی تعلم فروع الدین إما بالاجتهاد أو بالتقلید، و یمکن حمله علی الأعم من الأصول و الفروع بتحصیل الیقین فیما یمکن تحصیله فیه و بالظن الشرعی فی غیره.

↕

ص: ۱۰۱

مَنْ لَمْ یَتَفَقَّهْ فِی دِینِ اللَّهِ لَمْ یَنْظُرِ اللَّهُ إِلَیْهِ یَوْمَ الْقِیَامَةِ وَ لَمْ یُزَکِّ لَهُ عَمَلًا

۸ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَوَدِدْتُ أَنَّ أَصْحَابِی ضُرِبَتْ رُءُوسُهُمْ بِالسِّیَاطِ حَتَّی یَتَفَقَّهُوا

قوله علیه السلام فهو أعرابی: أی کالأعراب فی عدم التفقه و قد ذمهم الله تعالی بقوله" الْأَعْرابُ أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا یَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ" و قال الجوهری الأعراب سکان البادیة خاصة من العرب، و النسبة إلی الأعراب أعرابی لأنه لا واحد له.

قوله علیه السلام إن الله یقول. لعله استدل بأنه تعالی أوجب الخروج للتفقه و لو لم یکن التفقه واجبا لم یکن الخروج له واجبا.

الحدیث السابع

ضعیف.

قوله علیه السلام لم ینظر الله إلیه: النظر هیهنا کنایة عن الاختیار و الرأفة و العطف، لأن النظر فی الشاهد دلیل المحبة و ترک النظر دلیل البغض و الکراهة.

قوله علیه السلام و لم یترک له عملا: التزکیة الثناء و المدح و هنا کنایة عن قبول العمل، و یحتمل أن یکون من الزکاة بمعنی النمو.

الحدیث الثامن

مجهول و لكنه فى قوة الصحيح لكون محمد بن إسماعيل من مشايخ الإجازة و لا تضر جهالته.

قوله بالسياط: هو بكسر السين جمع السوط.

↕

ص: ۱۰۲

۹ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ رَجُلٌ عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ لَزِمَ بَيْتَهُ وَ لَمْ يَتَعَرَّفْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ قَالَ فَقَالَ كَيْفَ يَتَفَقَّهُ هَذَا فِي دِينِهِ

بَابُ صِفَةِ الْعِلْمِ وَ فَضْلِهِ وَ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ الْوَاسِطِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمَسْجِدَ فَإِذَا جَمَاعَةٌ قَدْ أَطَافُوا بِرَجُلٍ فَقَالَ مَا هَذَا فَقِيلَ عَلَّامَةٌ فَقَالَ وَ مَا الْعَلَّامَةُ فَقَالُوا لَهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَ وَقَائِعِهَا وَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَ الْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ص ذَاكَ عِلْمٌ لَا يَضُرُّ مَنْ جَهِلَهُ وَ لَا يَنْفَعُ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ص إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ

الحديث التاسع

ضعيف.

قوله عليه السلام و لم يتعرف، أى اعتزل الناس و لم يخالطهم أو لم يسأل عنهم، قال الجوهرى: تعرفت ما عند فلان أى تطلبت حتى عرفت.

باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء

الحديث الأول

ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: ما هذا؟ لم يقل من هذا تحقيرا أو إهانة و تأديبا له.

قوله: علامة، العلامة صيغة مبالغة أى كثير العلم، و التاء للمبالغة.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم و ما العلامة؟ أى ما حقيقة علمه الذى به اتصف بكونه علامة؟

و هو أى نوع من أنواع العلامة، و التنوع باعتبار أنواع صفة العلم، و الحاصل ما معنى العلامة الذى قلتم و أطلقتم عليه؟ قوله صلوات الله عليه: إنما العلم: أى العلم النافع ثلاثة، آية محكمة أى

↕

ص: ۱۰۳

آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ وَ مَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَاكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ

واضحة الدلالة، أو غير منسوخة، فإن المتشابه و المنسوخ لا ينتفع بهما كثيرا من حيث المعنى، أو فريضة عادلة قال فى النهاية:

أراد العدل فی القسمة أی معدلة علی السهام المذکورة فی الکتاب و السنة من غیر جور، و یحتمل أن یرید أنها مستنبطة من الکتاب و السنة، فتکون هذه الفریضة تعدل بما أخذ عنهما" انتهی" و الأظهر أن المراد مطلق الفرائض أی الواجبات، أو ما علم وجوبه من القرآن، و الأول أظهر لمقابلة الآیة المحکمة و وصفها بالعادلة، لأنها متوسطة بین الإفراط و التفریط، أو غیر منسوخة، و قیل: المراد بها ما اتفق علیه المسلمون، و لا یخفی بعده، و المراد بالسنة المستحبات أو ما علم بالسنة و إن کان واجبا، و علی هذا فیمکن أن یخص الآیة المحکمة بما یتعلق بالأصول أو غیرهما من الأحکام، و المراد بالقائمة الباقیة غیر المنسوخة، و ما خلاهن فهو فضل، أی زائد باطل لا ینبغی أن یضیع العمر فی تحصیله أو فضیلة و لیس بضروری.

الحدیث الثانی

ضعیف.

قوله علیه السلام العلماء ورثة الأنبیاء: أی یرثون منهم العلوم و المعارف و الحکم، إذ هذه عمدة ما یتمتعون به فی دنیاهم، و لذا علله بقوله: إن الأنبیاء لم یورثوا درهما و لا دینارا، أی لم یکن عمدة ما یحصلون فی دنیاهم و ینتفع الناس به منهم فی حیاتهم

↕

ص: ۱۰۴

لَمْ یُورِثُوا دِرْهَماً وَ لَا دِینَاراً وَ إِنَّمَا أَوْرَثُوا أَحَادِیثَ مِنْ أَحَادِیثِهِمْ فَمَنْ أَخَذَ بِشَیْءٍ مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حَظّاً وَافِراً فَانْظُرُوا عِلْمَکُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ فَإِنَّ فِینَا

و بعد وفاتهم الدینار و الدرهم، و لا ینافی أن یرث وارثهم الجسمانی منهم ما یبقی بعدهم من الأموال الدنیویة، أو یقال وارثهم من حیث النبوة المختصة بهم العلماء فلا ینافی ذلک کون وارثهم من جهة الأنساب الجسمانیة یرث أموالهم الظاهرة، فأهل البیت علیه السلام ورثوا النبی صلی الله علیه و آله و سلم من الجهتین معا، علی أنه یحتمل أن یکون الأنبیاء علیهم السلام لم یبق منهم خصوص الدینار و الدرهم بعد وفاتهم، لکن الظاهر أنه لیس المراد حقیقة هذا الکلام، بل المراد ما أومأنا إلیه من أن عمدة أموالهم و ما کانوا یعتنون به و یورثونه هو العلم، دون المال و ذکر الدینار و الدرهم علی المثال.

و یخطر بالبال وجه آخر و هو أن یکون المراد بقوله علیه السلام: أن الأنبیاء لم یورثوا بیان الموروث فیه، لأنه علیه السلام لما قال إن العلماء ورثة الأنبیاء فکأن سائلا یسأل أی شیء أورثوا لهم؟ فأجاب بأنه لم یورثوا لهم الدرهم و الدینار و لکن أورثوا لهم الأحادیث، و لذا قال أحادیث من أحادیثهم، لأن جمیع علومهم لم یصل إلی جمیع العلماء، بل کل عالم أخذ منها بحسب قابلیته و استعداده، ففی الکلام تقدیر:

أی لم یورثوا لهم، فیشعر بأن لهم ورثة یرثون أموالهم و لکن العلماء من حیث العلم لا یرثون إلا أحادیثهم، و هذا وجه وجیه و إن کان قریبا مما مر.

قوله علیه السلام فقد أخذ حظا وافرا: أی فقد أخذ أمرا عظیما شریفا علی سیاق قوله سبحانه" وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَةَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً" أو فلیأخذ حظا وافرا [منهم] لما قد تبین أنه شیء شریف، و ینبغی الإکثار من مثل هذا الشیء و المبالغة فی طلبه، و التفریع فی قوله: فانظروا [فی] علمکم هذا إما لأنه أمر شریف عظیم فینبغی التفکر و التدبر فی مأخذه حتی لا یکون ما یؤخذ منه ناقصا أو مشوبا بغیره، أو لأنه لما تبین أنه میراث الأنبیاء فینبغی أن یؤخذ ممن یکون علمه مأخوذا منهم، و یکون وارثهم و أحق الخلق بهم، و هم أهل بیت النبوة صلوات الله علیهم و قد قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم

↕

ص: ۱۰۵

أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُولًا يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَ انْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ

فيهم: إنى تارك فيكم الثقلين، و غير ذلك مما قال فيهم، و لذا علله بقوله عليه السلام:

فإن فينا أهل البيت فى كل خلف عدولا أى فى كل قرن فإن الخلف للمرء من يكون بعده، و كل قرن خلف للقرن السابق، قال فى النهاية: فيه: يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأول الجاهلين، الخلف بالتحريك و السكون: كل من يجىء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك فى الخير، و بالتسكين فى الشر، يقال: خلف صدق و خلف سوء، و معناهما جميعا القرن من الناس، و المراد من الحديث المفتوح، و قال الجوهرى: الخلف القرن، و قال:

الخلف و الخلف ما جاء من بعد، يقال: هو خلف سوء من أبيه و خلف صدق من أبيه بالتحريك إذا قام مقامه، انتهى، و يحتمل أن يكون المراد بالخلف كل طبقة من أولاد الأئمة عليه السلام و بالعدول الأئمة عليه السلام باعتبار الأزمان، فإنهم فسروا الخلف بالقرن، و القرن قد يطلق على أربعين سنة و على ثمانين سنة و على مائة سنة كما روى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم مسح رأس غلام، و قال: عش قرنا فعاش مائة سنة كما ذكره فى النهاية و معلوم أن كل مائة من الأزمان بعده صلوات الله عليه كان مشتملا على اثنين و أكثر من الأئمة عليه السلام إلى الغيبة الكبرى، و يمكن توسيع القرن بحيث يشمل زمان العسكريين إلى انقراض العالم فإنه أيضا جزء من الزمان فيدل على أن القائم عليه السلام فى غيبته الكبرى يهدى الناس إلى مراشدهم و يسدد الدين و يقومه بما يصل من فيوضه إلى خواص شيعته و رواة أحاديث آبائه الطاهرين و أحاديثه أو يكون المراد بالعدول العدل للمبالغة أو باعتبار بعض القرون، أو يراد بالعدول كل إمام مع الصادقين من أصحابه، و يحتمل أن يكون المراد بالعدول الصادقين من رواتهم و حملة علومهم، فتكون كلمة فى بمعنى اللام، أى لنا أهل البيت فى كل خلف عدول، أو يقدر مضاف أى فى شيعتنا، و التحريف: صرف الكلام عن وجهه، و الغالين المجاوزين الحد و الانتحال أن يدعى لنفسه ما لغيره، كان يدعى الآية أو الحديث الوارد فى

↕

ص: ۱۰۶

وَ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ

۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ الْكَمَالُ كُلُّ الْكَمَالِ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَ الصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ وَ تَقْدِيرُ الْمَعِيشَةِ

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ

غيره أنه فيه أو يدعى العلم و لم يكن عالما، أو يدعى التقوى و لم يكن متقيا، أو يظهر الصدق و كان كاذبا، و المبطلين: الذين جاءوا بالباطل، و قرروه و ذهبوا بالحق و ضيعوه و أخفوه.

" و تأويل الجاهلين" التأويل: تنزيل الكلام على غير الظاهر و تبيين مرجعه، و هذا إنما يجوز و يصح من العالم بل الراسخ فى العلم

الحديث الثالث

ضعیف علی المشهور.

الحدیث الرابع

مرسل.

قوله علیه السلام علی النائبة: أی الصبر علی نوازل الدهر و حوادثه، و قد یطلق علی تحمل ما یلزم القوم من الدیات و غیرها، و الأول أظهر قال الجزری: النائبة هی ما ینوب الإنسان أی ینزل به من المهمات و الحوادث.

قوله علیه السلام و تقدیر المعیشة: أی ترک الإسراف و التقتیر و لزوم الوسط أی جعلها بقدر معلوم یوافق الشرع و العقل، و قد یطلق التقدیر علی التقتیر کما قال تعالی" وَ مَنْ قُدِرَ عَلَیْهِ رِزْقُهُ" و حمله علیه هیهنا بعید.

الحدیث الخامس

ضعیف علی المشهور بمحمد بن سنان و معتبر عندی.

↕

ص: ۱۰۷

ابْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعُلَمَاءُ أُمَنَاءُ وَ الْأَتْقِیَاءُ حُصُونٌ وَ الْأَوْصِیَاءُ سَادَةٌ وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی الْعُلَمَاءُ مَنَارٌ وَ الْأَتْقِیَاءُ حُصُونٌ وَ الْأَوْصِیَاءُ سَادَةٌ

۶ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِدْرِیسَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ الْکِنْدِیِّ عَنْ بَشِیرٍ الدَّهَّانِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا خَیْرَ فِیمَنْ لَا یَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا یَا بَشِیرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ یَسْتَغْنِ بِفِقْهِهِ احْتَاجَ إِلَیْهِمْ فَإِذَا احْتَاجَ إِلَیْهِمْ أَدْخَلُوهُ فِی بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَ هُوَ لَا یَعْلَمُ

۷ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ آبَائِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا خَیْرَ فِی الْعَیْشِ إِلَّا لِرَجُلَیْنِ

قوله علیه السلام أمناء: أی ائتمنهم الله علی ما آتاهم من علومه و معارفه، و أمرهم بأن یحفظوها عن التضییع و یوصلوها إلی مستحقها.

قوله علیه السلام و الأتقیاء حصون: أی بهم یدفع الله العذاب عن الأمة، کما أن بالحصون یدفع البلایا عن أهلها کما سیأتی فی الأخبار الکثیرة إنشاء الله تعالی قیل: أی إنهم حصون للشریعة یدفعون عنها الفساد، لأن بمشاهدة أحوالهم و استعمال أقوالهم یرتدع أهل المعاصی عنها و یمیلون إلی الطاعات و الأول أظهر.

قوله علیه السلام سادة: السید: الجلیل العظیم الذی له الفضل علی غیره، و هو الرئیس الذی یعظم و یطاع فی أمره و نواهیه، و لم یکن لأحد الخروج من طاعته.

قوله علیه السلام منار: هی موضع النور و علم الطریق و المراد به المهتدی به.

الحدیث السادس

ضعیف.

قوله عليه السلام احتاج إليهم: أى إلى المخالفين.

قوله فى باب ضلالتهم: أى فى دينهم أو يضلونه فى خصوص تلك المسألة فيفتونه بما يوافق مذهبهم، و الأول أظهر.

الحديث السابع

ضعيف على المشهور.

↕

ص: ۱۰۸

عَالِمٍ مُطَاعٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ وَاعٍ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ

۹ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلٌ رَاوِيَةٌ لِحَدِيثِكُمْ يَبُثُّ ذَلِكَ فِي النَّاسِ وَ يُشَدِّدُهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَ قُلُوبِ شِيعَتِكُمْ وَ لَعَلَّ عَابِداً مِنْ شِيعَتِكُمْ لَيْسَتْ لَهُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ قَالَ الرَّاوِيَةُ لِحَدِيثِنَا يَشُدُّ بِهِ قُلُوبَ شِيعَتِنَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ

الحديث الثامن

صحيح.

الحديث التاسع

مجهول على المشهور بسعدان و ربما يعد حسنا لأن الشيخ قال: له أصل.

قوله راوية. الراوية كثير الرواية و التاء للمبالغة و المراد ببث الحديث فى الناس نشره بينهم بإيصاله إليهم.

قوله عليه السلام و يشدده. أى يوثقه و يجعله مستحكما فى قلوبهم، و فى بعض النسخ بالسين المهملة من السداد و هو الاستقامة و عدم الميل أى يقرره سديدا بتضمين معنى التقرير فى قلوب الناس، و قلوب شيعتكم من عطف الخاص على العام لزيادة الاهتمام أو المراد بالناس العامة كما يطلق عليهم كثيرا فى الأخبار.

قوله عليه السلام يشد به: قيل فيه إشعار بأن الفضيلة باعتبار النشر بين الشيعة و إخبارهم به، لا بالنشر بين غيرهم و إن لم يكن فيه الإخلال بالواجب من التقية.

قوله عليه السلام من ألف عابد: لعل اختلاف مراتب الفضل باعتبار اختلاف العلماء و العباد فى مراتبهم و منازلهم، و يؤيده أنه بين عليه السلام فى هذا الحديث النسبة بين الراوى و العابد، و فى الحديث السابق النسبة بين العالم و العابد، و قد يكون الراوى غير عالم بما يرويه، فرب حامل فقيه غير فقيه، و رب حامل فقيه إلى من هو

↕

ص: ۱۰۹

بَابُ أَصْنَافِ النَّاسِ

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِمَّنْ يُوثَقُ بِهِ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ آلُوا- بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَى ثَلَاثَةٍ آلُوا إِلَى عَالِمٍ عَلَى هُدًى مِنَ اللَّهِ قَدْ أَغْنَاهُ اللَّهُ بِمَا عَلِمَ عَنْ عِلْمِ غَيْرِهِ وَ جَاهِلٍ مُدَّعٍ لِلْعِلْمِ لَا عِلْمَ لَهُ مُعْجَبٍ بِمَا عِنْدَهُ قَدْ

أفقه منه، فيفهم منهما أن العالم بعلمه أفضل من سبعين راوية للحديث، يشد به قلوب الشيعة، و يمكن أن يكون المراد بذكر هذه الأعداد بيان البون البعيد بينهما، لا خصوص تلك الأعداد و الأول أظهر.

باب أصناف الناس

الحديث الأول

مجهول.

قوله عليه السلام آلوا: أى رجعوا.

قوله على هدى. تمثيل لتمكنه من الهدى و استقراره عليه بحال من اعتلى الشيء و ركبه.

قوله عليه السلام قد أغناه الله: أى علمه موهبى و ليس بكسبى و المراد بهذا القسم الإمام عليه السلام، و بالقسم الثانى أعداء الإمام و مخالفوه، و من استبد برأيه و لم يرجع إليه فيما التبس عليه و بالثالث أتباع الإمام و من يأخذ العلم منه إما بواسطة أو بغير واسطة، و المستضعفون إما داخلون فى القسم الثانى بنوع تكلف، أو خارجون عن المقسم بأن يكون المراد بالناس من له أهلية الفهم و التميز بين الحق و الباطل، فقوله عليه السلام: ثم هلك من ادعى، بيان لهلاك القسم الثانى من الأقسام الثلاثة فإنه الذى ادعى العلم و ليس بعالم، أو الإمامة و ليس بأهل لها، و خاب بافترائه على الله فى بيان علم ما لم يعلم، أو ادعاء الرئاسة و الإمامة، و لعل كل واحد من أتباع أئمة الضلال

↕

ص: ١١٠

فَتَنَتْهُ الدُّنْيَا وَ فَتَنَ غَيْرَهُ وَ مُتَعَلِّمٍ مِنْ عَالِمٍ عَلَى سَبِيلِ هُدًى مِنَ اللَّهِ وَ نَجَاةٍ ثُمَّ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَ خَابَ مَنِ افْتَرَى

٢ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَالِمٌ وَ مُتَعَلِّمٌ وَ غُثَاءٌ

داخل فى هذا القسم إذ هو أيضا مدع للعلم بما تعلمه من إمام الضلال و معجب به، و يدعو الناس أيضا إلى هذا التقليد الباطل أو يقال: اكتفى عليه السلام بذكر ضلالتهم من ذكر ضلال أتباعهم، فإن الأئمة أيضا إذا كانوا ضالين فأتباعهم كذلك بالطريق الأولى، مع أنه عليه السلام أومأ إليهم بقوله: و فتن غيره، و ربما يوجه الخبر بوجه آخر و هو أن الناس اتبعوا و رجعوا فى دينهم بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى ثلاثة أصناف فبعضهم اتبعوا أئمة الهدى عليه السلام، و بعضهم اتبعوا أئمة الضلال، و بعضهم اتبعوا العلماء المحقة من الفرقة الناجية، فالفرقة الثانية هالكة لهلاك أئمتهم، و الفرقتان الباقيتان ناجيتان لانتهاء علمهم إلى إمام الحق بواسطة أو بدونها و الأول أظهر.

الحديث الثانى

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام غثاء: الغثاء بضم الغين المعجمة و الثاء المثلثة و المد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد و الوسخ و غيره، و تشبيه غير العالم و المتعلم به إما من جهة عدم الانتفاع به و عدم الاعتناء بشأنه كما أن الغثاء لا ينتفع به و لا يعتنى بشأنه، أو من جهة أنه فى أعماله و أفعاله لا يدرى إلى ما يؤول أمره، كما أن الغثاء يتحرك فوق الماء و لا يدرى مئال أمره أو من جهة أنه يتحرك بتحريك الشهوات النفسانية و التسويلات الشيطانية، كالغثاء الذى يتحرك بحركة الماء من غير اختيار للامتناع منها، أو من جهة أن وجوده بالعرض و التبع، و ليس مقصودا بالذات فى الإيجاد، كما أن الغثاء ليست حركته إلا بتبعية حركة السيل و بالعرض، و يحتمل أن يكون التشبيه من جميع تلك الجهات فيكون أتم و أكمل.

↕

ص: ١١١

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً أَوْ أَحِبَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَ لَا تَكُنْ رَابِعاً فَتَهْلِكَ بِبُغْضِهِمْ

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَغْدُو النَّاسُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ عَالِمٍ وَ مُتَعَلِّمٍ وَ غُثَاءٍ فَنَحْنُ الْعُلَمَاءُ وَ شِيعَتُنَا الْمُتَعَلِّمُونَ وَ سَائِرُ النَّاسِ غُثَاءٌ

بَابُ ثَوَابِ الْعَالِمِ وَ الْمُتَعَلِّمِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ

الحديث الثالث

مجهول.

قوله عليه السلام اغد عالما. أى كن فى كل غداة إما عالما أو طالبا للعلم و إن لم تكن كذلك فأحب العلماء فإن حبك لهم سيدعوك إلى التعلم منهم، و لا تبغضهم فإن بغض العلماء سبب للهلاك فى نفسه، و أيضا يصير سببا لترك السؤال عنهم و التعلم منهم، و بذلك تستقر فى الجهالة، و تكون من الهالكين، و قوله: فتهلك ببغضهم إضافة إلى المفعول، و يحتمل الإضافة إلى الفاعل أى من لم يحب العلم و أهله يبغضهم العلماء و هو سبب لهلاكك، و قيل: يحتمل أن يكون المراد بالمتعلم من يكون التعلم كالصنعة له، و من لم يكن عالما من الله و لا متخذ التعلم صنعة له و أحب أهل العلم يأخذ منهم، و يدخل فى المتعلم بالمعنى الأعم و لا يخفى بعده.

الحديث الرابع

صحيح على الأظهر.

و المراد بالمتعلم هنا ما هو أعم مما ذكر فى الخبر السابق كما لا يخفى.

باب ثواب العالم و المتعلم

الحديث الأول

له سندان: الأول مجهول، و الثانی حسن أو موثق لا یقصران عن الصحیح.

↕

ص: ۱۱۲

وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَلَکَ طَرِیقاً یَطْلُبُ فِیهِ عِلْماً سَلَکَ اللَّهُ بِهِ طَرِیقاً إِلَی الْجَنَّةِ وَ إِنَّ الْمَلَائِکَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا

قوله صلوات الله علیه: من سلک طریقا. أی للوصول إلی العالم و الأخذ منه، أو الوصول إلی موضع یتیسر له فیه طلب العلم، و قیل: الطریق إلی الشیء: ما الدخول فیه و طیه یوصل إلیه و من طرق العلم الفکرة و منها الأخذ من العالم ابتداء أو بواسطة أو وسائط.

قوله صلوات الله علیه: یطلب فیه علما، الجملة صفة أو حال و الضمیر فیها للطریق أو السلوک، و الباء فی قوله: سلک الله به للتعدیة أی أسلکه الله فی طریق موصل إلی الجنة فی الآخرة أو فی الدنیا بتوفیق عمل من أعمال الخیر یوصله إلی الجنة، و فی طرق العامة سهل الله له طریقا من طرق الجنة.

قوله علیه السلام لتضع أجنحتها: أی لتکون وطأ له إذا مشی، و قیل: هو بمعنی التواضع تعظیما لحقه أو التعطف لطفا له، إذ الطائر یبسط جناحیه علی أفراخه، و قال تعالی" وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِلْمُؤْمِنِینَ" و قال سبحانه" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ" و قیل: المراد نزولهم عند مجالس العلم و ترک الطیران، و قیل:

أراد به إظلالهم بها، و قیل: معناه بسط الجناح لتحمله علیها و تبلغه حیث یرید من البلاد، و معناه المعونة فی طلب العلم و یؤید الأول ما رواه فی کتاب غوالی اللئالی عن المقداد رضی الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یقول: إن الملائکة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتی یطأ علیها رضی به، و یؤید الثالث ما رواه الشیخ فی أمالیه عن الرضا عن آبائهم علیه السلام أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال: فی فضائل طلبة العلم و ترغب الملائکة فی خلتهم و بأجنحتها تمسحهم، و فی صلاتها تبارک علیهم، الخبر، و ما رواه ابن

↕

ص: ۱۱۳

لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِهِ وَ إِنَّهُ یَسْتَغْفِرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِی السَّمَاءِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ حَتَّی الْحُوتِ فِی الْبَحْرِ وَ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَی الْعَابِدِ کَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَی سَائِرِ النُّجُومِ لَیْلَةَ الْبَدْرِ وَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِیَاءِ إِنَ

جمهور فی الغوالی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: من خرج من بیته لیلتمس بابا من العلم لینتفع به و یعلمه غیره کتب الله له بکل خطوة ألف سنة صیامها و قیامها، و حفته الملائکة بأجنحتها" الخبر".

قوله صلی الله علیه و آله و سلم رضا به: مفعول لأجله و یحتمل أن یکون حالا بتأویل: أی راضین غیر مکرهین، و أما ما ذکره بعض الأفاضل حیث قال: لأنه یرتضیه أو لإرضائه فلا یخفی عدم استقامته إلا بتکلف بعید.

قوله صلوات الله علیه: من فی السماء و من فی الأرض، یحتمل أن یکون المراد بالموصول جمیع الحیوانات کما یظهر من بعض الأخبار: أن لسائر الحیوانات تسبیحا و تقدیسا و یمکن أن یکون الله تعالی ألهمهم الاستغفار لطالب العلم، و یحتمل أن یکون المراد ما یشمل الجمادات أیضا بأن یکون لها شعور ضعیف، کما یدل علیه بعض الآیات و الأخبار، لکن السید المرتضی رضی الله عنه ادعی إجماع المسلمین علی خلافه فعلی عدم القول بشعورها یمکن أن یوجه بوجوه:

الأول: أن یکون استعارة تمثیلیة لبیان رفعة شأنه و علو أمره و انتشار ذکره فی السماء و الأرض، فکأنه یستغفر له کل شیء کما

يقال: بلغ صيته الآفاق و يقال:

بكت عليه السماء و الأرض، و أمثال ذلك كثيرة.

الثانى: أن يكون كناية عن أنه تعالى يعطيه الثواب بعدد كل شىء و يغفر له من السيئات بعددها، إذ له مدخلية فى وجودها، لأنه هو المحصل لغاية الإيجاد و ثمرته.

الثالث: أن يكون إسناد ذلك إلى غير ذوى العقول بتبعية ذوى العقول، و يكون المراد بها ذوى العقول فقط.

الرابع، ما ذكره بعض المحققين من المعاصرين، و هو أن الاستغفار طلب ستر

↕

ص: ۱۱۴

الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَ لَا دِرْهَماً وَ لَكِنْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ

الذنوب و طالب العلم يطلب ستر ذنب جهله الذى هو رئيس جنود المعاصى بنور العلم و يشركه فى هذا الطلب كل من فى السماء و الأرض و ما بينهما، لأن عقله و فهمه و إدراكه لا يقوم إلا ببدنه، و بدنه لا يقوم إلا بالغذاء و الغذاء لا يقوم إلا بالأرض و السماء و الغيم و الهواء و غير ذلك، إذ العالم كله كالشخص الواحد يرتبط البعض منه بالبعض، فالكل مستغفر له، و يحتمل وجوها و تعبيرات أخرى، لا نطيل الكلام بذكرها و على التقادير التعبير بلفظة "من" لتغليب ذوى العقول، أو لأن ما أسند إليها و هو الاستغفار مما يسند إلى ذوى العقول.

↕

ص: ۱۱۵

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الَّذِي يُعَلِّمُ الْعِلْمَ مِنْكُمْ لَهُ أَجْرٌ مِثْلُ أَجْرِ الْمُتَعَلِّمِ وَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِ فَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ وَ عَلِّمُوهُ إِخْوَانَكُمْ كَمَا عَلَّمَكُمُوهُ الْعُلَمَاءُ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ عَلَّمَ خَيْراً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ قُلْتُ فَإِنْ عَلَّمَهُ غَيْرُهُ يَجْرِي ذَلِكَ لَهُ قَالَ إِنْ عَلَّمَهُ النَّاسَ

الحديث الثانى

صحيح.

قوله عليه السلام مثل أجر المتعلم: أى له مثل أجره مع زيادة أو له بسبب التعليم مثل أجره و إن كان له بسبب التعلم أجر آخر و الأول أظهر.

قوله عليه السلام كما علموكم العلماء: العلماء بدل من ضمير الجمع، و الكاف إما للتعليل أو للتشبيه بأن يكون المراد عدم التغيير فى النقل أو فى كيفية التعليم و آدابه أو فيهما معا.

الحديث الثالث

ضعيف على المشهور و ربما يعد موثقا.

قوله عليه السلام فإن علمه: يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون المراد أن التعليم هل يجرى فيه ما يجرى فى العمل فيكون له مثل علمه كما أن له مثل أجر من عمل به، فالجواب أن له مثل أجر تعليم المتعلم كما أن له مثل أجر عمله.

الثانى: أن يكون السؤال عن العمل بتعليم غيره من متعلميه، أى عمل المتعلم بواسطة فأجاب عليه السلام بأنه يجرى له ذلك فيه لكونه بتعليمه و لو بواسطة.

الثالث: أن يكون المراد إن علم المعلم ذلك الخير غير من عمل به يجرى له ذلك الأجر أى أجر التعلم فقط للمعلم أو مخصوص بالعمل فأجاب بأنه لو علم المعلم ذلك الخير كل الناس، و ظاهر أن من جملتهم من لا يعمل به جرى باعتبار تعليم كل واحد

↕

ص: ۱۱۶

كُلَّهُمْ جَرَى لَهُ قُلْتُ فَإِنْ مَاتَ قَالَ وَ إِنْ مَاتَ

۴ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ عَلَّمَ بَابَ هُدًى فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَا يُنْقَصُ أُولَئِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً وَ مَنْ عَلَّمَ بَابَ ضَلَالٍ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَا يُنْقَصُ أُولَئِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً

۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لَطَلَبُوهُ وَ لَوْ بِسَفْكِ الْمُهَجِ

منهم ذلك الأجر.

الرابع: أن يكون مراد السائل أن الشركة فى ثواب العالمين و المعلمين سواء كان بواسطة أو بدونها هل هو مخصوص بأول معلم أو يجرى ذلك فى الوسائط أيضا، فأجاب بالجريان.

قوله: قلت: فإن مات. يعنى إن مات المعلم و عمل المتعلم أو علمه غيره بعد موته يجرى له ذلك الأجر؟ قال: و إن مات يجرى له الثواب إلى يوم القيامة.

الحديث الرابع

: صحيح.

قوله عليه السلام باب هدى: لعل المراد بباب الهدى و باب الضلالة نوعان منهما و قيل: المراد بهما تعليم طريق السلوك إلى أحدهما و الدخول فيه، و يجرى فى هذا الحديث ما ذكر فى الحديث السابق من الحمل على المعلم ابتداء و يكون له مثل ما لكل عامل و لو لم يكن بتعليمه، و الحمل على كل معلم و يكون له مثل ما لكل عامل ينتهى عمله إلى تعليمه و لو بواسطة.

الحديث الخامس

: مرفوع.

قوله: و لو بسفك المهج. هو جمع مهجة و هى الدم، أو دم القلب خاصة، أى بما يتضمن إراقة دمائهم.

↕

ص: ۱۱۷

وَ خَوْضِ اللُّجَجِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَوْحَی إِلَی دَانِیَالَ أَنَّ أَمْقَتَ عَبِیدِی إِلَیَّ الْجَاهِلُ الْمُسْتَخِفُّ بِحَقِّ أَهْلِ الْعِلْمِ التَّارِکُ لِلِاقْتِدَاءِ بِهِمْ وَ أَنَّ أَحَبَّ عَبِیدِی إِلَیَّ التَّقِیُّ الطَّالِبُ لِلثَّوَابِ الْجَزِیلِ اللَّازِمُ لِلْعُلَمَاءِ التَّابِعُ لِلْحُلَمَاءِ الْقَابِلُ عَنِ الْحُکَمَاءِ

۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِیَاثٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَ عَمِلَ بِهِ وَ عَلَّمَ لِلَّهِ دُعِیَ فِی مَلَکُوتِ السَّمَاوَاتِ عَظِیماً فَقِیلَ تَعَلَّمَ لِلَّهِ وَ عَمِلَ لِلَّهِ وَ عَلَّمَ لِلَّهِ

قوله علیه السلام و خوض اللجج: أی دخولها، و اللجة معظم الماء.

قوله علیه السلام الطالب للثواب الجزیل: یدل علی أن العبادة إذا کان المقصود فیها الثواب لا ینافی کمالها، و إن أمکن أن یکون المراد تحصیل أمر یوجب الثواب و إن لم یکن غرضه ذلک لکنه بعید، و یحتمل أن یعم الثواب بحیث یشتمل ما هو مقصود المقربین من قربه سبحانه و حبه و معرفته و وصاله و العلوم الحقة النافعة.

قوله علیه السلام للحلماء: أی العقلاء و متابعتهم سلوک طریقتهم التی سلکوها، و القابل عن الحکماء هو الأخذ عنهم و لو بواسطة أو وسائط و قیل: أی ینعکس فیه صفاتهم فیقبلها، کأنه مرآة لها، و المراد بالحکماء العدول الآخذون بالحق و الصواب قولا و عملا و الظاهر أن المراد بالعلماء و الحکماء الأنبیاء و الأوصیاء و من قرب منهم فی الکمال، فإن کمال العقل و الحکمة لهم، و العلماء یشمل غیرهم من أهل العلم.

الحدیث السادس

: ضعیف.

قوله علیه السلام و علم لله: الظرف متعلق بالأفعال الثلاثة بقرینة ما بعده.

قوله علیه السلام دعی فی ملکوت السماوات: أی سمی عظیما و ذکر بالعظمة بین أهل السماوات، و ملکوت السماوات ملکها أو الملائکة و الأرواح المخلوقون فیها.

↕

ص: ۱۱۸

بَابُ صِفَةِ الْعُلَمَاءِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَ تَزَیَّنُوا مَعَهُ بِالْحِلْمِ وَ الْوَقَارِ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَهُ الْعِلْمَ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ طَلَبْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ وَ لَا تَکُونُوا عُلَمَاءَ جَبَّارِینَ فَیَذْهَبَ بَاطِلُکُمْ بِحَقِّکُمْ

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِیرَةِ النَّصْرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ قَالَ یَعْنِی بِالْعُلَمَاءِ مَنْ صَدَّقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ وَ مَنْ لَمْ یُصَدِّقْ

باب صفة العلماء

الحدیث الأول

: صحيح.

قوله عليه السلام لمن تعلمونه العلم: أى فى أوان اشتغاله بالطلب كما قيل و يحتمل الأعم.

قوله عليه السلام لمن طلبتم منه العلم، أى عند الطلب و بعده.

قوله عليه السلام جبارين. أى متكبرين.

قوله عليه السلام فيذهب باطلكم: أى تكبركم بحقكم أى بعلمكم و لا يبقى العلم عندكم أو بفضلكم و شرفكم بالعلم، أو بثوابكم على التعليم و التعلم و لعل الأوسط أظهر

الحديث الثانى

: صحيح.

قوله تعالى "إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ" صريح الآية أن الخشية لا يصدر من غير العالم لكن يدل بحسب السياق أن الخشية من لوازم العلم لا تنفك عنه و عليه بناء الخبر كما تدل عليه الأخبار.

قوله عليه السلام: من صدق فعله، قيل: المراد بمن صدق فعله قوله من يكون

↕

ص: ١١٩

فِعْلُهُ قَوْلَهُ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقِّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ لَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَ لَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ

ذا علم و معرفة ثابتة مستقرة، استقرارا لا يغلبه معه هواه و المعرفة الثابتة المستقرة كما تدعو إلى القول و الإقرار باللسان تدعو إلى الفعل و العمل بالأركان، و العالم بهذا المعنى له خشية من ربه تؤديه إلى الإطاعة و الانقياد قولا و فعلا.

الحديث الثالث

: صحيح.

قوله عليه السلام حق الفقيه: هو إما بدل من الفقيه أو صفة له، و ما بعده خبر مبتدإ محذوف أو مبتدأ و ما بعده خبره، و قيل: أو منصوب بتقدير أعنى.

قوله عليه السلام: من لم يقنط الناس: أى لا يبالغ فى ذكر آيات العذاب و أخبار الوعيد مقتصرا عليها و الفقرة الثانية بعكس ذلك و قيل: الفقرة الأولى إشارة إلى إبطال مذهب المعتزلة القائلة بإيجاب الوعيد و تخليد صاحب الكبيرة فى النار، و مذهب الخوارج المضيقين فى التكاليف الشرعية، و الثانية إشارة إلى إبطال مذهب المرجئة و من يجرى مجراهم من المغترين بالشفاعة، و صحة الاعتقاد، و الثالثة إلى إبطال مذهب الحنابلة و الأشاعرة و من يشبههم كأكثر المتصوفة، و الرابعة إلى إبطال مذهب المتفلسفة الذين أعرضوا عن القرآن و أهله، و حاولوا اكتساب العلم و العرفان من كتب قدماء الفلاسفة و مذهب الحنفية الذين

عملوا بالقياس و تركوا القرآن.

قوله عليه السلام ليس فيه تفهم: كالعلم الظنى و التقليدى، أو مجرد حفظ الأقوال و الروايات.

↕

ص: ۱۲۰

لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا فِقْهَ فِيهَا أَلَا لَا خَيْرَ فِي نُسُكٍ لَا وَرَعَ فِيهِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيِّ جَمِيعاً عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ إِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ الْحِلْمَ وَ الصَّمْتَ

۵ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا يَكُونُ السَّفَهُ وَ الْغِرَّةُ فِي قَلْبِ الْعَالِمِ

۶ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ع يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ اقْضُوهَا لِي قَالُوا

قوله عليه السلام: ليس فيها تفكر، أى لا يتفكر فى أسرار العبادة و فى معانى ما يتكلم به من الدعاء و التلاوة، و قيل: المراد عدم التفكر فى مأخذ العبادة و ما تستنبط من الكتاب و السنة، و الأول أظهر و المراد بالنسك مطلق العبادة، و كثيرا ما يطلق على أعمال الحج و على الهدى.

الحديث الرابع

صحيح.

الحديث الخامس

مرفوع.

قوله عليه السلام لا يكون السفه: السفه قلة الحلم و الغرة بكسر الغين المعجمة:

الغفلة أو الاغترار بالأعمال الفاسدة و الآراء الباطلة، أو الانخداع من النفس و الشيطان و فى بعض النسخ، و العز بالعين المهملة و الزاى المعجمة، أى التكبر.

الحديث السادس

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام يا معشر الحواريين: قال فى النهاية: و حوارى من أمتى أى

↕

ص: ۱۲۱

قُضِيَتْ حَاجَتُكَ يَا رُوحَ اللَّهِ فَقَامَ فَغَسَلَ أَقْدَامَهُمْ فَقَالُوا كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا يَا رُوحَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْخِدْمَةِ الْعَالِمُ إِنَّمَا

تَوَاضَعْتُ هَكَذَا لِكَيْمَا

خاصتی من أصحابی و ناصری، و منه الحواریون: أصحاب عیسی علیه السلام أی خلصائه و أنصاره و أصله من التحویر: التبییض، قیل: إنهم کانوا قصارین یحورون الثیاب أی یبیضونها، قال الأزهری: الحواریون خلصان الأنبیاء، و تأویله: الذین أخلصوا و نقوا من کل عیب.

قوله علیه السلام قضیت: علی بناء المجهول رعایة للأدب و قیل: یحتمل الدعاء، ثم اعلم أنه علیه السلام أدی فی فعله ذلک أقصی مراتب التواضع، حیث أراد غسل الأقدام أو تقبیلها علی اختلاف النسخ، ثم جعل ذلک مطلوبا له و سماه حاجة، ثم استأذن فیه علیه السلام ثم صنع مثل ذلک بتلامذته و تابعیه، ثم قال: إنه أحق بذلک، و قد ذکر لفعله غایتین متعدیة و لازمة، و مثل لأحدهما تمثیلا جمیلا حیث شبه المتواضع بالسهل و المتکبر بالجبل، و بین فضل السهل علی الجبل و کونه أکثر منفعة.

قوله علیه السلام إن أحق الناس. لأنه أعرف بحسنها و ثمرتها، و العمل بالمکارم أوجب علی العالم، و قیل: ذلک لشدة استعداده للفیضان من المبدأ و لفضله و شرفه و عزه بالعلم، فبتواضعه و تذلله بالخدمة یفاض علیه ما یلیق به، و یتزین عزه و شرفه بالتواضع، و لا یلحقه ذل بذلک، بخلاف الجاهل فإنه لقلة استعداده إنما یفاض علیه ما یلیق به، و لذلة و منقصته بالجهل یکون مناسبا للخدمة، فلا یکون فی خدمته تواضعا، فلا یزداد به إلا ذلا و قیل: لأن نسبة العالم إلی الناس کنسبة الراعی إلی القطیع، و کما أن الراعی حقیق بخدمة الغنم، و أکمل الرعاة من هو أکثر خدمة لها، کذلک العالم حقیق بخدمة الناس، بأن یصلح أمور معادهم و معاشهم بتعلیمهم و إرشادهم إلی الحق فأکمل العلماء أشفقهم بالناس، و کمال الشفقة یفضیه إلی الخدمة العرفیة أیضا، فهو أحق الناس بالخدمة، أو لأنه لما کان العالم یقتدی به الناس فی أفعاله الحسنة فکلما فعله یصیر عادة مستمرة متبعة بخلاف غیره، و

↕

ص: ۱۲۲

تَتَوَاضَعُوا بَعْدِی فِی النَّاسِ کَتَوَاضُعِی لَکُمْ ثُمَّ قَالَ عِیسَی ع بِالتَّوَاضُعِ تُعْمَرُ الْحِکْمَةُ لَا بِالتَّکَبُّرِ وَ کَذَلِکَ فِی السَّهْلِ یَنْبُتُ الزَّرْعُ لَا فِی الْجَبَلِ

۷ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع یَقُولُ یَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِنَّ لِلْعَالِمِ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ الْعِلْمَ وَ الْحِلْمَ وَ الصَّمْتَ وَ لِلْمُتَکَلِّفِ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ یُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِیَةِ وَ یَظْلِمُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ وَ یُظَاهِرُ الظَّلَمَةَ

الخدمة من الأفعال الحسنة فهو أولی و أحق بها من الجاهل، لیتبعه الناس و یؤیده قوله علیه السلام لکیما تتواضعوا بعدی، و ذلک لا ینافی کونه أحق بالمخدومیة من جهة أخری، أو یقال: یجب للعالم زرع بذر الحکمة فی قلوب الناس و إرشادهم و هدایتهم إلی الحق، و ذلک لا یؤثر حق التأثیر غالبا فی قلوبهم القاسیة، لغلبة قوتی الشهویة و الغضبیة، فینبغی له أولا أن یرقق قلوبهم بالتواضع و الخدمة و الملاطفة، ثم یرشدهم إلی الحق و هذا مجرب.

الحدیث السابع

مرسل.

قوله علیه السلام إن للعالم: المراد بالعالم العالم العامل الکامل الذی استقر العلم فی قلبه، و من جملة علاماته العلم الظاهر و العمل به، و المراد بالمتکلف من یدعی مثل هذا العلم تکلفا، و لیس به متصفا، و المراد بمن فوقه کل من هو فوقه شرعا، و یجب علیه إطاعته کالواجب تعالی و الأنبیاء و الأئمة و العلماء و الأب و المالک و غیرهم، و المراد بالمعصیة إما معصیة الله تعالی أو

معصیهٔ من فوقه، و الأخیر أظهر و إن کان الأول أفید.

قوله علیه السلام بالغلبهٔ. أی بأن یغلب و یستولی علیه أو بسبب غلبته علیه، و هذا یشمل ما إذا کان المعلم أقوی فی المناظرهٔ من المتعلم، فلا یقبل منه الحق لاستیلائه علیه فی قوهٔ المناظرهٔ، و ما إذا کانت غلبته علیه للعزهٔ الدنیویهٔ، و المظاهرهٔ المعاونهٔ أی یعاونهم بالفتاوی الفاسدهٔ، و التوجیهات لأعمالهم الباطلهٔ.

↕

ص: ۱۲۳

بَابُ حَقِّ الْعَالِمِ

۱ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِیِّ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع یَقُولُ إِنَّ مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ أَنْ لَا تُکْثِرَ عَلَیْهِ السُّؤَالَ وَ لَا تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ وَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَیْهِ وَ عِنْدَهُ قَوْمٌ فَسَلِّمْ عَلَیْهِمْ جَمِیعاً وَ خُصَّهُ بِالتَّحِیَّهِ دُونَهُمْ وَ اجْلِسْ بَیْنَ یَدَیْهِ وَ لَا تَجْلِسْ خَلْفَهُ وَ لَا تَغْمِزْ بِعَیْنِکَ وَ لَا تُشِرْ بِیَدِکَ وَ لَا تُکْثِرْ مِنَ الْقَوْلِ قَالَ فُلَانٌ وَ قَالَ فُلَانٌ خِلَافاً لِقَوْلِهِ

باب حق العالم

الحدیث الأول

مرسل.

قوله علیه السلام و أن لا تکثر علیه السؤال: قال بعض الأفاضل: یحتمل أن یکون المراد بالإکثار علیه، الإکثار المتضمن للضرر بأن یکثر لینفد ما عنده لیظهر خطاءه أو عجزه، و یحتمل أن یکون المراد بالإکثار الزیادهٔ علی القدر الذی یعمل به، أو یحفظه و یضبطه، و یحتمل أن یکون الظرف متعلقا بالسؤال، و یکون المراد بالسؤال علیه الإیراد و الرد علیه أو لا یراد بعلی مفادها، و یراد به السؤال منه کما فی احتمال الثانی" انتهی".

قوله علیه السلام و لا تأخذ بثوبه: کأنه کنایهٔ عن الإلحاح فی الطلب و یحتمل أن یکون المراد عدم النظر إلی ثوبه و لباسه فی إکرامه کما قیل، و لا یخفی بعده.

قوله علیه السلام و اجلس بین یدیه: أی حیث تواجهه و لا یحتاج فی الخطاب و المواجههٔ إلی انحراف، و المراد بالجلوس خلفه ما یکون بخلاف ذلک، و یحتمل أن یکون المراد بالجلوس بین یدیه ما یقابل الجلوس خلفه، فیشمل الیمین و الیسار، و یحتمل أن یکون المراد بکل منهما معناه الحقیقی، و لا یکون الیمین و الیسار داخلین فی المأمور به و لا فی المنهی عنه.

قوله علیه السلام و لا تغمز: الغمز بالعین الإشارهٔ بها، و لعل فی حذف المفعول إشارهٔ

↕

ص: ۱۲۴

وَ لَا تَضْجَرْ بِطُولِ صُحْبَتِهِ فَإِنَّمَا مَثَلُ الْعَالِمِ مَثَلُ النَّخْلَهِ تَنْتَظِرُهَا حَتَّی یَسْقُطَ عَلَیْکَ مِنْهَا شَیْءٌ وَ الْعَالِمُ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِی فِی سَبِیلِ اللَّهِ

بَابُ فَقْدِ الْعُلَمَاءِ

۱ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ

اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبَّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ فَقِيهٍ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ الْفَقِيهُ ثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ

إلى أن الغمز إلى المعلم و إلى غيره مناف لحقه، و أما الإشارة باليد فتحتمل التعميم للعلة المذكورة، و التخصيص بالمعلم بأن يبسط يده إليه عند مناظرته كما هو المتعارف، أو يشير إليه بيده إذا تكلم مع غيره لتعيينه، و كل ذلك من سوء الأدب.

قوله عليه السلام من الصائم. أي في نهاره، القائم أي في ليله بالعبادة طول دهره و إنما كان أفضل منهما لأن الصائم إنما يكف نفسه عما أمر بالكف عنه في زمان يسير، و كذا القائم إنما ينفع نفسه في بعض الأزمان، و العالم يكف نفسه و نفوس أصحابه و من اتبعه مدى الأعصار، عن الاعتقادات الباطلة و الآراء الفاسدة بالدلائل القاطعة، و يوجب إقدام جم غفير في الأزمان المتطاولة بالصيام و القيام و غيرهما من الطاعات، و المجاهد يدفع غلبة الكفار على أبدان الخلق في زمان قليل و العالم يدفع استيلاء الشياطين و أهل الضلال على أديانهم إلى يوم القيامة فلذا كان العالم الرباني الهادي للخلق إلى الحق و الصواب أعظم أجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله.

باب فقد العلماء

الحديث الأول

موثق.

الحديث الثاني

حسن.

قوله عليه السلام ثلمة: هي بالضم: فرجة المكسور و المهدوم.

↕

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ بَكَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَ بِقَاعُ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهَا وَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ الَّتِي كَانَ يُصْعَدُ فِيهَا بِأَعْمَالِهِ وَ ثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَهَاءَ حُصُونُ الْإِسْلَامِ كَحِصْنِ سُورِ الْمَدِينَةِ لَهَا

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور و ربما يعد موثقا.

قوله عليه السلام بكت عليه الملائكة. أي الموكلون به أو الأعم، و قوله عليه السلام:

يعبد الله على بناء المعلوم و ما قيل: من احتمال بناء المجهول بعيد، و بكاء البقاع إما على المجاز و التمثيل كما هو الشائع بين العرب و العجم حيث يعبرون عن شدة المصيبة بأنه بكى لها السماء و الأرض، أو بحذف المضاف أي بكى عليه أهل البقاع من الملائكة و الجن و الأرواح و المؤمنون، و كذا بكاء أبواب السماء يحتمل الوجهين و يحتمل أن يكون كناية عن أن يفقده بسوء

حال العالم، و حال أجزائه، إذ به نظام العالم، و بفقده تنقص بركات السماء و الأرض، لا سيما ما يتعلق من العالم بالمؤمن نفسه من الملائكة التى كانت مسرورة بخدمته و حفظه، و البقاع التى كانت معمورة بحركاته و سكناته، و أبواب السماء كانت مفتوحة لصعود أعماله و حسناته، و قيل: لعل المراد بأبواب السماء ما يوصل الأعمال إلى مقرها من العلويات، و يكون وسيلة لوصولها و دخولها و انضباطها فيها، ملكا كان أو روحا أو نفوسا كاملة شريفة قدسية، أو قوة أو نفسا علوية، و بالجملة يراد بالبكاء الحزن الموجب لجرى الدموع فينا، سواء كان هناك مع الحزن جرى الدموع أو لا" انتهى".

قوله عليه السلام كحصن: لعل المراد بالحصن أجزاء السور و المراد بالسور سور البلد و بالحصن الموضع الذى يتحصن فيه أهل البلد، و حمله على المعنى المصدرى لا يخلو من بعد لفظا و معنى.

↕

ص: ۱۲۶

۴ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ یَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَحَبَّ إِلَی إِبْلِیسَ مِنْ مَوْتِ فَقِیهٍ

۵ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَمِّهِ یَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ أَبِی كَانَ یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یَقْبِضُ الْعِلْمَ بَعْدَ مَا یُهْبِطُهُ وَ لَكِنْ یَمُوتُ الْعَالِمُ فَیَذْهَبُ بِمَا یَعْلَمُ فَتَلِیهِمُ الْجُفَاةُ فَیَضِلُّونَ وَ یُضِلُّونَ وَ لَا خَیْرَ فِی شَیْءٍ لَیْسَ لَهُ أَصْلٌ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع یَقُولُ إِنَّهُ یُسَخِّی

الحدیث الرابع

: صحیح.

الحدیث الخامس

: ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام لا یقبض العلم: أی إذا أفاض الله العلم الحقیقی علی العالم الربانی لا یسلبه منه، فلا یكون فقد العلم بذهابه و بقاء محله، بل إنما یذهب بذهاب محله و بذلك ظهر أن ذهاب العالم أعظم المصائب لا هل العالم، إذ به یذهب العلم من بینهم.

قوله علیه السلام فتلیهم الجفاة: أی تتصرف فی أمورهم، من الولایة بالكسر و هی الإمارة، و الجفاة البعداء عن الآداب الحسنة و أهل النفوس الغلیظة، و القلوب القاسیة التی لیست قابلة لاكتساب العلم و الكمال.

قوله علیه السلام و لا خیر: أی لما كان بناء الولایة و السیاسة علی العلم و لا خیر فی ولایة لا علم لصاحبها و لم یؤمر الناس بمتابعته و أخذ العلم عنه، أو المراد أن علومهم كلها جهل لا أصل لها أو أعمالهم بغیر علم باطلة لا حقیقة لها.

الحدیث السادس

: مرسل.

قوله عليه السلام يسخى: فى بعض النسخ يسخى من باب التفعيل، و فى بعضها تسخى من المجرد، و على النسخة الأولى فاعله: قول الله و مفعوله نفسى، و قوله: فينا متعلق بسرعة

↕

ص: ۱۲۷

نَفْسِی فِی سُرْعَةِ الْمَوْتِ وَ الْقَتْلِ فِینَا قَوْلُ اللَّهِ- أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنَّا نَأْتِی الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها وَ هُوَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ

بَابُ مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَ صُحْبَتِهِمْ

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ یَا بُنَیَّ اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَی عَیْنِکَ فَإِنْ رَأَیْتَ قَوْماً یَذْکُرُونَ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنْ تَکُنْ عَالِماً نَفَعَکَ عِلْمُکَ وَ إِنْ تَکُنْ جَاهِلًا عَلَّمُوکَ وَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ یُظِلَّهُمْ بِرَحْمَتِهِ فَیَعُمَّکَ مَعَهُمْ وَ إِذَا رَأَیْتَ قَوْماً لَا یَذْکُرُونَ اللَّهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنْ تَکُنْ

الموت و القتل، و یحتمل تعلقه بالقول، و على الثانیة فاعله نفسی و قوله" فینا" خبر لقوله قول الله، فعلى الأول کان المراد التهدید و التخویف، بأن الأمة صاروا مستحقین لقبائح أعمالهم لا ذهابنا من بینهم و وقوع العذاب علیهم، و على الثانی الظاهر أن المراد إنا لا نخاف من الموت و القتل، لکن لا نطلبه من الله تعالى، لأنه سبب لعذاب الناس و سلب الرحمة منهم، فیکون تقدیر الکلام لکن فینا قول الله، و یحتمل أن یکون على هذا الوجه أیضا تعلیلا للتسخیة.

باب مجالسة العلماء و صحبتهم

الحدیث الأول

: مرفوع.

قوله علیه السلام على عینک: أی على بصیرة منک أو بعینک، فإن على قد تأتی بمعنى الباء کما صرح به الجوهری، أو المراد رجحه على عینک، أی لیکن المجالس أعز عندک من عینک.

قوله علیه السلام نفعک علمک: إما بأن تعلمهم أو تستفید منهم تذکیرا و تأییدا لما تعلم، و ما قیل: إن علمک بدل من الضمیر البارز فی نفعک، أی نفع الجلوس معهم علمک، تکلف مستغنی عنه.

قوله علیه السلام أن یظلهم: قال الفیروزآبادی: أظلنی الشیء أی غشینی، و الاسم

↕

ص: ۱۲۸

عَالِماً لَمْ یَنْفَعْکَ عِلْمُکَ وَ إِنْ کُنْتَ جَاهِلًا یَزِیدُوکَ جَهْلًا وَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ یُظِلَّهُمْ بِعُقُوبَةٍ فَیَعُمَّکَ مَعَهُمْ

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ ع قَالَ مُحَادَثَةُ الْعَالِمِ عَلَی الْمَزَابِلِ خَیْرٌ مِنْ مُحَادَثَةِ الْجَاهِلِ عَلَی الزَّرَابِیِ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ شَرِیفِ بْنِ سَابِقٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِی قُرَّةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَتِ الْحَوَارِیُّونَ لِعِیسَی یَا رُوحَ اللَّهِ مَنْ نُجَالِسُ قَالَ مَنْ یُذَکِّرُکُمُ اللَّهَ رُؤْیَتُهُ وَ یَزِیدُ فِی عِلْمِکُمْ مَنْطِقُهُ وَ یُرَغِّبُکُمْ فِی الْآخِرَةِ عَمَلُهُ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ

الظل أو دنا منى حتى ألقى على ظله.

الحديث الثانى

: ضعيف.

و قال فى القاموس: الزرابى النمارق و البسط، أو كل ما بسط و اتكأ عليه، الواحد زربى بالكسر و يضم.

الحديث الثالث

: ضعيف.

الحديث الرابع

: مجهول كالصحيح.

قوله عليه السلام أهل الدين: أى العلماء العاملين بعلمهم، و يحتمل شموله للعباد و الزهاد أيضا.

الحديث الخامس

ضعيف.

↕

ص: ۱۲۹

بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ لَمَجْلِسٌ أَجْلِسُهُ إِلَى مَنْ أَثِقُ بِهِ أَوْثَقُ فِي نَفْسِي مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ

بَابُ سُؤَالِ الْعَالِمِ وَ تَذَاكُرِهِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ مَجْدُورٍ أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ فَغَسَّلُوهُ فَمَاتَ قَالَ قَتَلُوهُ أَلَّا سَأَلُوا فَإِنَّ دَوَاءَ الْعِيِّ السُّؤَالُ

و مسعر بكسر الميم و فتح العين بين السين الساكنة و الراء غير المعجمات و قد يفتح ميمه تفألا، و كدام بالكاف المكسورة و الدال الغير المعجمة الخفيفة، و مسعر شيخ السفيانيين سفيان الثورى و سفيان بن عيينة.

قوله عليه السلام: لمجلس، و فى بعض النسخ المجلس و يحتمل أن يكون مصدرا ميميا، و يكون المنصوب فى أجلسه فى موضع المفعول المطلق كما قيل، و يحتمل أن يكون اسم مكان و تقدير الكلام أجلس فيه، و إلى بمعنى مع، أى مع من أثق به أو فيه تضمين و الوثوق بعدم التقية، و كونه محلا للإسرار حافظا لها.

باب سؤال العالم و تذاكره

الحديث الأول

: حسن.

قوله عليه السلام عن مجدور. هو من به الجدری و هو بفتحتين و بضم الجيم داء معروف.

قوله عليه السلام قتلوه: إذ كان فرضه التيمم فمن أفتى بغسله أو تولى ذلك منه فقد أعان على فتله، و قوله عليه السلام ألا سئلوا؟ بتشديد اللام حرف تحضيض، و إذا استعمل فی الماضی فهو للتوبيخ و اللوم، و يحتمل أن يكون بالتخفيف استفهاما إنكاريا، و العی بكسر المهملة و تشديد الياء: الجهل و عدم الاهتداء لوجه المراد و العجز عنه، و فی بعض النسخ بالغين المعجمة و لعله تصحيف.

↕

ص: ۱۳۰

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالُوا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِحُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ فِی شَیْءٍ سَأَلَهُ إِنَّمَا يَهْلِكُ النَّاسُ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ

۳ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ عَلَيْهِ قُفْلٌ وَ مِفْتَاحُهُ الْمَسْأَلَةُ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَسَعُ النَّاسَ حَتَّى يَسْأَلُوا وَ يَتَفَقَّهُوا وَ يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ وَ يَسَعُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِمَا يَقُولُ وَ إِنْ كَانَ تَقِيَّةً

۵ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع

الحديث الثانی

: صحيح.

الحديث الثالث

: ضعيف علی المشهور و سنده الثانی أيضا ضعيف علی المشهور.

قوله عليه السلام: هذا العلم. إما إشارة إلی مطلق العلم أو إلی العلم الذی يحتاج الناس إليه من علوم الدين و لعله أظهر.

الحديث الرابع

: صحيح.

قوله عليه السلام: أن يأخذوا، أی قولا و اعتقادا فی كل زمان بما يقول الإمام فی ذلك الزمان و إن كان تقية فإن ما يقوله الإمام تقية يسع السائل أن يعتقده و يقول به، إذا لم يتنبه للتقية و أما العمل به و الأمر بالعمل به مع التنبه للتقية أيضا لازم عند التقية، و لا يسعهم و لا يكفيهم أن يأخذوا بما لم يتفقهوا فيه، و لم يعرفوه عن إمامهم و إن وافق الحق الصريح الذی لا تقية فيه.

الحديث الخامس

: مرسل.

↕

ص: ۱۳۱

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أُفٍّ لِرَجُلٍ لَا يُفَرِّغُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ لِأَمْرِ دِينِهِ فَيَتَعَاهَدُهُ وَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِكُلِّ مُسْلِمٍ

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ تَذَاكُرُ الْعِلْمِ بَيْنَ عِبَادِي مِمَّا تَحْيَا عَلَيْهِ الْقُلُوبُ الْمَيْتَةُ إِذَا هُمُ انْتَهَوْا فِيهِ إِلَى أَمْرِي

قوله عليه السلام أف لرجل: أف بضم الهمزة و كسر الفاء المشددة منونا و التنوين للتكثير، و قيل للتنكير، و يجوز حذف التنوين و يجوز أيضا فتح الفاء مع التنوين و بدونه، و يجوز الضم بالوجهين و هو كلمة تكره و تضجر، و قوله: لا يفرغ إما من المجرد و نفسه فاعله، أو على بناء التفعيل و نفسه مفعوله، و المراد بالجمعة أما اليوم المعهود، أو الأسبوع بتقدير يوما، و الأول أظهر، و المراد بالتفريغ ترك الشواغل الدنيوية و الضمير في قوله فيتعاهده إما راجع إلى اليوم أو إلى الدين و على الأول المراد بتعاهده الإتيان بالصلاة و الوظائف المقررة فيه، و من جملتها تعلم المسائل و استماع المواعظ من الإمام عليه السلام أو نائبه الخاص أو نائبه العام.

الحديث السادس

: حسن.

قوله عليه السلام تذاكر العلم. أي تذاكر العباد و تشاركهم في ذكر العلم، بأن يذكر كل منهم للآخر شيئا من العلم و يتكلم فيه مما يحيى القلوب الميتة، حالكونها ثابتة عليه و حاصله أنه من الأحوال التي تحيى عليها القلوب الميتة و يحتمل أن يكون على بمعنى الباء، و على التقديرين تحيى إما من المجرد المعلوم أو المزيد فيه المجهول، و قوله تعالى: إذا هم انتهوا فيه إلى أمري، يحتمل أن يكون المراد بالأمر فيه مقابل النهي، أي إذا كان تذاكرهم على الوجه الذي أمرت به من أخذ العلم من معدنه و الاقتباس من مشكاة النبوة، و يحتمل أن يكون المراد بالأمر مطلق الشأن فيكون المراد بالانتهاء إلى أمره الوصول إلى صفاته و أسمائه و أو أمره و نواهيه، بالمعرفة و الإطاعة و الانقياد، و قيل: يحتمل أن يكون المراد بالأمر الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليه السلام

↕

ص: ۱۳۲

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْيَا الْعِلْمَ قَالَ قُلْتُ وَ مَا إِحْيَاؤُهُ قَالَ أَنْ يُذَاكِرَ بِهِ أَهْلَ الدِّينِ وَ أَهْلَ الْوَرَعِ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص تَذَاكَرُوا وَ تَلَاقَوْا وَ تَحَدَّثُوا فَإِنَّ الْحَدِيثَ جِلَاءٌ لِلْقُلُوبِ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَرِينُ كَمَا يَرِينُ السَّيْفُ جِلَاؤُهَا الْحَدِيثُ

كما قال تعالى" وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" فيكون الانتهاء إليه عبارة عن استناد ما يتذاكرونه من العلوم الدينية إليهم عليه السلام و لا يخفى بعده.

الحديث السابع

: ضعيف.

قوله عليه السلام أن يذاكر به أهل الدين: لعل التخصيص بأهل الدين و أهل الورع لأن غيرهم مظنة أن يغيروه و يفسدوه، فلا يوجب الذكر لهم و النقل عنهم حفظا، و لا يكون فيه إحياء، و قيل: إنما قيد بأهل الورع لأن العلم المحيي إنما هو علم الدين و طهارة القلب بالورع و التقوى شرط لحصوله، كما قال سبحانه:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ".

الحديث الثامن

: مرفوع.

قوله عليه السلام تذاكروا: قيل أمر عليه السلام بتذاكر العلم، و لما لم يكن صريحا في المراد و هو التحديث بالعلم عقبه بقوله و تلاقوا و تحدثوا، أي بالعلم بيانا للمراد من التذاكر أقول: و يحتمل أن يكون المعنى تذاكروا العلماء و بعد تحقيق الحق تلاقوا سائر الناس و علموهم، و الجلاء بالكسر هو الصقل مصدر، و قد يستعمل لما يجلى به و هو المراد هيهنا، أو حمل على الحديث مبالغة، و الرين الدنس و الوسخ، و قوله جلاؤه الحديد أي جلاء السيف، و في بعض النسخ و جلاؤها الحديث و هو أظهر.

↕

ص: ۱۳۳

۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مَنْصُورٍ الصَّيْقَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ تَذَاكُرُ الْعِلْمِ دِرَاسَةٌ وَ الدِّرَاسَةُ صَلَاةٌ حَسَنَةٌ

بَابُ بَذْلِ الْعِلْمِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَرَأْتُ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ ع إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْخُذْ عَلَى الْجُهَّالِ عَهْداً بِطَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ عَهْداً بِبَذْلِ الْعِلْمِ لِلْجُهَّالِ لِأَنَّ الْعِلْمَ كَانَ قَبْلَ الْجَهْلِ

الحديث التاسع

: مجهول.

قوله عليه السلام دراسة: أي تعهد له و حفظ له عن الاندراس، و قال الجزري في الحديث: تدارسوا القرآن أي اقرءوه و تعهدوه لئلا تنسوه" انتهى" و قوله: و الدراسة صلاة حسنة، يعني أن ثوابها ثواب صلاة حسنة كاملة، و قيل: المراد بالصلاة الدعاء أي يترتب عليها ما يترتب على أكمل الأدعية، و هو الدعاء الذي يطلب فيه جميع الخيرات من المطالب الدنيوية و الأخروية فيستجاب [و لا يخفى بعده].

باب بذل العلم

الحديث الأول

: ضعيف كالموثق.

قوله عليه السلام لأن العلم كان قبل الجهل: هذا دليل على سبق أخذ العهد على العالم ببذل العلم على أخذ العهد على الجاهل

بطلبه، أو بيان لصحته و إنما كان العلم قبل الجهل مع أن الجاهل إنما يكتسبه بعد جهله بوجوه:

الأول: أن الله سبحانه قبل كل شيء، و العلم عين ذاته فطبيعة العلم متقدمة على طبيعة الجهل.

و الثاني: أن الملائكة و اللوح و القلم و آدم لهم التقدم على الجهال من أولاد آدم.

↕

ص: ۱۳۴

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي هَذِهِ الْآيَةِ- وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ قَالَ لِيَكُنِ النَّاسُ عِنْدَكَ فِي الْعِلْمِ سَوَاءً

و الثالث: أن العلم غاية الخلق و الغاية متقدمة على ذي الغاية لأنها سبب له.

و الرابع: أن الجهل عدم العلم و الإعدام إنما تعرف بملكاتها و تتبعها، فالعلم متقدم على الجهل بالحقيقة و الماهية.

و الخامس: أنه أشرف فله التقدم بالشرف و الرتبة.

و السادس: أن الجاهل إنما يتعلم بواسطة العالم و تعليمه، يقال علمه فتعلم.

و قال بعض الأفاضل و نعم ما قال: لو حمل القبلية على الزمانية حيث كان خلق الجاهل من العباد بعد وجود العالم كالقلم و اللوح و الملائكة و آدم بالنسبة إلى أولاده، فيصح كون الأمر بالطلب بعد الأمر ببذل العلم، حيث يأمر الله تعالى بما تقتضيه حكمته البالغة و بما هو الأصلح عند وجود من يستحق أن يخاطب به، و لأن من لم يسبق الجهل على علمه يعلم باطلاع منه سبحانه حسن أن يبذل العلم و مطلوبيته له تعالى، و هذا أخذ العهد ببذل العلم، و لو حمل على القبلية بالرتبة و الشرف فيمكن توجيهه بأن يقال: العلم لما كان أشرف من الجهل و العالم أقرب من جنابه سبحانه في الرتبة، و لا يصل العهد منه سبحانه إلى الجاهل إلا بوساطة يعلم العالم من ذلك أن عليه البذل عند الطلب، أو يقال من جملة علمه وجوب البذل عند الطلب.

الحديث الثاني

: ضعيف كالموثق.

قوله تعالى" وَ لا تُصَعِّرْ" تصعير الخد إمالته تكبرا، و معنى الآية لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا، و لعل معنى الحديث أن العالم إذا رجح بعض تلامذته على بعض في النظر و حسن المعاشرة، أو تكبر و استنكف عن تعليم بعضهم أو نصحه، فكأنه مال بوجهه عنه أو تكبر، و يؤيده أن هذا الخطاب كان من لقمان عليه السلام لابنه

↕

ص: ۱۳۵

۳ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ زَكَاةُ الْعِلْمِ أَنْ تُعَلِّمَهُ عِبَادَ اللَّهِ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَامَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ع خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تُحَدِّثُوا الْجُهَّالَ بِالْحِكْمَةِ فَتَظْلِمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ

و أصحابه لم يكونوا إلا طلاب العلوم، فكأنه نصحه أن يسوى بينهم في الإفادة و الإرشاد و قيل: إنما أولها بذلك لأن المقصد الأقصى من بعثة الرسل تبليغ الشريعة القويمة، و تعليم الدين المبين، فالظاهر كونه نهيا عما يخل بما هو المقصود الأصلي و الأول أوجه.

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله عليه السلام زكاة العلم. التشبيه من وجوه:

الأول: أن الزكاة حق الله تعالى فى المال بإزاء الإنعام به فكذا التعلم.

الثانى: أن الزكاة يوجب نمو المال فكذا تعليم العلم يوجب نموه و زيادته لأنه شكر لنعمة العلم، و قد قال تعالى:" لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" و لذا سمى زكاة لأن أحد معانيها النمو.

الثالث: أن الزكاة توجب طهارة المال عن الشبهات، فكذا تعليم العلم يوجب طهارته عن الشكوك و الشبه بفضله سبحانه، مع أن مذاكرة العلم توجب قوته و زيادة اليقين فيه.

الرابع: أن الزكاة توجب حفظ المال عن التلف و كذا التعليم يوجب حفظه عن الزوال، فإن الضنة بالعلم يوجب أن يسلب الله علمه.

الحديث الرابع

: مرسل.

قوله عليه السلام لا تحدثوا الجهال: لعل المراد بالجهال من لا يحب العلم و لا يطلبه و لا يرغب فيه أو المراد بالجهل ما يقابل العقل كما مر.

↕

ص: ۱۳۶

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقَوْلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَنْهَاكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ فِيهِمَا هَلَاكُ الرِّجَالِ أَنْهَاكَ أَنْ تَدِينَ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ وَ تُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِيَّاكَ وَ خَصْلَتَيْنِ فَفِيهِمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِيَّاكَ أَنْ تُفْتِيَ النَّاسَ بِرَأْيِكَ أَوْ تَدِينَ بِمَا لَا تَعْلَمُ

باب النهى عن القول بغير علم

الحديث الأول

مجهول.

قوله عليه السلام أن تدين الله بالباطل، أى تتخذ الباطل دينا بينك و بين الله تعبد الله عز و جل به، سواء كان فى القول و الاعتقاد أو فى العمل، و المراد بالباطل ما لم يؤخذ من مأخذه الذى أمر الله تعالى بالأخذ منه، و المراد بالإفتاء بما لا يعلم، الإفتاء بما لم يؤخذ من الكتاب و السنة على وجه يجوز الأخذ منهما على هذا الوجه، أو إفتاء من لا يكون أهلا لاستنباط ذلك منهما.

الحديث الثانى

: صحيح.

قوله عليه السلام برأيك: أى لا بالأخذ من الكتاب و السنة على منهاجه.

قوله عليه السلام: أو تدين بما لا تعلم: قال بعض الأفاضل أى أن تعبد الله بما لا تعلمه بثبوته بالبراهين و الأدلة العقلية، أو بالكتاب و السنة، و الأدلة السمعية، و يحتمل أن يكون من دان به أى اتخذه دينا، يعنى إياك أن تتخذ ما لا تعلم دينا، و أن يكون تدين من باب التفعل أى تتخذ الدين متلبسا بالقول فيه بما لا تعلم، و الدين اسم لجميع ما يتعبد الله به و الملة.

↕

ص: ۱۳۷

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ وَ لَحِقَهُ وِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِفُتْيَاهُ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا وَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا اللَّهُ أَعْلَمُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْتَزِعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَخِرُّ فِيهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

الحديث الثالث

صحيح.

قوله عليه السلام بغير علم: أى من الله كما للنبى و الأئمة عليه السلام أو هدى من ذى العلم كالعلماء من شيعتهم.

قوله عليه السلام: لعنته ملائكة الرحمة: لأنه جعل الناس محرومين عن رحمة الله، و ملائكة العذاب لأنه جعلهم مستحقين لها.

قوله عليه السلام و لحقه وزر من عمل بفتياه: سواء كان العامل وازرا أو معذورا، و لا ينقص من وزر الوازر شىء، و الفتيا و الفتوى و يفتح: ما أفتى به الفقيه.

الحديث الرابع

موثق.

قوله عليه السلام ما علمتم: هذا خطاب مع العلماء من شيعته و أصحابه، و هم العالمون بكثير من المسائل أو أكثرها بالفعل أو بالقوة القريبة منه.

قوله عليه السلام إن الرجل: هو كالتعليل لما تقدم و قوله عليه السلام لينزع الآية، أى يستخرجها ليستدل بها على مطلوبه، و قوله عليه السلام يخر إما حال من الضمير فى ينزع أو خبر بعد خبر، و المعنى أنه يبعد عن رحمة الله أبعد مما بين السماء و الأرض، أو يتضرر به أكثر من الضرر الذى يصل إلى من سقط من السماء إلى الأرض، و قيل: المعنى أنه يقع فى الآية أى فى تفسيرها ساقطا على ما هو أبعد عن المراد منها مما بين السماء و الأرض.

↕

ص: ۱۳۸

۵ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

قَالَ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ لَيْسَ لِغَيْرِ الْعَالِمِ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا سُئِلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَمَّا لَا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ لَا أَدْرِي وَ لَا يَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَيُوقِعَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ شَكّاً وَ إِذَا قَالَ الْمَسْئُولُ لَا أَدْرِي فَلَا يَتَّهِمُهُ السَّائِلُ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبَانٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع

الحديث الخامس

: مجهول كالصحيح.

قوله عليه السلام و ليس لغير العالم: و ذلك لأن مقتضى صيغة التفضيل أن يكون للمفضل عليه شركة فيما فيه الفضل و ليس للجاهل ذلك، و أما العالم فلما كان له نصيب من جنس العلم صح له هذا القول و إن كان حكمه حكم الجاهل فيما سئل عنه، و هذا لا ينافي الخبر السابق إذ حملناه على العالم، و المراد بالعالم ما فسرناه في ذلك الخبر، و يعبر عنه في هذه الأعصار بالمجتهد.

الحديث السادس

صحيح.

قوله عليه السلام: فليقل لا أدري، يمكن حمله على غير العالم لئلا ينافي الخبر السابق و حينئذ يحتمل أن يكون المراد بالشك الشك في كونه عالما إذ قول الله أعلم من شأن العلماء كما مر و يمكن أن يعم العالم و غيره و يكون المراد بإيقاع الشك الشك في كونه عالما بالمسؤول عنه معرضا عن الجواب لضنته و يخص النهي بهذه الصورة، و ذلك في العالم نادر، و في غيره يكون غالبا، فإن العالم همه في نشر العلم و إذاعته، كما أن الجاهل همه في إخفاء ما اطلع عليه و إضاعته.

الحديث السابع

ضعيف.

↕

ص: ۱۳۹

مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ وَ يَقِفُوا عِنْدَ مَا لَا يَعْلَمُونَ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بِآيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا وَ لَا يَرُدُّوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ قَالَ بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ

قوله عليه السلام: ما حق الله على العباد؟ أي فيما آتاهم من العلم و أخذ عليهم من الميثاق، و إلا فحقوقه تعالى عليهم كثيرة، و قيل: أي الحق الواجب الثابت الذي يطالب به صاحبه، و سؤاله عن الحقيق بهذا الاسم من بين الفرائض و الواجبات.

الحديث الثامن

حسن على الظاهر.

قوله عليه السلام إن الله خص: فى بعض النسخ بالمعجمة بعد المهملة من الحض بمعنى الحث و الترغيب، فيقدر كلمة على فى أن لا يقولوا أى حث عباده بالآيتين على أن لا يقولوا قبل العلم، و لا يردوا إلا بعد العلم، و يحتمل أن يكون أن لا يقولوا تفسيرا لحثه تعالى و" لا" فى الموضعين حينئذ للنهى، و على الأول للنفى و فى أكثر النسخ خص بالمهملة بعد المعجمة أى خص هذه الأمة، و التعبير عنهم بوصف العبودية مضافا إليه سبحانه لتشريفهم و تعظيمهم من بين الأمم بإنزال آيتين من كتابه و إعلامهم بمضمونها، دون سائر الأمم، و قوله: أن لا يقولوا بدل من آيتين و عطف قوله و قال عز و جل على" خص" من عطف أحد التعبيرين عن الشيء على آخر، لمغايرة بينهما على بعض الوجوه، و يحتمل أن يكون الباء فى قوله: بآيتين للسببية، و حرف الصلة فى أن لا يقولوا مقدرا، و على التقديرين لا يخلو من تكلف، و يحتمل تقدير اللام فى أن لا يقولوا، و لعله أظهر، ثم اعلم أن الظاهر أن المراد بالرد التكذيب و الإنكار، لما لم يبلغ علمهم إليه مما وصل إليهم من الله تعالى، أو من النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليه السلام و حمله على رد الجواب بعيد.

↕

ص: ۱۴۰

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ قَالَ مَا ذَكَرْتُ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع إِلَّا كَادَ أَنْ يَتَصَدَّعَ قَلْبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ وَ أُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا كَذَبَ أَبُوهُ عَلَى جَدِّهِ وَ لَا جَدُّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ عَمِلَ بِالْمَقَايِيسِ فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ وَ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ وَ الْمُحْكَمَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ

بَابُ مَنْ عَمِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ لَا يَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلَّا بُعْداً

الحديث التاسع

ضعيف و ابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة الضبى الكوفى بضم المعجمة و سكون الموحدة و ضم الراء كان قاضيا لأبى جعفر المنصور على سواد الكوفة، و الانصداع: الانشقاق، و التصدع التفرق.

قوله صلى الله عليه و آله بالمقائيس: قال بعض الأفاضل المقياس ما يقدر به الشيء على مثال و المراد به ما جعلوه معيار إلحاق الفرع بالأصل، من الاشتراك فى المظنون عليته للحكم و عدم الفارق، و المراد من العمل به اتخاذه دليلا شرعيا معولا عليه، و استعماله فى استخراج الحكم الشرعى و القول بموجبه و مقتضاه، و قوله عليه السلام: و من أفتى الناس. أى بما يأخذه عن الكتاب و السنة.

باب من عمل بغير علم

الحديث الأول

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: على غير بصيرة: أى على غير معرفة بما يعلمه بما هو طريق المعرفة فى العمليات.

↕

ص: ۱۴۱

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ حُسَيْنٍ الصَّيْقَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ وَ لَا مَعْرِفَةَ إِلَّا بِعَمَلٍ فَمَنْ عَرَفَ دَلَّتْهُ الْمَعْرِفَةُ عَلَى الْعَمَلِ وَ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ فَلَا مَعْرِفَةَ لَهُ أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ

۴۴ ۳ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ

الحديث الثانى

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: إلا بمعرفة: أى معرفة أصول العقائد، فلا يقبل أعمال المشركين و المخالفين، و من لا يؤمن بالمعاد و المجسمة و المجبرة و أشباههم أو الأعم منها و من معرفة طريق العمل، و كيفيته و شرائطه بالاجتهاد أو التقليد، و قوله عليه السلام: و لا معرفة إما معطوف على عملا و "لا" مؤكدة للنفى أو معطوف على قوله: لا يقبل الله و "لا" لنفى الجنس.

قوله عليه السلام فمن عرف: أى أصول الدين بالعلم اليقينى، دلته أى حثته على العمل و رغبته فيه أو فروعه، فتدله على كيفية العمل أو الأعم منهما، و من لم يعمل فلا معرفة له بالأصول، لأن العلم اليقينى يبعثه لا محالة على العمل كما عرفت، أو كمال اليقين إنما يكون بالعمل كما ورد: من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، بل يذهب عنه العلم الحاصل مع ترك العمل كما سيأتى.

قوله عليه السلام إن الإيمان. إما أن يراد بالإيمان نفس المعرفة، أى كل مرتبة من مراتب الإيمان فى القوة و الكمال يحصل من مرتبة أخرى منه سابقه لأجل العمل بها، أو مجموع العلم و المعرفة و العمل و الطاعة كما هو المستفاد من أكثر الأخبار فالمراد أن كلا من جزئية العلمى و العملى يحصل من الآخر و لعله أظهر.

الحديث الثالث

مرسل.

قوله عليه السلام كان ما يفسد: قيل أى كان الفساد فى عمله الذى لم يكن من علم أكثر من الصلاح فيه، و كلما كان كذلك كان قبيحا غير مطلوب للحكيم.

↕

ص: ۱۴۲

بَابُ اسْتِعْمَالِ الْعِلْمِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ الْعُلَمَاءُ رَجُلَانِ رَجُلٌ عَالِمٌ آخِذٌ بِعِلْمِهِ فَهَذَا نَاجٍ

وَ عَالِمٌ تَارِكٌ لِعِلْمِهِ فَهَذَا هَالِكٌ وَ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذَّوْنَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لِعِلْمِهِ وَ إِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ نَدَامَةً وَ حَسْرَةً رَجُلٌ دَعَا عَبْداً إِلَى اللَّهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ وَ قَبِلَ مِنْهُ فَأَطَاعَ اللَّهَ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ أَدْخَلَ الدَّاعِيَ النَّارَ بِتَرْكِهِ عِلْمَهُ وَ اتِّبَاعِهِ الْهَوَى وَ طُولِ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ طُولُ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعِلْمُ مَقْرُونٌ إِلَى الْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَ مَنْ عَمِلَ عَلِمَ وَ

باب استعمال العلم

الحديث الأول

ضعيف على المشهور، معتبر عندى.

الحديث الثانى

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: مقرون إلى العمل: أى قرن العلم مع العمل فى كتاب الله كقوله تعالى" الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ*" و علق المغفرة و النجاة عليهما، فمن علم عمل، و من عمل علم، أمر فى صورة الخبر أى يجب أن يكون العلم مع العمل بعده، و العمل مع العلم، و قوله: و العلم يهتف، بالعمل أى يصيح و يدعو صاحبه بالعمل على طبقه، فإن أجابه و عمل استقر فيه، و تمكن، و إلا ارتحل عنه بدخول الشك و الشبهة عليه أو بنسيانه، و يحتمل أن يكون المراد بمقرونية العلم مع العمل عدم افتراق الكامل من العلم عن العمل بحسب مراتب كما له و عدم افتراق بقاء العلم و استكماله عن العمل على وفق العلم، فقوله: فمن علم. أى علما كاملا باقيا عمل، و من عمل علم

↕

ص: ١٤٣

الْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَ إِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يَزِلُّ الْمَطَرُ عَنِ الصَّفَا

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَ ثُمَّ عَادَ لِيَسْأَلَ عَنْ مِثْلِهَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ لَا تَطْلُبُوا عِلْمَ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَ لَمَّا تَعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا لَمْ يُعْمَلْ بِهِ

أى أبقى علمه و استكمله، تفصيل لما أجمل قبله، و قوله: و العلم يهتف، أى مطلقا فإن أجابه و عمل قوى و استقر و تمكن فى قلبه و إلا ضعف و زال عن قلبه، ذكرهما بعض الأفاضل و الأخير أظهر.

الحديث الثالث

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام عن الصفا، هو مقصورا جمع الصفاة و هى الحجر الصلد الذى لا ينبت، شبه العلم و الموعظة بماء المطر و عدم تأثيره و ثباته فى القلوب بعدم استقرار المطر فى الحجر الأملس، و لعله محمول على عدم التأثير التام غالبا لئلا ينافى ما مر من شدة حسرة من دعا إلى خير و لم يعمل به، أو على ما عرف السامع من حاله عدم العمل به، و السابق على عدمه، و يمكن حمل السابق على ما إذا كان عاملا وقت الدعوة فترك بعده و الأول أظهر.

الحديث الرابع

ضعيف.

قوله عليه السلام و لما تعلموا: الواو للحال، أى إذا كان من شأن علمكم و عرفتم ذلك من أنفسكم بترك العمل بما علمتم، فالأصلح لكم ترك طلب العلم، فإن ترك العمل مع العلم جحود بما عرفه و كفر به، و الجاهل لا يلزمه الإنكار و لا يكون منه الجحود، كذا قيل، و لعله عليه السلام إنما قال ذلك للمخالفين الذين كانوا فى زمانه عليه السلام، و كانوا

↕

ص: ۱۴۴

لَمْ يَزْدَدْ صَاحِبُهُ إِلَّا كُفْراً وَ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْداً

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ بِمَ يُعْرَفُ النَّاجِي قَالَ مَنْ كَانَ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقاً فَأَثْبِتْ لَهُ الشَّهَادَةَ وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقاً فَإِنَّمَا ذَلِكَ مُسْتَوْدَعٌ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي كَلَامٍ لَهُ خَطَبَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا

لا ينفعهم العلم و لا العمل لكفرهم و ضلالهم، و أول العلوم التى كانت حصلت لهم العلم بأحقية أهل البيت عليه السلام للخلافة و لم يعملوا به، و يحتمل أن يكون الغرض الحث على العمل و الإخلاص فى طلب العلم لا ترك التعلم، فإنه واجب، و العمل واجب آخر مكمل للأول، و الله يعمل.

الحديث الخامس

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام فأبث له الشهادة: فى بعض النسخ هكذا بالباء الموحدة و الثاء المثلثة من البث بمعنى النشر، و يمكن أن يقرأ بصيغة المضارع المعلوم و بصيغة الأمر و بصيغة الماضى المعلوم، و فى بعضها بالموحدة أولا ثم المثناة من البت بمعنى القطع، و فى بعضها فأثبت بالمثلثة ثم الموحدة ثم المثناة من الإثبات، و يحتمل الوجوه الثلاثة أيضا كسابقه، و فى بعضها فإنما بث له الشهادة، و سيأتى هذا الحديث فى باب المستودع و المعار، و فيه فأتت له الشهادة بالنجاة، و هو أظهر.

قوله عليه السلام فإنما ذلك مستودع: أى إيمانه غير مستقر و ثابت فى قلبه، بل يزول بأدنى شبهة، فهو كالوديعة عنده يؤخذ عنه، أو أنه مع عدم العمل بالعلم يحكم بإيمانه ظاهرا بمقتضى إقراره، لكن لا ينفعه فى الآخرة كثيرا لأنه كالمنافق، فكأنه سلب عنه فى الآخرة لزوال حكمه عنه.

الحديث السادس

مرفوع.

↕

ص: ۱۴۵

بِمَا عَلِمْتُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِی لَا يَسْتَفِيقُ عَنْ جَهْلِهِ بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَ الْحَسْرَةَ أَدْوَمُ عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ مِنْهَا عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِی جَهْلِهِ وَ كِلَاهُمَا حَائِرٌ بَائِرٌ لَا تَرْتَابُوا فَتَشُكُّوا وَ لَا تَشُكُّوا فَتَكْفُرُوا وَ لَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتُدْهِنُوا وَ لَا تُدْهِنُوا فِی الْحَقِ

قوله عليه السلام: العامل بغيره: أی بغير العلم أو بغير ما علم وجوب العمل به من الأعمال، و الباء صلة و الحائر هو الذی لا يهتدی لجهة أمره، و الاستفاقة الرجوع إلى ما شغل عنه و شاع استعماله فی الرجوع عن السقم إلى الصحة، و منه استفاقة المريض و المجنون و المغمی عليه، و فيه إشعار بأن الجهل كالجنون و السكر و المرض.

قوله عليه السلام و الحسرة أدوم: مبتدأ و خبر و يحتمل أن يكون عطفا على قوله الحجة عليه أعظم، و يكون قوله هذا العالم بدلا من قوله عليه، و الضمير فی منها راجعا إلى الحجة و الحسرة جميعا باعتبار كل واحدة منهما، و الأول أولى، و البائر الهالك.

قوله عليه السلام لا ترتابوا: أی لا تمكنوا الريب و الشك من قلوبكم، بل ادفعوه عن أنفسكم لكيلا تعتادوا به و تصيروا من أهل الشك و الوسواس، فتكونوا من الكافرين، و الحاصل النهی عن التفكر فی الشكوك و الشبهات فإنها توهن اليقين و ينتهی إلى حد الشك، قال بعض الأفاضل: الريب مصدر رابنی الشیء إذا حصل فيك الريبة و حقيقة الريبة فلق النفس و اضطرابها، و الارتياب الوصول إلى الريبة و الوقوع فيها، و ليس الريب فی هذا الحديث مستعملا فی الشك أو التهمة أو غيرهما من لوازم معناه الأصلی أو ملزوماته التی شاع استعماله فيها، و المراد لا توقعوا أنفسكم فی القلق و الاضطراب بالتوغل فی الشبهات، أو بمعارضة العلم فی مقتضاه من العمل فينتهی أمركم إلى أن تشكوا فی المعلوم، و المتيقن لكم، و قوله: لا تشكوا أی لا توقعوا أنفسكم فی الشك و احذروا من طريانه على العلم فيوصلكم إلى الكفر و ينتهی إلى الشك فيما يكون الشك فيه كفرا.

قوله عليه السلام و لا ترخصوا لأنفسكم: أی لا تسهلوا لأنفسكم أمر الإطاعة و العصيان

↕

ص: ۱۴۶

فَتَخْسَرُوا وَ إِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَفَقَّهُوا وَ مِنَ الْفِقْهِ أَنْ لَا تَغْتَرُّوا وَ إِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ وَ أَغَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ يَأْمَنْ وَ يَسْتَبْشِرْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ يَخِبْ وَ يَنْدَمْ

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمُ الْعِلْمَ فَاسْتَعْمِلُوهُ وَ لْتَتَّسِعْ قُلُوبُكُمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا كَثُرَ فِی قَلْبِ رَجُلٍ لَا يَحْتَمِلُهُ قَدَرَ

و لا تخففوا عليها من الحقوق، فتقعوا فی المداهنة فی أمر الدين و المساهلة فی باب الحق و اليقين، فتكونوا من الخاسرين، أو لا ترخصوا لأنفسكم فی ارتكاب المكروهات و ترك المسنونات، و التوسع فی المباحات فإنها طرق إلى المحرمات، و يؤيده بعض الروايات و هذا فی باب العمل كما أن سابقه كان فی باب العلم.

قوله عليه السلام و إن من الحق أن تفقهوا: أی من حقوق الله الواجبة عليكم أن تتفقهوا و التفقه تحصيل المعرفة بجميع ما هو معدود من العلوم الشرعية، أصولها و فروعها قوله عليه السلام أن لا تغتروا: أی بعلمكم و عملكم أو تنخدعوا من النفس و الشيطان و النصيحة إرادة الخير للمنصوح له، و الغش إظهار خلاف ما أضمر، و الاسم منه الغش بالكسر كما ذكره فی مصباح اللغة، و الخيبة: الحرمان و الخسران، و فی بعض النسخ بالجيم من الوجوب بمعنى السقوط أو من الوجيب بمعنى الخوف، و

الحاصل أن من يطع الله يأمن من العقوبات، و يستبشر بالمثوبات، و من يعص الله يخب من الدرجات العلى و يندم على تفويت الفريضة و تضييع العمر.

الحديث السابع

: ضعيف.

قوله عليه السلام إذا سمعتم العلم: المراد بالعلم المذعن به لا نفس التصديق، و المقصود أنه بعد حصول العلم ينبغى الاشتغال بأعماله و العمل على وفقه عن طلب علم آخر، و قوله عليه السلام: و لتتسع قلوبكم، أى يجب أن يكون طلبكم للعلم بقدر تتسعه قلوبكم، و لا تستكثروا منه، و لا تطلبوا ما لا تقدرون على الوصول إلى كنهه، فإنه حينئذ يستولى

↕

ص: ۱۴۷

الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ فَإِذَا خَاصَمَكُمُ الشَّيْطَانُ فَأَقْبِلُوا عَلَيْهِ بِمَا تَعْرِفُونَ فَ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً فَقُلْتُ وَ مَا الَّذِی نَعْرِفُهُ قَالَ خَاصِمُوهُ بِمَا ظَهَرَ لَكُمْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

بَابُ الْمُسْتَأْكِلِ بِعِلْمِهِ وَ الْمُبَاهِی بِهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِی عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ

الشيطان عليكم و يوقعكم فى الشبهات، و قيل: يعنى ينبغى أن يكون اهتمامكم بالعمل لا بكثرة السماع و الحفظ إلى حد يضيق قلوبكم عن احتماله، و ذلك إنما يكون بترك العمل، لأن العالم إذا عمل بعلمه لا يضيق قلبه عن احتمال العلم، و قوله عليه السلام فإذا خاصمكم، تنبيه على دفع ما يتوهم من أن القناعة من العلم بما يسعه القلب يؤدى إلى العجز عن مخاصمة الشيطان بأن الإقبال على الشيطان بما تعرفون من العقائد المعتبرة فى أصل الإيمان يكفى فى رفعه، فإن كيد الشيطان كان ضعيفا، و المراد بقوله: خاصموا بما ظهر لكم من قدرة الله عز و جل: خاصموه بآثار قدرته الظاهرة فى الرسول أو على يده الدالة على رسالته و بآثار قدرته الظاهرة فى الوصى من فطانته و علمه و صلاحه بعد تنصيص النبى صلى الله عليه و آله و سلم على عينه أو صفاته و بما ظهر من قدرته تعالى فى كل شىء، فإنه يدل على قدرته على إنشاء النشأة الآخرة و أثابه المطيع و تعذيب العاصى، فإن بهذه المعرفة تنبعث النفس على فعل الطاعات و ترك السيئات ثم كلما ازداد عملا وسيعا ازداد بصيرة و يقينا.

باب المستأكل بعلمه و المباهى به

اشارة

أقول: أراد بالمستأكل بعلمه من يجعل العلم وسيلة لتحصيل الدنيا، و الأكل هنا أعم من الأكل بالمعنى اللغوى و هذا مجاز شائع.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، معتمد عندى.

↕

ص: ۱۴۸

قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ دُنْيَا وَ طَالِبُ عِلْمٍ فَمَنِ اقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سَلِمَ وَ مَنْ تَنَاوَلَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا هَلَكَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ أَوْ يُرَاجِعَ وَ مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَ عَمِلَ بِعِلْمِهِ نَجَا وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَهِيَ حَظُّهُ

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ

قوله عليه السلام منهومان: النهمة بالفتح إفراط الشهوة و بلوغ الهمة فى الشىء و قد نهم بكذا فهو منهوم أى مولع به حريص عليه، و قيل: ليس فى الحديث دلالة على أن الحرص فى تحصيل العلم و الإكثار منه مذموم، و أن المراد به غير علم الآخرة كما ظن، بل المراد من صدره أن من خاصية الدنيا و العلم أن من ذاق طعمهما لا يشبع منهما، ثم بين الممدوح من ذلك و المذموم منه، و ذكر أن من اقتصر على الحلال من الدنيا فهو ناج أكثر منه أو أقل، و من تناولها من غير حلها فهو هالك أكثر منها أو أقل، و كذلك من أخذ العلم من أهله و عمل به فهو ناج أكثر من تحصيله أو أقل، و من أراد به الدنيا فليس له فى الآخرة نصيب أكثر منه أو أقل، و قيل: المراد بطالب العلم من يكون شهوته فى طلب العلم لحصول العلم له، فلذا ذم حرصه، و الأول أظهر.

قوله عليه السلام أو يراجع: فى بعض نسخ الحديث و يراجع، فالمعنى إلا أن يتوب إلى الله و يراجع الناس فيؤدى الحقوق إلى أهلها و هنا أيضا يحتمل أن تكون أو بمعنى الواو و ربما يقال الترديد من الراوى، و يحتمل تخصيص التوبة بما إذا لم يقدر على رد المال الحرام إلى صاحبه، و المراجعة بما إذا قدر عليه، و قرأ هنا يراجع على بناء المجهول أى يراجعه الله بفضله أو على بناء الفاعل أى يراجع الله ذلك المتناول من غير الحل فى الجملة، كثيرا بالطاعات و ترك أكثر الكبائر من المعاصى، فيرجع الله عليه بفضله و استحقاقه له بمراجعته إلى الله و الأول أظهر.

الحديث الثانى

ضعيف على المشهور لكنه معتبر.

↕

ص: ۱۴۹

الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرَ الْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ مُحِبّاً لِدُنْيَاهُ فَاتَّهِمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ فَإِنَّ كُلَّ مُحِبٍّ لِشَيْءٍ يَحُوطُ مَا أَحَبَّ وَ قَالَ ص أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ ع لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ عَالِماً مَفْتُوناً بِالدُّنْيَا فَيَصُدَّكَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي فَإِنَّ أُولَئِكَ قُطَّاعُ طَرِيقِ عِبَادِيَ الْمُرِيدِينَ إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي عَنْ قُلُوبِهِمْ

۵ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

الحديث الثالث

ضعيف.

الحديث الرابع

ضعيف.

قوله عليه السلام يحوط ما أحب: أى يحفظ و يتعهد من هذا الشيء و من مقابله ما أحب، و محبة المقابل للشيء المنافى له لا يجامع حب ذلك الشيء فمن أحب الدنيا لم يحب الآخرة.

قوله عليه السلام لا تجعل بينى و بينك: أى لا تجعل المفتون بالدنيا المعجب بها وسيلة بينى و بينك إلى حصول معرفتى و معرفة دينى و شريعتى، فيمنعك عن طريق محبتى أى عن الطريق إلى حصول معرفتى و معرفة دينى و شريعتى، فيمنعك عن طريق محبتى أى عن الطريق إلى ما أحبه أو يمنعك عن الوصول إلى درجة محبتى لك أو محبتك لى.

الحديث الخامس

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام أمناء الرسل: لأنهم مستودعو علومهم، و قد أمروا بأخذ علومهم

↕

ص: ۱۵۰

وَ مَا دُخُولُهُمْ فِی الدُّنْیَا قَالَ اتِّبَاعُ السُّلْطَانِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَی دِینِکُمْ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ رِبْعِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِیُبَاهِیَ بِهِ

منهم، و اتباع السلطان يشمل قبول الولاية منهم على القضاء و نحوه، و الخلطة بهم و المعاشرة معهم اختيارا و الرضا بها.

قوله عليه السلام فاتهموه على دينكم، أى لا تعتمدوا على فتاويهم و قضاياهم فى الدين و لا تسألوهم عن شيء من المسائل.

الحديث السادس

مرسل.

قوله عليه السلام ليباهى: المباهاة و المماراة: المجادلة، و المراد أن من طلب العلم لتحصيل الرئاسة و من وجوهها التى يناسب طلب العلم المفاخرة و ادعاء الغلبة به و ذلك مع العلماء لا يصل إلى النزاع و الجدال، حيث لا يمارون لعلمهم بقبحه و مع الجهال المتلبسين بلباسهم يورث النزاع و الجدال، و منها صرف وجوه الناس إليه من العالم الربانى فتحصل له الرئاسة.

قوله عليه السلام فليتبوأ مقعده من النار: أى يتخذها منزلا و الأمر للتهكم قال الجزرى معناه لينزل منزله فى النار، يقال: بوأه الله منزلا أسكنه إياه و تبوأت منزلا: اتخذته، و قوله عليه السلام: إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها دليل لما قبله، و أهل الرئاسة من أوجب الله على عباده المراجعة إليهم، و الأخذ عنهم و التسليم لهم من أئمة الحق صلوات الله عليهم.

و روى الصدوق فى كتاب معانى الأخبار بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروى قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام

يقول: رحم الله عبدا أحيى أمرنا، فقلت له: و كيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلم علومنا و يعلمه الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا، قال: فقلت له: يا بن رسول الله فقد روى لنا عن أبى عبد الله عليه السلام

↕

ص: ۱۵۱

الْعُلَمَاءَ أَوْ يُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ الرِّئَاسَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِأَهْلِهَا

بَابُ لُزُومِ الْحُجَّةِ عَلَى الْعَالِمِ وَ تَشْدِيدِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ يَا حَفْصُ يُغْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ ذَنْباً قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ

أنه قال: من تعلم علما يمارى به السفهاء أو يباهى به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو فى النار! فقال عليه السلام: صدق جدى أ فتدرى من السفهاء؟ فقلت: لا يا بن رسول الله قال: هم قصاص مخالفينا، و تدرى من العلماء؟ فقلت: لا يا بن رسول الله، قال: هم آل محمد، الذين فرض الله طاعتهم و أوجب مودتهم، ثم قال: و تدرى ما معنى قوله أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟ قلت: لا، قال: يعنى بذلك و الله ادعاء الإمامة بغير حقها، و من فعل ذلك فهو فى النار.

و بإسناده عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من استأكل بعلمه افتقر، فقلت له: جعلت فداك إن فى شيعتك و مواليك قوما يتحملون علومكم و يبثونها فى شيعتكم و لا يعدمون على ذلك منهم البر و الصلة و الإكرام فقال عليه السلام:

ليس أولئك المستأكلين إنما المستأكل بعلمه الذى يفتى بغير علم و لا هدى من الله عز و جل ليبطل به الحقوق طمعا فى حطام الدنيا.

أقول: يمكن حمل الخبرين على بيان الفرد الكامل منها لكن لا ضرورة تدعو إليه.

باب لزوم الحجة على العالم و تشديد الأمر عليه

الحديث الأول

ضعيف.

و لعل للعالم ههنا بحسب ما يعلمه من المسائل كما أو كيفا كاليقينى و الظنى و الاجتهادى و التقليدى مراتب لا يتناهى، و كذا الجاهل يقابله بحسب تلك المراتب،

↕

ص: ۱۵۲

۲ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلٌ لِلْعُلَمَاءِ السَّوْءِ كَيْفَ تَلَظَّى عَلَيْهِمُ النَّارُ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ هَاهُنَا وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ لَمْ يَكُنْ لِلْعَالِمِ تَوْبَةٌ

فلكل عالم شدة تكليف بالنسبة إلى الجاهل الذى يقابله.

الحديث الثانى

ضعيف.

قوله عليه السلام للعلماء السوء: قال الجوهرى: ساءه يسوؤه سوءا بالفتح نقيض سره و الاسم السوء بالضم، و تقول: هذا رجل سوء بالإضافة، ثم تدخل عليه الألف و اللام، فتقول:

هذا رجل السوء قال الأخفش: و لا يقال: الرجل السوء، و لا هذا رجل السوء بالضم" انتهى" و الظاهر أن السوء هنا بالفتح مجرورا بالإضافة كالضارب الرجل، و ليس السوء فى مثل هذا الموضع صفة بل مضاف إليه، لكن الإضافة ههنا فى معنى التوصيف، أى المضاف موصوف بما أضيف إليه و المشتق منه محمول على المضاف، و قوله: كيف تلظى أى تتلهب و تشتعل.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

قوله عليه السلام: إذا بلغت النفس. قيل: المراد بالنفس الروح الحيوانى فإنه قد يطلق عليه كما يطلق على النفس الناطقة، و قيل: المراد ببلوغ النفس إلى الحلق قطع تعلقها عن الأعضاء، و الانتهاء فى قطع التعلق إلى الحلق و الرأس، و هو فى آخر ساعة من الحياة الدنيوية، قال بعض المفسرين: من لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء فى نزعها من أصابع الرجلين، ثم يصعد شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى الصدر، ثم ينتهى إلى الحلق ليتمكن فى هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى و الوصية و التوبة، ما لم يعاين، و الاستحلال من أرباب الحقوق و ذكر الله سبحانه، فيخرج روحه و ذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه و فضله.

قوله عليه السلام لم يكن للعالم: أى العالم بأمور الآخرة فيكون المراد بعد ظهور

↕

ص: ۱۵۳

ثُمَّ قَرَأَ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ

أحوال الآخرة، لأنه حينئذ عالم بعلم العيان لا ينفعه التوبة، و يحتمل أن يكون المراد قبل ظهور أحوال الآخرة، و بالعالم العالم مطلقا لا بهذا الأمر المخصوص، و يكون المراد أن الجاهل تقبل توبته فى هذه الساعة بخلاف العالم، فإنه لا بد له من تدارك لما فاته فى الجملة، و هو خلاف المشهور إلا أن تحمل على التوبة الكاملة.

قوله عليه السلام" إنما التوبة" أى قبول التوبة الذى أوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده، و التوبة هى الرجوع و الإنابة، إذا نسبت إلى الله سبحانه تعدت بعلى، و إذا نسبت إلى العبد تعدت بإلى، و معنى التوبة من العبد رجوعه إلى الله بالطاعة و الانقياد بعد عصيانه، و التوبة من الله رجوعه بالعطف على عبده بإلهامه التوبة أولا ثم قبوله إياها منه آخرا، فلله توبتان و للعبد واحدة بينهما، قال الله تعالى" ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا" فالتوبة فى قوله سبحانه" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ" من تاب عليه إذا قبل توبته، إلا أن" على" هذه ليست هى" على" فى قولهم: تاب عليه، و قوله تعالى" بِجَهالَةٍ" أى متلبسين بها، قيل: المراد بالجهالة هنا هى السفاهة التى تلزم المعصية و لذا قيل: من عصى الله فهو جاهل، و أما قوله سبحانه" ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ" فيعنى به من قبل أن يشرب فى قلوبهم حبه فيتعذر عليهم الرجوع، و أما الحصر المدلول بلفظة" إنما" فلا ينافى قبولها ممن أخرها إلى قبيل المعاينة كما ورد فى

الأخبار لأن وجوب القبول غير التفضل به كذا قيل، و يحتمل أن يكون المراد بقوله" مِنْ قَرِيبٍ" قبل حضور الموت كما يومئ إليه آخر الرواية.

الحديث الرابع

ضعيف.

↕

ص: ۱۵۴

النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُكَارِي عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ قَالَ هُمْ قَوْمٌ وَصَفُوا عَدْلًا بِأَلْسِنَتِهِمْ ثُمَّ خَالَفُوهُ إِلَى غَيْرِهِ

بَابُ النَّوَادِرِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ رَوِّحُوا أَنْفُسَكُمْ بِبَدِيعِ الْحِكْمَةِ فَإِنَّهَا

قوله عليه السلام فكبكبوا: يقال كبه على وجهه أى صرعه فأكب، و الكبكبة:

تكرير الكب، جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى، و قوله عليه السلام:

هم قوم، تفسير لضمير" هم" أو للغاوون، و الأول أظهر، و ذكر أكثر المفسرين أن ضمير" هم" راجع إلى الآلهة، و لا يخفى أن ما ذكره عليه السلام أنسب لفظا و معنى، و العدل كل أمر حق يوافق العدل و الحكمة من العقائد الحقة و العبادات و الأخلاق الحسنة.

باب النوادر

باب النوادر

أى أخبار متفرقة مناسبة للأبواب السابقة و لا يمكن إدخالها فيها، و لا عقد باب لها لأنها لا يجمعها باب، و لا يمكن عقد باب لكل منها.

الحديث الأول

مرفوع.

قوله عليه السلام روحوا: من الروح بمعنى الراحة أو بمعنى نسيم الريح و رائحتها الطيبة، و الأول أظهر أى صيروا أنفسكم فى راحة طيبة ببديع الحكمة، أى ما يكون مبتدعا غير متكرر من الحكمة بالنسبة إلى أنفسكم فإن النفوس تكل و تعيا بالمتكرر من المعرفة، و تكرار تذكرها، كما تكل الأبدان بالمتكرر من الفعل، و يحتمل أن يكون المراد ببديع الحكمة نفائسها و جلائلها، و بكلال النفوس ما يحصل

↕

ص: ۱۵۵

تَكِلَّ كَمَا تَكِلَّ الْأَبْدَانُ

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ عُرْوَةَ ابْنِ أَخِي شُعَيْبٍ الْعَقَرْقُوفِيِّ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ ذُو فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ فَرَأْسُهُ التَّوَاضُعُ وَ عَيْنُهُ

لها من الفتور عن الطاعات و عدم الرغبة إلى الحق بسبب الاشتغال بالشهوات، أو الكسل الذى يحصل لها بكثرة الطاعات، فإن نفائس الحكمة ينبه النفس و ينشطها بل يحييها بعد موتها كما هو المجرب.

الحديث الثانى

ضعيف.

قوله عليه السلام إن العلم ذو فضائل كثيرة: أقول: لما أراد عليه السلام التنبيه على فضائل العلم شبهه بشخص كامل روحانى له أعضاء و قوى كلها روحانية بعضها ظاهرة و بعضها باطنة، فالظاهرة كالرأس و العين و الأذن و اللسان و اليد و الرجل، و الباطنة كالحفظ و القلب و العقل و الهمة و الحكمة، و له مستقر روحانى و مركب و سلاح و سيف و قوس و جيش و مال و ذخيرة و زاد و مأوى و دليل و رفيق كلها معنوية روحانية ثم إنه عليه السلام بين انطباق هذا الشخص الروحانى بجميع أجزائه على هذا الهيكل الجسمانى إكمالا للتشبيه، و إيماء إلى أن العلم إذا استقر فى قلب إنسان يملك جميع جوارحه، و يظهر آثاره من كل منها، فرأس العلم و هو التواضع يملك هذا الرأس الجسدانى و يخرج منه التكبر و النخوة التى هو مسكنها، و يستعمله فيما يقتضيه التواضع من الانكسار و التخشع و كما أن الرأس البدنى بانتفائه ينتفى حياة البدن فكذا بانتفاء التواضع عند الخالق و الخلائق تنتفى حياة العلم فهو كجسد بلا روح لا يصير مصدرا لأثر و هاتان الجهتان ملحوظتان فى جميع الفقرات، و ذكره يوجب الإطناب و ما ذكرناه كاف لأولى الألباب.

قوله عليه السلام و عينه البراءة من الحسد: لأن العالم إذا حسد يخفى علمه عن

↕

ص: ١٥٦

الْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَسَدِ وَ أُذُنُهُ الْفَهْمُ وَ لِسَانُهُ الصِّدْقُ وَ حِفْظُهُ الْفَحْصُ وَ قَلْبُهُ حُسْنُ النِّيَّةِ وَ عَقْلُهُ مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ وَ الْأُمُورِ وَ يَدُهُ الرَّحْمَةُ وَ رِجْلُهُ زِيَارَةُ الْعُلَمَاءِ وَ هِمَّتُهُ السَّلَامَةُ

غيره، و ذلك يوجب عدم تذكره و نقص علمه، و كذا يوجب عدم استعلامه ما لا يعلمه عمن يعلمه لأنه يبغضه بحسده و لا يريد أن يعلم الناس أنه قابل للتعليم، فالحاسد علمه أعمى، و لما كان الحسد بالعين نسب إليها، " و أذنه الفهم " أى فهم المراد و المقصود، لأن الذهن إذا لم يفهم المعنى المقصود كان كالذى يخاطب بما لا يسمع، و أيضا الأذن آلة للفهم فناسبه " و لسانه الصدق " لأنه إذا لم يكن مع العلم الصدق كان كالأبكم، إذ كما أن الأبكم لا ينتفع الناس بمنطقة فكذا العالم الكاذب لا ينتفع الناس بإفاداته، لعدم اعتمادهم عليه " و حفظه الفحص " هو البحث و الكشف عن الشىء و العلم بدون الفحص كالذى لا حفظ له فيغفل عن كثير و ينسى كثيرا.

" و قلبه حسن النية " و هو أن لا يكون له مقصود فى طلب العلم و بذله إلا رضى الرب سبحانه، حتى يترتب عليه الحياة الأبدية، فالعلم العارى عن ذلك كمن لا قلب له فلا حياة له، و المناسبة ظاهرة، و " عقله " أى ما هو فيه بمنزلة النفس للبدن، أو بمنزلة القوة المميزة بين الحسن و القبيح، و المراد بمعرفة الأشياء و الأمور إما معرفة جميع الأمور التى لا بد من معرفتها أو معرفة الدنيا و

فنائها، و ما يوجب الزهد فيها و الإعراض عنها و التوجه إلى جناب الحق تعالى و معرفة من يجب متابعته، و يجوز أخذ العلم عنه، فإن معرفة هذه الأشياء يوجب حصول العلم الكامل، و تحصيله من معدنه و إفاضة العلوم الربانية عليه، فهى بالنسبة إلى مجموع العلم كالنفس أو كالقوة المميزة فى أن العلم لا يحصل إلا بها، و لها تعلق تام بالقلب المتقدم ذكره، و يمكن حمله على معرفة مبادئ العلوم الحقة و ما يتوقف تحصيلها عليه، و الأوسط أظهر.

" و يده الرحمة" أى الرحمة على المحتاجين إليه من العلم أو الأعم منه و من غيره، و العلم مع عدمها كالذى لا يده، و كذا زيارة العلماء كالرجل له، إذ لولاها لما انتقل

↕

ص: ۱۵۷

وَ حِكْمَتُهُ الْوَرَعُ وَ مُسْتَقَرُّهُ النَّجَاةُ وَ قَائِدُهُ الْعَافِيَةُ وَ مَرْكَبُهُ الْوَفَاءُ وَ سِلَاحُهُ لِينُ الْكَلِمَةِ وَ سَيْفُهُ الرِّضَا وَ قَوْسُهُ الْمُدَارَاةُ وَ جَيْشُهُ مُحَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ وَ مَالُهُ الْأَدَبُ

العلم من أحد إلى آخر، و المراد بالسلامة إما سلامته من المعاصى أو سلامة الناس من شره.

قوله عليه السلام: و حكمته، أى ما به اختياره للصدق و الصواب، و الورع اجتناب المحرمات و الشبهات، أى ما به يختار الصدق و الصواب، و هو التحرز عن ارتكاب ما لا يليق من القول و الاعتقاد و الفعل و النية و يمكن أن يراد بالحكمة ما تقتضيه حكمته، و ربما يقرأ بفتح الحاء و الكاف، و هو المحيط من اللجام بحنك الدابة، أى المانع لمركبه من الخروج عن طريقه و التوجه إلى خلاف مقصده" و مستقره" أى محل استقراره و مسكنه الذى إذا وصل إليه سكن، و استقر فيه النجاة و التخلص عن الشكوك و الشبهات، فإن العلم و العالم لا يستقران و لا يطمئنان إلا إذا وصلا إلى حد اليقين، أو لا يترك الحركة و السعى فى تحصيل النجاة إلا مع حصولها بعد الموت، فما دام فى الدنيا لا يفتر عن السعى، لتحصيل النجاة الأخروية، و يحتمل أن يكون المستقر مصدرا ميميا أى استقراره فى قلب العالم يوجب النجاة عن الجهل و العقوبات و الحمل على المبالغة.

" و قائده". أى ما يقوده و يجره نحو مستقره الذى هو النجاة: العافية من الآفات و العاهات و الأمراض النفسانية" و سيفه الرضا" أى الرضا بالقضاء، أو بما وقع من العدو بالنسبة إليه، و عدم التعرض لدفعه، و لعله عليه السلام إنما شبه الرضا بالسيف و المداراة بالقوس لأن بالسيف يدفع العدو القريب، و بالقوس يدفع العدو البعيد، و الرضا و الصبر يدفعان المضرة العاجلة، و المداراة و حسن الخلق يدفعان المضرات المتوقعة، و محاورة العلماء: مكالمتهم و مجاوبتهم، فإنها تقوية و تعينه كتقوية الأعوان و الأنصار، و المراد بالمال البضاعة التى يتجر بها، و بالذخيرة ما يحرز لوقت الحاجة، فالأدب كالبضاعة للعلم، و اجتناب الذنوب كالذخيرة له لتقوى العلم به

↕

ص: ۱۵۸

وَ ذَخِيرَتُهُ اجْتِنَابُ الذُّنُوبِ وَ زَادُهُ الْمَعْرُوفُ وَ مَاؤُهُ الْمُوَادَعَةُ وَ دَلِيلُهُ الْهُدَى- وَ رَفِيقُهُ مَحَبَّةُ الْأَخْيَارِ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نِعْمَ وَزِيرُ الْإِيمَانِ الْعِلْمُ وَ نِعْمَ وَزِيرُ الْعِلْمِ الْحِلْمُ وَ نِعْمَ وَزِيرُ الْحِلْمِ الرِّفْقُ وَ نِعْمَ وَزِيرُ الرِّفْقِ الصَّبْرُ

۴ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْعِلْمُ قَالَ الْإِنْصَاتُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ

يوما فيوما، و ينتفع به عند الحاجة.

" و دليله" أى ما يدله و يرشده إلى الحق و النجاة الهدى أى هدى الله تعالى بتوسط الأنبياء و الأوصياء عليه السلام، و توفيقه و تسديده،" و رفيقه" أى ما يؤمن بمرافقته من قطع طريقه إلى النجاة" محبة الأخيار" و فى تحف العقول" صحبة الأخيار" و لعله أنسب.

الحديث الثالث

صحيح.

قوله عليه السلام نعم وزير الإيمان: الوزير الذى يلتجئ الأمير إلى رأيه و تدبيره، و يحمل عنه ما حمله من الأثقال، و المراد بالإيمان التصديق بإلهيته سبحانه و وحدانيته و صفاته الكمالية، و بالرسول و بما جاء به، و بالعلم معرفة المعارف بأدلتها معرفة يوجب مراعاتها اضمحلال الشبه و الشكوك و بالحلم الأناة، و أن لا يزعجه هيجان الغضب و هى حالة نفسانية توجب ترك المراء و الجدال، و أن لا يستفزه الغضب، و الرفق الميل إلى التلطف، و تسهيل الأمر و الإعانة، و يحتمل أن يكون المراد بالرفق إعمال الحلم، و العبرة هى العبور العلمى من الأشياء إلى ما يترتب عليها و تنتهى إليه، و تقوية كل سابق مما ذكر بلا حقه لا يحتاج إلى البيان.

الحديث الرابع

ضعيف على المشهور.

قوله: ما العلم؟. لعل سؤال السائل كان عما يوجب العلم أو عن آداب طلبه أو

↕

ص: ۱۵۹

الِاسْتِمَاعُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ الْحِفْظُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ الْعَمَلُ بِهِ قَالَ ثُمَّ مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَشْرُهُ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ ثَلَاثَةٌ فَاعْرِفُوهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَ صِفَاتِهِمْ صِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْجَهْلِ وَ الْمِرَاءِ وَ صِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلِاسْتِطَالَةِ وَ الْخَتْلِ

عما يدل على حصوله، و يحتمل أن يكون غرضه استعلام حقيقته فأجابه عليه السلام ببيان ما يوجب حصوله أو يدل على ثبوته، لأنه الذى ينفعه، فالحمل على المبالغة، و الإنصات السكوت عند الاستماع فإن كثرة المجادلة عند العالم يوجب الحرمان عن علمه.

قوله: ثم مه؟ أصلها" ما" قلبت الألف هاء أو حذفت و زيدت الهاء للسكت.

الحديث الخامس

مرفوع، و سنده الثانى مجهول، و رواه الصدوق (ره) فى الأمالى عن جعفر بن محمد بن مسرور، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن زياد، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة عن ابن عباس، عن أمير المؤمنين عليه السلام بأدنى تغيير، و رواه أيضا فى الخصال عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن على بن الحسين السعدآبادى، عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبى الجارود عن سعيد بن علاقة عنه

علیه السلام مثله.

قوله علیه السلام بأعیانهم: أی بخواصهم و أفعالهم المخصوصة بهم، أو بالشاهد و الحاضر من أفعالهم کما قیل، و قال فی القاموس: العین الحاضر من کل شیء، فالمراد بصفاتهم ما عدا أفعالهم من صفاتهم المتصفین بها، و قیل: فاعرفهم بأعیانهم أی أقسامهم و مفهومات أصنافهم، و هی ما ذکره بقوله علیه السلام: صنف، إلی قوله: و العقل و صفاتهم أی علاماتهم التی یعرف بها کل صنف من غیره، و هو ما ذکره بقوله: فصاحب الجهل إلی آخره، و قیل: المراد بأعیانهم مناظرهم من هیئاتهم و أوضاعهم کالتسربل بالخشوع و التخلی من الورع، قال فی القاموس: العین منظر الرجل، و بصفاتهم علاماتهم من أفعالهم و هو قریب من الأول، و قیل: المعنی أعرفهم بسبب الحاضر من أفعالهم و علاماتهم و

↕

ص: ۱۶۰

وَ صِنْفٌ یَطْلُبُهُ لِلْفِقْهِ وَ الْعَقْلِ فَصَاحِبُ الْجَهْلِ وَ الْمِرَاءِ مُوذٍ مُمَارٍ مُتَعَرِّضٌ لِلْمَقَالِ فِی أَنْدِیَةِ الرِّجَالِ بِتَذَاکُرِ الْعِلْمِ وَ صِفَةِ الْحِلْمِ قَدْ تَسَرْبَلَ بِالْخُشُوعِ وَ تَخَلَّی مِنَ الْوَرَعِ فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ

یکون الواو فی قوله: و صفاتهم بمعنی مع، أی مع صفاتهم و خواصهم التی خصهم الله تعالی بها مما فعله بهم من العقاب علی الأولین، و الإثابة علی الثالث علی الوجه الذی ذکره علیه السلام بعد ذکر علامة کل واحد من الأصناف الثلاثة، و حینئذ یکون الکلام علی سیاقة اللف و النشر المرتب أو بالعکس، بأن یکون المراد بأعیانهم خواصهم التی خصهم الله تعالی بها من العقاب و الثواب، و بصفاتهم علاماتهم، و الباء للإلصاق، و الواو بمعنی مع أو للعطف، و اللف علی خلاف ترتیب النشر، و الجهل السفاهة و ترک الحلم، و قیل: ضد العقل، و المراء المجادلة من غیر غرض دینی و الاستطالة: العلو و الترفع و الختل بالمعجمة المفتوحة و المثناة الفوقانیة الساکنة: الخداع کما ذکره فی النهایة، فی شرح هذا الخبر، و الفقه: معرفة الأمور الدینیة، و المراد بالعقل تعقل الأمور و فهمها، أو المعنی أنه یطلب العلم لیستعمله العقل، و یعمل بمقتضاه أو لتکمیل العقل الفطری، و الأندیة جمع النادی و هو مجتمع القوم و مجلسهم و متحدثهم ما داموا فیه مجتمعین، فإذا تفرقوا فلیس بنادی، و قوله علیه السلام: بتذاکر العلم متعلق بالمقال، أی یصف العلم و الحلم، و لا یتصف بهما، أو یصف نفسه بهما مع خلوه عنهما، و یذکر المسائل المشکلة و یتکلم فیها، لیظهر علمه و لیس بعالم، و یظهر الحلم أحیانا و لیس بحلیم، و التسربل تفعلل من السربال و هو القمیص أی أظهر الخشوع للتشبه بالخاشعین و التزیی بزیهم مع خلوه عنه لخلوه من الورع اللازم له.

قوله علیه السلام فدق الله من هذا: دعاء علیه أو خبر عما سیلحقه، و کذا نظائره و قوله من هذا: أی بسبب کل واحدة من تلک الخصال، و یحتمل أن تکون الإشارة إلی الشخص فکلمة" من" تبعیضیة، و المراد بدق الخیشوم و هو أعلی الأنف و أقصاه: إذلاله و إبطال أمره، و رفع الانتظام عن أحواله و أفعاله، و بقطع الحیزوم بفتح الحاء المهملة و ضم الزاء المعجمة، و هو ما استدار بالظهر و البطن، أو ضلع الفؤاد أو ما اکتنف

↕

ص: ۱۶۱

هَذَا خَیْشُومَهُ وَ قَطَعَ مِنْهُ حَیْزُومَهُ وَ صَاحِبُ الِاسْتِطَالَةِ وَ الْخَتْلِ ذُو خِبٍّ وَ مَلَقٍ یَسْتَطِیلُ عَلَی مِثْلِهِ مِنْ أَشْبَاهِهِ وَ یَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِیَاءِ مِنْ دُونِهِ فَهُوَ لِحَلْوَائِهِمْ هَاضِمٌ وَ لِدِینِهِ حَاطِمٌ فَأَعْمَی اللَّهُ عَلَی هَذَا خُبْرَهُ وَ قَطَعَ مِنْ آثَارِ الْعُلَمَاءِ أَثَرَهُ وَ صَاحِبُ الْفِقْهِ

بالحلقوم من جانب الصدر: إفساد ما هو مناط الحیاة و التعیش فی الدنیا أو فی الدارین و الخب بالکسر: الخدعة، و الخبث و الغش، یقال رجل خب و خب بالفتح و الکسر أی خداع، و الملق بالتحریک: المداهنة و الملاینة باللسان و الإعطاء باللسان ما

ليس فى القلب.

قوله عليه السلام على مثله: أى من يساويه فى العز و المرتبة من أشباهه و هم أهل العلم و طلبته، و قوله: من دونه أى من غيره يعنى من غير صنفه و جنسه، أو ممن هو دونه، و من هو خسيس بالنسبة إليه و هاتان الفقرتان كالتفسير و البيان لخبه و ملقه.

قوله عليه السلام فهو لحلوانهم: فى بعض النسخ بالنون و هو بضم الحاء المهملة و سكون اللام: أجرة الدلال و الكاهن و ما أعطى من نحو رشوة، و المراد به ههنا ما يعطيه الأغنياء فكأنه أجرة لما يفعله بالنسبة إليه أو رشوة على ما يتوقع منه بالنسبة إليهم، و فى بعض النسخ لحلوائهم بالهمزة أى لأطعمتهم اللذيذة، و الحطم: الكسر المؤدى إلى الفساد، يعنى يأكل من مطعوماتهم و يعطيهم من دينه فوق ما يأخذ من مالهم، فلا جرم يحطم دينه و يهدم إيمانه و يقينه.

قوله عليه السلام خبره: بضم الخاء أى علمه، أو بالتحريك دعاء عليه بالاستيصال و الفناء بحيث لا يبقى له خبر بين الناس، و الأثر بالتحريك ما يبقى فى الأرض عند المشى و قطع الأثر إما دعاء عليه بالزمانة كما ذكره الجزرى، أو بالموت فإن أثر المشى من لوازم الحياة، أو المراد به ما يبقى من آثار علمه بين الناس، فلا يذكر به و الأوسط أظهر، و الكآبة بالتحريك و المد و بالتسكين: سوء الحال و الانكسار من شدة الهم

↕

ص: ۱۶۲

وَ الْعَقْلِ ذُو كَآبَةٍ وَ حَزَنٍ وَ سَهَرٍ قَدْ تَحَنَّكَ فِی بُرْنُسِهِ وَ قَامَ اللَّیْلَ فِی حِنْدِسِهِ یَعْمَلُ وَ یَخْشَی وَجِلًا دَاعِیاً مُشْفِقاً مُقْبِلًا عَلَی شَأْنِهِ عَارِفاً بِأَهْلِ زَمَانِهِ مُسْتَوْحِشاً مِنْ أَوْثَقِ إِخْوَانِهِ فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا أَرْکَانَهُ وَ أَعْطَاهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ أَمَانَهُ-

وَ حَدَّثَنِی بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَزْوِینِیُّ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّیْقَلِ بِقَزْوِینَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِیسَی الْعَلَوِیِّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ صُهَیْبٍ الْبَصْرِیِ

و الحزن، و المراد بها ههنا الحزن على فوت الفائت، أو عدم حصول ما هو متوقع له من الدرجات العالية، و السعادات الأخروية.

قوله عليه السلام قد تحنك فى برنسه: و فى الكتابين قد انحنى فى برنسه و البرنس بضم الباء و سكون الراء و النون المضمومة: قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك و العباد فى صدر الإسلام، و على نسخة الكتاب يومئ إلى استحباب التحنك للصلاة، و الحندس بالحاء المهملة المكسورة و النون الساكنة و الدال المكسورة: الليل المظلم أو ظلمة الليل، و قوله: فى حندسه بدل من الليل، و يحتمل أن يكون "فى" بمعنى "مع" و يكون حالا من الليل و الضمير راجع إلى الليل، و على الأول يحتمل إرجاعه إلى العالم.

قوله عليه السلام و يخشى: أى من لا يقبل منه وجلا أى خائفا من سوء عقابه داعيا إلى الله طالبا منه سبحانه التوفيق للهدى و الثبات على الإيمان و التقوى، مشفقا من الانتهاء إلى الضلال أو مشفقا على الناس، متعطفا عليهم بهدايتهم و الدعاء لهم، "مقبلا على شأنه" أى على إصلاح نفسه، و تهذيب باطنه "عارفا بأهل زمانه" فلا ينخدع منه "مستوحشا من أوثق إخوانه" لما يعرفه من أهل زمانه.

قوله عليه السلام: فشد الله من هذا أركانه، أى أعضائه و جوارحه أو الأعم منها و من عقله و دينه و أركان إيمانه، و الفرق بين الصنفين الأولين إما بأن الأول غرضه الجاه و التفوق بالعلم، و الثانى غرضه المال و الترفع به أو بأن الأول غرضه إظهار الفضل

↕

ص: ۱۶۳

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ رُوَاةَ الْكِتَابِ كَثِيرٌ وَ إِنَّ رُعَاتَهُ قَلِيلٌ وَ كَمْ مِنْ مُسْتَنْصِحٍ لِلْحَدِيثِ مُسْتَغِشٌّ لِلْكِتَابِ فَالْعُلَمَاءُ يَحْزُنُهُمْ تَرْكُ الرِّعَايَةِ وَ الْجُهَّالُ يَحْزُنُهُمْ

على العوام، و إقبالهم إليه، و الثانى مقصوده قرب السلاطين و الظلمة و التسلط على الناس بالمناصب الدنيوية.

الحديث السادس

ضعيف.

قوله عليه السلام إن رواة الكتاب: يحتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن فى الموضعين، فالمعنى أن الحافظين للقرآن بتصحيح ألفاظه و تجويد قراءته و صون حروفه عن اللحن و الغلط كثير، و رعاته بتفهمه و تدبر معانيه و استعلام ما أريد به من أهله، ثم استعمال ذلك كله على ما يقتضيه قليل" و كم من مستنصح للحديث" برعاية فهم معانيه، و التدبر فيه، و العمل بما يقتضيه" مستغش للقرآن" بعدم رعاية موافقة الحديث له، و تطبيقه عليه، و يحتمل أن يكون المراد بالكتاب ما يشمل الحديث أيضا، فالمراد بمستنصح الحديث من يراعى لفظه و بمستغش الكتاب من لا يتدبر فى الحديث و لا يعمل بمقتضاه، فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر، و الأول أظهر يقال: استنصحه أى عده نصيحا خالصا عن الغش و استغشه أى عده غاشا غير ناصح، فمن عمل بالحديث و ترك القرآن فكأنه عد الحديث ناصحه، و القرآن غاشا له.

قوله عليه السلام فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية: يعنى أن العلماء العاملين يحزنهم ترك رعاية الكتاب و الحديث، و التفكر فيهما و العمل بهما، لما يعلمون فى تركهما من سوء العقاب عاجلا و آجلا و الجهال يهمهم حفظ روايته و يغمهم عدم قدرتهم عليه، لما يزعمونه كمالا و فوزا، و يمكن تقدير مضاف أى يحزنهم ترك حفظ الرواية، و قيل: المراد حفظ الرواية فقط، أى يصير ذلك سبب حزنهم فى الآخرة، و منهم من

↕

ص: ۱۶۴

حِفْظُ الرِّوَايَةِ فَرَاعٍ يَرْعَى حَيَاتَهُ وَ رَاعٍ يَرْعَى هَلَكَتَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ اخْتَلَفَ الرَّاعِيَانِ

قرأها يخزيهم من الخزى أى يصير هذا العلم سببا لخزيهم فى الدارين، و قيل: يحتمل أن يكون المراد بالعلماء أهل بيت النبوة سلام الله عليهم، و من يحذو حذوهم ممن تعلم منهم، و يكون المراد أنهم عليه السلام يحزنهم ترك رعاية القرآن من التاركين لها، الحافظين للحروف فإنهم لو رعوه لاهتدوا به، و أقروا بالحق، و الجهال و هم الذين لم ينتفعوا من القرآن بشىء لا رواية و لا دراية و يحزنهم حفظ الرواية من الحافظين لها التاركين للرعاية لما رأوا أنفسهم قاصرين عن رتبة أولئك، و يحسبون أنهم على شىء و أنهم مهتدون، فتغبطهم نفوسهم، و يؤيد هذا المعنى ما يأتى فى الروضة من قول أبى جعفر عليه السلام فى رسالته إلى سعد الخير، و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرفوا حدوده، فهم يروونه و لا يرعونه، و الجهال يعجبهم حفظهم للرواية، و العلماء يحزنهم تركهم للرعاية، فإن فى قوله عليه السلام: يعجبهم هناك بدل يحزنهم هنا، دلالة على ما قلنا، و يحتمل أن يكون المراد بالجهال هناك الحافظين للحروف فإنهم جهال فى الحقيقة، و لا يجوز إرادته هيهنا لأنه لا يلائم الحزن" انتهى" و الأظهر أن المراد بالعلماء الذين يستحقون هذا الاسم على الحقيقة، و هم الذين يتعلمون لوجه الله تعالى و يعملون به، و بالجهال الذين يطلبون العلم للأغراض الدنية الدنيوية و لا يعملون به، كما مر بيان حالهم، فالعلماء الربانيون يحزنون إذا فاتهم رعاية الكتاب و العمل به لفوت مقصودهم، و غيرهم من علماء السوء لا يحزنون بترك الرعاية، إذ مقصودهم حفظ الرواية فقط، و قد تيسر لهم، لكن ذلك يصير سببا لحزنهم فى الدنيا لأن الله تعالى يذلهم و يسلب عنهم علمهم، و يكلهم إلى أنفسهم، و فى

الآخرة للحسرات التى تلحقهم لفوت ما هو ثمرة العلم و المقصود منه.

و الحاصل أن مطلوب العلماء ما هو تركه يوجب حزنهم و مطلوب الجهال ما هو فعله يورث حزنهم و خزيهم، و لا يبعد أن يكون الترك فى قوله ترك الرعاية زيد من النساخ، فتكون الفقرتان على نسق واحد، و يؤيده ما رواه ابن إدريس فى كتاب

↕

ص: ۱۶۵

وَ تَغَايَرَ الْفَرِيقَانِ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ حَفِظَ مِنْ أَحَادِيثِنَا أَرْبَعِينَ حَدِيثاً بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِماً فَقِيهاً

السرائر مما استطرفه من كتاب أنس العالم للصفوانى عن طلحة بن زيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام: رواة الكتاب كثير، و رعاته قليل، فكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب، و العلماء يحزنهم الدراية، و الجهال يحزنهم الرواية.

قوله عليه السلام فراع يرعى حياته: أى حياة نفسه أبدا و نجاته من المهالك و هو الذى يراعى الكتاب و يطلب علمه لله و يعمل به، و راع يرعى هلكته بالتحريك أى هلاك نفسه و عقابه الأخروى، و هو الذى ليس مقصوده إلا حفظ لفظ القرآن و الحديث و روايتهما من غير تدبر فى معانيهما، أو عمل بهما، و أما قوله: فعند ذلك أى عند النظر إلى قلوبهم و ضمائرهم، و الاطلاع على نياتهم و سرائرهم كما قيل، أو عند ظهور الحياة و الهلاك فى الآخرة اختلف الراعيان أى راع الحياة و راعى الهلكة، أو راعى اللفظ و راعى العمل [به] و تغاير الفريقان بعد أن كانا متحدين بحسب الظاهر أو فى الدنيا ممدوحين عند جهال الناس.

الحديث السابع

ضعيف.

قوله عليه السلام أربعين حديثا: هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصة و العامة بل قيل: إنه متواتر، و اختلف فيما أريد بالحفظ، فقيل: المراد الحفظ عن ظهر القلب فإنه هو المتعارف المعهود فى الصدر السالف، فإن مدارهم كان على النقش على الخواطر لا على الرسم فى الدفاتر، حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوى عن ظهر القلب، و قد قيل: إن تدوين الحديث من المستحدثات فى المائة الثانية من الهجرة، و قيل: المراد الحراسة عن الاندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب و الكتابة و النقل بين الناس و لو من كتاب و أمثال ذلك، و قيل: المراد تحمله

↕

ص: ۱۶۶

على أحد الوجوه المقررة التى سيأتى ذكرها فى باب رواية الكتب، و الحق أن للحفظ مراتب يختلف الثواب بحسبها، فأحدها: حفظ لفظها، سواء كان فى الخواطر أو فى الدفاتر، و تصحيحه و استجازتها و إجازتها و روايتها، و ثانيها: حفظ معانيها و التفكر فى دقائقها و استنباط الحكم و المعارف منها، و ثالثها: حفظها بالعمل بها و الاعتناء بشأنها و الاتعاظ بمودعها، و يومئ إليه بعض الأخبار، و فى بعض الروايات هكذا: من حفظ على أمتى أربعين حديثا، فالظاهر أن على بمعنى اللام أى حفظ لأجلهم كما قالوه فى قوله تعالى" وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ" أى لأجل هدايته إياكم، و يحتمل أن يكون بمعنى" من" كما قيل فى قوله تعالى" إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ" و يؤيده روايات، و يحتمل تضمين معنى الاشتقاق أو العطف أو التحنن أو أضرابها.

و الحديث فى اللغة يرادف الكلام، سمى به لأنه يحدث شيئا فشيئا، و فى اصطلاح عامة المحدثين كلام خاص منقول عن النبى

أو الإمام أو الصحابی أو التابعی أو من من یحذو حذوه، یحکی قولهم أو فعلهم أو تقریرهم، و عند أکثر محدثی الإمامیهٔ لا یطلق اسم الحدیث إلا علی ما کان عن المعصوم علیه السلام، و ظاهر أکثر الأخبار تخصیص الأربعین بما یتعلق بأمور الدین من أصول العقائد و العبادات القلبیهٔ و البدنیهٔ، لا ما یعمها و سائر المسائل من المعاملات و الأحکام، بل یظهر من بعضها کون تلک الأربعین جامعهٔ لأمهات العقائد و العبادات و الخصال الکریمهٔ، و الأفعال الحسنهٔ، و علی التقادیر فالمراد ببعثه فقیها عالما أن یوفقه الله لأن یصیر من الفقهاء العالمین العاملین، أو المراد بعثه فی القیامهٔ فی زمرتهم لتشبهه بهم، و إن لم یکن منهم، و علی بعض المحتملات الأول أظهر، و علی بعضها الثانی کما لا یخفی.

ثم اعلم أن الفقیه یطلق غالبا فی الأخبار علی العالم العامل الخبیر بعیوب النفس و آفاتها، التارک للدنیا، الزاهد فیها، الراغب إلی ما عنده تعالی من نعیمه و قربه و وصاله و استدل بعض الأفاضل بهذا الخبر علی حجیهٔ خبر الواحد و توجیهه ظاهر.

↕

ص: ۱۶۷

۸ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ زَیْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلی طَعامِهِ قَالَ قُلْتُ مَا طَعَامُهُ قَالَ عِلْمُهُ الَّذِی یَأْخُذُهُ عَمَّنْ یَأْخُذُهُ

الحدیث الثامن

مرسل.

قوله تعالی" إِلی طَعامِهِ" بعدها قوله تعالی:" أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنا فِیها حَبًّا وَ عِنَباً وَ قَضْباً وَ زَیْتُوناً وَ نَخْلًا وَ حَدائِقَ غُلْباً، وَ فاکِهَهً وَ أَبًّا مَتاعاً لَکُمْ وَ لِأَنْعامِکُمْ".

قوله علیه السلام علمه: أقول هذا بطن الآیهٔ و لا ینافی کون المراد من ظهرها طعام البدن، فإنه لما کان ظاهرا لم یتعرض له، و کما أن البدن محتاج إلی الطعام و الشراب لبقائه و قوامه و استمرار حیاته کذلک الروح یحتاج فی حیاته المعنوی بالإیمان إلی العلم و المعارف و الأعمال الصالحهٔ لیحیی حیاهٔ طیبهٔ و یکون داخلا فی قوله تعالی" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ" و لا یکون من الذین و صفهم الله تعالی فی کلامه العزیز فی مواضع شتی بأنهم موتی، ثم إن الغذاء الجسمانی لما کان وجوده و نموه بنزول المطر من السماء إلی الأراضی القابلهٔ لتنشق و تنبت منها أنواع الحبوب و الثمار، و ألوان الأزهار و الأنوار و الأشجار و الحشائش، فیتمتع بها الناس و الأنعام فکذلک الغذاء الروحانی یعنی العلم الحقیقی إنما یحصل بأن تفیض أمطار العلم و الحکمهٔ من سماء الرحمهٔ- و هو الرسول صلی الله علیه و آله و سلم، حیث سماه الله تعالی سماء و أقسم به فی مواضع من القرآن، و به فسر قوله تعالی" وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ" و فسر البروج بالأئمهٔ علیه السلام علی أراضی القلوب القابلهٔ للعلم و الحکمهٔ، فینبت الله تعالی فیها أنواع ثمرات العلم و الحکمهٔ أو علی قلوب الأئمهٔ علیه السلام، فإنهم شجرهٔ النبوهٔ لیثمروا أنواع ثمرات العلم و الحکمهٔ

↕

ص: ۱۶۸

۹ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الزُّهْرِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ الْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَهِ خَیْرٌ مِنَ الِاقْتِحَامِ فِی الْهَلَکَهِ وَ تَرْکُکَ حَدِیثاً لَمْ تُرْوَهُ خَیْرٌ مِنْ رِوَایَتِکَ حَدِیثاً لَمْ تُحْصِهِ

لیغتذی بها أرواح القابلین للتربیهٔ و ینتفع بها غیرهم أیضا من الذین کالأنعام بل هم أضل سبیلا، فإنهم أیضا ینتفعون بالعلوم

الحقة و إن كان فی دنیاهم، کما قال تعالی "مَتاعاً لَکُمْ وَ لِأَنْعامِکُمْ" و الحاصل علی الوجهین أنه ینبغی له أن یأخذ علمه عن أهل بیت النبوة الذین هم مهابط الوحی، و ینابیع الحکمة الآخذین علومهم من رب العزة حتی یصلح أن یصیر غذاء لروحه و یحییه حیاة طیبة.

الحدیث التاسع

ضعیف.

قوله علیه السلام الوقوف عند الشبهة: أی التثبت عند اشتباه الحکم و عدم وضوحه و ترک الحکم و الفتوی خیر من أن یلقی نفسه فجأه فی الهلکة، و هی بالتحریک الهلاک قوله علیه السلام لم تروه: صفة لقوله حدیثا کنظیره أو حال و هو إما علی المجهول من باب الأفعال أو التفعیل أی لم تحمل علی روایته، یقال: رویته الشعر أی حملته علی روایته، و أرویته أیضا، و یمکن أن یقرأ علی المعلوم من أحد البابین أی لم تحمل من تروی له علی روایته، أو علی بناء المجرد أی ترکک حدیثا لم تکن راویا له علی حاله فلا ترویه خیر من روایتک حدیثا لم تحصه، و الإحصاء لغة العد، و لما کان عد الشیء یلزمه الاطلاع علی واحد واحد مما فیه، استعمل فی الاطلاع علی جمیع ما فی شیء و الإحاطة العلمیة التامة بما فیه فإحصاء الحدیث عبارة عن العلم بجمیع أحواله متنا و سندا و انتهاء إلی المأخذ الشرعی، و قوله: حدیثا لم تحصه، إظهار فی موضع الإضمار، لکثرة الاعتناء بشأنه لأنه عبارة أخری عن معنی قوله: حدیثا لم تروه.

↕

ص: ۱۶۹

۱۰ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الطَّیَّارِ أَنَّهُ عَرَضَ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع بَعْضَ خُطَبِ أَبِیهِ حَتَّی إِذَا بَلَغَ مَوْضِعاً مِنْهَا قَالَ لَهُ کُفَّ وَ اسْکُتْ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا یَسَعُکُمْ فِیمَا یَنْزِلُ بِکُمْ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا الْکَفُّ عَنْهُ وَ التَّثَبُّتُ وَ الرَّدُّ إِلَی أَئِمَّةِ الْهُدَی حَتَّی یَحْمِلُوکُمْ فِیهِ عَلَی الْقَصْدِ وَ یَجْلُوا عَنْکُمْ فِیهِ الْعَمَی وَ یُعَرِّفُوکُمْ فِیهِ الْحَقَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ

۱۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ عُیَیْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ وَجَدْتُ عِلْمَ النَّاسِ کُلَّهُ فِی أَرْبَعٍ أَوَّلُهَا

الحدیث العاشر

: حسن أو موثق.

قوله علیه السلام کف و اسکت: الأمر بالکف عند بلوغ ذلک الموضع إما لأن من عرض الخطبة فسر هذا الموضع برأیه و أخطأ أو لأنه کان فی هذا الموضع غموض و لم یتثبت عنده القاری، و لم یطلب تفسیره منه علیه السلام، أو لأنه علیه السلام أراد إنشاء ما أفاد و بیان ما أراد لشدة الاهتمام به، فأمره بالکف، و یحتمل أن یکون شرحا و بیانا لهذا الموضع من الخطبة، و القصد استقامة الطریق أو الوسط بین الطرفین و هو العدل و الطریق المستقیم و یحتمل علی بعد أن یکون المراد بالقصد مقصود القائل.

قوله علیه السلام و یجلوا: أی یذهبوا عنکم فیه العمی أی عمی القلب، و الجهالة و الضلالة.

الحدیث الحادی عشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام فى أربع: أى ما يحتاج الناس إلى معرفته من العلوم منحصر فى أربع، و تأنيث الأربع باعتبار المعرفة المفهومة من قوله عليه السلام: أن تعرف فى المواضع الآتية، و تذكير الأول و أخواتها باعتبار العلم، أو المراد أول أقسامها. أولها: أن تعرف ربك، بوجوده و صفاته الكمالية الذاتية و الفعلية بحسب طاقتك، و ثانيها: معرفتك بما صنع بك من إعطاء العقل و الحواس و القدرة، و اللطف بإرسال الرسل و إنزال الكتب

↕

ص: ۱۷۰

أَنْ تَعْرِفَ رَبَّكَ وَ الثَّانِي أَنْ تَعْرِفَ مَا صَنَعَ بِكَ وَ الثَّالِثُ أَنْ تَعْرِفَ مَا أَرَادَ مِنْكَ وَ الرَّابِعُ أَنْ تَعْرِفَ مَا يُخْرِجُكَ مِنْ دِينِكَ

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ فَقَالَ أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ وَ يَكُفُّوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ أَدَّوْا إِلَى اللَّهِ حَقَّهُ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْعِجْلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اعْرِفُوا مَنَازِلَ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا

و سائر نعمه العظام، و ثالثها: معرفتك بما أراد منك و طلب فعله، أو الكف عنه و بما أراد من طريق معرفته و أخذه من مأخذه المعلومة بالعقل و النقل، و رابعها: أن تعرف ما يخرجك من دينك كاتباع أئمة الضلال، و الأخذ من غير المأخذ، و إنكار ضرورى الدين، و يدخل فى هذا القسم معرفة سائر أصول الدين سوى معرفة الله تعالى فإنها من ضروريات الدين، و الإعدام إنما تعرف بملكاتها، و إن أمكن إدخالها فى الأول لأنها من توابع معرفة الله و شرائطه، و لذا وصف تاركها فى الآيات و الأخبار بالمشرك، فعلى هذا يمكن أن يكون المراد بالرابع المعاصى، و يكون الثالث مقصورا على الطاعات.

الحديث الثانى عشر

حسن.

قوله عليه السلام أن تقولوا: يمكن تعميم القول بحيث يشمل اللسانى و القلبى،" فقد أدوا إلى الله حقه" اللازم عليهم فى بيان العلم و تعليمه، و منهم من عمم و قال:

لأنه إذا قال ما علمه قولا يدل على إقراره و لا يكذبه بفعله و كف عما لا يعلمه هداه الله إلى علم ما بعده، و هكذا حتى يؤدى إلى أداء حقوقه.

الحديث الثالث عشر

ضعيف.

قوله عليه السلام على قدر رواياتهم عنا: أى كيفا أو كما أو الأعم منهما و هو أظهر

↕

ص: ۱۷۱

۱۴ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيِّ عَنِ ابْنِ عَائِشَةَ الْبَصْرِيِّ رَفَعَهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ فِي بَعْضِ خُطَبِهِ أَيُّهَا

النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِعَاقِلٍ مَنِ انْزَعَجَ مِنْ قَوْلِ الزُّورِ فِيهِ وَ لَا بِحَكِيمٍ مَنْ رَضِيَ بِثَنَاءِ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ النَّاسُ

و هذا طريق إلى معرفة الرجال غير ما ذكره أرباب الرجال، و هو أقوى و أنفع فى هذا الباب فإن بعض الرواة نرى أخبارهم مضبوطة ليس فيها تشويش كزرارة و محمد بن مسلم و أضرابهما و بعضهم ليسوا كذلك كعمار الساباطى، و كذا نرى بعض الأصحاب أخبارهم خالية عن التقية كعلى بن جعفر، و بعضهم أكثرها محمولة على التقية كالسكونى و أضرابه، و كذا نرى بعض الأصحاب رووا مطالب عالية و مسائل غامضة و أسرار كثيرة كهشام بن الحكم و مفضل بن عمر، و لم نر فى أخبار غيرهم ذلك، و بعضهم رووا أخبارا كثيرة، و ذلك يدل على شدة اعتنائهم بأمور الدين، و بعضهم ليسوا كذلك و كل ذلك من مرجحات الرواة و يظهر الجميع بالتتبع التام فيها.

الحديث الرابع عشر

مرسل و الغلابى بالغين المعجمة و الباء الموحدة، نسبة إلى غلاب لأنه كان مولى بنى غلاب و هم قبيلة بالبصرة.

قوله عليه السلام من انزعج: قال الجوهرى أزعجه أى أقلعه من مكانه فانزعج" انتهى" أى أن العاقل لا يضطرب و لا ينقلع من مكانه بسبب سماع قول الزور و الكذب و البهتان فيه، لأنه لا يضره بل ينفعه و الحكيم لا يرضى بثناء الجاهل بحاله، و معائبه عليه، لأنه لا ينفعه بل يضره، و قيل: لأن الحكيم عارف بأسباب الأشياء و مسبباتها، و أن التخالف يوجب التنافر، و أن الجاهل لا يميل إلا إلى مشاكلة فلا يثنى إلا على الجاهل، أو من يعتقد جهله أو مناسبته له، أو يستهزئ به باعتقاده أو من يريد أن يخدعه، و الحكيم لا يرضى بشيء من ذلك، و يمكن تفسيره بوجه آخر و هو أنه لما كان الجاهل عاجزا عن حق إدراك العلم و الحكمة و الصفات الكمالية التى يتصف الحكيم بها بل كل ما يتصوره من تلك الكمالات، فإنما يتصوره على وجه هو فى الواقع منقصة، فثناؤه عليه إنما هو بالمعانى المذمومة التى تصورها من تلك الكمالات، فبالحقيقة مدحه

↕

ص: ۱۷۲

أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ وَ قَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ تَبَيَّنْ أَقْدَارُكُمْ

۱۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ وَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ عُثْمَانُ الْأَعْمَى وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْعِلْمَ يُؤْذِي رِيحُ بُطُونِهِمْ أَهْلَ النَّارِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَهَلَكَ إِذَنْ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ

ذم و ثناؤه هجاء، فلذا قال العارفون بجنابة سبحانه: لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك فإنهم لا يقصدون من الأسماء التى يطلقونه عليه تعالى ما فهموه منها، بل يقصدون المعانى التى أراده تعالى و هم عاجزون عن فهمها.

قوله عليه السلام أبناء ما يحسنون: من الإحسان بمعنى العلم، يقال أحسن الشيء أى تعلمه فعلمه حسنا، و قيل: ما يحسنون أى ما يأتون به حسنا من العلم و العمل و الأول أظهر، و المعنى أنه ليس شرف المرء و افتخاره بأبيه و أمه بل بعلمه، أو المراد أنهم إن كانوا يعلمون علم الآخرة فهم أبناء الآخرة، و إن كانوا يعلمون علم الدنيا فهم أبناؤها، أو المراد أنه كما أن نظام حال الابن و صلاحه بالأب كذا نظام حال الناس و صلاحهم بما يعلمونه، و قوله عليه السلام: و قدر كل امرء ما يحسن، أى مرتبته فى العز و الشرف بقدر ما يعلمه.

الحديث الخامس عشر

ضعيف.

قوله عليه السلام فهلك أذن: أى إن كان الكتمان مذموما يكون مؤمن آل فرعون هالكا حيث قال تعالى فيه" وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ" و لما كان غرض الحسن إظهار أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن عنده علم سوى ما فى أيدى الناس و تكذيبهم عليهم السلام فيما يدعون أن عندهم من علوم النبى و إسراره ما ليس فى أيدى الناس، و أنهم يظهرون من ذلك ما يشاءون و يكتمون ما يشاءون للتقية و غيرها من المصالح، أبطل عليه السلام قوله بأن الكتمان عند التقية أو الحكمة المقتضية له طريقة مستمرة من

↕

ص: ۱۷۳

مَا زَالَ الْعِلْمُ مَكْتُوماً مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نُوحاً ع فَلْيَذْهَبِ الْحَسَنُ يَمِيناً وَ شِمَالًا فَوَ اللَّهِ مَا يُوجَدُ الْعِلْمُ إِلَّا هَاهُنَا

بَابُ رِوَايَةِ الْكُتُبِ وَ الْحَدِيثِ وَ فَضْلِ الْكِتَابَةِ وَ التَّمَسُّكِ بِالْكُتُبِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ- الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ قَالَ هُوَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَيُحَدِّثُ بِهِ كَمَا سَمِعَهُ لَا يَزِيدُ فِيهِ وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهُ

زمن نوح عليه السلام إلى الآن، فليذهب الحسن الذى يزعم انحصار العلم فيما فى أيدى الناس يمينا و شمالا أى إلى كل جهة و جانب ليطلبه من الناس، فإنه لا يوجد عندهم أكثر المعارف و الشرائع.

قوله عليه السلام إلا هيهنا، لعله أشار إلى صدره الشريف أو إلى مكانه المنيف أو إلى بيت النبوة و الخلافة.

باب رواية الكتب و الحديث و فضل الكتابة و التمسك بالكتب

الحديث الأول

موثق.

قوله عليه السلام فيحدث به كما سمعه، لعله عليه السلام جعل الأحسن مكان المفعول المطلق و الضمير راجع إلى الأتباع كما أومأنا إليه فى حديث هشام، فالمعنى أن أحسن الاتباع أن يرويه كما سمعه بلا زيادة و نقصان و يومئ إلى جواز النقل بالمعنى بمقتضى صيغة التفضيل، و على ما ذكرنا سابقا من التفسير المشهور يكون تفسير المعنى الاتباع أى اتباع الأحسن لا يكون إلا بأن يتبعه قولا و فعلا من غير زيادة و نقص، و يؤيد الأخير قوله تعالى" وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ".

↕

ص: ۱۷۴

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنْكَ فَأَزِيدُ وَ أَنْقُصُ قَالَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَعَانِيَهُ فَلَا بَأْسَ

الحديث الثانى

صحيح.

قوله عليه السلام إن كنت تريد معانيه: أى إن كنت تقصد حفظ معانيه فلا تخل بالزيادة و النقصان، فلا بأس بأن تزيد و تنقص

فی العبارة، و قیل: إن کنت تقصد و تطلب بالزیادة و النقصان إفادة معانیه فلا بأس، و علی التقدیرین یدل علی جواز نقل الحدیث بالمعنی، و تفصیل القول فی ذلک أنه إذا لم یکن المحدث عالما بحقائق الألفاظ و مجازاتها و منطوقها و مفهومها و مقاصدها لم تجز له الروایة، و أما إذا کان ألما بذلک فقد قال طائفة من العلماء لا تجوز إلا باللفظ أیضا، و جوز بعضهم فی غیر حدیث النبی صلی الله علیه و آله و سلم فقط، قال: لأنه أفسح من نطق بالضاد، و فی تراکیبه أسرار و دقائق لا یوقف علیها إلا بها کما هی، لأن لکل ترکیب معنی بحسب الوصل و الفصل و التقدیم و التأخیر و غیر ذلک لو لم یراع ذلک لذهبت مقاصدها، بل لکل کلمة مع صاحبتها خاصیة مستقلة کالتخصیص و الاهتمام و غیرهما، و کذا الألفاظ المشترکة و المترادفة، و لو وضع کل موضع الآخر لفات المعنی المقصود، و من ثم قال النبی صلی الله و علیه و آله نصر الله عبدا سمع مقالتی و حفظها و وهاها و أداها کما سمعها، فرب حامل فقه غیر فقیه، و رب حامل فقه إلی من هو أفقه منه، و کفی هذا الحدیث شاهدا بصدق ذلک، و أکثر الأصحاب جوزوا ذلک مطلقا مع حصول الشرائط المذکورة، و قالوا: کلما ذکرتم خارج عن موضوع البحث لأنا إنما جوزنا لمن یفهم الألفاظ، و یعرف خواصها و مقاصدها، و یعلم عدم اختلال المراد بها فیما أداه، و قد ذهب جمهور السلف و الخلف من الطوائف کلها، إلی جواز الروایة بالمعنی إذا قطع بأداء المعنی بعینه، لأنه من المعلوم أن الصحابة و أصحاب الأئمة علیه السلام لم یکونوا یکتبون الأحادیث

↕

ص: ۱۷۵

۳ وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّی أَسْمَعُ الْکَلَامَ مِنْکَ فَأُرِیدُ أَنْ أَرْوِیَهُ کَمَا سَمِعْتُهُ مِنْکَ فَلَا یَجِیءُ قَالَ فَتَعَمَّدُ ذَلِکَ قُلْتُ لَا فَقَالَ تُرِیدُ الْمَعَانِیَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَلَا بَأْسَ

عند سماعها، و یبعد بل یستحیل عادة حفظهم جمیع الألفاظ علی ما هی علیه، و قد سمعوها مرة واحدة خصوصا فی الأحادیث الطویلة مع تطاول الأزمنة، و لهذا کثیرا ما یروی عنهم المعنی الواحد بألفاظ مختلفة، و لم ینکر ذلک علیهم، و لا یبقی لمن تتبع الأخبار فی هذا شبهة، نعم لا مریة فی أن روایته بلفظه أولی علی کل حال، لا سیما فی هذه الأزمان لبعد العهد و فوت القرائن و تغیر المصطلحات، و بالغ بعضهم فقال: لا یجوز تغییر "قال النبی" إلی "قال رسول الله" و لا عکسه و هو عنت بین بغیر ثمرة، و قال بعض الأفاضل: نقل المعنی إنما جوزوه فی غیر المصنفات، أما المصنفات فقد قال أکثر الأصحاب لا یجوز حکایتها و نقلها بالمعنی، و لا تغییر شیء منها علی ما هو المتعارف و هو أحوط

الحدیث الثالث

ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام فتعمد ذلک: بالتائین و فی بعض النسخ بحذف إحداهما للتخفیف و التعمد القصد یقال تعمدت الشیء أی قصدته، یعنی أ تتعمد ترک حفظ الألفاظ و عدم المبالاة بضبطها، أو أنت نسی یقع ذلک منک بغیر تقصیر، أو المعنی أ فتقصد و ترید أن ترویه کیف ما یجیء زائدا علی إفادة المعنی المقصود أو ناقصا عنه" قال: ترید المعانی" أی أ ترید روایة المعانی و نقلها بألفاظ غیر مسموعة و عبارات مفیدة من غیر زیادة و نقصان فیها، و یمکن أن یقال: لما کان قول السائل یحتمل وجهین أحدهما عدم المجیء أصلا، و الآخر عدمه بسهولة استفهم علیه السلام و قال: أ فتقصد عدم المجیء و تریده عمدا و تترک اللفظ المسموع لأجل الصعوبة فأجاب السائل بأن المراد الأمر الأول، و ما فی بعض النسخ من قوله: فتعمد بالتاء الواحدة قیل: یجوز أن یکون من المجرد یقال: عمدت الشیء فانعمد، أی أقمته بعماد معتمد علیه، أو من باب الأفعال یقال أعمدته أی جعلت

تحته عمادا، و المعنى فى الصورتين أ فتضم إليه شيئا من عندك تقيمه و تصلحه به، كما يقام الشىء بعماد يعتمد عليه.

↕

ص: ۱۷۶

۴ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِى حَمْزَةَ عَنْ أَبِى بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع الْحَدِيثُ أَسْمَعُهُ مِنْكَ أَرْوِيهِ عَنْ أَبِيكَ أَوْ أَسْمَعُهُ مِنْ أَبِيكَ أَرْوِيهِ عَنْكَ قَالَ سَوَاءٌ إِلَّا أَنَّكَ تَرْوِيهِ عَنْ أَبِى أَحَبُّ إِلَيَّ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِجَمِيلٍ مَا سَمِعْتَ مِنِّى فَارْوِهِ عَنْ أَبِى

۵ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

الحديث الرابع

ضعيف.

قوله: و قال أبو عبد الله عليه السلام أما كلام أبى بصير أو خبر آخر مرسل.

قوله عليه السلام: سواء: لأن علومهم كلهم من معدن واحد، بل كلهم من نور واحد، كما سيأتى، و أما أحبية الرواية عن الأب فلعله للتقية، فإن ذلك أبعد من الشهرة و الإنكار، و أيضا فإن قول الماضى أقرب إلى القبول من قول الشاهد عند الجماهير، لأنه أبعد من أن يحسد و يبغض، و قيل فيه وجه آخر، و هو أن علو السند و قرب الإسناد من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم مما له رجحان عند الناس فى قبول الرواية، خصوصا فيما يختلف فيه الأحكام، و فيه وجه آخر و هو أن من الواقفية من توقف على الأب فلا يكون قول الابن حجة عليه فيما يناقض رأيه، بخلاف العكس إذ القائل بإمامة الابن قائل بإمامة الأب من دون العكس كليا، و وجه رابع أيضا و هو التحرز عن إيهام الكذب فيما إذا سمع من الأب من سماعه بخصوصه من الابن، و ذلك لأن كل مقول لأبى عبد الله عليه السلام مقول لأبيه لفظا، فهو مسموع من أبيه و لو بالواسطة بخلاف العكس، لأنه يجوز عدم تلفظه ببعض ما سمعه من أبيه بعد، و إن كان موافقا لعلمه و اعتقاده، قيل: و يحتمل تعلقه بالأخيرة فقط، أى رواية المسموع من أبى عنه أحب إلى من روايته عنى للوجوه المذكورة لا سيما الرابع، و قوله: ترويه مبتدأ بتقدير أن كقولك: تسمع بالمعيدى خير من أن تراه.

الحديث الخامس

صحيح، و يدل على جواز تحمل الحديث بالإجازة و حمل الأصحاب قراءة الأحاديث الثلاثة على الاستحباب، و الأحوط العمل به، و لنذكر ما به

↕

ص: ۱۷۷

ابْنِ سِنَانٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع يَجِيئُنِى الْقَوْمُ فَيَسْتَمِعُونَ مِنِّى حَدِيثَكُمْ فَأَضْجَرُ

يتحقق تحمل الرواية و الطرق التى تجوز بها رواية الأخبار.

اعلم أن لأخذ الحديث طرقا أعلاها سماع الراوى لفظ الشيخ، أو إسماع الراوى لفظه إياه بقراءة الحديث عليه، و يدخل فيه سماعه مع قراءة غيره على الشيخ، و يسمى الأول بالإملاء و الثانى بالعرض، و قد يقيد الإملاء بما إذا كتب الراوى ما يسمع من شيخه، و فى ترجيح أحدهما على الآخر و التسوية بينهما أوجه، و مما يستدل به على ترجيح السماع من الشيخ على إسماعه هذا

الخبر، فلو لا ترجيح قراءة الشيخ على قراءة الراوى لأمره بترك القراءة عند التضجر، و قراءة الراوى مع سماعه إياه، و لا خلاف فى أنه يجوز للسامع أن يقول فى الأول حدثنا و أنبأنا، و سمعته يقول، و قال لنا، و ذكر لنا، هذا كان فى الصدر الأول ثم شاع تخصيص أخبرنا بالقراءة على الشيخ، و أنبأنا و نبأنا بالإجازة، و فى الثانى مشهور جواز قول أخبرنى و حدثنى مقيدين بالقراءة على الشيخ، و ما ينقل عن السيد ممن منعه مقيدا أيضا بعيد، و اختلف فى الإطلاق فجوزه بعضهم و منعه آخرون، و فصل ثالث فجوز أخبرنى و منع حدثنى، و استند إلى أن الشائع فى استعمال أخبرنى هو قراءته على الشيخ، و فى استعمال حدثنى هو سماعه عنه، و فى كون الشياع دليلا على المنع من غير شائع نظر.

ثم إن صيغة حدثنى و شبهها فيما يكون الراوى متفردا فى المجلس، و حدثنا و أخبرنا فيما يكون مجتمعا مع غيره، فهذان قسمان من أقسامها، و بعدهما الإجازة، سواء كان معينا لمعين كإجازة الكافى لشخص معين أو معينا لغير معين كإجازته لكل أحد، أو غير معين لمعين كأجزتك مسموعاتى أو غير معين كأجزت كل أحد مسموعاتى، كما حكى عن بعض أصحابنا أنه أجاز على هذا الوجه، و فى إجازة المعدوم نظر إلا مع عطفه على الموجود، و أما غير المميز كالأطفال الصغيرة فالمشهور الجواز، و فى جواز إجازة المجاز وجهان للأصحاب، و الأصح الجواز و أفضل

↕

ص: ۱۷۸

وَ لَا أَقْوَى قَالَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ حَدِيثاً وَ مِنْ وَسَطِهِ حَدِيثاً وَ مِنْ آخِرِهِ حَدِيثاً

أقسامها ما كانت على وفق هذه الصحيحة بأن يقرأ عليه من أو له حديثا و من وسطه حديثا و من آخره حديثا، ثم يجيزه، بل الأولى الاقتصار عليه، و يحتمل أن يكون المراد بالأول و الأوسط و الآخر الحقيقى منها أو الأعم منه و من الإضافى، و الثانى أظهر و إن كان رعاية الأول أحوط و أولى، و بعدها المناولة و هى مقرونة بالإجازة و غير مقرونة، و الأولى هى أن يناوله كتابا و يقول هذا روايتى فاروه عنى أو شبهه، و الثانية أن يناوله إياه و يقول هذا سماعى و يقتصر عليه، و فى جواز الرواية بالثانى قولان، و الأظهر الجواز لما سيأتى من خبر الحلال، و هل يجوز إطلاق حدثنا و أخبرنا فى الإجازة و المناولة؟ قولان، و أما مع التقييد بمثل قولنا إجازة و مناولة فالأصح جوازه و اصطلح بعضهم على قولنا أنبأنا و بعدها المكاتبة و هى أن يكتب مسموعة لغائب بخطه و يقرنه بالإجازة أو يعريه عنها، و الكلام فيه كالكلام فى المناولة، و الظاهر عدم الفرق بين الكتابة التفصيلية و الإجمالية كان يكتب الشيخ مشيرا إلى مجموع محدود إشارة يأمن معها اللبس و الاشتباه: هذا مسموعى و مرويى فاروه عنى.

و الحق أنه مع العلم بالخط و المقصود بالقرائن لا فرق يعتد به بينه و بين سائر الأقسام ككتابة النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى كسرى و قيصر مع أنها كانت حجة عليهم، و كتابة أئمتنا عليه السلام الأحكام إلى أصحابهم فى الأعصار المتطاولة، و الظاهر أنه يكفى الظن الغالب أيضا فى ذلك و بعدها الإعلام و هو أن يعلم الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه، و فى جواز الرواية به قولان، و الأظهر الجواز لما سيأتى فى خبر الحلال و ابن أبى خالد، و يقرب منه الوصية و هى أن يوصى عند سفره أو موته بكتاب يرويه فلان بعد موته، و قد جوز بعض السلف للموصى له روايته و يدل عليه خبر ابن أبى خالد و الثامن: الوجادة و هى أن يقف الإنسان على أحاديث بخط راويها أو فى كتابه المروى له معاصرا كان أو لا، فله أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان أو فى كتابه حدثنا فلان يسوق الإسناد و المتن، و هذا هو الذى استمر عليه العمل حديثا و قديما، و هو من باب

↕

ص: ۱۷۹

۶ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِنَا يُعْطِينِي الْكِتَابَ وَ لَا يَقُولُ ارْوِهِ عَنِّي

يَجُوزُ لِی أَنْ أَرْوِيَهُ عَنْهُ قَالَ فَقَالَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْكِتَابَ لَهُ فَارْوِهِ عَنْهُ

۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِذَا حَدَّثْتُمْ بِحَدِيثٍ فَأَسْنِدُوهُ إِلَى الَّذِی حَدَّثَكُمْ فَإِنْ كَانَ حَقّاً فَلَكُمْ وَ إِنْ كَانَ كَذِباً فَعَلَيْهِ

۸ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْمَدَنِيِّ عَنِ ابْنِ

المنقطع، و فيه شوب اتصال و يجوز العمل به و روايته عند كثير من المحققين عند حصول الثقة بأنه خط المذكور أو روايته و إلا قال بلغنی عنه أو وجدت فی كتاب أخبرنی فلان أنه خط فلان أو روايته، أو أظن أنه خطه أو روايته لوجود آثار روايته له بالبلاغ و نحوه، يدل على جواز العمل بها خبر ابن أبی خالد، و ربما يلحق بهذا القسم ما إذا وجد كتابا بتصحيح الشيخ و ضبطه، و الأظهر جواز العمل بالكتب المشهورة المعروفة التی يعلم انتسابها إلى مؤلفيها، كالكتب الأربعة، و سائر الكتب المشهورة، و إن كان الأحوط تصحيح الإجازة و الإسناد فی جميعها.

الحديث السادس

مرسل.

قوله عليه السلام فاروه عنه: أی إعطاء الكتاب لمن يعلم أنه من مروياته كاف فی الرواية أو المراد أن العلم بأن الكتاب له و من مروياته كاف للرواية عنه، سواء أعطی الكتاب أم لا.

الحديث السابع

ضعيف على المشهور و يدل على مطلوبية ترك الإرسال بل لزومه.

و قوله عليه السلام إذا حدثتم: يحتمل أن يكون على بناء المعلوم أو المجهول، و لا يبعد تعميم الحديث بحيث يشمل أخبار الناس أيضا.

الحديث الثامن

مجهول.

↕

ص: ۱۸۰

أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنٍ الْأَحْمَسِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْقَلْبُ يَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابَةِ

۹ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اكْتُبُوا فَإِنَّكُمْ لَا تَحْفَظُونَ حَتَّى تَكْتُبُوا

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع احْتَفِظُوا بِكُتُبِكُمْ فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ الْخَيْبَرِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اكْتُبْ وَ بُثَّ عِلْمَكَ فِی إِخْوَانِكَ فَإِنْ مِتَّ فَأَوْرِثْ كُتُبَكَ بَنِيكَ فَإِنَّهُ يَأْتِی عَلَى النَّاسِ زَمَانُ هَرْجٍ لَا يَأْنَسُونَ فِيهِ

إِلَّا بِكَتُبِهِمْ

قوله عليه السلام يتكل على الكتابة: الاتكال الاعتماد، أى إذا كتبتم ما سمعتم اطمأنت نفوسكم لتمكنكم من الرجوع إلى الكتاب إذا نسيتم، و فيه حث على كتابة الحديث، و يحتمل أن يكون المراد الترغيب على الحفظ بدون الكتابة، فإن مع الكتابة يتكل القلب عليه، و لا يسعى فى حفظ الحديث و الأول أظهر.

الحديث التاسع

ضعيف على المشهور و يؤيد المعنى الأول للخبر السابق.

الحديث العاشر

موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام فإنكم سوف تحتاجون إليها: أى فى زمان غيبة الإمام أو الأعم منه و من زمان بعض الأئمة المستورين عن أكثر شيعتهم لخوف المخالفين.

الحديث الحادى عشر

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام فأورث كتبك: أى اجعلها بحيث يصل إليهم بعدك، و يبقى فى أيديهم أو علمهم علمها و حملهم روايتها، و الهرج: الفتنة و الاختلاف، و هو زمان الغيبة فإنه يكثر فيه الفتنة، و اختلاط الحق بالباطل، و يدل على جواز الرجوع إلى الكتب فى ذلك الزمان.

↕

ص: ١٨١

١٢ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِيَّاكُمْ وَ الْكَذِبَ الْمُفْتَرَعَ قِيلَ لَهُ وَ مَا الْكَذِبُ الْمُفْتَرَعُ قَالَ أَنْ يُحَدِّثَكَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ فَتَتْرُكَهُ وَ تَرْوِيَهُ عَنِ الَّذِي حَدَّثَكَ عَنْهُ

الحديث الثانى عشر

مرفوع أو ضعيف إذ الظاهر أن محمد بن على هو أبو سمينة.

قوله عليه السلام إياكم و الكذب المفترع: قيل أى الكذب الحاجز بين الرجل و بين قبول روايته من فرع فلان بين الشيئين إذا حجز بينهما، أو هو من فرع الشيء ارتفع و علا، و فرعت الجبل أى صعدته لأنه يريد أن يرفع حديثه بإسقاط الواسطة، أو المراد به الكذب الذى يزيل عن الراوى ما يوجب قبول روايته، و العمل بها أى العدالة من افترعت البكر افتضضتها و أزلت بكارتها أو الكذب الذى أزيل بكارته يعنى وقع مثله من السابقين من الرواة، أو الكذب المبتدأ أى المستحدث، و فيه إيماء إلى أنه لم يقع مثله من السابقين أو المتعلق بذكر أحد ابتداء، و من قولهم بئس ما افترعت به أى ابتدأت به، و المفترع على الأخيرين اسم مفعول و على الثلاثة الأول اسم فاعل، و قيل:

المراد أنه كذب هو فرع لكذب رجل آخر، فإن سانده إليه فإن كان كاذبا أيضا فلست بكاذب بخلاف ما إذا أسقطته فإنه إن كان كاذبا فأنت أيضا كاذب، و قيل الافتراع بمعنى التفرع، فإنه فرع قوله على صدق الراوى، فإن قال فى نفسه إذا رواه الفرع عن الأصل فقد قاله الأصل، فيجوز لى أن أسنده إلى الأصل، فأسنده إليه فإنما كان كذبا لأنه غير جازم بصدوره عن الأصل، و لعل الفرع قد كذب عليه أو سها فى نسبته إليه، و لا بد له من تجويز ذلك، فلا يحصل له الجزم به فهو كاذب فى قوله، و إن قدرنا أن الأصل قد قاله كما أن المنافقين كانوا كاذبين فى شهادتهم بالرسالة لأنهم كانوا غير جازمين به، و إنما كان كذبا مفترعا لأنه فرع على كذب مقدر، و لعله لم يكن كذبا فهو ليس بكذب صريح بل هو كذب مفترع، كما أنه صدق مفترع، و منهم من صحف و قرع بالقاف من الاقتراع بمعنى الاختيار.

↕

ص: ۱۸۲

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَعْرِبُوا حَدِيثَنَا فَإِنَّا قَوْمٌ فُصَحَاءُ

۱۴ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ وَ غَيْرِهِ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي وَ حَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي وَ حَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ وَ حَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَ حَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۱۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ شَيْبُولَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي ع جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ مَشَايِخَنَا رَوَوْا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

الحديث الثالث عشر

صحيح.

قوله عليه السلام أعربوا حديثنا: الإعراب الإبانة و الإفصاح، و المراد إظهار الحروف و إبانتها بحيث لا تشتبه بمقارباتها، و إظهار حركاتها و سكناتها، بحيث لا يوجب اشتباها و يحتمل أن يراد به إعرابه عند الكتابة بأن يكتب الحروف بحيث لا يشتبه بعضها ببعض، أو يجعل عليها ما يسمى اليوم عند الناس إعرابا، كما كان دأب القدماء و رعاية الجمع أحوط.

الحديث الرابع عشر

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام حديث أبى: أى أحاديث كل واحد منهم مأخوذة من الآخر و منتهية إلى قول الله تعالى، و لا مدخل فيها للآراء و الظنون فلا اختلاف فى أحاديثهم، و يومئ إلى أنه يجوز رواية ما سمع من أحدهم عن غيره عليه السلام كما مر.

الحديث الخامس عشر

مجهول.

و قال فی الإیضاح: شینولة بفتح الشین المعجمة و إسکان الیاء المنقطة تحتها نقطتین و ضم النون و إسکان الواو، و الخبر یدل علی صحة تحمل الحدیث بالوجادة، و علی جواز الرجوع إلی الکتب المؤلفة قبله علیه السلام و الاعتماد علیها و العمل

↕

ص: ۱۸۳

وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ کَانَتِ التَّقِیَّةُ شَدِیدَةً فَکَتَمُوا کُتُبَهُمْ وَ لَمْ تُرْوَ عَنْهُمْ فَلَمَّا مَاتُوا صَارَتِ الْکُتُبُ إِلَیْنَا فَقَالَ حَدِّثُوا بِهَا فَإِنَّهَا حَقٌّ

بَابُ التَّقْلِیدِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ- اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَی عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ دَعَوْهُمْ

بما فیها، و یضم تلک الأخبار بعضها إلی بعض، و رعایة ما کان الشائع بین السلف من الرجوع إلیها و العمل بها، و روایتها و إجازتها و الاحتجاج بها، یحصل العلم بجواز العمل بأخبار الآحاد التی تضمنتها الکتب المعتبرة، و سنحقق ذلک فی المجلد الآخر من کتاب بحار الأنوار إنشاء الله تعالی.

باب التقلید

الحدیث الأول

حسن، إذا الظاهر أن عبد الله هو الکاهلی، أو مجهول لاحتمال غیره، و سیأتی هذا الحدیث فی باب الشرک راویا عن العدة عن البرقی عن أبیه عن عبد الله بن یحیی و هو أصوب.

قوله علیه السلام قلت له اتخذوا أحبارهم: أی سألته عن معنی هذه الآیة، و الأحبار العلماء و الرهبان العباد، و معنی الحدیث أن من أطاع أحدا فیما بأمره به مع أنه خلاف ما أمر الله تعالی به و علمه بذلک أو تقصیره فی التفحص فقد اتخذه ربا و عبده من حیث لا یشعر، کما قال الله تعالی:" أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّیْطانَ" و ذلک لأن العبادة عبارة عن الطاعة و الانقیاد و أما من قلد عالما أفتی بمحکمات القرآن و الحدیث، و کان عدلا موثقا به، فإنه لیس بتقلید له، بل تقلید لمن فرض الله طاعته، و حکم بحکم الله عز و جل، و إنما أنکر الله تعالی تقلید هؤلاء أحبارهم و رهبانهم و ذمهم علی ذلک،

↕

ص: ۱۸۴

مَا أَجَابُوهُمْ وَ لَکِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وَ حَرَّمُوا عَلَیْهِمْ حَلَالًا فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَیْثُ لَا یَشْعُرُونَ

۲ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَذَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَیْدَةَ قَالَ قَالَ لِی أَبُو الْحَسَنِ ع یَا مُحَمَّدُ أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِیداً أَمِ الْمُرْجِئَةُ قَالَ قُلْتُ قَلَّدْنَا وَ قَلَّدُوا فَقَالَ لَمْ أَسْأَلْکَ عَنْ هَذَا فَلَمْ یَکُنْ عِنْدِی جَوَابٌ أَکْثَرُ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ الْمُرْجِئَةَ نَصَبَتْ رَجُلًا لَمْ تَفْرِضْ طَاعَتَهُ وَ قَلَّدُوهُ

لأنهم إنما قلدوهم فی الباطل بعد وضوح الحق و ظهور أمر النبی صلی الله علیه و آله و سلم، فلذا لم یکونوا معذورین فی ذلک، و قد یقال أحلوا لهم حراما، ناظر إلی العلماء و الأحبار، و قوله: و حرموا علیهم حلالا، ناظر إلی الرهبان.

الحدیث الثانی

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام أم المرجئة: قد يطلق المرجئة فى مقابل الشيعة من الإرجاء بمعنى التأخير لتأخير هم عليا عليه السلام عن درجته، و كأنه المراد هنا، و قد يطلق فى مقابلة الوعيدية إما من الإرجاء بمعنى التأخير لأنهم يؤخرون العمل عن النية و القصد و إما بمعنى إعطاء الرجاء لأنهم يعتقدون أنه لا يضر مع الأيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، و قيل: كان الشائع فى سابق الزمان التعبير بالقدرية و المرجئة عمن يضاهى المعبر عنه فى هذه الأعصار بالمعتزلة و الأشاعرة فى أصول الاعتقادات، كما ورد فى رواية ابن عباس أنه قال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أبرأ من خمسة: من الناكثين و هم أصحاب الجمل، و من القاسطين و هم أصحاب الشام، و من الخوارج و هم أهل النهروان، و من القدرية و هم الذين ضاهوا النصارى فى دينهم، فقالوا لا قدر و من المرجئة الذين ضاهوا اليهود فى دينهم فقالوا: الله أعلم.

قوله عليه السلام لم تفرض طاعته: على بناء المجهول أى لم يفرض الله تعالى طاعته، و مع ذلك لا يخالفونهم فى شىء أو على بناء المعلوم أى لم يفرضوا على أنفسهم طاعتهم، إما لأنهم على الباطل فلم يجب عندهم متابعتهم، أو لأنهم يجوزون الاجتهاد على

↕

ص: ۱۸۵

وَ أَنْتُمْ نَصَبْتُمْ رَجُلًا وَ فَرَضْتُمْ طَاعَتَهُ ثُمَّ لَمْ تُقَلِّدُوهُ فَهُمْ أَشَدُّ مِنْكُمْ تَقْلِيداً

۳ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ- اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا صَامُوا لَهُمْ وَ لَا صَلَّوْا لَهُمْ وَ لَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وَ حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَاتَّبَعُوهُمْ

بَابُ الْبِدَعِ وَ الرَّأْيِ وَ الْمَقَايِيسِ

۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ جَمِيعاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع النَّاسَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجًى وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَ

خلافهم، و الحاصل أن رسوخهم فى التقليد و المتابعة أشد منكم، و هذه شكاية منه عليه السلام عن بعض الشيعة.

الحديث الثالث

: مجهول كالصحيح و قد مر الكلام فيه.

باب البدع و الرأى و المقاييس

الحديث الأول

موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام إنما بدء وقوع الفتن: و البدء الابتداء أو المبتدأ، و الفتنة:

الامتحان و الاختبار، ثم كثر استعماله لما يختبر به من المكروه ثم كثر استعماله بمعنى الضلال و الكفر و القتال، و الأهواء جمع الهواء و هو بالقصر الحب المفرط فى الخير و الشر و إرادة النفس، و الحاصل أن أول الفتن أو منشأها و علتها متابعة المشتهيات النفسانية، و ابتداع الأحكام فى الدين بسببها، و قوله عليه السلام يخالف فيها كتاب الله تعالى، توضيح و بيان لقوله: تبتدع، و يقال: تولاه أى اتخذه وليا أى حبيبا أو ناصرا

↕

ص: ۱۸۶

خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً فَهُنَالِكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ يَرْفَعُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ

۳ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ رَفَعَهُ قَالَ مَنْ أَتَى ذَا بِدْعَةٍ فَعَظَّمَهُ فَإِنَّمَا يَسْعَى فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ

۴ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَبَى اللَّهُ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ بِالتَّوْبَةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّهُ قَدْ أُشْرِبَ قَلْبُهُ حُبَّهَا

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ

أو أولى بالتصرف، و يمكن أن يكون المراد بالتولى المتابعة، و الحجى بكسر المهملة ثم الجيم المفتوحة: العقل، و الضغث: القطعة من الحشيش المختلط رطبه باليابس، و قيل: ملأ الكف من الشجر و الحشيش أو الشماريخ.

قوله عليه السلام فهنالك: أى عند امتزاج الحق بالباطل و اشتباههما، و الاستحواذ الغلبة.

الحديث الثانى

ضعيف.

قوله عليه السلام فليظهر: أى مع التمكن و عدم الخوف على نفسه، أو على المؤمنين.

الحديث الثالث

ضعيف.

الحديث الرابع

ضعيف.

قوله عليه السلام أشرب، على بناء المجهول أى خالط قلبه حبها، كما قال الله تعالى: " وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ " و لعل المعنى أنه لا يوفق للتوبة الكاملة أو غالبا.

الحديث الخامس:

صحیح.

↕

ص: ۱۸۷

مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِيمَانُ وَلِيّاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا بِهِ يَذُبُّ عَنْهُ يَنْطِقُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ وَ يُعْلِنُ الْحَقَّ وَ يُنَوِّرُهُ وَ يَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ يُعَبِّرُ عَنِ الضُّعَفَاءِ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ رَفَعَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ قَالَ إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَرَجُلَيْنِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ

قوله علیه السلام یکاد: علی بناء المجهول أی بها یمکر أو یحارب أو یراد بسوء و یمکن أن یقرأ علی بناء المعلوم أی یکاد أن یذهب بها الإیمان، و الأول أصوب، و الولی هنا الناصر أو الأولی بالأمر.

قوله علیه السلام یعبر عن الضعفاء: أی یتکلم من قبل الضعفاء العاجزین عن إظهار الحق و بیان حقیقته بالأدلة و دفع الشبهة عن الدین، و یحتمل أن یکون یعبر عن الضعفاء ابتداء کلام الصادق علیه السلام أی عبر النبی صلی الله علیه و آله و سلم بالولی عن الأئمة الذین استضعفوا فی الأرض و الأول أظهر، و الظاهر أن قوله: فاعتبروا، من کلام الصادق علیه السلام.

الحدیث السادس

: سنده الأول ضعیف و الثانی مرفوع، لکنه مذکور فی نهج البلاغة و إرشاد المفید و الاحتجاج و غیرها بأدنی اختلاف.

قوله علیه السلام: فهو حائر بالمهملتین، و فی بعض النسخ بإعجام الأول فقط، و فی بعضها بإعجامهما و المعانی متقاربة، و قصد السبیل: استقامته، أی مائل و متجاوز أو حیران عن السبیل المستقیم المستوی، و قوله: مشغوف، فی بعض النسخ بالغین المعجمة و فی بعضها بالمهملة، و بهما قرأ قوله تعالی "قَدْ شَغَفَها حُبًّا" و علی الأول معناه دخل حب کلام البدعة شغاف قلبه أی حجابه، و قیل: سویداءه، و علی الثانی غلبه حبه و أحرقه،

↕

ص: ۱۸۸

قَدْ لَهِجَ بِالصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَ بَعْدَ مَوْتِهِ حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ وَ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا فِي جُهَّالِ النَّاسِ عَانٍ بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَ لَمْ يَغْنَ فِيهِ يَوْماً سَالِماً

فإن الشعف بالمهملة شدة الحب و إحراقه القلب، و اللهج بالشیء محرکة: الولوع فیه و الحرص علیه، أی هو حریص علی الصوم و الصلاة و بذلک یفتتن به الناس و قوله علیه السلام عن هدی من کان قبله، إما بفتح الهاء و سکون الدال أو بضم الهاء و فتح الدال، و الأول بمعنی السیرة و الطریقة.

قوله علیه السلام رهن: و فی بعض النسخ رهین، قال المطرزی هو رهن بکذا و رهین به أی مأخوذ به، و القمش جمع الشیء من ههنا و ههنا، و کذا التقمیش، و ذلک الشیء القماش، و المراد بالجهل ما أخذ من غیر المأخذ الشرعی، بل بالأوهام و الاستحسانات و القیاسات أو روایات غیر ثابتة عن الحجة.

قوله عليه السلام: عان بأغباش الفتنة: كذا فى أكثر النسخ بالعين المهملة و النون من قولهم عنى فيهم أسيرا أى أقام فيهم على إساره و احتبس، و عناه غيره حبسه، و العانى الأسير أو من عنى بالكسر بمعنى تعب، أو من عنى به فهو عان أى اهتم به و اشتغل، و فى بعض النسخ بالغين المعجمة من غنى بالمكان كرضى أى أقام به، أو من غنى بالكسر أيضا بمعنى عاش، و فى أكثر نسخ النهج و الإرشاد و غيرهما غار بالغين المعجمة و لراء المهملة المشددة، و فى بعض نسخ النهج بالعين المهملة و الدال المهملة من العدو بمعنى السعى أو من العدوان، و الغبش محركة ظلمة آخر الليل، و الإضافة من قبيل لجين الماء أو لامية، و المراد بأشباه الناس: الجهال و العوام، لخلوهم عن معنى الإنسانية و حقيقتها.

قوله عليه السلام و لم يغن فيه: قال فى النهاية فى حديث على عليه السلام و رجل سماه الناس عالما و لم يغن فى العلم يوما تاما من قولك غنيت بالمكان أغنى إذا قمت به" انتهى".

قوله عليه السلام سالما: أى من النقص بأن يكون نعتا لليوم كما فى روايات المخالفين

↕

ص: ۱۸۹

بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ وَ اكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ وَ إِنْ خَالَفَ قَاضِياً سَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَنْقُضَ حُكْمَهُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ كَفِعْلِهِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ الْمُعْضِلَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً مِنْ رَأْيِهِ

أو من الجهل بأن يكون حالا عن ضمير الفاعل.

قوله عليه السلام بكر: أى خرج فى طلب العلم بكرة، كناية عن شدة طلبه و اهتمامه فى كل يوم، أو فى أول العمر و ابتداء الطلب، و قال الفاضل التسترى (ره): كان المراد أنه بكر فى العبادات فاستكثر منها، مع أن ما قل منه خير مما كثر" انتهى" و" ما" فى قوله مما قل، موصولة، و هى مع صلتها صفة لمحذوف و تقديره: فاستكثر من جمع شىء قليله خير من كثيره، و كون قليله خيرا بالنسبة إلى كثيره لا فى نفسه، و يحتمل أن تكون" ما" مصدرية أى قلته خير من كثرته، و قيل قل مبتدأ بتقدير أن، و خير خبره كقولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه، و قيل: الجملة معترضة بين الكلام و فى النهج فاستكثر من جمع ما قل، و يروى بالتنوين بأن يكون المصدر بمعنى المفعول، فلا يحتاج إلى تقدير و بدونه يحتاج كما هنا، و المراد بذلك الشىء الشبهات المضلة و الآراء الفاسدة و العقائد الباطلة، أو الأعمال المبتدعة، أو زهرات الدنيا، و الأول أظهر بقرينة قوله:

حتى إذا ارتوى من أجن، و الآجن الماء المتغير أستعير للآراء الباطلة و الأهواء الفاسدة و قيل: فى الكلام لف و نشر فالبكور فى طلب الدنيا و ما قبله للعلم، و الارتواء متعلق بما قبله، و الاكتناز بالبكور، و لا يخفى بعده.

قوله عليه السلام: و اكتنز: فى بعض النسخ فأكثر، و فى الإرشاد و غيره و استكثر، و هما ظاهران و أما الاكتناز فهو بمعنى الاجتماع و الامتلاء و هو لازم، فالإسناد إما مجازى أو فى الكلام تقدير أى اكتنز له العلوم الباطلة، و قال الجوهرى: هذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء و مزية، و المعضلات على صيغة الفاعل: المشكلات.

قوله عليه السلام حشوا: أى كثيرا بلا فائدة.

↕

ص: ۱۹۰

ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ وَ لَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَ مَا بَلَغَ فِيهِ مَذْهَباً إِنْ قَاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ لَمْ يُكَذِّبْ نَظَرَهُ وَ إِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ لِكَيْلَا يُقَالَ لَهُ لَا

يَعْلَمُ ثُمَّ جَسَرَ فَقَضَى فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتٍ رَكَّابُ شُبُهَاتٍ خَبَّاطُ جَهَالاتٍ لَا يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ

قوله عليه السلام: ثم قطع، أى جزم، و فى النهج "به" و فى غيره "عليه".

قوله عليه السلام: فهو من لبس الشبهات فى مثل غزل العنكبوت: اللبس بفتح اللام و أصله اختلاط الظلام أو بالضم بمعنى الإلباس كذا قيل، و قال ابن ميثم: وجه هذا التمثيل أن الشبيهات التى تقع على ذهن مثل هذا الموصوف إذا قصد حل قضية مبهمة تكثر فتلتبس على ذهنه وجه الحق منها، فلا يهتدى له لضعف ذهنه فتلك الشبهات فى الوهن تشبه نسج العنكبوت و ذهنه فيما يشبه الذباب الواقع فيه فكما لا يتمكن الذباب من خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك ذهن هذا الرجل لا يقدر على التخلص من تلك الشبهات.

أقول: و يحتمل أيضا أن يكون المراد تشبيه ما يلبس على الناس من الشبهات بنسج العنكبوت لضعفها و ظهور بطلانها، لكن تقع فيها ضعفاء العقول فلا يقدرون على التخلص منها لجهلهم و ضعف يقينهم و الأول أنسب بما بعده.

قوله لا يحسب العلم: بكسر السين من الحسبان أى يظن أن العلم منحصر فيما يعلم، أو بضم السين من الحساب أى لا يعد ما ينكر علما.

قوله: لا يرى أن ما وراء ما بلغ مذهبا: أى أنه لوفور جهله يظن أنه بلغ غاية العلم فليس بعد ما بلغ إليه فكره لأحد مذهب، و موضع تفكر.

قوله عليه السلام فهو مفتاح عشوات: أى يفتح على الناس ظلمات الشبهات و الجهالات، و يركب الشبهات زعما منه أنه توصله إلى الحق.

قوله عليه السلام خباط جهالات. الخبط: المشى على غير استواء، أى خباط فى الجهالات أو بسببها.

↕

ص: ۱۹۱

فَيَسْلَمَ وَ لَا يَعَضُّ فِى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ فَيَغْنَمَ يَذْرِى الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ- تَبْكِى مِنْهُ الْمَوَارِيثُ وَ تَصْرُخُ مِنْهُ الدِّمَاءُ يُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ وَ يُحَرَّمُ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَلَالُ لَا مَلِيءٌ بِإِصْدَارِ مَا عَلَيْهِ وَرَدَ وَ لَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا مِنْهُ فَرَطَ مِنِ ادِّعَائِهِ عِلْمَ الْحَقِ

قوله عليه السلام بضرس قاطع: كناية عن عدم إتقانه للقوانين الشرعية و إحاطته بها يقال لم يعض فلان على الأمر الفلانى بضرس: إذا لم يحكمه.

قوله عليه السلام يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم: قال الفيروزآبادى: ذرت الريح الشيء ذروا و أذرته و ذرته أطارته و أذهبته، و قال: الهشيم: نبت يابس متكسر، أو يابس كل كلاء و كل شجر، و وجه التشبيه صدور فعل بلا رويۀ من غير أن يعود إلى الفاعل نفع و فائدۀ، فإن هذا الرجل المتصفح للروايات ليس له بصيرۀ بها و لا شعور بوجه العمل بها، بل هو يمر على روايۀ بعد أخرى، و يمشى عليها من غير فائدۀ كما أن الريح التى تذرى الهشيم لا شعور لها بفعلها، و لا يعود إليها من ذلك نفع، و إنما أتى الذر و مكان الإذراء لاتحاد معنييهما، و فى بعض الروايات يذر الروايۀ قال الجزرى: يقال ذرته الريح و أذرته تذروه و تذريه إذا أطارته و منه حديث على عليه السلام يذروا الروايۀ ذرو الريح الهشيم، أى يسرد الروايۀ كما تنسف الريح هشيم النبت، و أما بكاء المواريث و صراخ الدماء فالظاهر أنهما على الاستعارۀ و لطفهما ظاهر، فيحتمل حذف المضاف أى أهل المواريث و أهل الدماء.

قوله عليه السلام لا ملىء: الملىء بالهمز: الثقۀ الغنى، و الإصدار الإرجاع، أى ليس له من العلم و الثقۀ قدر ما يمكن أن يصدر عنه انحلال ما ورد عليه من الإشكالات و الشبهات قال الجزرى: الملىء بالهمزۀ الثقۀ الغنى، و قد ملؤ فهو ملىء بين الملاءۀ

بالمد، و قد أولع الناس بترك الهمزة و تشديد الياء، و منه حديث على عليه السلام لا ملىء و الله بإصدار ما عليه ورد.

قوله عليه السلام و لا هو أهل لما منه فرط: فرط- بالتخفيف- بمعنى سبق و تقدم، أى

↕

ص: ۱۹۲

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ أَصْحَابَ الْمَقَايِيسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْمَقَايِيسِ فَلَمْ تَزِدْهُمُ الْمَقَايِيسُ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعْداً وَ إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُصَابُ بِالْمَقَايِيسِ

ليس هو أهل لما ادعاه من علم الحق الذى من أجله سبق الناس، و تقدم عليهم بالرئاسة و الحكومة و ربما يقرأ بالتشديد أى ليس هو من أهل العلم كما يدعيه لما فرط فيه و قصر عنه، و فى الإرشاد: و لا يندم على ما منه فرط، و ليست هذه الفقرة فى النهج أصلا، و قال ابن أبى الحديد: فى كتاب ابن قتيبة و لا أهل لما فرط به، أى ليس بمستحق للمدح الذى مدح به، و قال: فإن قيل: تبينوا الفرق بين الرجلين الذين أحدهما و كله الله إلى نفسه و الآخر رجل قمش جهلا؟ قيل أما الرجل الأول فهو الضال فى أصول العقائد كالمشبه و المجبر و نحوهما، أ لا تراه كيف قال: مشغوف بكلام بدعة و دعاء ضلالة، و هذا يشعر بما قلناه من أن مراده به التكلم فى أصول الدين و هو ضال عن الحق، و لهذا قال:

إنه ضال عن هدى من كان قبله، و أما الرجل الثانى فهو المتفقة فى فروع الشرعيات و ليس بأهل لذلك، أ لا تراه كيف يقول: جلس بين الناس قاضيا" انتهى" أقول: و يمكن الفرق بأن يكون المراد بالأول من نصب نفسه لمناصب الإفادة و الإرشاد، و بالثانى من تعرض للقضاء و الحكم بين الناس، و لعله أظهر، و يحتمل أيضا أن يكون المراد بالأول العباد المبتدعين فى العمل و العبادة كالمتصوفة و المرتاضين بالرياضات الغير المشروعة، و بالثانى علماء المخالفين و من يحذو حذوهم حيث يفتون الناس بالقياسات الفاسدة و الآراء الواهية، و فى الإرشاد و أن أبغض الخلق عند الله رجل و كله إلى نفسه، إلى قوله رهين بخطيئته قد قمش جهلا فالأكل صفة لصنف واحد.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور و يشمل جميع أنواع القياس حتى منصوص العلة و القياس بطريق الأولى، و أكثر الأصحاب أخرجوهما، و الكلام فيه موكول إلى آخر مجلدات كتابنا الكبير إن شاء الله القدير.

↕

ص: ۱۹۳

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالا كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقِّهْنَا فِي الدِّينِ وَ أَغْنَانَا اللَّهُ بِكُمْ عَنِ النَّاسِ حَتَّى إِنَّ الْجَمَاعَةَ مِنَّا لَتَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ مَا يَسْأَلُ رَجُلٌ صَاحِبَهُ تَحْضُرُهُ الْمَسْأَلَةُ وَ يَحْضُرُهُ جَوَابُهَا فِيمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكُمْ فَرُبَّمَا وَرَدَ عَلَيْنَا الشَّيْءُ لَمْ يَأْتِنَا فِيهِ عَنْكَ وَ لَا عَنْ آبَائِكَ شَيْءٌ فَنَظَرْنَا إِلَى أَحْسَنِ مَا يَحْضُرُنَا وَ أَوْفَقِ الْأَشْيَاءِ لِمَا جَاءَنَا عَنْكُمْ فَنَأْخُذُ بِهِ فَقَالَ

الحديث الثامن

: مرفوع.

قوله عليه السلام كل بدعة ضلالة: يدل على أن قسمة بعض أصحابنا البدعة إلى أقسام خمسة تبعا للعامة باطل، فإنها إنما تطلق فى الشرع على قول أو فعل أو رأى، قرر فى الدين، و لم يرد فيه من الشارع شيء لا خصوصا و لا عموما، و مثل هذا لا يكون إلا حراما أو افتراء على الله و رسوله.

الحديث التاسع

: حسن.

قوله عليه السلام فقهنا: على بناء المعلوم من فقه ككرم أى صار فقيها، أو على بناء المجهول من باب التفعيل و هو أظهر.

قوله ما يسأل. ما موصولة و هى مع صلتها مبتدأ و العائد إليه محذوف و يحضره خبره، و الجملة مستأنفة و قيل: ما موصولة و الجملة صفة للمجلس، و قيل:

الجملة حال من فاعل تكون، و قيل:" ما" زائدة و يسأل حال من المجلس، و يحضره حال من صاحبه، و قيل:" ما" نافية أى لا حاجة له إلى سؤال، فقوله: يحضره استيناف بيانى و الضميران لرجل و فى بعض نسخ المحاسن: إلا و تحضره المسألة، فكلمة ما نافية، و يستقيم الكلام بلا تكلف، و كلمة فى فى قوله فيما من الله ظرفية أو سببية.

قوله عليه السلام إلى أحسن ما يحضرنا: أى ما يكون أقوى سندا و أبعد من التقية و أصرح فى المطلوب، و ما قيل: من أنه إشارة إلى القياس بطريق أولى فلا يخفى بعده

↕

ص: ۱۹۴

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فِي ذَلِكَ وَ اللَّهِ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ يَا ابْنَ حَكِيمٍ قَالَ ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يَقُولُ قَالَ عَلِيٌّ وَ قُلْتُ:" قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَكِيمٍ لِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ وَ اللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا أَنْ يُرَخِّصَ لِي فِي الْقِيَاسِ

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع بِمَا أُوَحِّدُ اللَّهَ فَقَالَ يَا يُونُسُ لَا تَكُونَنَّ مُبْتَدِعاً مَنْ نَظَرَ

و أوفق الأشياء أى أوفق الأجوبة عن تلك المسألة، لما جاءنا عنكم من أحسن أحاديثكم قياسا عليه أو أوفق الأحاديث للعمومات المروية عنكم، هيهات: أى بعد عن الطريق المستقيم و إصابة الحق فى ذلك، أى فى الأخذ بالقياس الذى تستأذننى فيه.

قوله عليه السلام قال على و قلت: أى و قلت خلاف قوله، أراد أنه رأى فى المسألة رأيا و أنا رأيت فيها رأيا بخلافه و قيل: أراد أنه قال على قياسا و قلت أنا أيضا بالقياس و إن وافقه أو يخالف ما روى عن على عليه السلام لأن من مذهبه ترجيح القياس على الخبر الواحد، و قيل: كان يقيس حكما على حكم روى عن أمير المؤمنين عليه السلام و الأول أظهر، و ليس ببديع منه، قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار: قال يوسف بن أسباط رد أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه و آله أربعمائة حديث و أكثر، قيل: مثل ما إذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: للفرس سهمان و للرجل سهم، قال أبو حنيفة: لا أجعل سهم البهيمة أكثر من سهم المؤمن، و أشعر رسول الله صلى الله عليه و آله و أصحابه البدن و قال أبو حنيفة: الإشعار مثلة، و قال: البيعان بالخيار ما لم يفترقا، و قال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار، و كان عليه السلام يقرع بين نسائه إذا أراد سفرا و أقرع أصحابه، و قال أبو

حنيفة:

القرعة قمار.

الحديث العاشر

: مرفوع.

قوله عليه السلام بما أوحد الله: أى بأى طريق أعبد الله بالوحدانية، و قيل: أى بما استدل على التوحيد كأنه يريد الدلائل الكلامية فنهاه عن غير السمع، و قوله: و من

↕

ص: ۱۹۵

بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَ مَنْ تَرَكَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ ص ضَلَّ وَ مَنْ تَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ وَ قَوْلَ نَبِيِّهِ كَفَرَ

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع تَرِدُ عَلَيْنَا أَشْيَاءُ لَيْسَ نَعْرِفُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ لَا سُنَّةٍ فَنَنْظُرُ فِيهَا فَقَالَ لَا أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ لَمْ تُؤْجَرْ وَ إِنْ أَخْطَأْتَ كَذَبْتَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

ترک کتاب الله مکن أن یکون تعلیلا و تبیینا للجملة السابقة، فإن من ترک اتباع أهل بیت النبی صلی الله علیه و آله و سلم فقد ترک ما ورد بالکتاب و السنة فی وجوب متابعتهم، و قیل: قوله: من نظر برأیه هلک، أی من نظر فی العلوم الدینیة برأیه و بدعته و جعل الرأی و القیاس مأخذه فقد ضل لأن ذلک مسبب عن ترک أهل البیت علیه السلام و إنکار إمامتهم و عدم أخذ المعارف و الأحکام عنهم، فاحتاج إلی القیاس و الرأی، فهو تارک لأهل البیت علیهم السلام، و من ترکهم علیه السلام و لم یأخذ العلوم عنهم أولا أو بواسطة ضل، لعدم تمکنه من الوصول إلی الحق فیها، فینتج من نظر برأیه ضل، فهذا قیاس علی هیئة الشکل الأول و صغراه مطوی لظهوره و ملخص الدلیل أنه من نظر برأیه فقد ترک أهل بیت نبیه، و من ترکهم ضل فمن نظر برأیه ضل، و قوله علیه السلام: من ترک کتاب الله و قول نبیه کفر، قیاس آخر و صغراه مطوی لظهوره و هو أنه من ترک أهل بیت نبیه صلی الله علیه و آله فقد ترک کتاب الله و قول نبیه، لدلالتهما علی إمامتهم و وجوب طاعتهم و أخذ العلوم عنهم، و من ترک کتاب الله و قول نبیه کفر، فمن ترک أهل بیت نبیه کفر، و من کلا القیاسین یتلخص قیاس ثالث ینتج: من نظر برأیه کفر.

الحديث الحادى عشر

: حسن.

قوله علیه السلام فإن أصبت لم توجر: ظاهره أنه مع إصابة الحکم لا یکون آثما و هو خلاف المشهور، و یمکن أن یکون علی سبیل التنزیل، و قال بعض الأفاضل:

یحتمل أن یکون المراد النظر بالقیاس، و المراد بقوله: إن أصبت لم توجر، الإصابة فی

↕

ص: ۱۹۶

۱۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ

١٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّا نَجْتَمِعُ فَنَتَذَاكَرُ مَا عِنْدَنَا فَلَا يَرِدُ عَلَيْنَا شَيْءٌ إِلَّا وَ عِنْدَنَا فِيهِ شَيْءٌ مُسَطَّرٌ وَ ذَلِكَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا بِكُمْ ثُمَّ يَرِدُ عَلَيْنَا الشَّيْءُ الصَّغِيرُ لَيْسَ عِنْدَنَا فِيهِ شَيْءٌ فَيَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ وَ عِنْدَنَا مَا يُشْبِهُهُ فَنَقِيسُ عَلَى أَحْسَنِهِ فَقَالَ وَ مَا لَكُمْ وَ لِلْقِيَاسِ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِالْقِيَاسِ ثُمَّ قَالَ إِذَا جَاءَكُمْ مَا تَعْلَمُونَ فَقُولُوا بِهِ وَ إِنْ جَاءَكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَهَا وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يَقُولُ قَالَ عَلِيٌّ وَ قُلْتُ أَنَا وَ قَالَتِ الصَّحَابَةُ وَ قُلْتُ ثُمَّ قَالَ أَ كُنْتَ تَجْلِسُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَا وَ لَكِنْ هَذَا كَلَامُهُ فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ص النَّاسَ بِمَا يَكْتَفُونَ بِهِ فِي عَهْدِهِ قَالَ نَعَمْ وَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ فَضَاعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَالَ لَا هُوَ عِنْدَ أَهْلِهِ

أصل الحكم و علته، و يحتمل أن يكون المراد النظر فى الكتاب و السنة، و الاستنباط من العمومات لا بطريق القياس، فربما يكون مصيبا فى الحكم و الاستنباط كليهما، و لم يكن مأجورا لتقصيره فى تتبع الأدلة، و تحصيل الظن، و عدم دليل آخر و المصنف حملها على الأول فأوردها فى هذا الباب" انتهى" و فيه ما لا يخفى.

الحديث الثانى عشر

: مجهول.

الحديث الثالث عشر

: موثق.

قوله عليه السلام فها: الظاهر أنه إشارة إلى السكوت، و" ها" حرف تنبيه، و قيل:

هو اسم فعل بمعنى خذ، و يحتمل أن يكون فها للمفرد، و يحتمل أن يكون فهاؤا للجمع و قوله: و أهوى على الأول كهوى على الثانى للحال بتقدير" قد" و الباء فى بيده للتعدية، و المعنى إذا جاءكم ما لا تعلمون فخذوا من أفواهنا، و الأول أظهر.

↕

ص: ١٩٧

١٤ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ ضَلَّ عِلْمُ ابْنِ شُبْرُمَةَ عِنْدَ الْجَامِعَةِ إِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خَطِّ عَلِيٍّ ع بِيَدِهِ إِنَّ الْجَامِعَةَ لَمْ تَدَعْ لِأَحَدٍ كَلَاماً فِيهَا عِلْمُ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ إِنَّ أَصْحَابَ الْقِيَاسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْقِيَاسِ فَلَمْ يَزْدَادُوا مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعْداً إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُصَابُ بِالْقِيَاسِ

١٥ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ السُّنَّةَ لَا تُقَاسُ أَ لَا تَرَى أَنَّ امْرَأَةً تَقْضِي صَوْمَهَا وَ لَا تَقْضِي صَلَاتَهَا يَا أَبَانُ إِنَّ السُّنَّةَ إِذَا قِيسَتْ

الحديث الرابع عشر

: مجهول.

قوله عليه السلام ضل علم ابن شبرمة: قيل: المراد بالعلم أما المأخوذ من مأخذه من المسائل، و أما ما يظن و يراه بأى طريق كان سواء كان مأخوذا من المأخذ الشرعية أو من الرأى و القياس و الضلال إما بمعنى الخفاء و الغيبوبة حتى لا يرى، أو بمعنى الضياع

و الهلاک و الفساد، أو مقابل الهدی، فإن حمل العلم علی الأول ناسبه الأول من معانی الضلال، لأنه من قلته بالنسبة إلی ما فی الجامعة من جمیع المسائل مما لا یری و لا یکون له قدر بالنسبة إلیه و فی جنبه، و إن حمل العلم علی الثانی و یشمل جمیع ظنونه و آرائه ناسبه أحد الأخیرین من معانی الضلال، فإنه ضائع هالک عند ما أتی به رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لمخالفته له، و ضل هذا العلم أی ظهر ضلاله و خروجه عن الطریقة المستقیمة عند ما ثبت من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و هو منهاج الهدی لمخالفته إیاه.

الحدیث الخامس عشر

: مجهول کالصحیح.

قوله علیه السلام إن السنة لا تقاس: أی لا تعرف بالقیاس لما فیها من ضم المختلفات فی الصفات الظاهرة و تفریق المتشابهات فی الأحکام الواضحة، کما فی قضاء صوم الحائض و عدم قضاء صلاتها مع أن مقتضی عقول أکثر الخلق إما اشتراکهما فیه أو اختصاص الصلاة به، و الحاصل أن ما یقع فیه الخطأ غالبا لا یصلح أن یکون مدرکا للأحکام الشرعیة.

↕

ص: ۱۹۸

مُحِقَ الدِّینُ

۱۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَی ع عَنِ الْقِیَاسِ فَقَالَ مَا لَکُمْ وَ الْقِیَاسَ إِنَّ اللَّهَ لَا یُسْأَلُ کَیْفَ أَحَلَّ وَ کَیْفَ حَرَّمَ

۱۷ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ حَدَّثَنِی جَعْفَرٌ عَنْ أَبِیهِ ع أَنَّ عَلِیّاً ص قَالَ مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلْقِیَاسِ لَمْ یَزَلْ دَهْرَهُ فِی الْتِبَاسٍ وَ مَنْ دَانَ اللَّهَ بِالرَّأْیِ لَمْ یَزَلْ دَهْرَهُ فِی ارْتِمَاسٍ- قَالَ وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ أَفْتَی النَّاسَ بِرَأْیِهِ فَقَدْ دَانَ اللَّهَ بِمَا لَا یَعْلَمُ وَ مَنْ دَانَ اللَّهَ بِمَا لَا یَعْلَمُ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ حَیْثُ أَحَلَّ وَ حَرَّمَ فِیمَا لَا یَعْلَمُ

قوله: محق الدین: علی بناء المجهول أی محی، و أبطل الدین شیئا فشیئا بإدخال ما لیس فیه و إخراج ما یکون منه عنه حتی یؤدی إکثار ذلک إلی ترکه بالکلیة.

الحدیث السادس عشر

موثق.

قوله علیه السلام لا یسأل: أی لم یبین لنا علل کل الأحکام و لیس لنا أن نسأله عنها حتی یتبین لنا فکیف یتأتی حقیقة القیاس مع خفاء العلة، و قیل: أی لا یأتی فی التحلیل و التحریم بما یوافق مدارک عامة العباد من المصالح و الحکم، حتی لو سئل عنه أجاب بما هو مرغوب مدارکهم و مستحسن طباعهم بل فی أحکامه حکم و مصالح لا یصل إلیها أفهام أکثر الناس.

الحدیث السابع عشر

ضعیف.

قوله علیه السلام دهره: منصوب علی الظرفیة و رفعه بالإسناد المجازی بعید، و الارتماس الاغتماس فی الباطل و الدخول فیه،

بحيث يحيط به إحاطة تامة.

قوله: برأيه، أى بظنونه المأخوذة لا من الأدلة و المأخذ المنتهية إلى الشارع بل من الاستحسانات العقلية و القياسات الفقهية.

قوله: فقد ضاد الله: أى جعل نفسه شريكا لله تعالى فى وضع الشريعة لعباده.

↕

ص: ۱۹۹

۱۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَيَّاحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ إِبْلِيسَ قَاسَ نَفْسَهُ بِآدَمَ

الحديث الثامن عشر

ضعيف.

قوله عليه السلام قاس نفسه، يحتمل أن يكون المراد بالقياس هنا ما هو أعم من القياس الفقهى من الاستحسانات العقلية، و الآراء الواهية التى لم تؤخذ من الكتاب و السنة، و يكون المراد أن طريق العقل مما يقع فيه الخطأ كثيرا فلا يجوز الاتكال عليه فى أمور الدين، بل يجب الرجوع فى جميع ذلك إلى أوصياء سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، و هذا هو الظاهر فى أكثر أخبار هذا الباب فالمراد بالقياس هنا القياس اللغوى، و يرجع قياس إبليس إلى قياس منطقى مادته مغالطة، لأنه استدل أولا على خيريته بأنه من نار و مادة آدم من طين، و النار خير من الطين، فاستنتج من ذلك أن مادته خير من مادة آدم، ثم جعل ذلك صغرى، و رتب القياس هكذا، مادته خير من مادة آدم، و كل من كان مادته خيرا من مادة غيره يكون خيرا منه، فاستنتج أنه خير من آدم، و يرجع كلامه عليه السلام إلى منع كبرى القياس الثانى، بأنه لا يلزم من خيرية مادة أحد من غيره كونه خيرا منه، إذ لعله تكون صورة الغير فى غاية الشرافة، و بذلك يكون ذلك الغير أشرف، كما أن آدم لشرافة نفسه الناطقة التى جعلها الله محل أنواره و مورد إسراره أشد نورا و ضياء من النار، إذ نور النار لا يظهر إلا المحسوسات و مع ذلك ينطفئ بالماء و الهواء، و يضمحل بضوء الكواكب و نور آدم نور به يظهر عليه أسرار الملك و الملكوت و لا ينطفئ بهذه الأسباب و الدواعى، و يحتمل أن يكون المراد بنور آدم عقله الذى به نور الله نفسه، و به شرفه على غيره، و يحتمل إرجاع كلامه إلى إبطال كبرى القياس الأول بأن إبليس نظر إلى النور الظاهر فى النار، و غفل عن النور الذى أودعه الله فى طين آدم لتواضعه و مذلته، فجعله لذلك محل رحمته و مورد فيضه، و أظهر منه أنواع النباتات و الرياحين و الثمار و المعادن و الحيوان، و جعله قابلا لإفاضة الروح عليه، و جعله محلا لعلمه و حكمته، فنور

↕

ص: ۲۰۰

فَقَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وَ لَوْ قَاسَ الْجَوْهَرَ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ آدَمَ بِالنَّارِ كَانَ ذَلِكَ أَكْثَرَ نُوراً وَ ضِيَاءً مِنَ النَّارِ

۱۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فَقَالَ حَلَالُ مُحَمَّدٍ حَلَالٌ أَبَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حَرَامُهُ حَرَامٌ أَبَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَكُونُ غَيْرُهُ وَ لَا يَجِيءُ غَيْرُهُ وَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ ع مَا أَحَدٌ ابْتَدَعَ بِدْعَةً إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةً

التراب نور خفى لا يطلع عليه إلا من كان له نور، و نور النار نور ظاهر بلا حقيقة و لا استقرار و ثبات، و لا يحصل منها إلا الرماد، و كل شيطان مريد، و يمكن حمل القياس هنا على القياس الفقهى أيضا، لأنه لعنه الله استنبط أو لا علة إكرام آدم، فجعل

علة ذلك كرامة طينته ثم قاس بأن تلك العلة فيه أكثر و أقوى، فحكم بذلك أنه بالمسجودية أولى من الساجدية فأخطأ العلة و لم يصب، و صار ذلك سببا لكفره و شركه، و يدل على بطلان القياس بطريق أولى على بعض معانيه.

الحديث التاسع عشر

صحيح.

قوله عليه السلام ترك بها سنة: لأنه لما كان فى كل مسألة بيان من الشارع و حكم فيها، فمن قال بما لم يكن فى الشرع و ابتدع شيئا ترك به سنة و حكما من أحكام الله تعالى، و الحاصل نفى مذهب المصوبة الذين يقولون ليس للشارع حكم معين فى كل فرع بل فوض الأحكام إلى آراء المجتهدين فحكم كل مجتهد فى كل فرع هو حكم الله الواقعى فى حقه و فى حق مقلده، و تصويب لمذهب المخطئة القائلين بأن الشارع قد حكم فى كل فرع بحكم معين و المجتهد بعد استفراغ الوسع قد يصيب و قد يخطئ، و المخطئ مصاب لبذل جهده و خطأه مغتفر، و للمصيب أجران أحدهما لإصابته و الآخر لاجتهاده، و ربما يقال هذه الأخبار تدل على نفى الاجتهاد مطلقا و فيه: أن للمحدثين أيضا نوعا من الاجتهاد يقع منهم الخطأ و الصواب و لا محيص لهم عن ذلك

↕

ص: ٢٠١

٢٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَقِيلِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ قَالَ دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا حَنِيفَةَ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقِيسُ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَا تَقِسْ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ حِينَ قَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ* فَقَاسَ مَا بَيْنَ النَّارِ وَ الطِّينِ وَ لَوْ قَاسَ نُورِيَّةَ آدَمَ بِنُورِيَّةِ النَّارِ عَرَفَ فَضْلَ مَا بَيْنَ النُّورَيْنِ وَ صَفَاءَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ

٢١ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ قُتَيْبَةَ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَهُ فِيهَا فَقَالَ الرَّجُلُ أَ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ كَذَا وَ كَذَا مَا يَكُونُ الْقَوْلُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ مَهْ مَا أَجَبْتُكَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لَسْنَا مِنْ أَ رَأَيْتَ فِي شَيْءٍ

٢٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيجَةً فَلَا تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ وَ قَرَابَةٍ وَ وَلِيجَةٍ وَ بِدْعَةٍ وَ شُبْهَةٍ مُنْقَطِعٌ إِلَّا مَا أَثْبَتَهُ الْقُرْآنُ

الحديث العشرون

صحيح.

قوله عليه السلام أ رأيت: لما كان مراده أخبرنى عن رأيك الذى تختاره بالظن و الاجتهاد، نهاه عليه السلام عن هذا الشىء من الظن و بين له أنهم لا يقولون شيئا إلا بالجزم و اليقين و بما وصل إليهم من سيد المرسلين صلوات الله عليه و عليهم أجمعين.

الحديث الحادى و العشرون

مرسل.

قوله عليه السلام وليجة. وليجة الرجل بطانته و خاصته و من يعتمد عليه فى أموره و المراد هنا المعتمد عليه فى أمر الدين، و من يعتمد فى أمر الدين و تقرير الشريعة على غير الله يكون متعبدا لغير الله فلا يكون مؤمنا بالله و اليوم الآخر، و ذلك لأن كل ما لم

يثبته القرآن من النسب و القرابة و الوليجة و البدعة منقطع لا تبقى و لا ينتفع بها فى الآخرة فلا يجامع الإيمان بالله و اليوم الآخر الاعتماد عليها فى أمر الدين.

↕

ص: ۲۰۲

بَابُ الرَّدِّ إِلَى الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ إِلَّا وَ قَدْ جَاءَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى وَ اللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ عَبْدٌ يَقُولُ لَوْ كَانَ هَذَا أُنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ- إِلَّا وَ قَدْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِيهِ

باب الرد إلى الكتاب و السنة و أنه ليس شيء من الحلال و الحرام و جميع ما يحتاج الناس إليه إلا و قد جاء فيه كتاب أو سنة

الحديث الأول

ضعيف.

قوله عليه السلام يقول: أى قولا صحيحا، و كلمة "لو" للتمنى أو الجزاء محذوف، أو "أنزل" جزاء لو، و كان تامة أو ناقصة، و خبره مقدر أى لو كان هذا الحكم حقا لأنزله الله فى القرآن و قوله: إلا و قد أنزله الله، استثناء من قوله ما ترك الله شيئا، و توسيط الغاية بينهما إما رعاية لاتصالها بذى الغاية أو بجعله مفسرا لمثله المحذوف قبل الغاية، كذا ذكره بعض الأفاضل، و قيل: جملة حتى الثانية لتأكيد الأولى أو للتعليل و الاستثناء من مقدر، و قيل: الاستثناء من مفعول يقول، و هو الكلام الدال على تمنى إنزال ما احتيج إليه فى القرآن، و قيل: ألا بفتح الهمزة و تخفيف اللام حرف تنبيه، و الكلام استيناف لتأكيد ما سبق، و الأظهر كون الاستثناء متعلقا بالكلام الأول كما ذكر أولا، و لا ينافى الفصل بالغاية لأنه ليس بأجنبى، و حاصل المعنى: ما ترك الله شيئا على حال إلا حال إنزال القرآن فيه.

↕

ص: ۲۰۳

۲ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَدَعْ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَ بَيَّنَهُ لِرَسُولِهِ ص وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدّاً وَ جَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ عَلَى مَنْ تَعَدَّى ذَلِكَ الْحَدَّ حَدّاً

۳ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ هَارُونَ قَالَ سَمِعْتُ

الحديث الثانى

ضعيف.

قوله عليه السلام و جعل لكل شيء حدا: قيل: أى منتهى معينا لا يجاوزه و لا يقصر عنه، و الدليل عليه النبى و الإمام، و جعل على من تعدى ذلك الحد و لم يقل به و لم يأخذه من دليله حدا من العقاب و النكال، و الأظهر أن المراد بالدليل الآية التى تدل على الحكم، و المراد بالحد الحكم المترتب على من خالف مدلول ذلك الدليل مثال ذلك فى العبادات أنه جعل للصوم حدا، و هو

الكف عن الأكل و الشرب و المباشرة فى النهار، و جعل عليه دليلا و هو قوله تعالى" فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ" إلى قوله" ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ" ثم جعل على من تعدى ذلك الحد بأن أكل أو شرب أو باشر حدا، و هو الكفارة و تعزير الإمام، و مثاله فى المعاملات أنه جعل سبحانه لثبوت الزنا حدا و هو الشهود الأربعة، و جعل عليه دليلا و هو قوله تعالى:" فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ" ثم جعل على من تعدى ذلك الحد بأن شهد عليها قبل تمام العدد حدا و هو الثمانون جلدة لكن لا يعلم دليل جميع الأحكام من القرآن إلا الإمام عليه السلام و ربما يستدل به على نفى الاجتهاد، و على أنه لا يجوز العمل إلا مع اليقين بالحكم الواقعى، و إلا يلزم التعدى عن الحد، و أجيب: بأن المراد بالتعدى عدم أخذ الحكم من دليله و مأخذه، أو بأن أحكام الله تعالى قسمان واقعية و واصلية، فمن تعداهما معا تعدى حد الله تعالى.

الحديث الثالث

: مجهول.

↕

ص: ۲۰۴

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا خَلَقَ اللَّهُ حَلَالًا وَ لَا حَرَاماً إِلَّا وَ لَهُ حَدٌّ كَحَدِّ الدَّارِ فَمَا كَانَ مِنَ الطَّرِيقِ فَهُوَ مِنَ الطَّرِيقِ وَ مَا كَانَ مِنَ الدَّارِ فَهُوَ مِنَ الدَّارِ حَتَّى أَرْشُ الْخَدْشِ فَمَا سِوَاهُ وَ الْجَلْدَةِ وَ نِصْفِ الْجَلْدَةِ

۴ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَاسْأَلُونِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص نَهَى عَنِ الْقِيلِ وَ الْقَالِ وَ فَسَادِ

قوله عليه السلام حتى أرش الخدش: الخدش تقشير الجلد بعود و نحوه و أرشه ما يجبر نقصه من الدية، و الجلدة: الضربة بالسوط، و نصفها أن يؤخذ من وسط السوط فيضرب.

الحديث الرابع

: صحيح.

الحديث الخامس

: ضعيف.

قوله عليه السلام عن القيل و القال: قيل: هما فعلان ماضيان خاليان عن الضمير، جاريان مجرى الأسماء، مستحقان للإعراب و إدخال حرف التعريف عليهما، و قيل هما مصدران، قال الفيروزآبادى: القول فى الخير، و القيل و القال و القالة فى الشر أو القول مصدر، و القال و القيل اسمان له، ثم قال: و القال: الابتداء و القيل بالكسر الجواب، و على التقادير: المراد به فضول الكلام و ما لا فائدة فيها و لا طائل تحتها، و قيل: نهى عن الأقوال التى توجب الخصومة، و قيل: من المناظرات المنتهية إلى المراء، و التعميم كما اخترناه أولى، و المراد بفساد المال صرفه فى غير الجهات المشروعة أو ترك ضبطه و حفظه، أو القرض من غير شهود و ائتمان الخائن و الفاسق، و أمثال ذلك مما يورث إفساده، و المراد بكثرة السؤال كثرته فيما لا فائدة فيه، إذا السؤال عن الأمور

اللازمة واجب كما مر، و النجوى: السر بين اثنين أو أكثر، و المعروف كلما

↕

ص: ۲۰۵

الْمَالِ وَ كَثْرَةِ السُّؤَالِ فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَ قَالَ وَ لا- تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً وَ قَالَ لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ إِلَّا وَ لَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَكِنْ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ

يستحسنه الشرع، و قد فسر هنا بالقرض و إعانة الملهوف و صدقة التطوع و غير ذلك، و أما قوله تعالى" وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ" فالمشهور أن الخطاب للأولياء، نهوا أن يؤتوا السفهاء الذين لا رشد لهم أموالهم فيفسدونها، و أضاف الأموال إلى الأولياء لأنها فى تصرفهم، و قيل: نهى كل أحد أن يعمد إلى ما خوله الله من المال، فيعطى امرأته و أولاده، ثم ينظر إلى أيديهم، و يدل بعض الأخبار على أنها تشمل ما إذا ائتمن فاسقا و شارب خمر على ماله، و قوله تعالى:" قِياماً" أى ما تقومون و تتعيشون بها، و فى الآية الثالثة الجملة الشرطية صفة للأشياء و قيل: المعنى لا تسألوا عن تكاليف شاقة عليكم، إن كلفكم بها شقت عليكم و ندمتم عن السؤال عنها، كما روى فى سؤال بنى إسرائيل عن البقرة، و قيل: كان أحد يسأل عن أبيه فيجاب: أنه فى النار فيسوءه، و يسأل آخر عن نسبه فيجاب أنه لغير أبيه فيفتضح، فنهوا عن أمثال ذلك و التعميم أولى.

الحديث السادس

: مرسل.

الحديث السابع

: ضعيف.

↕

ص: ۲۰۶

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْكُمُ الرَّسُولَ ص وَ أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ أَنْتُمْ أُمِّيُّونَ عَنِ الْكِتَابِ وَ مَنْ أَنْزَلَهُ وَ عَنِ الرَّسُولِ وَ مَنْ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ انْبِسَاطٍ مِنَ الْجَهْلِ وَ اعْتِرَاضٍ مِنَ الْفِتْنَةِ وَ انْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ وَ عَمًى عَنِ الْحَقِّ وَ اعْتِسَافٍ مِنَ الْجَوْرِ وَ امْتِحَاقٍ مِنَ الدِّينِ وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ رِيَاضِ جَنَّاتِ الدُّنْيَا وَ يُبْسٍ مِنْ أَغْصَانِهَا وَ انْتِثَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَ يَأْسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارٍ مِنْ

قوله عليه السلام و أنتم أميون: قال فى النهاية فيه إنا أمه أمية لا نكتب و لا نحسب أراد أنهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتاب و الحساب فهم على جبلتهم الأولى، و قيل الأمى الذى لا يكتب، و منه الحديث: بعثت إلى أمة أمية، قيل: للعرب أميون، لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة" انتهى" و المراد هنا من لا يعرف الكتابة و الخط و العلوم و المعارف، و ضمن ما يعدى

بعن كالنوم و الغفلة، و التلظى:

اشتعال النار، و اغورار الماء: ذهابه فى باطن الأرض، و الظاهر أن هذه الاستعارات و الترشيحات لبيان خلو الدنيا حينئذ عن آثار العلم و الهداية، و ما يوجب السعادات الأخروية، و يحتمل أن يكون المراد بها بيان خلوها عن الأمن و الرفاهية و المنافع الدنيوية ليكون ما يذكر بعيدها تأسيسا، و يحتمل التعميم أيضا و الدروس: الإمحاء و الردى الهلاك، و قوله عليه السلام: متهجمة فى بعض النسخ بتقديم الجيم على الهاء و هو الصواب، يقال: فلان يتجهمنى أى يلقانى بغلظة و وجه كريه، و فى أكثر النسخ بتقديم الهاء و هو الدخول بغتة و انهدام البيت، و لا يخلوان من مناسبة أيضا، و المكفهر من الوجوه:

القليل اللحم، الغليظ الذى لا يستحيى، و المتعبس، و المراد بالجيفة: الميتة أو مطلق الحرام و الشعار ما يلى شعر الجسد من الثياب، و الدثار ما فوق الشعار منها و مناسبة الخوف بالشعار و السيف بالدثار غير خفية على ذوى الأنظار، و التمزيق التخريق و التقطيع و التفريق و الممزق كمعظم أيضا مصدر، و المراد به تفرقهم فى البلدان للخوف، أو تفرقهم فى الأديان و الأهواء، و الموءودة البنت المدفونة حية، و كانوا يفعلون ذلك فى الجاهلية ببناتهم لخوف

↕

ص: ٢٠٧

مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى فَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى فَالدُّنْيَا مُتَهَجِّمَةٌ فِي وُجُوهِ أَهْلِهَا مُكْفَهِرَّةٌ مُدْبِرَةٌ غَيْرُ مُقْبِلَةٍ ثَمَرَتُهَا الْفِتْنَةُ وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ وَ دِثَارُهَا السَّيْفُ مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ وَ قَدْ أَعْمَتْ عُيُونَ أَهْلِهَا وَ أَظْلَمَتْ عَلَيْهَا أَيَّامُهَا قَدْ قَطَّعُوا أَرْحَامَهُمْ وَ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَ دَفَنُوا فِي التُّرَابِ الْمَوْءُودَةَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ يَجْتَازُ دُونَهُمْ طِيبُ الْعَيْشِ وَ رَفَاهِيَةُ خُفُوضِ الدُّنْيَا لَا يَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ثَوَاباً وَ لَا يَخَافُونَ وَ اللَّهِ مِنْهُ عِقَاباً حَيُّهُمْ أَعْمَى نَجِسٌ وَ مَيِّتُهُمْ فِي النَّارِ مُبْلَسٌ فَجَاءَهُمْ بِنُسْخَةِ مَا فِي الصُّحُفِ

الإملاق أو العار كما قال تعالى" وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ" و قوله عليه السلام بينهم متعلق بالدفن أو بالوأد بتضمين معنى الشيوع.

قوله عليه السلام يجتاز دونهم: فى أكثر النسخ بالجيم و الزاء المعجمة من الاجتياز بمعنى المرور، و الرفاهية: الخصب و السعة فى المعاش، و الخفوض جمع الخفض و هو الدعة و الراحة أى يمر طيب العيش و الرفاهية التى هى خفض الدنيا، أو فى خفوضها متجاوزا عنهم من غير تلبث عندهم، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة و الزاء المعجمة من الحيازة أى يجمع و يمسك وراءهم طيب العيش و الرفاهية، و فى بعضها: بالخاء المعجمة و الراء المهملة أى كان يختار طيب العيش و الرفاهية يجتنبهم و لا يجاورهم، و قيل: يعنى أرادوا بدفن البنات طيب العيش و لا يخفى أن تذكير الضمير لا يلائمه، و ربما يقرأ دونهم بالرفع أى خسيسهم بهذا المعنى، و لا يخفى ما فيه أيضا.

قوله عليه السلام أعمى نجس، بالنون و الجيم، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة من النحوسة، و ربما يقرأ بالباء الموحدة و الخاء المعجمة المكسورة من البخس بمعنى نقص الحظ و هو تصحيف، و الإبلاس الغم و الانكسار و الحزن، و الإياس من رحمة الله تعالى.

قوله عليه السلام: ما فى الصحف الأولى: أى التوراة و الإنجيل و الزبور و غيرهما مما نزل على الأنبياء عليه السلام و هى المراد بالذى بين يديه و كل أمر تقدم أمرا منتظرا قريبا منه يقال: إنه جاء بين يديه، و قيل: المراد بالصحف الأولى الألواح السماوية، و يحتمل أن يكون المراد بالذى بين يديه ما يكون بعده من أحوال المعاد، و الأول

↕

ص: ٢٠٨

الْأُولَى وَ تَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلِ الْحَلَالِ مِنْ رَيْبِ الْحَرَامِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا مَضَى وَ عِلْمَ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ وَ بَيَانَ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ لَعَلَّمْتُكُمْ

٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَنَا أَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ وَ فِيهِ بَدْءُ الْخَلْقِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ فِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ وَ خَبَرُ الْأَرْضِ وَ خَبَرُ الْجَنَّةِ وَ خَبَرُ النَّارِ وَ خَبَرُ مَا كَانَ وَ خَبَرُ مَا

أظهر، و يؤيده قوله تعالى" مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ (وَ أَنْزَلَ) التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ" و ريب الحرام شبهته، أى فضلا عن صريحه و قوله: فاستنطقوه، أمر للتعجيز أى استعلموا أو استنبطوا منه الأخبار و الأحكام.

قوله عليه السلام: أخبركم عنه: استيناف لبيان أنه عليه السلام هو الذى يستنطق القرآن و ينطق عنه، و يحتمل أن يكون المخبر عنه قوله: إن فيه علم ما مضى، و يؤيد الأول أن فى النهج و لكن أخبركم عنه، قيل: و أشار عليه السلام بإيراد كلمة" لو" دون" إذا" إلى فقد من يسأله عن غوامض مقاصد القرآن و أسرار علومه.

الحديث الثامن

: مجهول.

قوله عليه السلام: قد ولدنى: يدل على ما ذهب إليه السيد (ره) من أن ولد البنت والد حقيقة، و قيل: الولادة المشار إليها تشمل الولادة الجسمانية و الروحانية فإن علمه ينتهى إليه كما أن نسبه يرجع إليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله.

قوله عليه السلام و فيه بدء الخلق: أى أوله و كيفية إيجاده و إنشائه و كيفية خلق الملائكة و الثقلين و غيرها، و قيل: أى ذكر فيه أول خلق بدء الله منه الخلق، و المراد كل ما اتصف بالوجود فيما مضى و ما هو كائن أى ما يتصف بالوجود فى الحال و المستقبل إلى يوم القيامة، و ذكر فيه خبر السماء و الأرض أى أحوالهما و خبر الجنة و خبر النار

↕

ص: ٢٠٩

هُوَ كَائِنٌ أَعْلَمُ ذَلِكَ كَمَا أَنْظُرُ إِلَى كَفِّي إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ

٩ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَ خَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَ فَصْلُ مَا بَيْنَكُمْ وَ نَحْنُ نَعْلَمُهُ

١٠ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قُلْتُ لَهُ أَ كُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص أَوْ تَقُولُونَ فِيهِ قَالَ بَلْ كُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص

و خبر ما كان و ما هو كائن أى ذكر أحوالهما و هذا من التعميم بعد ذكر الخاص فذكر أولا اشتمال الكتاب على المخلوقات، ثم ذكر اشتماله على أخبارها و ذكر أحوالها مبتدأ بالعمدة الظاهر منها فى الدنيويات أعنى السماء و الأرض و فى الأخرويات أعنى الجنة و النار ثم عمم بقوله: و خبر ما كان و ما هو كائن.

الحديث التاسع

: صحيح.

قوله عليه السلام نبأ ما قبلكم: قيل يحتمل أن يكون المراد بنبإ ما قبلكم علم المبدأ من العلم بالله و ملائكته و كتبه و رسله، و بخبر ما بعدكم علم المعاد من العالم باليوم الآخر و أحواله و أهواله و الجنة و النار، و بفصل ما بينكم: علم الشرائع و الأحكام بأن تحمل القبلية و البعدية على الذاتيتين أو ما يعمهما و الزمانيتين و ضمير نعلمه راجع إلى الكتاب أو الجميع.

الحديث العاشر

: موثق.

قوله عليه السلام أو تقولون فيه: بصيغة الخطاب أى تحكمون فيه بآرائكم، و قرأ بعض الأفاضل بصيغة الغيبة و قال: أى أو يقول الناس كل شيء فى كتاب الله و ليس كل شيء فيه.

↕

ص: ٢١٠

بَابُ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَ الْمِقْدَادِ وَ أَبِي ذَرٍّ شَيْئاً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ أَحَادِيثَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ص غَيْرَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ وَ رَأَيْتُ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ص أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ فِيهَا وَ تَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بَاطِلٌ أَ فَتَرَى النَّاسَ يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَعَمِّدِينَ وَ يُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِآرَائِهِمْ قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَ بَاطِلًا وَ صِدْقاً وَ كَذِباً وَ نَاسِخاً وَ مَنْسُوخاً وَ عَامّاً وَ خَاصّاً وَ مُحْكَماً وَ مُتَشَابِهاً وَ حِفْظاً وَ وَهَماً وَ قَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى عَهْدِهِ

باب اختلاف الحديث

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، معتبر عندى، و كتاب سليم عندى موجود، و أرى فيه ما يورث الظن القوى بصحته.

قوله عليه السلام و صدقا و كذبا، ذكر الصدق و الكذب بعد الحق و الباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لأن الصدق و الكذب من خواص الخبر، و الحق و الباطل يصدقان على الأفعال أيضا، و قيل: الحق و الباطل هنا من خواص الرأى و الاعتقاد، و الصدق و الكذب من خواص النقل و الرواية.

قوله عليه السلام و محكما و متشابها: المحكم فى اللغة هو المضبوط المتقن، و يطلق فى الاصطلاح على ما اتضح معناه، و على ما كان محفوظا من النسخ أو التخصيص أو منهما معا، و على ما كان نظمه مستقيما خاليا عن الخلل، و ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا، و يقابله بكل من هذه المعانى المتشابه.

قوله عليه السلام و حفظا أى محفوظا عند الراوى و مستيقنا له أنه سمعه كذلك أو

↕

ص: ٢١١

حَتَّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ إِنَّمَا أَتَاكُمُ الْحَدِيثُ مِنْ أَرْبَعَةٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ رَجُلٍ مُنَافِقٍ يُظْهِرُ الْإِيمَانَ مُتَصَنِّعٍ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ وَ لَا يَتَحَرَّجُ

موافقا لما سمعه واقعا مع علمه به، و وهما بفتح الهاء مصدر قولك: و همت بالكسر أى غلطت و سهوت، و قد روى و هما بالتسكين مصدر و همت بالفتح، إذا ذهب و همك إلى شيء و أنت تريد غيره، و المعنى متقارب، و المراد ما شك فيه و لم يستيقن أو سها و إن تيقنه عند الروايۀ.

قوله عليه السلام قد كثرت على الكذابۀ: بكسر الكاف و تخفيف الذال مصدر كذب يكذب أى كثرت على كذبۀ الكذابين، و يصح أيضا جعل الكذاب بمعنى المكذوب، و التاء للتأنيث أى الأحاديث المفتراۀ، أو بفتح الكاف و تشديد الذال بمعنى الواحد الكثير الكذب، و التاء لزيادۀ المبالغۀ، و المعنى كثرت على أكاذيب الكذابۀ أو التاء للتأنيث، و المعنى كثرۀ الجماعۀ الكذابۀ و لعل الأخير أظهر، و على التقادير الظاهر أن الجار متعلق بالكذابۀ، و يحتمل تعلقه بكثرت على تضمين أجمعت و نحوه، و هذا الخبر على تقديرى صدقه و كذبه يدل على وقوع الكذب عليه صلى الله عليه و آله و سلم و قوله عليه السلام:

فليتبوأ، صيغته الأمر و معناه الخبر، كقوله تعالى" قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا".

قوله عليه السلام ثم كذب عليه: على بناء المجهول و" من بعده" بكسر الميم أو على بناء المعلوم و فتح الميم اسم موصول.

قوله عليه السلام متصنع بالإسلام: أى متكلف و متدلس به غير متصف به فى نفس الأمر.

قوله عليه السلام لا يتأثم: أى لا يكف نفسه عن موجب الإثم أو لا يعد نفسه آثما بالكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كذا قوله: لا يتحرج من الحرج بمعنى الضيق، أى

↕

ص: ۲۱۲

أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَعَمِّداً فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَذَّابٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَ لَمْ يُصَدِّقُوهُ وَ لَكِنَّهُمْ قَالُوا هَذَا قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ رَآهُ وَ سَمِعَ مِنْهُ وَ أَخَذُوا عَنْهُ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَالَهُ- وَ قَدْ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَهُ وَ وَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَ الْكَذِبِ وَ الْبُهْتَانِ فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَ حَمَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَ أَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ

لا يضيق صدره بالكذب و أراد بأئمۀ الضلالۀ الثلاثۀ و من يحذو حذوهم من بنى أميۀ و أشباههم، و قوله بالزور متعلق بتقربوا، و نقل العتائقى فى شرح نهج البلاغۀ أنه قال فى كتاب الأحداث إن معاويۀ لعنه الله كتب إلى عماله أن ادعوا الناس إلى الروايۀ فى فضائل الصحابۀ و لا تتركوا خبرا يرويه أحد فى أبى تراب إلا و أتونى بمناقض له فى الصحابۀ، فرويت أخبارا كثيرۀ مفتعلۀ لا حقيقۀ لها حتى أشاروا بذكر ذلك على المنابر و روى ابن أبى الحديد أن معاويۀ لعنه الله أعطى صحابيا مالا كثيرا ليصنع حديثا فى ذم على عليه السلام و يحدث به على المنبر ففعل و يروى عن ابن عرفۀ أكثر الأحاديث الموضوعۀ فى فضائل الصحابۀ افتعلت فى أيام بنى أميۀ تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون بها أنف بنى هاشم" انتهى" و قد أشبعنا الكلام فى ذلك فى كتابنا الكبير.

قوله عليه السلام و قد أخبر الله عز و جل عن المنافقين: أى كان ظاهرهم ظاهرا حسنا و كلامهم كلاما مزيفا مدلسا يوجب اغترار الناس بهم، و تصديقهم فيما ينقلونه عن النبى صلى الله عليه و آله، و يرشد إلى ذلك أنه سبحانه خاطب نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بقوله:" وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ" أى بصباحتهم و حسن منظرهم،" وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ" أى تصغى إليه لذلاقۀ ألسنتهم.

قوله عليه السلام فولوهما الأعمال: أى أئمۀ الضلال بسبب وضع الأخبار أعطوا هؤلاء

↕

ص: ۲۱۳

وَ الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ وَ رَجُلٍ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئاً لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى وَجْهِهِ وَ وَهِمَ فِيهِ وَ لَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً فَهُوَ فِي يَدِهِ يَقُولُ بِهِ وَ يَعْمَلُ بِهِ وَ يَرْوِيهِ فَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمٌ لَمْ يَقْبَلُوهُ وَ لَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ وَهَمٌ لَرَفَضَهُ وَ رَجُلٍ ثَالِثٍ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص شَيْئاً أَمَرَ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَفِظَ مَنْسُوخَهُ وَ لَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ وَ لَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ- وَ آخَرَ رَابِعٍ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مُبْغِضٍ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ وَ تَعْظِيماً لِرَسُولِ اللَّهِ ص لَمْ يَنْسَهُ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ كَمَا سَمِعَ- لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ وَ عَلِمَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ فَعَمِلَ بِالنَّاسِخِ وَ رَفَضَ الْمَنْسُوخَ فَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ص مِثْلُ الْقُرْآنِ نَاسِخٌ وَ مَنْسُوخٌ وَ خَاصٌّ وَ عَامٌّ وَ مُحْكَمٌ وَ مُتَشَابِهٌ قَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ كَلَامٌ عَامٌّ وَ كَلَامٌ خَاصٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ- ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ

المنافقين الولايات و سلطوهم على الناس، و يحتمل العكس أيضا أى بسبب مفتريات هؤلاء المنافقين صاروا والين على الناس، و صنعوا ما شاءوا و ابتدعوا ما أرادوا، و لكنه بعيد.

قوله عليه السلام ناسخ و منسوخ: قال الشيخ البهائى (ره) خبر ثان لأن أو خبر مبتدإ محذوف أى بعضه ناسخ و بعضه منسوخ، أو بدل من مثل و جره على البدلية من القرآن ممكن، فإن قيام البدل مقام المبدل منه غير لازم عند كثير من المحققين.

قوله عليه السلام و قد كان يكون: اسم كان ضمير الشأن و يكون تامة و هى مع اسمها الخبر، و له وجهان نعت للكلام لأنه فى حكم النكرة، أو حال منه، و إن جعلت يكون ناقصة فهو خبرها.

قوله عليه السلام و قال الله: لعل المراد أنهم لما سمعوا هذه الآية علموا وجوب

↕

ص: ۲۱۴

ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَيَشْتَبِهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَ لَمْ يَدْرِ مَا عَنَى اللَّهُ بِهِ وَ رَسُولُهُ ص وَ لَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص كَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَفْهَمُ وَ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ وَ لَا يَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَ الطَّارِئُ فَيَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ص حَتَّى يَسْمَعُوا وَ قَدْ كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً وَ كُلَّ لَيْلَةٍ دَخْلَةً فَيُخْلِينِي فِيهَا

اتباعه عليه السلام و لما اشتبه عليهم مراده عملوا بما فهموا منه، و أخطأوا فيه، فهذا بيان لسبب خطاء الطائفة الثانية و الثالثة، و يحتمل أن يكون ذكر الآية لبيان أن هذه الفرقة الرابعة المحقة إنما تتبعوا جميع ما صدر عنه من الناسخ و المنسوخ، و العام و الخاص، لأن الله تعالى أمرهم باتباعه فى كل ما يصدر عنه.

قوله عليه السلام فيشتبه: متفرع على ما قبل الآية أى كان يشتبه كلام الرسول على من لا يعرف، و يحتمل أن يكون المراد أن الله تعالى إنما أمرهم بمتابعة الرسول فيما يأمرهم به من اتباع أهل بيته و الرجوع إليهم، فإنهم كانوا يعرفون كلامه و يعلمون مرامه فاشتبه ذلك على من لم يعرف مراد الله تعالى و ظنوا أنه يجوز لهم العمل بما سمعوا منه بعده صلى الله عليه و آله و سلم من غير رجوع إلى أهل بيته.

قوله عليه السلام ما عنى الله به: الموصول مفعول لم يدر، و يحتمل أن يكون فاعل يشتبه.

قوله عليه السلام و لا يستفهمه: أى إعظاما.

قوله عليه السلام و الطارى: أى الغريب الذى أتاه عن قريب من غير أنس به و بكلامه و إنما كانوا يحبون قدومهما إما

لاستفهامهم و عدم استعظامهم إياه أو لأنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم.
قوله عليه السلام فيخلينى فيها: من الخلوة يقال استخلى الملك فأخلاه أى سأله أن يجتمع به فى خلوة ففعل، أو من التخلية أى يتركنى أدور معه.

↕

ص: ۲۱۵

أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ وَ قَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِی فَرُبَّمَا كَانَ فِی بَيْتِی يَأْتِينِی- رَسُولُ اللَّهِ ص أَكْثَرُ ذَلِكَ فِی بَيْتِی وَ كُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ أَخْلَانِی وَ أَقَامَ عَنِّی نِسَاءَهُ فَلَا يَبْقَی عِنْدَهُ غَيْرِی وَ إِذَا أَتَانِی لِلْخَلْوَةِ مَعِی فِی مَنْزِلِی لَمْ تَقُمْ عَنِّی فَاطِمَةُ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيَّ وَ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِی وَ إِذَا سَكَتُّ عَنْهُ وَ فَنِيَتْ مَسَائِلِی ابْتَدَأَنِی فَمَا نَزَلَتْ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأَنِيهَا وَ أَمْلَاهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّی وَ عَلَّمَنِی تَأْوِيلَهَا وَ تَفْسِيرَهَا وَ نَاسِخَهَا وَ مَنْسُوخَهَا وَ مُحْكَمَهَا وَ مُتَشَابِهَهَا وَ خَاصَّهَا وَ عَامَّهَا وَ دَعَا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَنِی فَهْمَهَا وَ حِفْظَهَا فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ لَا عِلْماً أَمْلَاهُ عَلَيَّ وَ كَتَبْتُهُ مُنْذُ دَعَا اللَّهَ لِی بِمَا دَعَا وَ مَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَ لَا حَرَامٍ وَ لَا أَمْرٍ وَ لَا نَهْيٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ وَ لَا كِتَابِ مُنْزَلٍ عَلَی أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَ حَفِظْتُهُ فَلَمْ أَنْسَ حَرْفاً وَاحِداً ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَی صَدْرِی وَ دَعَا اللَّهَ لِی أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِی عِلْماً وَ فَهْماً وَ حُكْماً وَ نُوراً فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی مُنْذُ دَعَوْتَ اللَّهَ لِی بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً وَ لَمْ يَفُتْنِی شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ أَ فَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ فِيمَا بَعْدُ فَقَالَ لَا لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ وَ الْجَهْلَ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَی عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْوُونَ عَنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لَا يُتَّهَمُونَ بِالْكَذِبِ فَيَجِيءُ مِنْكُمْ خِلَافُهُ قَالَ

قوله عليه السلام أدور معه حيث ما دار: أى لا أمنع عن شىء من خلواته أدخل معه أى مدخل يدخله فيه، و أسير معه أينما سار، أو المراد إنى كنت محرما لجميع إسراره قابلا لعلومه أخوض معه فى كل ما يخوض فيه من العارف، و كنت أوافقه فى كل ما يتكلم فيه، و أفهم مراده.
قوله عليه السلام تأويلها و تفسيرها: أى بطنها و ظهرها.

الحديث الثانى

: موثق.

↕

ص: ۲۱۶

إِنَّ الْحَدِيثَ يُنْسَخُ كَمَا يُنْسَخُ الْقُرْآنُ

۶۵ ۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَا بَالِی أَسْأَلُكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَتُجِيبُنِی فِيهَا بِالْجَوَابِ ثُمَّ يَجِيئُكَ غَيْرِی فَتُجِيبُهُ فِيهَا بِجَوَابٍ آخَرَ فَقَالَ إِنَّا نُجِيبُ النَّاسَ عَلَی الزِّيَادَةِ وَ النُّقْصَانِ قَالَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص صَدَقُوا عَلَی مُحَمَّدٍ ص أَمْ كَذَبُوا قَالَ بَلْ صَدَقُوا قَالَ قُلْتُ فَمَا بَالُهُمُ اخْتَلَفُوا فَقَالَ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِی رَسُولَ اللَّهِ ص فَيَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَيُجِيبُهُ فِيهَا بِالْجَوَابِ ثُمَّ يُجِيبُهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَنْسَخُ ذَلِكَ الْجَوَابَ فَنَسَخَتِ الْأَحَادِيثُ بَعْضُهَا بَعْضاً

۴ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِی يَا زِيَادُ مَا

تَقُولُ لَوْ أَفْتَيْنَا رَجُلًا مِمَّنْ

قوله علیه السلام إن الحدیث ینسخ: لما علم علیه السلام أنه یسأل عن غیر المنافقین و غیر من وقع منه الخطأ لسوء فهمه أجاب بالنسخ، و یحتمل أن یکون ذلک للتقیة من المخالفین فی نسبة الصحابة إلی النفاق و الکذب و الوهم، فإنهم یتحاشون عنها.

الحدیث الثالث

: حسن.

قوله علیه السلام علی الزیادة، أی علی الزیادة و النقصان فی الکلام علی حسب تفاوت مراتب الأفهام فیقع فی و همکم الاختلاف لذلک، و لیس حقیقة بینهما اختلاف أو زیادة حکم عند التقیة و نقصانه عند عدمها، أو المعنی إنا نجیب علی حسب زیادة الناس و نقصانهم فی الاستعداد و الإیمان، فیشمل الوجهین.

قوله علیه السلام بل صدقوا: یحتمل أن یکون مراد السائل السؤال عن أخبار جماعة من الصحابة علم علیه السلام صدقهم، أو أراد علیه السلام صدق بعضهم، أی لیس اختلافهم مبنیا علی الکذب فقط، بل قد یکون من النسخ، و الأظهر حمله علی التقیة.

الحدیث الرابع

: ضعیف علی المشهور و آخره مرسل.

↕

ص: ۲۱۷

یَتَوَلَّانَا بِشَیْءٍ مِنَ التَّقِیَّةِ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَنْتَ أَعْلَمُ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ إِنْ أَخَذَ بِهِ فَهُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أَعْظَمُ أَجْراً- وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی إِنْ أَخَذَ بِهِ أُوجِرَ وَ إِنْ تَرَکَهُ وَ اللَّهِ أَثِمَ

۵ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَیْمُونٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْیَنَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَنِی ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِی ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِی وَ أَجَابَ صَاحِبِی فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ قُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ شِیعَتِکُمْ قَدِمَا یَسْأَلَانِ فَأَجَبْتَ کُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِغَیْرِ مَا أَجَبْتَ بِهِ صَاحِبَهُ فَقَالَ یَا زُرَارَةُ إِنَّ هَذَا خَیْرٌ لَنَا وَ أَبْقَی لَنَا وَ لَکُمْ وَ لَوِ اجْتَمَعْتُمْ عَلَی أَمْرٍ وَاحِدٍ لَصَدَّقَکُمُ النَّاسُ عَلَیْنَا وَ لَکَانَ أَقَلَّ لِبَقَائِنَا وَ بَقَائِکُمْ قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- شِیعَتُکُمْ لَوْ حَمَلْتُمُوهُمْ عَلَی الْأَسِنَّةِ أَوْ عَلَی النَّارِ لَمَضَوْا وَ هُمْ یَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِکُمْ مُخْتَلِفِینَ قَالَ فَأَجَابَنِی بِمِثْلِ جَوَابِ أَبِیهِ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ نَصْرٍ

قوله: فهو خیر له و أعظم أجرا: أی من العمل بالحکم الواقعی فی غیر حال التقیة علی ما هو المشهور من بطلان العمل بالحکم الواقعی فی حال التقیة إن قلنا بصحته، و علی هذا یکون الإثم الوارد فی الخبر المرسل لترک التقیة، لا لعدم الإتیان بما أمر به فی أصل الحکم و هو بعید.

الحدیث الخامس

: موثق کالصحیح.

قوله عليه السلام لصدقكم الناس علينا: بالتشديد أى لحكموا بصدقكم فى نسبة هذا الحكم إلينا لتوافقكم أو فيما يظنون من أحوالكم و أقوالكم من ولايتنا و متابعتنا، و فى علل الشرائع لقصدكم الناس و لكان و هو أظهر.

قوله عليه السلام على الأسنة: هو جمع سنان أى على أن يمضوا مقابل الأسنة أو فى النار.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

↕

ص: ٢١٨

الْخَثْعَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ عَرَفَ أَنَّا لَا نَقُولُ إِلَّا حَقّاً فَلْيَكْتَفِ بِمَا يَعْلَمُ مِنَّا فَإِنْ سَمِعَ مِنَّا خِلَافَ مَا يَعْلَمُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ دِفَاعٌ مِنَّا عَنْهُ

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى وَ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ جَمِيعاً عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ دِينِهِ فِي أَمْرٍ كِلَاهُمَا يَرْوِيهِ أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِأَخْذِهِ وَ الْآخَرُ يَنْهَاهُ عَنْهُ كَيْفَ يَصْنَعُ فَقَالَ يُرْجِئُهُ حَتَّى يَلْقَى مَنْ يُخْبِرُهُ فَهُوَ فِي سَعَةٍ حَتَّى يَلْقَاهُ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بِأَيِّهِمَا أَخَذْتَ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ وَسِعَكَ

قوله عليه السلام: إن ذلك دفاع: أى قولنا بخلاف ما يعلمه منا دفع للضرر و الفتنة منا عنه، و ليرض بذلك و يعمل به.

الحديث السابع

: حسن أو موثق.

قوله عليه السلام: رجلان من أهل دينه: ظاهره أنه يكفى فى جواز العمل بروايته كونه من أهل دينه، و الظاهر أن المراد بهما الراويين، و الحمل على المفتيين كما توهم بعيد.

قوله عليه السلام يرجئه: أى يؤخر العمل و الأخذ بأحدهما، أو يؤخر الترجيح و الفتيا حتى يلقى من يخبره أى من أهل القول و الفتيا فيعمل حينئذ بفتياه أو من أهل الرواية فيخبره بما يرجح إحدى الروايتين على الأخرى فيقول و يفتى بالراجح، و الظاهر أن المراد بمن يخبره الحجة، و ذلك فى زمان ظهور الحجة، و قوله عليه السلام فى سعة: أى فى العمل حتى يلقى من يعمل بقوله.

قوله عليه السلام من باب التسليم: أى الرضا و الانقياد، أى بأيتهما أخذت رضا بما ورد من الاختلاف و قبولا له أو انقيادا للمروى عنه من الحجج، لا من حيث الظن بكون أحدهما حكم الله، أو كونه بخصوصه متعينا للعمل وسعك و جاز لك، ثم اعلم أنه يمكن رفع الاختلاف الذى يتراءى بين الخبرين بوجوه قد أومأنا إلى بعضها:

الأول: أن يكون الإرجاء فى الحكم و الفتوى، و التخيير فى العمل كما يومئ إليه

↕

ص: ٢١٩

الخبر الأول.

الثانى: أن يكون الإرجاء فيما إذا أمكن الوصول إلى الإمام عليه السلام و التخيير فيما إذا لم يمكن كهذا الزمان.

الثالث: أن يكون الإرجاء فى المعاملات و التخيير فى العبادات إذ بعض أخبار التخيير ورد فى المعاملات.

الرابع: أن يخص الإرجاء بما يمكن الإرجاء فيه، بأن لا يكون مضطرا إلى العمل بأحدهما، و التخيير بما إذا لم يكن له بد من العمل بأحدهما.

و يؤيده ما رواه الطبرسی فی کتاب الاحتجاج عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام قلت: یرد علینا حدیثان، واحد یأمرنا بالأخذ به، و الآخر ینهانا عنه، قال: لا تعمل بواحد منهما حتی تلقی صاحبک فتسأله، قال: قلت: لا بد من أن نعمل بأحدهما؟ قال: خذ بما فیه خلاف العامة.

الخامس: أن یحمل الإرجاء علی الاستحباب و التخییر علی الجواز، و روی الصدوق (ره) فی کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام عن أبیه، و محمد بن الحسن بن الولید عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الله المسمعی عن أحمد بن الحسن المیثمی عن الرضا علیه السلام فی حدیث طویل ذکر فی آخره: و إن رسول الله صلی الله علیه و آله نهی عن أشیاء لیس نهی حرام بل إعافة و کراهة، و أمر بأشیاء لیس أمر فرض و لا واجب بل أمر فضل و رجحان فی الدین، ثم رخص فی ذلک للمعلول أو غیر المعلول، فما کان عن رسول الله صلی الله علیه و آله نهی إعافة أو أمر فضل، فذلک الذی یسمع استعمال الرخص فیه إذا ورد علیکم عنا فیه الخبر باتفاق یرویه من یرویه فی النهی، و لا ینکره، و کان الخبران صحیحین معروفین باتفاق الناقلة فیهما یجب الأخذ بأحدهما أو بهما جمیعا، أو بأیهما شئت و أحببت موسع ذلک لک من باب التسلیم لرسول الله صلی الله علیه و آله و الرد إلیه و إلینا و کان تارک ذلک من باب الفساد و الإنکار و ترک التسلیم لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم مشرکا بالله العظیم

↕

ص: ۲۲۰

۸ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَ رَأَیْتَکَ لَوْ حَدَّثْتُکَ بِحَدِیثٍ الْعَامَ ثُمَّ جِئْتَنِی مِنْ قَابِلٍ فَحَدَّثْتُکَ بِخِلَافِهِ بِأَیِّهِمَا کُنْتَ تَأْخُذُ قَالَ قُلْتُ کُنْتُ آخُذُ بِالْأَخِیرِ فَقَالَ لِی رَحِمَکَ اللَّهُ

فما ورد علیکم من خبرین مختلفین فأعرضوهما علی کتاب الله، فما کان فی کتاب الله موجودا حلالا أو حراما فاتبعوا ما وافق الکتاب، و ما لم یکن فی الکتاب فاعرضوه علی سنن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فما کان فی السنة موجودا منهیا عنه نهی حرام أو مأمورا به عن عن رسول الله صلی الله علیه و آله أمر إلزام فاتبعوا ما وافق نهی رسول الله و أمره، و ما کان فی السنة نهی إعافة أو کراهة، ثم کان الخبر الآخر خلافه، فذلک رخصة فیما عافه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و کرهه، و لم یحرمه فذلک الذی یسع الأخذ بهما جمیعا أو بأیهما شئت وسعک الاختیار من باب التسلیم و الاتباع و الرد إلی رسول الله صلی الله علیه و آله و ما لم تجدوه فی شیء من هذه الوجوه فردوا إلینا علمه، فنحن أولی بذلک و لا تقولوا فیه بآرائکم و علیکم بالکف و التثبت و الوقوف و أنتم طالبون باحثون حتی یأتیکم البیان من عندنا، و من هذا الخبر یظهر وجه جمع آخر.

و لنذکر بعض الأخبار الدالة علی التخییر:

فمنها: ما رواه الشیخ أحمد بن أبی طالب الطبرسی فی کتاب الاحتجاج مرسلا عن الحسن بن الجهم، قال: قلت للرضا علیه السلام: تجیئنا الأحادیث عنکم مختلفة؟ قال:

ما جاءک عنا فقسه علی کتاب الله عز و جل و أحادیثنا، فإن کان یشبههما فهو منا، و إن لم یشبههما فلیس منا، قلت: یجیئنا الرجلان و کلاهما ثقة بحدیثین مختلفین فلا نعلم أیهما الحق؟ قال: إذا لم تعلم فموسع علیک بأیهما أخذت.

و منها: ما رواه أیضا فیه عن الحارث بن المغیرة عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إذا سمعت من أصحابک الحدیث و کلهم ثقة فموسع علیک حتی ترى القائم فترده إلیه و من أراد الاطلاع علی سائر أخبار هذا الباب فعلیه بالرجوع إلی کتاب بحار الأنوار.

الحديث الثامن

مرسل و يدل على وجوب العمل بالحكم المتأخر مع التعارض

↕

ص: ۲۲۱

۹ وَ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا جَاءَ حَدِيثٌ عَنْ أَوَّلِكُمْ وَ حَدِيثٌ عَنْ آخِرِكُمْ بِأَيِّهِمَا نَأْخُذُ فَقَالَ خُذُوا بِهِ حَتَّى يَبْلُغَكُمْ عَنِ الْحَيِّ فَإِنْ بَلَغَكُمْ عَنِ الْحَيِّ فَخُذُوا بِقَوْلِهِ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّا وَ اللَّهِ لَا نُدْخِلُكُمْ إِلَّا فِيمَا يَسَعُكُمْ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ خُذُوا بِالْأَحْدَثِ

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِي دَيْنٍ أَوْ مِيرَاثٍ فَتَحَاكَمَا إِلَى السُّلْطَانِ وَ إِلَى الْقُضَاةِ أَ يَحِلُ

الحديث التاسع

مجهول و يدل على لزوم العمل بقول الإمام الحى مع تعارض قول الإمام السابق له، بل بقول الإمام المتأخر مطلقا كما يدل عليه قوله عليه السلام: خذوا بالأحدث، و وجه الأول ظاهر، لأن الإمام الحى إنما يحكم بما يعلمه صلاحا فى زمانه، فيجب العمل به، و أما الثانى فلأنه بحكم الإمام الثانى علم تغير المصلحة الأولى و لم يعلم بعد تغير المصلحة المتجددة إلا إذا علم تغيرها بزوال التقية مع العلم بكون الحكم الثانى للتقية.

قوله عليه السلام فيما يسعكم: أى يجوز لكم القول و العمل به تقية أو لمصلحة أخرى.

الحديث العاشر

: موثق تلقاه الأصحاب بالقبول.

قوله عليه السلام فى دين أو ميراث، لعل ذكرهما على سبيل التمثيل، و يحتمل التخصيص، و المراد بالمنازعة فى الميراث إما فى الوارثية أو فى قدر الإرث أو فى ثبوته مع عدم علم المدعى، و فى جميع هذه الصور لا يجوز الأخذ بحكم الجائر، و يكون المأخوذ حراما بخلاف الأعيان و منافعها، مع علم المدعى فإن المشهور أنه و إن حرم الأخذ بحكم الجائر لكن لا يحرم المأخوذ، و حرمة المأخوذ فى تلك الصور لا تنافى صحة المقاصة فى الدين المعلوم ثبوته، و المراد بحرمة المأخوذ كونه غير جائز التصرف

↕

ص: ۲۲۲

ذَلِكَ قَالَ مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّمَا تَحَاكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ وَ مَا يَحْكُمُ لَهُ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ سُحْتاً وَ إِنْ كَانَ حَقّاً ثَابِتاً لِأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ

فيه بعد الأخذ، و بحرمة الأخذ عدم جواز إزالة يد المدعى و استقرار اليد عليه، فقوله عليه السلام فى الجواب: من تحاكم إليهم. يحتمل العموم و الشمول للأعيان و الديون و المواريث و غيرها.

و قوله عليه السلام: فإنما يأخذ سحتا، إن حمل على أنه يأخذ أخذا سحتا أى حراما فعلى عمومه و إن حمل على أنه يأخذ مالا

سحتا فمخصص بما لا يكون المدعى به عينا معلوم الحقية للمدعى، فإن له التصرف فى المأخوذ حينئذ بخلاف ما إذا كان ثابت الحقيقة عنده بحكم الحاكم، أو مظنون الحقية أو مشكوكها، أو كان المدعى به دينا، فالاستحقاق فى العين و التعين فى الدين بحكم الطاغوت لا يوجب جواز التصرف، كما ذكره بعض المحققين.

قوله تعالى" يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ" الطاغوت مشتق من الطغيان و هو الشيطان أو الأصنام، أو كل ما عبد من دون الله أو صد من عبادة الله، و المراد هنا من يحكم بالباطل و يتصدى للحكم، و لا يكون أهلا له، سمى به لفرط طغيانه أو لتشبهه بالشيطان أو لأن التحاكم إليه تحاكم إلى الشيطان من حيث أنه الحامل عليه و الآية بتأييد الخبر تدل على عدم جواز الترافع إلى حكام الجور مطلقا، و ربما قيل بجواز التوسل بهم إلى أخذ الحق المعلوم اضطرارا مع عدم إمكان الترافع إلى الفقيه العدل، و بجواز الاستعانة بهم فى إجراء حكم الفقيه، و أيد ذلك بقوله تعالى" يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا" فإن الترافع على وجه الاضطرار ليس تحاكما على الإرادة و الاختيار، و المسألة قوية الإشكال.

↕

ص: ۲۲۳

قُلْتُ فَكَيْفَ يَصْنَعَانِ قَالَ يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَ نَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَ حَرَامِنَا وَ عَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكَماً فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ

قوله عليه السلام ممن قد روى حديثنا: أى كلها بحسب الإمكان أو القدر الوافى منها، أو الحديث المتعلق بتلك الواقعة، و كذا فى نظائره، و الأحوط أن لا يتصدى لذلك إلا من تتبع ما يمكنه الوصول إليه من أخبارهم ليطلع على المعارضات و يجمع بينها بحسب الإمكان.

قوله عليه السلام فإنى قد جعلته عليكم حاكما: استدل به على أنه نائب الإمام فى كل أمر إلا ما أخرجه الدليل، و لا يخلو من إشكال، بل الظاهر أنه رخص له فى الحكم فيما رفع إليه لا أنه يمكنه جبر الناس على الترافع إليه أيضا، نعم يجب على الناس الترافع إليه و الرضا بحكمه، و قال بعض الأفاضل: قوله عليه السلام: فإنى قد جعلته عليكم حاكما يحتمل وجهين: الأول: قد صيرته عليكم حاكما، و الثانى: قد وصفته بكونه حاكما عليكم، و قد حكمت بذلك و سميته بالحاكم، كقوله تعالى" وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً" فعلى الأول يكون حكومة المجتهد بنصبه عليه السلام لها، فلا يثبت له حكومة بدون النصب ما لم يدل دليل آخر، و على الثانى تكون المجتهد متصفا بالحكومة، و يكون قوله عليه السلام مبينا لاتصافه بها، و الثانى أولى بوجوه: منها أنه لم يكونوا عليه السلام فى تلك الأعصار ينصبون الحكام، و منها أنهم لو نصبوا لأعلموا الناس بذلك و لكان هذا من المعلوم عند الإمامية، و منها أنه لم يعهد نصب غير المعين. و منها: أن الضرورة ماسة بحكومة الفقيه أما عند الغيبة فظاهر، و أما مع ظهور الحجة فلعدم إمكان رجوع الكل فى كل الأحكام إلى الحجة لا بواسطة، و لو حمل على الأول فإما أن يحمل على نصبه عليه السلام الفقيه فى عصره و فى الأعصار بعده، أو على نصبه فى عصره، و على الأول فيكون الفقيه منصوبا ما لم ينعزل بعزله أو بعزل من يقوم مقامه، و على الثانى ينقضى نصبه بانقضاء أيامه

↕

ص: ۲۲۴

عَلَيْكُمْ حَاكِماً فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَ عَلَيْنَا رَدَّ وَ الرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللَّهِ قُلْتُ فَإِنْ كَانَ كُلُّ رَجُلٍ اخْتَارَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَرَضِيَا أَنْ يَكُونَا النَّاظِرَيْنِ فِي حَقِّهِمَا وَ اخْتَلَفَا فِيمَا حَكَمَا وَ كِلَاهُمَا اخْتَلَفَا فِي حَدِيثِكُمْ- قَالَ الْحُكْمُ مَا حَكَمَ بِهِ أَعْدَلُهُمَا وَ أَفْقَهُهُمَا وَ أَصْدَقُهُمَا فِي الْحَدِيثِ وَ أَوْرَعُهُمَا وَ لَا

علیه السلام حیث یکون الحکم لغیره بعده، و یحتمل الحکم بنصبه بعده ما لم ینعزل لاتحاد طریقتهم علیه السلام، و استحسان اللاحق ما حسنه السابق منهم، و کون المتأخر خلیفة للمتقدم، فما لم یظهر منه خلاف ما جاء من المتقدم حکم بإبقائه له، و الظاهر من الحاکم القاضی و هو الذی یحکم فی الوقائع الخاصة، و ینفذ الحکم لا المفتی و هو المبین الحکم الشرعی عموما" انتهی ما أفاده ره" و لا یخفی متانته، و یمکن المناقشة فی کثیر منها و سنبین تحقیق هذا المطلب فی رسالة مفردة إنشاء الله تعالی.

قوله علیه السلام: فإنما استخف بحکم الله: لأنه لم یرض بحکم أمر الله به" و علینا رد" حیث رد قضاء من وصفناه بالحکومة" و هو علی حد الشرک بالله" أی دخل فی الشرک بأحد معانیه حیث أشرک فی حکمه تعالی غیره، أو المعنی أنه فی مرتبة من الضلالة لا مرتبة فیها أشد منها، و المرتبة المتجاوزة منها مرتبة الشرک.

قوله علیه السلام: فیما حکما: ظاهره أن اختلافهما بحسب اختلاف الروایة لا الفتوی.

قوله علیه السلام أعدلهما و أفقههما: فی الجواب إشعار بأنه لا بد من کونهما عادلین فقیهین صادقین ورعین، و الفقه هو العلم بالأحکام الشرعیة کما هو الظاهر، و هل یعتبر کونه أفقه فی خصوص تلک الواقعة أو فی مسائل المرافعة و الحکم أو فی مطلق المسائل؟

الأوسط أظهر معنی، و إن کان الأخیر أظهر لفظا، و الظاهر أن مناط الترجیح الفضل فی جمیع تلک الخصال، و یحتمل أن تکون کلمة الواو بمعنی أو، فعلی الأول لا یظهر الحکم فیما إذا کان الفضل فی بعضها، و علی الثانی فیما إذا کان أحدهما فاضلا فی إحداهما

↕

ص: ۲۲۵

یَلْتَفِتْ إِلَی مَا یَحْکُمُ بِهِ الْآخَرُ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّهُمَا عَدْلَانِ مَرْضِیَّانِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا لَا یُفَضَّلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَی الْآخَرِ قَالَ فَقَالَ یُنْظَرُ إِلَی مَا کَانَ مِنْ رِوَایَتِهِمْ عَنَّا فِی ذَلِکَ الَّذِی حَکَمَا بِهِ الْمُجْمَعَ عَلَیْهِ مِنْ أَصْحَابِکَ فَیُؤْخَذُ بِهِ مِنْ حُکْمِنَا وَ یُتْرَکُ الشَّاذُّ الَّذِی لَیْسَ بِمَشْهُورٍ عِنْدَ أَصْحَابِکَ فَإِنَّ الْمُجْمَعَ عَلَیْهِ لَا رَیْبَ فِیهِ وَ إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ أَمْرٌ بَیِّنٌ رُشْدُهُ فَیُتَّبَعُ وَ أَمْرٌ بَیِّنٌ غَیُّهُ فَیُجْتَنَبُ وَ أَمْرٌ مُشْکِلٌ یُرَدُّ عِلْمُهُ إِلَی اللَّهِ وَ إِلَی رَسُولِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَلَالٌ بَیِّنٌ وَ حَرَامٌ بَیِّنٌ وَ شُبُهَاتٌ بَیْنَ ذَلِکَ فَمَنْ تَرَکَ الشُّبُهَاتِ نَجَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَ مَنْ أَخَذَ بِالشُّبُهَاتِ ارْتَکَبَ الْمُحَرَّمَاتِ وَ هَلَکَ مِنْ حَیْثُ لَا یَعْلَمُ قُلْتُ فَإِنْ کَانَ الْخَبَرَانِ عَنْکُمَا مَشْهُورَیْنِ قَدْ رَوَاهُمَا الثِّقَاتُ عَنْکُمْ قَالَ یُنْظَرُ فَمَا وَافَقَ حُکْمُهُ حُکْمَ الْکِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ خَالَفَ الْعَامَّةَ فَیُؤْخَذُ بِهِ وَ

و الآخر فی الأخری، و الرجحان بالترتیب الذکری ضعیف، و فی سؤال السائل إشعار بفهم المعنی الثانی.

قوله علیه السلام المجمع علیه: استدل به علی حجیة الإجماع، و ظاهر السیاق أن المراد الاتفاق فی النقل لا الفتوی و یدل علی أن شهرة الخبر بین الأصحاب و تکرره فی الأصول من المرجحات و علیه کان عمل قدماء الأصحاب رضوان الله علیهم.

قوله علیه السلام و شبهات بین ذلک: المراد الأمور التی اشتبه الحکم فیها، و یحتمل شموله لما کان فیه احتمال الحرمة و إن کان حلالا بظاهر الشریعة.

قوله علیه السلام ارتکب المحرمات: أی الحرام واقعا، فیکون محمولا علی الأولویة و الفضل، و یحتمل أن یکون المراد الحکم فی المشتبهات، و یکون الهلاک من حیث الحکم بغیر علم، و یدل علی رجحان الاحتیاط بل وجوبه.

قوله علیه السلام عنکما: أی الباقر و الصادق علیهما السلام، و فی الفقیه عنکم و هو أظهر.

قوله علیه السلام فما وافق حکمه حکم الکتاب و السنة: قیل المراد بالموافقة احتمال

↕

ص: ۲۲۶

يُتْرَكُ مَا خَالَفَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ وَافَقَ الْعَامَّةَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْفَقِيهَانِ عَرَفَا حُكْمَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ وَجَدْنَا أَحَدَ الْخَبَرَيْنِ مُوَافِقاً لِلْعَامَّةِ وَ الْآخَرَ مُخَالِفاً لَهُمْ بِأَيِّ الْخَبَرَيْنِ يُؤْخَذُ قَالَ مَا خَالَفَ الْعَامَّةَ فَفِيهِ الرَّشَادُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِنْ وَافَقَهُمَا الْخَبَرَانِ جَمِيعاً قَالَ يُنْظَرُ إِلَى مَا هُمْ إِلَيْهِ أَمْيَلُ حُكَّامُهُمْ وَ قُضَاتُهُمْ فَيُتْرَكُ وَ يُؤْخَذُ بِالْآخَرِ قُلْتُ فَإِنْ وَافَقَ حُكَّامُهُمُ الْخَبَرَيْنِ جَمِيعاً قَالَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَرْجِهْ حَتَّى تَلْقَى إِمَامَكَ فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ

دخوله فی المراد من الکتاب و السنة الثابتة و الکون من محاملهما فتأمل.

قوله قد رواهما الثقات عنکم: استدل به علی جواز العمل بالخبر الموثق و فیه نظر، لانضمام قید الشهرة، و لعل تقریره صلی الله علیه و آله و سلم لمجموع القیدین علی أنه یمکن أن یقال: الکافر لا یوثق بقوله شرعا لکفره، و إن کان عادلا بمذهبه.

قوله و السنة: أی السنة المتواترة.

قوله علیه السلام فأرجه: بکسر الجیم و الهاء من أرجیت الأمر بالیاء أو من أرجأت الأمر بالهمزة، و کلاهما بمعنی أخرته فعلی الأول حذفت الیاء فی الأمر و علی الثانی أبدلت الهمزة یاء، ثم حذفت، و الهاء ضمیر راجع إلی الأخذ بأحد الخبرین أو بسکون الهاء لتشبیه المنفصل بالمتصل، أو من أرجه الأمر أی أخره عن وقته، کما ذکره الفیروزآبادی لکنه تفرد به و لم أجد فی کلام غیره.

و ورد فی خبر آخر فی الجمع بین الأخبار، رواه ابن جمهور فی کتاب غوالی اللئالی عن العلامة مرفوعا إلی زرارة بن أعین قال: سألت الباقر علیه السلام فقلت: جعلت فداک یأتی عنکم الخبران أو الحدیثان المتعارضان فبأیهما آخذ؟ فقال علیه السلام: یا زرارة خذ بما اشتهر [به] بین أصحابک، و دع الشاذ النادر، فقلت: یا سیدی إنهما معا مشهوران مرویان مأثوران عنکم؟ فقال علیه السلام: خذ بقول أعدلهما عندک و أوثقهما فی نفسک، فقلت: إنهما

↕

ص: ۲۲۷

مِنَ الِاقْتِحَامِ فِی الْهَلَکَاتِ

بَابُ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَ شَوَاهِدِ الْکِتَابِ

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ عَلَی کُلِّ حَقٍّ حَقِیقَةً وَ عَلَی کُلِّ صَوَابٍ

معا عدلان مرضیان موثقان؟ فقال: انظر ما وافق منهما مذهب العامة فاترکه، و خذ بما خالفهم، قلت: ربما کانا موافقین لهم أو مخالفین فکیف أصنع؟ فقال علیه السلام: إذن فخذ بما فیه الحائطة لدینک و اترک ما خالف الاحتیاط، فقلت: إنهما معا موافقان للاحتیاط أو مخالفان له فکیف أصنع؟ فقال ع: إذن فتخیر أحدهما فتأخذ به و تدع الآخر، و یدل علی أن المراد بالمجمع علیه المشهور فی النقل و الروایة، و علی أن موافقة الاحتیاط أیضا من مرجحات الخبر، و یدل علی التخییر أیضا.

باب الأخذ بالسنة و شواهد الکتاب

اشارة

أی السنة المتواترة المعلومة و دلائل الکتاب و المراد الاستناد إلیهما أو إلی أحدهما بواسطة أو بدونها، و العمل بأخبار الأئمة علیه السلام متواترة و آحادا داخلة فیهما، إذ الکتاب و السنة دلا علی وجوب الأخذ بقولهم و الرجوع إلیهم، و علی جواز العمل بأخبار الآحاد و جواز العمل بها هو المشهور بیننا و بین من خالفنا، و منعه المرتضی و ابن زهرة و ابن البراج و ابن إدریس و جماعة، و الأول أقوی لتواتر العمل بها معنی فی أعصار أئمتنا علیهم السلام، و عدم إنکارهم بل تجویزهم علیهم السلام، و هذا مما لا یخفی علی المستأنس بالأخبار.

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام إن علی کل حق حقیقة: أی علی کل أمر ثابت فی نفس الأمر من الأمور الدینیة و غیرها أو الدینیة فقط حقیقة، أی ما یکون مصیره إلیه، و به یثبت و یتبین حقیقته" و علی کل صواب" أی کل اعتقاد مطابق لما فی نفس الأمر" نورا" أی

↕

ص: ۲۲۸

نُوراً فَمَا وَافَقَ کِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَ مَا خَالَفَ کِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ وَ حَدَّثَنِی حُسَیْنُ بْنُ أَبِی الْعَلَاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِی یَعْفُورٍ فِی هَذَا الْمَجْلِسِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنِ اخْتِلَافِ الْحَدِیثِ یَرْوِیهِ مَنْ نَثِقُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَا نَثِقُ بِهِ قَالَ إِذَا وَرَدَ عَلَیْکُمْ حَدِیثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِداً مِنْ کِتَابِ

موضحا و مبینا یهدی إلیه، و ما وافق کتاب الله أی ینتهی فی البیان و الاستدلال إلیه أو إلی ما یوافقه فخذوه و ما خالف کتاب الله أی ینتهی بیانه إلی ما یخالف کتاب الله و لا ینتهی إلیه و لا إلی ما یوافقه فدعوه.

الحدیث الثانی

: مجهول.

قوله و حدثنی حسین بن أبی العلاء: هذا الکلام یحتمل وجوها:" الأول" أن یکون کلام علی بن الحکم یقول حدثنی حسین بن أبی العلاء أنه أی الحسین حضر ابن أبی یعفور فی المجلس الذی سمع منه أبان" الثانی" أن یکون کلام أبان، بأن یکون الحسین حدثه أنه کان حاضرا فی مجلس سؤال ابن أبی یعفور عنه علیه السلام الثالث: أن یکون أیضا من کلام أبان و حدثه الحسین أن ابن أبی یعفور حضر مجلس السؤال عنه علیه السلام، و کان السائل غیره، و لعل الأوسط أظهر.

قوله و منهم من لا نثق به: ظاهره جواز العمل بخبر من لا یوثق به، إذا کان له شاهد من الکتاب، و یحتمل أن یکون المراد أنه یرد علینا الخبر من جهة من نثق به و من جهة من لا نثق به، فأما الثانی فلا یشکل علینا الأمر فیه لأنا لا نعمل به، و أما الأول فکیف نصنع فیه؟ أو المعنی: إذا وقع الاختلاف و التعارض فی مضمون حدیث بسبب اختلاف نقل الراوی، بأن ینقله أحد الراویین بنحو و الآخر بنحو آخر، و یکونا عدلین و یکون من جملة رواة أحد الطرفین غیر الثقة أیضا أ یصلح هذا الترجیح أحد الطرفین؟ فأجاب علیه السلام بأن هذا لا یصلح للترجیح، بل الترجیح بموافقة الکتاب و السنة المتواترة و هما بعیدان.

قوله علیه السلام إذا ورد علیکم: جزاء الشرط محذوف أی فاقبلوه، و قوله: فالذی

↕

ص: ۲۲۹

اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِلَّا فَالَّذِی جَاءَکُمْ بِهِ أَوْلَی بِهِ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ کُلُّ شَیْءٍ مَرْدُودٌ إِلَی الْکِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ کُلُّ حَدِیثٍ لَا یُوَافِقُ کِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ زُخْرُفٌ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا لَمْ یُوَافِقْ مِنَ الْحَدِیثِ الْقُرْآنَ فَهُوَ زُخْرُفٌ

۵ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ وَ غَیْرِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَطَبَ النَّبِیُّ ص بِمِنًی فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَکُمْ عَنِّی یُوَافِقُ کِتَابَ اللَّهِ فَأَنَا قُلْتُهُ وَ مَا جَاءَکُمْ یُخَالِفُ کِتَابَ اللَّهِ فَلَمْ أَقُلْهُ

۶ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

جاءکم أولی به أی ردوه علیه و لا تقبلوا منه، فإنه أولی بروایته، و أن یکون عنده لا یتجاوزه.

الحدیث الثالث

صحیح.

قوله علیه السلام کل شیء: أی من الأمور الدینیة مردود إلی الکتاب و السنة، و أن یکون مأخوذا منهما بواسطة أو بدونها، و کل حدیث لا یوافق کتاب الله أی لا بواسطة و لا بدونها، و ما وافق السنة فهو موافق للکتاب أیضا، فإنه یدل علی حقیقتها مع أن جمیع الأحکام مأخوذ من الکتاب کما یدل علیه الأخبار، و الزخرف: المموه المزور و الکذب المحسن المزین.

الحدیث الرابع

مجهول.

الحدیث الخامس

. مجهول کالصحیح.

الحدیث السادس

: مجهول کالصحیح.

↕

ص: ۲۳۰

ع یَقُولُ مَنْ خَالَفَ کِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ص فَقَدْ کَفَرَ

۷ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع إِنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ مَا عُمِلَ بِالسُّنَّةِ وَ إِنْ قَلَ

٨ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ وَ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنَّ الْفُقَهَاءَ لَا يَقُولُونَ هَذَا فَقَالَ يَا وَيْحَكَ وَ هَلْ رَأَيْتَ فَقِيهاً قَطُّ إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبُ

قوله عليه السلام من خالف: أى فى القول و الاعتقاد، عالما عامدا فهو حينئذ كافر، و أما إذا خالف فى العمل أو فى القول و الاعتقاد خطأ فليس بكافر، أو هو محمول على مخالفة ما علم من الدين ضرورة، كالصلاة و الإمامة و المعاد و أمثالها، و يمكن حمله على ما إذا قصر فى تحصيل الحكم أو أخذه من غير المأخذ الشرعى، أو أفتى بخلاف معتقده للأغراض الدنيوية، فيكون الكفر بالمعنى الذى يطلق على أصحاب الكبائر.

الحديث السابع

: مرفوع.

قوله عليه السلام ما عمل بالسنة: أى العمل بما جاء فى السنة عالما بذلك، لمجيئه فيها بأن تكون كلمة ما مصدرية أو ما عمل فيه بالسنة، و المراد الأعمال التى عملت و لعله أظهر.

قوله عليه السلام و إن قل: أى و إن كان ذلك العمل قليلا كما ورد: قليل فى سنة خير من كثير فى بدعة، أو و إن كان العمل بالسنة قليلا بين الناس.

الحديث الثامن

: صحيح.

قوله: ويحك: كلمة ترحم، و نصبه بتقدير أى ألزمك الله ويحا، و قد يطلق ويح مكان ويل فى العذاب" و هل رأيت فقيها" أى من العامة أو مطلقا، لندور الفقيه الكامل، و حق الفقيه منصوب على أنه بدل الكل من الفقيه، و حاصل الحديث أن

↕

ص: ٢٣١

فِي الْآخِرَةِ الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ص

٩ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْعَبْدِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا قَوْلَ إِلَّا بِعَمَلٍ وَ لَا قَوْلَ وَ لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ وَ لَا قَوْلَ وَ لَا عَمَلَ وَ لَا نِيَّةَ إِلَّا بِإِصَابَةِ السُّنَّةِ

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ لَهُ شِرَّةٌ وَ فَتْرَةٌ فَمَنْ

من استقر العلم فى قلبه كان عاملا بمقتضى علمه، و العلم يقتضى الزهد فى الدنيا و الرغبة فى الآخرة، و التمسك بسنة النبى صلى الله عليه و آله، سواء كان بلا واسطة أو بها.

الحديث التاسع

: مجهول.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لا قول إلا بعمل: أى لا يجدى القول و الإقرار و الاعتقاد فى العمليات أو مطلقا إلا بعمل و لا يجدى القول و العمل إلا بنية خالصة لله تعالى، غير مشوبة بالرياء و غير ذلك، و لا ينفع القول و العمل و النية جميعا إلا بإصابة السنة، أى بالأخذ من السنة، و الإتيان بما يوافقها.

الحديث العاشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام إلا و له شرة، قال فى النهاية: فيه أن لهذا القرآن شرة، ثم إن للناس عنه فترة، الشره النشاط و الرغبة، و منه الحديث الآخر: أن بكل عابد شرة" انتهى" و قيل فيه وجوه:" الأول" أنه ما من أحد إلا و له نشاط يتحرك بسببه إلى جوانب مختلفة و فترة و سكون إلى ما يستقر عنده و يسكن إليه فبنشاطه يتوجه إلى كل جانب، و يتحرك إليه فى أخذ دينه و ينظر فى كل ما يجوز كونه مأخذا، ثم يستقر عند ما يعتقد صلوحه للمأخذية دون غيره فيفتر به و يسكن إليه فمن كان سكونه إلى السنة و ما ينتهى إليها و يجعلها مأخذا و منتها فى الأمور الدينية فقد اهتدى، و من كان سكونه إلى ما لا يوافق السنة بل يخالفها من البدع فقد غوى" الثانى" أن المراد به

↕

ص: ۲۳۲

كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَى وَ مَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى بِدْعَةٍ فَقَدْ غَوَى

۱۱ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كُلُّ مَنْ تَعَدَّى السُّنَّةَ رُدَّ إِلَى السُّنَّةِ

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع السُّنَّةُ سُنَّتَانِ سُنَّةٌ فِي فَرِيضَةٍ الْأَخْذُ بِهَا هُدًى وَ تَرْكُهَا ضَلَالَةٌ وَ سُنَّةٌ فِي غَيْرِ فَرِيضَةٍ

أن كل واحد من أفراد الناس له قوة و صولة و حركة و نشاط و حرص على تحصيل كماله اللائق به فى وقت من أوقات عمرة كما يكون للأكثرين فى أيام شبابهم، و له فتور و ضعف و سكون و تقاعد عن ذلك فى وقت آخر كما يكون للأكثرين فى أوان مشيهم، فمن كان فتوره و قراره و سكونه و ختام أمره فى عبادته إلى سنة فقد اهتدى، و هذا وجه ظاهر، و ربما يقرأ شره بالتحريك و التخفيف و الهاء فيؤول إلى هذا المعنى:

" الثالث" أن يكون الشره إشارة إلى زمان التكليف، و الفترة إلى ما قبله، و المعنى:

من كانت فترته إلى السنة و استعد للتمسك بها عند البلوغ فقد اهتدى" الرابع" أن من كانت فترته و ضعفه لأجل تحمل المشاق الدينية و الطاعات الشرعية فقد اهتدى، و لا يخفى بعد الوجهين الأخيرين.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام رد إلى السنة، أى يجب على العلماء إظهار بدعته و نهيه عن تلك البدعة لينتهى عنها، و يعمل بما يوافق السنة

أو يعمل به ما ورد فی السنة من الحدود و التعزیرات و التأدیبات کما قیل.

الحدیث الثانی عشر

: ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام سنة فی فریضة: السنة الطریقة المنسوبة إلی النبی صلی الله علیه و آله أو الحدیث المروی عنه علیه السلام و علی الأول کونها فی فریضة کون العام فی خاص من خواصها، أی سنة تکون فریضة، و علی الثانی فکونها فریضة کونها فی بیانها، و قوله: الأخذ بها

↕

ص: ۲۳۳

الْأَخْذُ بِهَا فَضِیلَةٌ وَ تَرْکُهَا إِلَی غَیْرِ خَطِیئَةٍ

تَمَّ کِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ وَ صَلَّی اللَّهُ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِینَ

أی العمل علی وفقها، و القول بوجوبها أو مفادها هدی، و ترکها قولا و فعلا ضلالة، و قوله و سنة فی غیر فریضة، یحتمل المعنیین الأولین، و قوله إلی غیر خطیئة أی ینتهی إلی غیر خطیئة أو هو من غیر خطیئة أو هو غیر خطیئة لأنه ترک ما جوز الشارع ترکه، و لم یوجب فعله، و أما عدم القول به لعدم الاطلاع علیه فلیس بخطیئة، و أما عدم القول للإنکار بعد ما اطلع علی السنة فهو علی حد الشرک بالله، کذا ذکره بعض الأفاضل.

↕

ص: ۲۳۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ کِتَابُ التَّوْحِیدِ

کتاب التوحید

اشارة

اعلم أن التوحید یطلق علی معان أحدها نفی الشریک فی الإلهیة أی استحقاق العبادة و هی أقصی غایة التذلل و الخضوع و لذلک لا یستعمل إلا فی التذلل لله تعالی، لأنه المولی لأعظم النعم بل جمیعها و لو بواسطة و وسائط فهو المستحق لأقصی الخضوع و غایته، و أکثر الآیات و الأخبار تدل علی ذلک، و المخالف فی ذلک مشرکو العرب و أضرابهم فإنهم بعد علمهم بأن صانع العالم واحد کانوا یشرکون الأصنام فی عبادته کما قال تعالی" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ اللَّهُ*."

و ثانیها: نفی الشریک فی صانعیة العالم کما قال تعالی" رَبِّ الْعالَمِینَ*" و قال تعالی:

" وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ*" و أمثالها و خالف فی ذلک الثنویة و أضرابهم، و ثالثها: ما یشمل المعنیین المتقدمین و تنزیهه عما لا یلیق بذاته و صفاته تعالی، من النقص و العجز و الجهل و الترکب و الاحتیاج و المکان و غیر ذلک من الصفات السلبیة و توصیفه بالصفات الثبوتیة الکمالیة، و رابعها: ما یشمل تلک المعانی و تنزیهه سبحانه عما یوجب النقص فی أفعاله أیضا من الظلم و ترک اللطف و غیرهما، و بالجملة کل ما یتعلق به سبحانه ذاتا و صفاتا و أفعالا إثباتا و نفیا، و الظاهر أن المراد هنا هذا المعنی.

↕

ص: ۲۳۵

بَابُ حُدُوثِ الْعَالَمِ وَ إِثْبَاتِ الْمُحْدِثِ

۱ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ

باب حدوث العالم و إثبات المحدث

باب حدوث العالم و إثبات المحدث

أقول: أراد بالعالم ما سوى الله تعالى، و المراد بحدوثه كونه مسبوقا بالعدم و كون زمان وجوده متناهيا فى جانب الأول، و قد اختلف الناس فيه فذهب جميع الملليين من المسلمين و اليهود و النصارى و المجوس إلى أنها حادثة بذواتها و صفاتها و أشخاصها و أنواعها، و ذهب أكثر الفلاسفة إلى قدم العقول و النفوس و الأفلاك بموادها و صورها و قدم هيولى العناصر، و إليه ذهبت الدهرية و الناسخية و لما لم يكن فى صدر الإسلام مذاهب الفلاسفة شايعة بين المسلمين، و كان معارضة المسلمين فى ذلك مع الملاحدة المنكرين للصانع كانوا يكتفون غالبا فى إثبات هذا المدعى بإثبات الصانع، مع أنه كان مقررا عندهم أن التأثير لا يعقل فى القديم، و يحتمل أن يكون غرضه من عقد هذا الباب حدوث العالم ذاتا، و احتياجه بجميع أجزائه إلى المؤثر لكن هذا لا يدل على عدم قولهم بالحدوث الزمانى، بمعنى نفى عدم تناهى وجود العالم من طرف الأزل، و لا على عدم ثبوته بالدلائل، فإن ذلك مما أطبق عليه المليون و دلت عليه الآيات المتكاثرة و الأحاديث المتواترة الصريحة فى ذلك، و عدم القول بذلك مستلزم لإنكار ما ورد فى الآيات و الأخبار من فناء الأشياء و خرق السماوات و انتشار الكواكب بل المعاد الجسمانى، و قد فصلنا الكلام فى ذلك فى كتاب السماء و العالم من كتاب بحار الأنوار، و سنشير فى ضمن الأخبار الدالة على هذا المطلوب عند شرحها إلى ذلك.

الحديث الأول

مجهول.

↕

ص: ۲۳۶

قَالَ قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ كَانَ بِمِصْرَ زِنْدِيقٌ تَبْلُغُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَشْيَاءُ فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُنَاظِرَهُ فَلَمْ يُصَادِفْهُ بِهَا وَ قِيلَ لَهُ إِنَّهُ خَارِجٌ بِمَكَّةَ فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ وَ نَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَصَادَفَنَا وَ نَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي الطَّوَافِ وَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الْمَلِكِ وَ كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَضَرَبَ كَتِفَهُ كَتِفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا اسْمُكَ فَقَالَ اسْمِي عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ فَمَا كُنْيَتُكَ قَالَ كُنْيَتِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَمَنْ هَذَا الْمَلِكُ الَّذِي أَنْتَ عَبْدُهُ أَ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَمْ مِنْ مُلُوكِ

قوله: كان بمصر زنديق: قال فى القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية القائل بالنور و الظلمة أو من لا يؤمن بالآخرة و بالربوبية أو من يبطن الكفر و يظهر الإيمان أو هو معرب زن دين، أى دين المرأة" انتهى" و قيل: إنه معرب زنده لأنهم يقولون بدوام الدهر، و قيل: معرب زندى منسوب إلى زند كتاب زردشت، و الظاهر أن المراد به هنا من لا يقر بالصانع تعالى.

قوله: أشياء: أى مما يدل على كمال علمه و احتجاجه على الزنادقة و غيرهم و عجزهم عن مقاومته.
قوله: بمكة: أى مقيما بها، أو الباء بمعنى" إلى" و قوله عليه السلام كتفه، منصوب بنزع الخافض، أى بكتفه.
قوله عليه السلام فمن هذا الملك: لعله عليه السلام سلك فى الاحتجاج عليه أولا مسلك الجدال، لكسر سورة إنكاره، ثم نزله عن الإنكار إلى الشك، ثم أقام البرهان له عملا بما أمر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله:" وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" فهذا هو الجدال لابتنائه على ما هو المشهور عند الناس من أن الاسم مطابق للمسمى، و يحتمل أن يكون على سبيل المطايبة و المزاح لبيان عجزه عن فهم الواضحات، و قصوره عن رد أو هن الشبهات، و يمكن أن يكون منبها على ما ارتكز فى العقول من الإذعان بوجود الصانع و إن أنكروه ظاهرا للمعاندة و الأغراض الفاسدة، لأن كل

↕

ص: ۲۳۷

السَّمَاءِ وَ أَخْبِرْنِي عَنِ ابْنِكَ عَبْدُ إِلَهِ السَّمَاءِ أَمْ عَبْدُ إِلَهِ الْأَرْضِ قُلْ مَا شِئْتَ تُخْصَمُ قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فَقُلْتُ لِلزِّنْدِيقِ أَ مَا تَرُدُّ عَلَيْهِ قَالَ فَقَبَّحَ قَوْلِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

أحد إذا خلى نفسه عن الأغراض الفاسدة و الوساوس الشيطانية عرف أن له من يفزع إليه و يتكل عليه فى الشدائد و المضايق و يرجو منه النجاة فى المحن و المصائب، و ذلك إلهه و علته الأولى، و موجده و صانع السماوات و الأرضين و ما فيهن، إلا أنه لضعف علمه لا يعلمه إلا بآنيته على سبيل الإجمال، و لا يعرف ما له من صفات الكمال، كما نبه الله سبحانه عباده بذلك حيث قال" إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ كانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً" و نبه الصادق عليه السلام زنديقا ثم شرع عليه السلام فى إزالة إنكار الخصم و إخراجه منه إلى الشك لتستعد نفسه لقبول الحق فأزال إنكاره بأنه غير عالم بما فى تحت الأرض، و ليس له سبيل إلى الجزم بأن ليس تحتها شيء ثم زاده بيانا بأن السماء التى لم يصعدها كيف تكون له المعرفة بما فيها و ما ليس فيها، و كذا المشرق و المغرب، فلما عرف قبح إنكاره و تنزل عنه و أقر بالشك بقوله: و لعل ذلك، أخذ عليه السلام فى هدايته و قال: ليس للشاك دليل، و لا للجاهل حجة، فليس لك إلا طلب الدليل فأقام له الدليل و البرهان، و بين الحق له بأوضح البيان و المراد بملوك السماء الملائكة أو من كان خارجا عن السماء و الأرض مدبرا لهما، و الإتيان بصيغة الجمع لأنه ليس المقام مقام إثبات التوحيد بل إثبات الصانع، أو الغرض رد الاحتمالات المحتملة فى بادئ النظر، و لا يلزم تحقق كلها.
قوله عليه السلام تخصم: على بناء المفعول أى إن تقل ما شئت تصير مخصوما مغلوبا بقولك و قراءته على بناء الفاعل أى تخصم نفسك لأن فى نفسك ليس شيء من الشقين كما قيل بعيد.
قوله فقبح قولى: على بناء المجرد أى كان كلامى حضوره عليه السلام بغير إذنه قبيحا أو على بناء التفعيل أى عد الزنديق قولى قبيحا، و يحتمل حينئذ إرجاع ضمير

↕

ص: ۲۳۸

إِذَا فَرَغْتُ مِنَ الطَّوَافِ فَأْتِنَا فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَتَاهُ الزِّنْدِيقُ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِلزِّنْدِيقِ أَ تَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ تَحْتاً وَ فَوْقاً قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَخَلْتَ تَحْتَهَا قَالَ لَا قَالَ فَمَا يُدْرِيكَ مَا تَحْتَهَا قَالَ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنِّي أَظُنُّ أَنْ لَيْسَ تَحْتَهَا شَيْءٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَالظَّنُّ عَجْزٌ لِمَا لَا تَسْتَيْقِنُ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَ فَصَعِدْتَ السَّمَاءَ قَالَ لَا قَالَ أَ فَتَدْرِي مَا فِيهَا قَالَ لَا قَالَ عَجَباً لَكَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَشْرِقَ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَغْرِبَ وَ لَمْ تَنْزِلِ الْأَرْضَ وَ لَمْ تَصْعَدِ السَّمَاءَ وَ لَمْ تَجُزْ هُنَاكَ فَتَعْرِفَ مَا خَلْفَهُنَّ وَ

أَنْتَ جَاحِدٌ بِمَا فِيهِنَّ وَ هَلْ يَجْحَدُ الْعَاقِلُ مَا لَا يَعْرِفُ قَالَ الزِّنْدِيقُ مَا كَلَّمَنِي بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرُكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَنْتَ مِنْ ذَلِكَ فِي شَكٍّ فَلَعَلَّهُ هُوَ وَ لَعَلَّهُ لَيْسَ هُوَ فَقَالَ الزِّنْدِيقُ وَ لَعَلَّ ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع

الفاعل إليه عليه السلام.

قوله عليه السلام لما لا تستيقن: كذا فى بعض النسخ بصيغة الخطاب و فى بعضها بصيغة الغيبة، و فى بعضها لمن لا يستيقن، و فى توحيد الصدوق ما لم تستيقن بصيغة الخطاب فعلى الأول نسبة العجز إلى الموصول على المجاز، و على الثانى إما على بناء الفاعل بإرجاع الضمير إلى الظان المعلوم بقرينة المقام و الإسناد كما تقدم، أو على بناء المفعول و هو أظهر، و على الثالث قيل: يعنى من استيقن شيئا فيقول أظنه لمصلحة تقتضى ذلك فليس بعاجز فى معرفته، إنما العجز لغير المتيقن و لا يخفى عدم الحاجة إلى هذا التكلف.

قوله عليه السلام عجبا لك. نصبه على المصدر أى عجبت عجبا لك، أو على النداء أى يا عجبا لك.

قوله عليه السلام و لم تجز هناك: أى لم تجز السماوات فتعرف الذى خلقهن، و ما قيل: من أنه إشارة إلى مكة أى هى غاية سفرك أو المعمور من الأرض فلا يخفى بعدهما.

قوله عليه السلام لعل ذلك: تصديق للشك على سبيل الشك للمصلحة، أو المراد أنه لعله لا يكون الصانع أى الشك لا ينفعكم توهما منه أنه عليه السلام يكتفى بذلك

↕

ص: ۲۳۹

أَيُّهَا الرَّجُلُ لَيْسَ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ وَ لَا حُجَّةَ لِلْجَاهِلِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ تَفْهَمُ عَنِّي فَإِنَّا لَا نَشُكُّ فِي اللَّهِ أَبَداً أَ مَا تَرَى الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ يَلِجَانِ

لإثبات الصانع تعالى.

قوله عليه السلام أ ما ترى الشمس و القمر؟: استدل عليه السلام على إثبات الصانع المجرد المنزه عن مشابهة المصنوعات بوجوه ثلاثة: هذا أو لها، و هو لبيان إبطال ما زعموه من استناد الحوادث السفلية إلى الدورات الفلكية و عدم احتياجها إلى علة أخرى سوى ذواتها.

قوله عليه السلام و الليل و النهار: الظاهر أن الواو فى قوله و الليل للعطف، و الولوج و الرجوع متعلقان بالشمس و القمر و الليل و النهار جميعا، إما على البدلية أو بأخذ الأولين واحدا و الثانيين واحدا، و يلجان ثانى مفعولى ترى، أو حال و قد اضطرا مفعول و على الأول قد اضطرا حال، و يحتمل الحالية فيهما بأن يكون الرؤية بمعنى النظر، و يحتمل أن يكون الواو فى قوله: و الليل، للحال فيكون قد اضطرا مفعولا ثانيا و المراد بولوج الشمس و القمر غروبهما أو دخولهما بالحركات الخاصة فى بروجهما، و بولوج الليل و النهار دخول تمام كل منهما فى الآخر، أو دخول بعض من كل منهما فى الآخر بحسب الفصول، و قوله فلا يشتبهان أى لا يشتبه قدرهما بالدخول و الخلط بل محفوظ على نسق واحد حتى يعودا مثل ما كانا عليه، و حاصل الاستدلال أن لهذه الحركات انضباطا و اتساقا و اختلافا و تركبا، فالانضباط يدل على عدم كونها إراديه كما هو المشاهد من أحوال ذوى الإرادات من الممكنات، و الاختلاف يدل على عدم كونها طبيعية فإن الطبيعة العادمة للشعور لا تختلف مقتضياتها، كما نشاهد من حركات العناصر، كما قالوا إن الطبيعة الواحدة لا تقتضى التوجه إلى جهة و الانصراف عنها، و يمكن أن يقال حاصل الدليل راجع إلى ما يحكم به الوجدان من أن مثل تلك الأفعال المحكمة المتقنة الجارية على قانون الحكمة لا يمكن صدورها عن الدهر و الطبائع العادمة للشعور و الإرادة، و هذا أظهر معنى، و إن كان الأول

↕

ص: ۲۴۰

فَلَا يَشْتَبِهَانِ وَ يَرْجِعَانِ قَدِ اضْطُرَّا لَيْسَ لَهُمَا مَكَانٌ إِلَّا مَكَانُهُمَا فَإِنْ كَانَا يَقْدِرَانِ عَلَى أَنْ يَذْهَبَا فَلِمَ يَرْجِعَانِ وَ إِنْ كَانَا غَيْرَ مُضْطَرَّيْنِ فَلِمَ لَا يَصِيرُ اللَّيْلُ نَهَاراً وَ النَّهَارُ

أظهر لفظا، و حاصل الاستدلال على الأول على ما ذكره بعض المحققين أنه لا شك فى حركات المتحركات من العلويات حركات ليست طبيعية للمتحرك بها للانصراف عما يتحرك إليه، و لا إرادية للمتحرك لانضباطها و دوامها و انخفاضها الدالة على عدم اختلاف أحوال المتحرك بالحركة من النشاط و الكلال، و حدوث ميل و غيرها التى يتحدس منها بكونها غير إرادية للمتحرك، و كلما وجدت الحركة كان المحرك لها موجودا لأن ما يخرج من العدم إلى الوجود لا يمكن أن يخرج بنفسه، بل يحتاج إلى موجد موجود مباين له، لأن ما لا يكون موجودا فيصير موجودا لا يمكن أن يحصل له الوجود إلا بمحصل و سبب لاتصافه به و لا يجوز أن يكون ذلك المحصل للوجود ماهيته الخالية عن الوجود، لأن إعطاء الوجود لا يتصور من غير الموجود، و إذ ليست طبيعية، أو إرادية للمتحرك فلهما محرك يضطره إلى الحركة، و القاهر الذى أضطره إلى الحركة أقوى منه و أحكم، لأن الضعيف لا يمكنه قهر القوى فلا يكون حالا فى المتحرك محتاجا إليه و أكبر من أن يحاط بالمتحرك أو يحصر فيه، أو أن يتصف بمثل صفته الاضطرارية و لا بد أن ينتهى إلى محرك لا يكون جسما، لأن الجسم لا يحرك الجسم إلا بالمجاورة و الحركة، أو إحداث محرك فى المتحرك، و إذ قد عرفت أن المحرك ليس فى المتحرك

↕

ص: ۲۴۱

لَيْلًا اضْطُرَّا وَ اللَّهِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِلَى دَوَامِهِمَا وَ الَّذِى اضْطَرَّهُمَا أَحْكَمُ مِنْهُمَا وَ أَكْبَرُ فَقَالَ الزِّنْدِيقُ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع

فيكون التحريك بالحركة، و الكلام فى حركته كالكلام فى حركة الأول، و ينتهى لضرورة انتهاء الأجسام المتحركة، و لكون جميعها محتاجة إلى خارج، لما تقرر من أن الموجودات التى يحتاج كل واحد منها إلى موجد مباين له، يحتاج مجموعها إلى الموجد المباين له، و حكم الواحد و الجملة لا يختلف فيه، لأن مجموعها مهيات يصح عليها جملة أن تكون خالية عن الوجود، فإنه كما يصح تحليل واحد منها إلى مهية و وجود منتزع منها و امتيازهما عند العقل فى ملاحظتهما امتيازا لا يكون معه، و فى مرتبته خلط بينهما، و لذلك يحكم بكونه محتاجا إلى سبب مباين له موجود كذلك، يصح على الجملة و المجموع منها متناهية ما كان يصح على كل واحد، و كذلك يصح على الجملة، و المجموع الغير المؤلفة من تلك الآحاد ما يصح على كل واحد منها، فإن العقل لا يفرق فى هذا الحكم بين الجملة المتناهية و الجملة الغير المتناهية، كما لا يفرق فيه بين الجملة المتناهية و كل واحد، فلا بد من محرك لا يكون جسما قاهر للمتحرك فى حركته، فإن لم يكن له مبدء فهو المبدأ الأول، و إن كان له مبدء فلا بد من مبدء أول، لما قررنا آنفا، و إنما استدل من الحركة لضرورة احتياجها إلى المحرك لضرورة خروجها من العدم إلى الوجود دون الأجسام، و لم يستدل من الكائنات الفاسدات لأن ما يتوهم أن لا مبدأ له هى العلويات دون السفليات، و لأن الغالب القاهر على العلويات أحق بالغلبة على السفليات الظاهر تأثرها من العلويات، دون العكس" انتهى كلامه" ره.

قوله عليه السلام أحكم منهما: إما من الحكم بمعنى القضاء أى أشد قضاء و أتم حكما، أو من الأحكام بمعنى الإتقان على خلاف القياس كأفلس من الإفلاس، و لزوم كونه أحكم و أكبر لما يحكم به الوجدان من كون الفاعل أشرف و أرفع من المصنوع ذاتا و صفة، و أيضا القاسر لا بد من أن يكون أقوى من المقسور، و أيضا لا بد من خلو

↕

ص: ۲۴۲

يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِنَّ الَّذِی تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَ تَظُنُّونَ أَنَّهُ الدَّهْرُ إِنْ كَانَ الدَّهْرُ يَذْهَبُ بِهِمْ لِمَ لَا يَرُدُّهُمْ وَ إِنْ كَانَ يَرُدُّهُمْ لِمَ لَا يَذْهَبُ بِهِمُ الْقَوْمُ مُضْطَرُّونَ

الصانع من الصفات التی بها احتاج المصنوع إليه من التركب و الاحتياج و الإمكان و غير ذلك كما سيأتی مفصلا فی الأخبار، فالمراد بالأكبر: الأكبر من أن يتصف بصفة المضطر، و قال بعض المحققين: أشار بكونه أحكم إلى عدم جواز احتياجه فی وجوده إلى محل و موضوع، فلا يكون من أحوال المضطر و عوارضه بكونه أكبر إلى عدم جواز كونه محاطا بما ألجأه و محصورا فيه، فلا يكون قائما بمحل و لا محاطا للمضطر و محصورا فيه، أو المراد بالأكبر أكبر من أن يوصف بمثل صفة المضطر.

قوله عليه السلام يا أخا أهل مصر: هذا هو الوجه الثانی، و هو مشتمل على إبطال مذهب الخصم القائل بمبدئية الدهر للكائنات الفاسدات كقولهم: إن يهلكنا إلا الدهر.

قوله عليه السلام إن كان الدهر يذهب بهم: يحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى ذوی العقول، إشارة إلى التناسخ الذی ذهبوا إليه، أو إلى الأعم تغليبا، و المراد بذهابهم و ردهم إعدامهم و إيجادهم، و المراد بالدهر الطبيعة كما هو ظاهر كلام أكثر الدهرية أی نسبة الوجود و العدم إلى الطبائع الإمكانية على السواء، فإن كان الشیء يوجد بطبعه، فلم لا يعدم بدله، فترجح أحدهما ترجح بلا مرجح، تحكم بديهة العقل باستحالته أو المراد بذهابهم و رد هم تقلب أحوالهم و شؤونهم و حركاتهم، فالمعنى لم يقتضی طبعه ذهاب شیء و لا يقتضی رده و بالعكس، بناء على أن مقتضيات الطبائع تابعة لتأثير الفاعل القادر القاهر، و على احتمال الثانی الذی أشرنا إليه فی صدر الحديث يحتمل أن يكون المراد به أن الدهر العادم للشعور و الإرادة و العلم بالمصلحة كيف يصدر عنه الذهاب الموافق للحكمة، و لا يصدر عنه بدله الرجوع المخالف لها و بالعكس و قوله عليه السلام القوم مضطرون أی الملاحدة و الدهرية يلزمهم قبول ذلك بمقتضی عقولهم التی منحها الله تعالى لهم، و لا يمكنهم رده، أو المراد بالقوم جميع الممكنات تغليبا، و المراد به اضطرارهم فی الوجود و ما يتبعه من الصفات و لوازم المهيات، قال بعض المحققين

↕

ص: ۲۴۳

يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ لِمَ السَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ وَ الْأَرْضُ مَوْضُوعَةٌ- لِمَ لَا يَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ لِمَ لَا تَنْحَدِرُ الْأَرْضُ فَوْقَ طِبَاقِهَا وَ لَا يَتَمَاسَكَانِ وَ لَا يَتَمَاسَكُ مَنْ عَلَيْهَا قَالَ الزِّنْدِيقُ أَمْسَكَهُمَا اللَّهُ رَبُّهُمَا وَ سَيِّدُهُمَا قَالَ فَآمَنَ الزِّنْدِيقُ عَلَى يَدَیْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ آمَنَتِ الزَّنَادِقَةُ عَلَى

هذا استدلال باختلاف الأفعال الدالة باختلافها على كونها اختيارية غير طبيعية لفاعلها على أن الفاعل لها مختار، و نبه على أنه لا يمكن أن الفاعل المختار لها هو الموصوف بالذهاب و الرجوع، و بقوله: القوم مضطرون، أی فی الذهاب و الخروج من الوجود و الرجوع و الدخول فيه، فيجب أن يكون مستندا إلى الفاعل القاهر للذاهبين و الراجعين على الذهاب و الرجوع، و الدهر لا شعور له فضلا عن الاختيار.

قوله عليه السلام: لم السماء مرفوعة و الأرض موضوعة؟ هذا هو الوجه الثالث، و هو مبنی على الاستدلال بأحوال جميع أجزاء العالم من العلويات و السفليات و ارتباط بعضها ببعض و تلازمها، و كون جميعها على غاية الأحكام و الإتقان اشتمالها على الحكم التی لا تتناهی أی لم صارت السماء مرفوعة فوق الناس و الأرض موضوعة تحتهم و لم يكن بالعكس؟ و لم لم تكونا

ملتصقين، فلم يمكن تعيش الخلق على التقديرين، و لم لا- تسقط السماء على الأرض بأن يتحرك بالحركة المستقيمة حتى تلتصق بالأرض؟ و أما قوله لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها؟ فيحتمل إرجاع ضمير طباقها إلى السماء، فالمعنى لم لا تتحرك الأرض من تحتنا بالحركة المستقيمة حتى تقع على السماء؟ و يحتمل إرجاعه إلى الأرض، فالمراد بالانحدار الحركة المستديرة أى لم لا- تتحرك الأرض كالسماء فيغرقنا فى الماء فالمراد بطباق الأرض أعلاها أى تنحدر بحيث تصير ما تحتها الآن فوق ما علا منها الآن و قيل فيه احتمالات بعيدة لا طائل فى التعرض لها.

قوله عليه السلام فلا- يتماسكان: أى فى صورتى السقوط و الانحدار، و المراد أنه ظهر أنه لا- يمكنهما التماسك بل لا بد من ماسك يمسكهما.

↕

ص: ۲۴۴

يَدِكَ فَقَدْ آمَنَ الْكُفَّارُ عَلَى يَدَيْ أَبِيكَ فَقَالَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي آمَنَ عَلَى يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع اجْعَلْنِي مِنْ تَلَامِذَتِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَا هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ خُذْهُ إِلَيْكَ وَ عَلِّمْهُ فَعَلَّمَهُ هِشَامٌ فَكَانَ مُعَلِّمَ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَهْلِ مِصْرَ الْإِيمَانَ وَ حَسُنَتْ طَهَارَتُهُ حَتَّى رَضِيَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَسِّنٍ الْمِيثَمِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مَنْصُورٍ الْمُتَطَبِّبِ فَقَالَ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي قَالَ كُنْتُ أَنَا وَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ تَرَوْنَ هَذَا الْخَلْقَ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مَوْضِعِ الطَّوَافِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ أُوجِبُ لَهُ اسْمَ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَّا ذَلِكَ الشَّيْخَ الْجَالِسَ يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع فَأَمَّا الْبَاقُونَ فَرَعَاعٌ وَ بَهَائِمُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ كَيْفَ أَوْجَبْتَ هَذَا الِاسْمَ لِهَذَا الشَّيْخِ دُونَ هَؤُلَاءِ قَالَ لِأَنِّي رَأَيْتُ عِنْدَهُ مَا لَمْ أَرَهُ عِنْدَهُمْ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ لَا بُدَّ مِنِ اخْتِبَارِ مَا قُلْتَ فِيهِ مِنْهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ لَا تَفْعَلْ

قوله على يدى أبيك: أى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أو أمير المؤمنين عليه السلام فإن الكفار آمنوا بسيفه.

قوله و كان معلم أهل الشام: الظاهر رجوع الضمير إلى هشام، و يحتمل إرجاعه إلى المؤمن، أى صار كاملا بحيث صار بعد ذلك معلم أهل الشام و أهل المصر.

الحديث الثانى

: ضعيف.

و ميثم قد يصحح بكسر الميم و قد يصحح بفتحها.

قوله أوجب: على صيغة المتكلم أو الماضى المجهول و الأول أنسب بما بعده.

قوله فرعاع: قال الجزرى: رعاع الناس أى غوغاؤهم و سقاطهم و أخلاطهم الواحد رعاعة.

↕

ص: ۲۴۵

فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْكَ مَا فِي يَدِكَ فَقَالَ لَيْسَ ذَا رَأْيَكَ وَ لَكِنْ تَخَافُ أَنْ يَضْعُفَ رَأْيُكَ عِنْدِي فِي إِخْلَالِكَ إِيَّاهُ الْمَحَلَّ الَّذِي وَصَفْتَ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ أَمَّا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا فَقُمْ إِلَيْهِ وَ تَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الزَّلَلِ وَ لَا تَثْنِ عِنَانَكَ إِلَى اسْتِرْسَالٍ فَيُسَلِّمَكَ إِلَى عِقَالٍ وَ سِمْهُ مَا لَكَ أَوْ عَلَيْكَ قَالَ فَقَامَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ بَقِيتُ أَنَا وَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ

قوله علیه السلام إحلالک: بالحاء المهملة، و فی بعض النسخ بالجیم و هو تصحیف.

قوله: أما إذا توهمت: إما للشرط و فعله محذوف و مجموع الشرط الذی بعدها مع الجزاء جواب لذلک الشرط، و یمکن أن یقرأ أما بالتخفیف حرف تنبیه، و یسمی حرف استفتاح أیضا، و تعدیة التوهم بعلی لتضمین معنی الکذب و الافتراء.

قوله علیه السلام و لا تثنی: نفی فی معنی النهی، و فی التوحید لا تثن بصیغة النهی، و هو أظهر، و علی التقدیرین مشتق من الثنی و هو العطف و المیل، أی لا ترخ عنانک إلیه بأن یمیل إلی الرفق و الاسترسال و التساهل فتقبل منه بعض ما یلقی إلیک فیسلمک من التسلیم أو الإسلام، إلی عقال و هی ککتاب ما یشد به ید البعیر أی یعقلک بتلک المقدمات التی تسلمت منه بحیث لا یبقی لک مفر کالبعیر المعقول.

قوله علیه السلام و سمه ما لک و علیک: نقل عن الشیخ البهائی (قدس سره) أنه السوم من سام البائع السلعة یسوم سوما إذا عرضها علی المشتری، و سامها المشتری بمعنی استامها، و الضمیر راجع إلی الشیخ علی طریق الحذف و الإیصال، و الموصول مفعوله، و یروی عن الفاضل التستری نور الله ضریحه، أنه کان یقرأ سمه بضم السین و فتح المیم المشددة، أمرا من سم الأمر یسمه إذا سیره و نظر إلی غوره، و الضمیر راجع إلی ما یجری بینهما، و الموصول بدل عنه، و قیل: هو من سممت سمک أی قصدت قصدک، و الهاء للسکت أی قصد ما لک و ما علیک، و یروی عن بعض الأفاضل أنه أمر من شم یشم بالشین المعجمة، یقال شاممت فلانا إذا قاربته تعلم ما عنده بالکشف و الاختبار، و الضمیر عائد إلی الشیخ و" ما" استفهامیة أی قاربه لتعرف ما لک و ما علیک و قد یقال: الواو للعطف علی عقال و السمة: العلامة و" ما" فی قوله: ما لک، نافیة أی یسلمک

↕

ص: ۲۴۶

جَالِسَیْنِ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَیْنَا ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ قَالَ وَیْلَکَ یَا ابْنَ الْمُقَفَّعِ مَا هَذَا بِبَشَرٍ وَ إِنْ کَانَ فِی الدُّنْیَا رُوحَانِیٌّ یَتَجَسَّدُ إِذَا شَاءَ ظَاهِراً وَ یَتَرَوَّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِناً فَهُوَ هَذَا فَقَالَ لَهُ وَ کَیْفَ ذَلِکَ قَالَ جَلَسْتُ إِلَیْهِ فَلَمَّا لَمْ یَبْقَ عِنْدَهُ غَیْرِی ابْتَدَأَنِی فَقَالَ إِنْ یَکُنِ الْأَمْرُ عَلَی مَا یَقُولُ هَؤُلَاءِ وَ هُوَ عَلَی مَا یَقُولُونَ یَعْنِی أَهْلَ الطَّوَافِ فَقَدْ سَلِمُوا وَ عَطِبْتُمْ وَ إِنْ یَکُنِ الْأَمْرُ عَلَی مَا تَقُولُونَ وَ لَیْسَ کَمَا تَقُولُونَ فَقَدِ اسْتَوَیْتُمْ وَ هُمْ فَقُلْتُ لَهُ یَرْحَمُکَ اللَّهُ وَ أَیَّ شَیْءٍ نَقُولُ وَ أَیَّ شَیْءٍ یَقُولُونَ مَا قَوْلِی وَ قَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ فَقَالَ وَ کَیْفَ یَکُونُ قَوْلُکَ وَ قَوْلُهُمْ وَاحِداً وَ هُمْ یَقُولُونَ إِنَّ لَهُمْ مَعَاداً وَ ثَوَاباً وَ عِقَاباً وَ یَدِینُونَ بِأَنَّ فِی السَّمَاءِ إِلَهاً

إلی علامة لیست لک بل علیک، أو موصولة و السمة مضافة إلیها، أی یسلمک إلی عار شیء هو لک بزعمک و فی الواقع علیک و یضرک، و لا یخفی بعده، و الأظهر أنه أمر من و سم یسم سمة بمعنی الکی، و الضمیر راجع إلی ما یرید أن یتکلم به أی اجعل علی ما ترید أن تتکلم به علامة لتعلم أی شیء لک و أی شیء علیک، فالموصول بدل من الضمیر أو مفعول فعل محذوف.

قوله: روحانی: قال فی النهایة الروحانیون یروی بضم الراء و فتحها کأنه نسب إلی الروح أو الروح و هو نسیم الریح، و الألف و النون من زیادات النسب، یرید أنهم أجسام لطیفة لا یدرکهم البصر.

قوله یتجسد: أی یصیر ذا جسد و بدن یبصر به و یری إذا شاء أن یظهر، و یتروح أی یصیر روحا صرفا و یبطن و یخفی عن الأبصار.

و قوله باطنا إما بمعنی المصدر کقولک قمت قائما، أو تمیز من یتروح، أی کونه روحا صرفا، من جهة أنه باطن مخفی، و یحتمل أن یکون مفعول المشیة، و یحتمل تقدیر الکون أی إذا شاء أن یکون باطنا، و یحتمل الحالیة و لعله أظهر، و فی التوحید یتجسد إذا شاء ظاهرا، و هو أظهر للمقابلة، و تأتی فیه الاحتمالات السابقة.

قوله عليه السلام و هو على ما يقولون اعترض عليه السلام الجملة الحالية بين الشرط و الجزاء للإشارة إلى ما هو الحق، و لئلا يتوهم أنه عليه السلام فى شك من ذلك، و قوله يعنى،

↕

ص: ۲۴۷

وَ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ السَّمَاءَ خَرَابٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ قَالَ فَاغْتَنَمْتُهَا مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَنَعَهُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ أَنْ يَظْهَرَ لِخَلْقِهِ وَ يَدْعُوَهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ حَتَّى لَا يَخْتَلِفَ مِنْهُمُ اثْنَانِ وَ لِمَ احْتَجَبَ عَنْهُمْ وَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَ لَوْ بَاشَرَهُمْ بِنَفْسِهِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ فَقَالَ لِي وَيْلَكَ وَ كَيْفَ احْتَجَبَ عَنْكَ مَنْ أَرَاكَ قُدْرَتَهُ فِي نَفْسِكَ نُشُوءَكَ وَ لَمْ تَكُنْ وَ كِبَرَكَ بَعْدَ صِغَرِكَ وَ قُوَّتَكَ بَعْدَ ضَعْفِكَ وَ ضَعْفَكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ وَ سُقْمَكَ بَعْدَ صِحَّتِكَ وَ صِحَّتَكَ بَعْدَ سُقْمِكَ وَ رِضَاكَ بَعْدَ غَضَبِكَ وَ غَضَبَكَ بَعْدَ رِضَاكَ وَ حُزْنَكَ بَعْدَ فَرَحِكَ وَ فَرَحَكَ بَعْدَ

كلام ابن أبى العوجاء و الكاف فى كما زائدة أو اكتفى فيه بالمغايرة الاعتبارية، و العطب:

الهلاك.

قوله عليه السلام ليس فيها أحد: أى لها أو عليها، أو بالظرفية المجازية لجريان حكمه و حصول تقديره تعالى فيها.

قوله: ما منعه. كلامه إما مبنى على القول بالجسم فأعرض عليه السلام فى الجواب عن التعرض لإبطاله لعدم قابليته لفهم ذلك، و قال: الظهور الذى يمكن له قد وجد منه لأن ظهور المجرد إنما يكون بآثاره أو المعنى ما منعه أن يظهر لخلقه غاية الظهور بنصب الدلائل الواضحة على وجوده قبل إرسال الرسل، و يدعوهم إلى عبادته بعد ظهوره بنفسه، أو بالرسل، و كان هذا لزعمه أن أهل الإسلام إنما استندوا فى إثبات الصانع تعالى بقول الرسل، و حاصل الجواب على هذا أنه تعالى لم يحل دليل وجوده على بيان الرسل، بل أظهر للناس قبل بعثة الرسل من آثار صنعه و دلائل وجوده و عمله و قدرته و حكمته و استحقاقه للعبادة ما أغناهم عن بيان الرسل فى ذلك، و إنما الاحتياج إلى الرسل لبيان خصوصيات الأمور الشرعية و سائر الأمور العقلية التى لا يمكن للعقل الوصول إليها إلا ببيانهم عليهم السلام.

قوله عليه السلام نشؤك: هو مصدر نشأ نشأ و نشوءا على فعل و فعول إذا أخرج و ابتدأ و هو منصوب على أنه بدل من قدرته أو مرفوع على أنه خبر مبتدإ محذوف يعود إليها.

↕

ص: ۲۴۸

حُزْنِكَ وَ حُبَّكَ بَعْدَ بُغْضِكَ وَ بُغْضَكَ بَعْدَ حُبِّكَ وَ عَزْمَكَ بَعْدَ أَنَاتِكَ وَ أَنَاتَكَ بَعْدَ عَزْمِكَ وَ شَهْوَتَكَ بَعْدَ كَرَاهَتِكَ وَ كَرَاهَتَكَ بَعْدَ شَهْوَتِكَ وَ رَغْبَتَكَ بَعْدَ رَهْبَتِكَ وَ رَهْبَتَكَ بَعْدَ رَغْبَتِكَ وَ رَجَاءَكَ بَعْدَ يَأْسِكَ وَ يَأْسَكَ بَعْدَ رَجَائِكَ وَ خَاطِرَكَ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وَهْمِكَ وَ عُزُوبَ مَا أَنْتَ مُعْتَقِدُهُ عَنْ ذِهْنِكَ وَ مَا زَالَ يُعَدِّدُ عَلَيَّ قُدْرَتَهُ الَّتِي هِيَ فِي نَفْسِي الَّتِي لَا أَدْفَعُهَا حَتَّى

قوله عليه السلام بعد أناتك: الأناة على وزن القناة اسم من تأنى فى الأمر إذا ترفق و تنظر، و اتأد فيه، و أصل الهمزة الواو من الونى و هو الضعف و الفتور، و ضبطه بعض المحققين بالباء الموحدة التحتانية و الهمزة بعد الألف، و الإباء: الامتناع و الاستنكاف كما فى توحيد الصدوق، و ربما يقرأ بالنون و الهمزة بمعنى الفتور و التأخر و الإبطاء.

قوله عليه السلام و خاطرك: الخاطر من الخطور و هو حصول الشيء مشعورا به فى الذهن، و الخاطر فى الأصل المشعور به الحاصل فى الذهن، ثم شاع استعماله فى المشعر المدرك له من حيث هو شاعر به، و استعمل هاهنا فى الإدراك و الشعور، أو استعمل بمعنى المصدر كما فى قمت قائما، و يكون المعنى خطورك بما لم يكن فى و همك من باب القلب، كذا قيل، و

العزوب بالعين المهملة و الزاى المعجمة: الغيبة و الذهاب، و حاصل استدلاله عليه السلام أنك لما وجدت فى نفسك آثار القدرة التى ليست من مقدوراتك ضرورة علمت أن لها بارئا قادرا، و كيف يكون غائبا عن الشخص من لا يخلو الشخص ساعة عن آثار كثيرة، يصل منه إليه، و قال بعض الأفاضل: و تقرير الاستدلال أنه لما وجدت فى نفسك آثار القدرة التى ليست من مقدوراتك ضرورة، علمت أن لها بارئا قادرا، أما كونها من آثار القدرة فلكونها حادثة محكمة متقنة غاية الأحكام و الإتقان، فإن حصول الشخص الإنسانى بحياته و لوازمها لا بد له من فاعل مباين له، و يدلك على وحدته تلاؤم ما فيه من الأحوال و الأفعال و تغير أحواله بعد إتقانها، و عدم ثباته على حال واحدة تدل على كون الفاعل لها قادرا مختارا يفعل بحكمته و مشيته، و هذه الأحوال المتغيرة كثيرة و قد عد عليه السلام كثيرا منها لا شبهة فى

↕

ص: ۲۴۹

ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ فِيمَا بَيْنِى وَ بَيْنَهُ عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ وَ زَادَ فِى حَدِيثِ ابْنِ أَبِى الْعَوْجَاءِ حِينَ سَأَلَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عَادَ ابْنُ أَبِى الْعَوْجَاءِ فِى الْيَوْمِ الثَّانِى إِلَى مَجْلِسِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع فَجَلَسَ وَ هُوَ سَاكِتٌ لَا يَنْطِقُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَأَنَّكَ جِئْتَ تُعِيدُ بَعْضَ مَا كُنَّا فِيهِ فَقَالَ أَرَدْتُ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَعْجَبَ هَذَا تُنْكِرُ اللَّهَ وَ تَشْهَدُ أَنِّى ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ الْعَادَةُ تَحْمِلُنِى عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع فَمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ إِجْلَالًا لَكَ وَ مَهَابَةً مَا يَنْطَلِقُ لِسَانِى بَيْنَ يَدَيْكَ فَإِنِّى شَاهَدْتُ الْعُلَمَاءَ وَ نَاظَرْتُ الْمُتَكَلِّمِينَ فَمَا تَدَاخَلَنِى هَيْبَةٌ قَطُّ مِثْلُ مَا تَدَاخَلَنِى مِنْ هَيْبَتِكَ قَالَ يَكُونُ ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَفْتَحُ عَلَيْكَ بِسُؤَالٍ وَ أَقْبِلُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَ مَصْنُوعٌ أَنْتَ أَوْ غَيْرُ مَصْنُوعٍ فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِى الْعَوْجَاءِ بَلْ أَنَا غَيْرُ مَصْنُوعٍ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع فَصِفْ لِى لَوْ كُنْتَ مَصْنُوعاً كَيْفَ كُنْتَ تَكُونُ فَبَقِىَ عَبْدُ الْكَرِيمِ مَلِيّاً لَا يُحِيرُ جَوَاباً وَ وَلَعَ بِخَشَبَةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ يَقُولُ طَوِيلٌ عَرِيضٌ عَمِيقٌ قَصِيرٌ مُتَحَرِّكٌ سَاكِنٌ كُلُّ ذَلِكَ صِفَةُ خَلْقِهِ فَقَالَ

أنها ليست من فعل النفس الإنسانية و أنها من فاعل مباين قادر على إحداثها بعد ما لم يكن.

الحديث الثالث

مرفوع، و ليس هذا الحديث فى أكثر النسخ لكنه موجود فى توحيد الصدوق و رواه عن الكلينى و يدل على أنه كان فى نسخته و لذا شرحناه مجملا.

قوله: لا يحير جوابا: بالمهملة أى لا ينطق به و لا يقدر عليه، و الولوع بالشىء الحرص عليه و المبالغة فى تناوله.

قوله: كل ذلك صفة خلقه: أى خلق الخالق و الصانع و يمكن أن يقرأ بالتاء أى صفة المخلوقية، و الحاصل أنه لما سأله الإمام عليه السلام عنه أنك لو كنت مصنوعا هل كنت على غير تلك الأحوال و الصفات التى أنت عليها الآن أم لا؟ أقبل يتفكر فى ذلك فتنبه أن صفاته كلها صفات المخلوقين، و كانت معاندته مانعة عن الإذعان بالصانع تعالى،

↕

ص: ۲۵۰

لَهُ الْعَالِمُ فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ صِفَةَ الصَّنْعَةِ غَيْرَهَا فَاجْعَلْ نَفْسَكَ مَصْنُوعاً لِمَا تَجِدُ فِى نَفْسِكَ مِمَّا يَحْدُثُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ سَأَلْتَنِى عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ يَسْأَلْنِى عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ وَ لَا يَسْأَلُنِى أَحَدٌ بَعْدَكَ عَنْ مِثْلِهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَبْكَ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَمْ تُسْأَلْ فِيمَا مَضَى فَمَا عَلَّمَكَ أَنَّكَ لَا تُسْأَلُ فِيمَا بَعْدُ عَلَى أَنَّكَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ نَقَضْتَ قَوْلَكَ- لِأَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْأَوَّلِ سَوَاءٌ فَكَيْفَ قَدَّمْتَ وَ أَخَّرْتَ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ أَزِيدُكَ وُضُوحاً أَ رَأَيْتَ لَوْ كَانَ مَعَكَ كِيسٌ فِيهِ جَوَاهِرُ فَقَالَ لَكَ قَائِلٌ

هَلْ فِی الْکِیسِ دِینَارٌ فَنَفَیْتَ کَوْنَ الدِّینَارِ فِی الْکِیسِ فَقَالَ لَکَ صِفْ لِیَ الدِّینَارَ وَ کُنْتَ غَیْرَ عَالِمٍ بِصِفَتِهِ هَلْ کَانَ لَکَ أَنْ تَنْفِیَ کَوْنَ الدِّینَارِ عَنِ الْکِیسِ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ قَالَ لَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَالْعَالَمُ أَکْبَرُ وَ أَطْوَلُ وَ أَعْرَضُ مِنَ الْکِیسِ فَلَعَلَّ فِی الْعَالَمِ صَنْعَةً فبقی متحیرا فقال علیه السلام: إذا رجعت إلی نفسک و وجدت فی نفسک صفة المخلوقین، فلم لا تذعن بالصانع؟ فاعترف بالعجز عن الجواب و قال: سألتنی عن مسألة لم یسألنی عنها أحد قبلک، و لا یسألنی أحد بعدک.

قوله هبک: أی افرض نفسک أنک علمت ما مضی و سلمنا ذلک لک، قال الفیروزآبادی: هبنی فعلت أی احسبنی فعلت و أعددنی، کلمة للأمر فقط و حاصل جوابه علیه السلام أولا: أنک بنیت أمورک کلها علی الظن و الوهم لأنک تقطع بأنک لا تسأل بعد ذلک عن مثلها، مع أنه لا سبیل لک إلی القطع به، و أما قوله علیه السلام علی أنک یا عبد الکریم نقضت قولک. یحتمل وجوها:

الأول: أن یکون المراد أن نفیک للصانع مبنی علی أنک تزعم أن لا علیة بین الأشیاء و نسبة الوجود و العدم إلیها علی السواء، و الاستدلال علی الأشیاء الغیر المحسوسة إنما یکون بالعلیة و المعلولیة فکیف حکمت بعدم حصول الشیء فی المستقبل؟ فیکون المراد بالتقدم و التأخر العلیة و المعلولیة أو ما یساوقهما.

الثانی: أن یکون مبنیا علی ما لعلهم کانوا قائلین به، و ربما أمکن إلزامهم بذلک بناء علی نفی الصانع من أن الأشیاء متساویة غیر متفاوتة فی الکمال و النقص، فالمراد

↕

ص: ۲۵۱

مِنْ حَیْثُ لَا تَعْلَمُ صِفَةَ الصَّنْعَةِ مِنْ غَیْرِ الصَّنْعَةِ فَانْقَطَعَ عَبْدُ الْکَرِیمِ وَ أَجَابَ إِلَی الْإِسْلَامِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَ بَقِیَ مَعَهُ بَعْضٌ فَعَادَ فِی الْیَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ أَقْلِبُ السُّؤَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ مَا الدَّلِیلُ عَلَی حَدَثِ الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّی مَا وَجَدْتُ شَیْئاً صَغِیراً وَ لَا کَبِیراً إِلَّا وَ إِذَا ضُمَّ إِلَیْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَکْبَرَ وَ فِی ذَلِکَ زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالَةِ الْأُولَی وَ لَوْ کَانَ قَدِیماً مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِی یَزُولُ وَ یَحُولُ یَجُوزُ أَنْ یُوجَدَ وَ یُبْطَلَ فَیَکُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ فِی الْحَدَثِ وَ فِی کَوْنِهِ فِی الْأَزَلِ دُخُولُهُ فِی الْعَدَمِ وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَةُ الْأَزَلِ وَ الْعَدَمِ وَ الْحُدُوثِ وَ الْقِدَمِ فِی شَیْءٍ وَاحِدٍ فَقَالَ عَبْدُ الْکَرِیمِ هَبْکَ عَلِمْتَ فِی جَرْیِ الْحَالَتَیْنِ وَ الزَّمَانَیْنِ عَلَی مَا ذَکَرْتَ وَ اسْتَدْلَلْتَ بِذَلِکَ عَلَی حُدُوثِهَا فَلَوْ بَقِیَتِ الْأَشْیَاءُ عَلَی صِفَةٍ غَرِهَا مِنْ أَیْنَ کَانَ لَکَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَی حُدُوثِهِنَّ فَقَالَ الْعَالِمُ ع إِنَّمَا نَتَکَلَّمُ عَلَی هَذَا الْعَالَمِ الْمَوْضُوعِ فَلَوْ رَفَعْنَاهُ وَ وَضَعْنَا عَالَماً آخَرَ کَانَ لَا شَیْءَ أَدَلَّ عَلَی الْحَدَثِ مِنْ رَفْعِنَا إِیَّاهُ وَ وَضْعِنَا غَیْرَهُ وَ لَکِنْ أُجِیبُکَ مِنْ حَیْثُ قَدَّرْتَ أَنْ تُلْزِمَنَا فَنَقُولُ إِنَّ الْأَشْیَاءَ

أنک کیف حکمت بتفضیلی علی غیری و هو مناف للمقدمة المذکورة، فالمراد بالتقدم و التأخر ما هو بحسب الشرف.

الثالث: أن یکون مبنیا علی ما ینسب إلی أکثر الملاحدة من القول بالکمون و البروز، أی مع قولک بکون کل حقیقة حاصلة فی کل شیء کیف یمکنک الحکم بتقدم بعض الأشیاء علی بعض فی الفضل و الشرف.

قوله علیه السلام و فی ذلک زوال و انتقال: حاصل استدلاله علیه السلام إما راجع إلی دلیل المتکلمین من أن عدم الانفکاک عن الحوادث یستلزم الحدوث، أو إلی أنه لا یخلو إما أن یکون بعض تلک الأحوال الزائلة المتغیرة قدیما أم لا، بل یکون کلها حوادث و کل منهما محال، أما الأول فلما تقرر عند الحکماء من أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه، و أما الثانی فللزوم التسلسل بناء علی جریان دلائل إبطاله فی الأمور المتعاقبة، و یمکن أن یکون مبنیا علی ما یظهر من الأخبار الکثیرة من أن کل قدیم

↕

ص: ۲۵۲

لَوْ دَامَتْ عَلَى صِغَرِهَا لَكَانَ فِي الْوَهْمِ أَنَّهُ مَتَى ضُمَّ شَيْءٌ إِلَى مِثْلِهِ كَانَ أَكْبَرَ وَ فِي جَوَازِ التَّغْيِيرِ عَلَيْهِ خُرُوجُهُ مِنَ الْقِدَمِ كَمَا أَنَّ فِي تَغْيِيرِهِ دُخُولَهُ فِي الْحَدَثِ لَيْسَ لَكَ وَرَاءَهُ شَيْءٌ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَانْقَطَعَ وَ خُزِيَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ الْتَقَى مَعَهُ فِي الْحَرَمِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ شِيعَتِهِ إِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ قَدْ أَسْلَمَ فَقَالَ الْعَالِمُ ع هُوَ أَعْمَى مِنْ ذَلِكَ لَا يُسْلِمُ فَلَمَّا بَصُرَ بِالْعَالِمِ قَالَ سَيِّدِي وَ مَوْلَايَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع مَا جَاءَ بِكَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ عَادَةُ الْجَسَدِ وَ سُنَّةُ الْبَلَدِ وَ لِنَنْظُرَ مَا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْجُنُونِ وَ الْحَلْقِ وَ رَمْيِ الْجِمَارَةِ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع أَنْتَ بَعْدُ عَلَى عُتُوِّكَ وَ ضَلَالِكَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَذَهَبَ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ لَهُ ع لا جِدالَ فِي الْحَجِّ وَ نَفَضَ رِدَاءَهُ مِنْ يَدِهِ وَ قَالَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُ نَجَوْنَا وَ نَجَوْتَ وَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَقُولُ وَ هُوَ كَمَا نَقُولُ نَجَوْنَا وَ هَلَكْتَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ الْكَرِيمِ عَلَى مَنْ مَعَهُ فَقَالَ وَجَدْتُ فِي قَلْبِي حَزَازَةً فَرُدُّونِي فَرَدُّوهُ فَمَاتَ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ

يكون واجبا بالذات و لا يكون المعلول إلا حادثا، و وجوب الوجود ينافي التغير و لا يكون الواجب محلا للحوادث كما برهن عليه، ثم قال ابن أبي العوجاء: لو فرضنا بقاء الأشياء على صغرها يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغير؟ فأجاب عليه السلام أولا على سبيل الجدل بأن كلامنا كان في هذا العالم الذي نشاهد فيه التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم و وضع عالم آخر مكانه لا يعتريه التغير، فزوال هذا العالم دل على كونه حادثا، و إلا لما زال، و حدوث العالم الثاني أظهر، ثم قال: و لكن أجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال، أي فرضت لأن تلزمنا، أو بالتخفيف أي زعمت أنك تقدر أن تلزمنا، و هو بأن تفرض في الأول مكان هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير، فنقول يحكم العقل بأن الأجسام يجوز عليها ضم شيء إليها، و قطع شيء منها، و جواز التغير عليه يكفي لحدوثها بنحو ما مر من التقرير.

↕

ص: ۲۵۳

۳ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ الرَّازِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بُرْدٍ الدِّينَوَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيِّ خَادِمِ الرِّضَا ع قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنَادِقَةِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ ع وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع أَيُّهَا الرَّجُلُ أَ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَكُمْ وَ لَيْسَ هُوَ كَمَا تَقُولُونَ أَ لَسْنَا وَ إِيَّاكُمْ شَرَعاً سَوَاءً لَا يَضُرُّنَا مَا صَلَّيْنَا وَ صُمْنَا وَ زَكَّيْنَا وَ أَقْرَرْنَا فَسَكَتَ الرَّجُلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع وَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَنَا وَ هُوَ قَوْلُنَا أَ لَسْتُمْ قَدْ هَلَكْتُمْ وَ نَجَوْنَا فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَوْجِدْنِي كَيْفَ هُوَ وَ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّ الَّذِي ذَهَبْتَ إِلَيْهِ غَلَطٌ هُوَ أَيَّنَ الْأَيْنَ بِلَا أَيْنٍ وَ كَيَّفَ الْكَيْفَ بِلَا كَيْفٍ فَلَا يُعْرَفُ بِالْكَيْفُوفِيَّةِ وَ لَا بِأَيْنُونِيَّةٍ وَ لَا يُدْرَكُ بِحَاسَّةٍ وَ لَا يُقَاسُ بِشَيْءٍ

الحديث الرابع

: ضعيف.

إذ الظاهر أن محمد بن علي هو أبو سمينة كما صرح به في التوحيد.

قوله أوجدني: يقال أوجده الله مطلوبه أي أظفره به، أي أفدني كيفيته و مكانه و أظفرني بمطلبي الذي هو العلم بالكيفية.

قوله عليه السلام هو أين الأين: أي جعل الأين أينا بناء على مجعولية الماهيات أو أوجد حقيقة الأين فيصدق عليها بعد الإيجاد الأين، و كذا الكيف، و الكيفوفية و الأينونية: الاتصاف بالكيف و الأين، و في التوحيد بكيفوفية من غير أداة التعريف كنظيرتها، و قيل: المعنى أنه لما أوجد حقيقة الأين و حقيقة الكيف، فكان متقدما على وجودهما، فلا يعرف بالاتصاف بهما، و بكونه ذا كيف و أين، و ذلك بأنه هو مبدء قبل وجود الكيف و الأين، و لا يعرف المبدأ بكونه ذا كيفية أو أين، و لأن الخالق الموجد لشيء متعال عن الاتصاف به لأن الاتصاف خروج من القابلية إلى الفعلية، و القابل خال عن الوصف قبل الاتصاف عادم له، و

العادم لشیء و للأکمل و الأتم منه لا یکون معطیا له، فالفاعل الخالق لا یکون معطیا نفسه ما یستکمل به، و لأن المبدأ الأول لما لم یجز علیه الخلو من الوجود، فلو کان فیه قابلیة الصفة لکان له جهتان، و لا یجوز

↕

ص: ۲۵۴

فَقَالَ الرَّجُلُ فَإِذاً إِنَّهُ لَا شَیْءَ إِذَا لَمْ یُدْرَکْ بِحَاسَّةٍ مِنَ الْحَوَاسِّ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع وَیْلَکَ لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسُّکَ عَنْ إِدْرَاکِهِ أَنْکَرْتَ رُبُوبِیَّتَهُ وَ نَحْنُ إِذَا عَجَزَتْ حَوَاسُّنَا عَنْ إِدْرَاکِهِ أَیْقَنَّا أَنَّهُ رَبُّنَا بِخِلَافِ شَیْءٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِی مَتَی کَانَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع أَخْبِرْنِی مَتَی لَمْ یَکُنْ

استنادهما فیه إلی ثالث، إذ لا ثالث فی تلک المرتبة، و لا استناد أحدهما إلی الآخر إذ لا یوجب القابلیة فعلیة الوجود لذاته، و لا فعلیة الخلو عن کماله، و الاستعداد لما هو نقص له، و لأن الأین لا یکون إلا لمتقدر، و لا یجوز علیه التقدر بالمقدار کما سنبینه، و لا یدرک بحاسة إذ لا کیفیة له و لا إحساس إلا بإدراک الکیفیة، و لا یقاس بشیء أی لا یعرف قدره بمقیاس إذ لا أین و لا مقدار له، فقال الرجل: فإذا أنه لا شیء یعنی أردت بیان شأن ربک فإذا الذی ذکرته یوجب نفیه، لأن ما لا یمکن إحساسه لا یکون موجودا، أو المراد أنه فإذا هو ضعیف الوجود ضعفا یستحق أن یقال له لا شیء.

و قوله علیه السلام لما عجزت حواسک عن إدراکه أی جعلت تعالیه عن أن یدرک بالحواس و عجزها عن إدراکه دلیلا علی عدمه أو ضعف وجوده، فأنکرت ربوبیته و نحن إذا عرفناه بتعالیه عن أن یدرک بالحواس أیقنا أنه ربنا، بخلاف شیء من الأشیاء، أی لیس شیء من الأشیاء المحسوسة ربنا لأن کل محسوس ذو وضع، و کل ذی وضع بالذات منقسم بالقوة إلی أجزاء مقداریة لا إلی نهایة، لاستحالة الجوهر الفرد، و کل منقسم إلی أجزاء مقداریة یکون له أجزاء متشارکة فی المهیة، و مشارکة للکل فیها، و کلما یکون کذلک یکون محتاجا إلی مبدء مغایر له، فلا یکون مبدء أول بل یکون مخلوقا ذا مبدء، فما هو مبدء أول لا یصح علیه الإحساس، فالتعالی عن الإحساس الذی جعلته مانعا للربوبیة و باعثا علی إنکارک مصحح للربوبیة و دل علی اختصاصه بصحة الربوبیة بالنسبة إلی الأشیاء التی یصح علیها أن یحس.

قوله: فأخبرنی متی کان؟ الظاهر أنه سئل عن ابتداء کونه [و تکونه] و وجوده

↕

ص: ۲۵۵

فَأُخْبِرَکَ مَتَی کَانَ قَالَ الرَّجُلُ فَمَا الدَّلِیلُ عَلَیْهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنِّی لَمَّا نَظَرْتُ إِلَی جَسَدِی وَ لَمْ یُمْکِنِّی فِیهِ زِیَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ فِی الْعَرْضِ وَ الطُّولِ وَ دَفْعِ الْمَکَارِهِ عَنْهُ وَ جَرِّ الْمَنْفَعَةِ إِلَیْهِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا الْبُنْیَانِ بَانِیاً فَأَقْرَرْتُ بِهِ مَعَ مَا أَرَی مِنْ دَوَرَانِ الْفَلَکِ بِقُدْرَتِهِ وَ إِنْشَاءِ السَّحَابِ وَ تَصْرِیفِ الرِّیَاحِ وَ مَجْرَی الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ

فأجاب علیه السلام بأن ابتداء الزمان إنما یکون لحادث کان معدوما ثم صار موجودا، و هو سبحانه یستحیل علیه العدم، و جواب هذا السؤال سقط من قلم نساخ الکلینی، و فی توحید الصدوق (ره) هکذا: قال الرجل: فأخبرنی متی کان؟ قال أبو الحسن علیه السلام أخبرنی متی لم یکن فأخبرک متی کان، قال الرجل: فما الدلیل علیه؟ قال أبو الحسن علیه السلام: إنی لما نظرت" إلی آخر الخبر" و یحتمل أن یکون مراد السائل السؤال عن أصل زمان وجوده تعالی، فعلی هذا یکون حاصل الجواب أن الکائن فی الزمان إنما یکون فیه بتغیر و تبدل فی ذاته أو صفاته الذاتیة لأن الزمان نسبة المتغیر إلی المتغیر، فیکون بحال فی زمان آخر، و المتعالی عن التغیر فی الذات و الصفات الذاتیة لا یصح علیه" لم یکن فکان"، و إنما یصح متی کان لما یصح أن یقال متی لم یکن، لعدم انفکاک الزمانی عن التغیر فی ذاته أو صفاته الذاتیة، و قیل: تحقیق الجواب ما تحقق فی الحکمة الإلهیة أنه لا یکون

لوجود شيء متى إلا إذا كان لعدمه متى، و بالجملة لا يدخل الشيء في مقولة متى بوجوده فقط، بل بوجوده و عدمه جميعا، فإذا لم يصح أن يقال لشيء متى لم يكن وجوده لم يصح أن يقال متى كان وجوده.

قوله عليه السلام إني لما نظرت: هذا استدلال بما يجده في بدنه من أحواله و انتظام تركيبه و اشتماله على ما به صلاحه و نظامه، و عدم استنادها إليه بكونها من آثار القدرة و عدم قدرته عليها، و بالعلويات و حركاتها المنسقة المنتظمة المشتملة على اختلاف لا يمكن أن يكون طبيعيا لها، و لا إراديا لها، و بما يحدث بينها و بين الأرض و انتظام الجميع نظما دالا على وحدة ناظمها و مدبرها و خالقها، على أن لهذا العالم المنتظم

↕

ص: ۲۵۶

غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَجِيبَاتِ الْمُبَيِّنَاتِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا مُقَدِّراً وَ مُنْشِئاً

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْخَفَّافِ أَوْ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّيْصَانِيَّ سَأَلَ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ أَ لَكَ رَبٌّ فَقَالَ بَلَى قَالَ أَ قَادِرٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ قَادِرٌ قَاهِرٌ قَالَ يَقْدِرُ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ لَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ وَ لَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا قَالَ هِشَامٌ النَّظِرَةَ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَنْظَرْتُكَ حَوْلًا ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ فَرَكِبَ هِشَامٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ الدَّيْصَانِيُّ بِمَسْأَلَةٍ لَيْسَ الْمُعَوَّلُ فِيهَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ عَلَيْكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَمَّا ذَا سَأَلَكَ فَقَالَ قَالَ لِي كَيْتَ وَ كَيْتَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا هِشَامُ كَمْ حَوَاسُّكَ قَالَ خَمْسٌ قَالَ أَيُّهَا أَصْغَرُ قَالَ النَّاظِرُ قَالَ وَ كَمْ قَدْرُ النَّاظِرِ قَالَ مِثْلُ الْعَدَسَةِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا فَقَالَ لَهُ يَا هِشَامُ فَانْظُرْ أَمَامَكَ وَ فَوْقَكَ وَ أَخْبِرْنِي بِمَا تَرَى فَقَالَ أَرَى سَمَاءً وَ أَرْضاً وَ دُوراً وَ قُصُوراً وَ بَرَارِيَ وَ جِبَالًا وَ أَنْهَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الَّذِي قَدَرَ أَنْ يُدْخِلَ الَّذِي تَرَاهُ الْعَدَسَةَ أَوْ أَقَلَّ مِنْهَا قَادِرٌ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ لَا تَصْغَرُ الدُّنْيَا وَ لَا تَكْبُرُ

المشاهد من السماوات و الأرضين و ما فيهما و ما بينهما مقدرا ينتظم بتقديره و منشأ يوجد بإنشائه.

الحديث الخامس

مجهول، و الديصاني بالتحريك من داص يديص ديصانا إذا زاغ و مال، و معناه الملحد.

النظرة: أي أسألك النظرة، و هي التأخير في المطالبة للجواب، و في القاموس:

كيت و كيت و يكسر آخرها أي كذا و كذا و التاء فيهما هاء في الأصل.

قوله عليه السلام إن الذي قدر أن يدخل، أي على أن يدخل، و حذف حرف الجر عن أن و أن قياسي، يمكن أن يؤول بوجوه: الأول: أن يكون غرض السائل أنه هل يجوز أن يحصل كبير في صغير بنحو من أنحاء التحقق؟ فأجاب عليه السلام بأن له نحوا من التحقق، و هو دخول الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار، الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاسة أي مادتها الموصوفة بالمقدار الصغير، و القرينة على أنه كان مراده

↕

ص: ۲۵۷

الْبَيْضَةُ فَأَكَبَّ هِشَامٌ عَلَيْهِ وَ قَبَّلَ يَدَيْهِ وَ رَأْسَهُ وَ رِجْلَيْهِ وَ قَالَ حَسْبِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ غَدَا عَلَيْهِ الدَّيْصَانِيُّ فَقَالَ لَهُ يَا هِشَامُ إِنِّي جِئْتُكَ مُسَلِّماً وَ لَمْ أَجِئْكَ

المعنى الأعم أنه قنع بالجواب و لم يراجع فيه باعتراض.

الثانی: أن یکون المعنی أن الذی یقدر علی أن یدخل ما تراه العدسة لا یصح أن ینسب إلی العجز، و لا یتوهم فیه أنه غیر قادر علی شیء أصلا، و عدم قدرته علی ما ذکرت لیس من تلقاء قدرته لقصور فیها، بل إنما ذلک من نقصان ما فرضته حیث أنه محال لیس له حظ من الشیئیة و الإمکان، فالغرض من ذکر ذلک بیان کمال قدرته تعالی حتی لا یتوهم فیه عجز.

الثالث: أن المعنی أن ما ذکرت محال و ما یتصور من ذلک إنما هو بحسب الوجود الانطباعی، و قد فعله فما کان من السؤال له محمل ممکن فهو تعالی قادر علیه، و ما أردت من ظاهره فهو محال لا یصلح لتعلق القدرة به.

الرابع: و هو الأظهر أن السائل لما کان قاصرا من فهم ما هو الحق، معاندا فلو أجاب علیه السلام صریحا بعدم تعلق القدرة به له لتشبث بذلک و لج و عاند فأجاب علیه السلام بجواب متشابه له وجهان، لعلمه علیه السلام بأنه لا یفرق بین الوجود العینی و الانطباعی، و لذا قنع بذلک و رجع.

و لذا أجابوا علیه السلام غیره من السائلین بالحق الصریح، کما رواه الصدوق فی التوحید بسند صحیح عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إن إبلیس قال لعیسی بن مریم علیه السلام أ یقدر ربک علی أن یدخل الأرض بیضة لا تصغر الأرض و لا تکبر البیضة؟ فقال عیسی علیه السلام: ویلک إن الله لا یوصف بعجز، و من أقدر ممن یلطف الأرض و یعظم البیضة، و روی بسند آخر عنه علیه السلام أنه قال: قیل لأمیر المؤمنین علیه السلام: هل یقدر ربک أن یدخل الدنیا فی بیضة من غیر أن تصغر الدنیا أو تکبر البیضة؟ قال: إن الله تبارک و تعالی لا ینسب إلی العجز، و الذی سألتنی لا یکون، و روی أیضا بسند آخر عنه علیه السلام أنه قال: جاء رجل إلی أمیر المؤمنین علیه السلام فقال: أ یقدر الله أن یدخل الأرض فی بیضة و لا متقاضیا

↕

ص: ۲۵۸

مُتَقَاضِیاً لِلْجَوَابِ فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ إِنْ کُنْتَ جِئْتَ مُتَقَاضِیاً فَهَاکَ الْجَوَابَ فَخَرَجَ الدَّیْصَانِیُّ عَنْهُ حَتَّی أَتَی بَابَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَاسْتَأْذَنَ عَلَیْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَلَمَّا قَعَدَ قَالَ لَهُ یَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ دُلَّنِی عَلَی مَعْبُودِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا اسْمُکَ فَخَرَجَ عَنْهُ وَ لَمْ یُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ کَیْفَ لَمْ تُخْبِرْهُ بِاسْمِکَ قَالَ لَوْ کُنْتُ قُلْتُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ کَانَ یَقُولُ مَنْ هَذَا الَّذِی أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَقَالُوا لَهُ عُدْ إِلَیْهِ وَ قُلْ لَهُ یَدُلُّکَ عَلَی مَعْبُودِکَ وَ لَمَا یَسْأَلُکَ عَنِ اسْمِکَ فَرَجَعَ إِلَیْهِ فَقَالَ لَهُ یَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ دُلَّنِی عَلَی مَعْبُودِی وَ لَا تَسْأَلْنِی عَنِ اسْمِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اجْلِسْ وَ إِذَا غُلَامٌ لَهُ صَغِیرٌ فِی کَفِّهِ بَیْضَةٌ یَلْعَبُ بِهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَاوِلْنِی یَا غُلَامُ الْبَیْضَةَ فَنَاوَلَهُ إِیَّاهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا دَیْصَانِیُّ هَذَا حِصْنٌ مَکْنُونٌ لَهُ جِلْدٌ غَلِیظٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الْغَلِیظِ جِلْدٌ رَقِیقٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الرَّقِیقِ ذَهَبَةٌ

تصغر الأرض و لا تکبر البیضة؟ فقال له: ویلک إن الله لا یوصف بالعجز و من أقدر ممن یلطف الأرض و یعظم البیضة، فقوله علیه السلام: من أقدر ممن یلطف الأرض، إشارة إلی أن المتصور المحصل المعنی من دخول الکبیر فی الصغیر صیرورة الکبیر صغیرا و بالعکس، و هذا المتصور مقدور له سبحانه و هو قادر علی کل ما لا یستحیل، و الحاصل أنه قادر علی کل شیء یدرک له معنی و مهیة، و المستحیل لا مهیة و لا معنی له کما قیل.

ثم اعلم أنه علی التقادیر کلها یدل علی أن الإبصار بالانطباع و إن کان فیما سوی الثانی أظهر، و علی الرابع یحتمل أیضا أن یکون إقناعیا مبنیا علی المقدمة المشهورة لدی الجمهور أن الرؤیة بدخول المرئیات فی العضو البصری، فلا ینافی کون الإبصار حقیقة بخروج الشعاع.

قوله فهاک الجواب:" ها" بالقصر و المد و هاک کلها اسم فعل بمعنی خذ.

قوله علیه السلام هذا حصن مکنون: الحصن کل موضع حصین محکم، و الکن:

وقاء كل شيء و ستره، و لعل المعنى أنه مستور من جميع الجهات ليس له باب أصلا لئلا يخرج منه شيء و لا يدخل فيه شيء، له جلد غليظ لئلا ينكسر بأدنى شيء و لا ينفذ

↕

ص: ۲۵۹

مَائِعَةٌ وَ فِضَّةٌ ذَائِبَةٌ فَلَا الذَّهَبُ الْمَائِعَةُ تَخْتَلِطُ بِالْفِضَّةِ الذَّائِبَةِ وَ لَا الْفِضَّةُ الذَّائِبَةُ تَخْتَلِطُ بِالذَّهَبِ الْمَائِعَةِ فَهِيَ عَلَى حَالِهَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا خَارِجٌ مُصْلِحٌ فَيُخْبِرَ عَنْ صَلَاحِهَا وَ لَا دَخَلَ

فيه الهواء ليفسده، و ليست غلظته بحيث لا يتمكن الدجاجة من كسره حين الانفلاق، و لا تؤثر حرارتها المعدة لتكون الفرخ فيه، و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق مناسب للملاءمة، لما فيه برزخ بينه و بين الجلد الغليظ لئلا يفسد ما فيه بمماسة الجلد الغليظ الصلب، و تحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة أى تحته جسم شبيه بالذهبة المائعة، و جسم شبيه بالفضة الذائبة، و الذوب ضد الجمود و يقاربه الميعان، لكن الذوب يستعمل فيما من طبعه الجمود، و الميعان يستعمل فيه و فى غيره، و لما كان الجمود فى طبع الفضة أكثر، فلذا خص الذوب بها، و لعله عليه السلام شبهه بالحصون المعروفة كما يظهر من الترشيحات المذكورة.

و فى كتاب الاحتجاج عن إصلاحها و عن إفسادها على بناء الأفعال فيهما، و حاصل الاستدلال أن ما فى البيضة من الأحكام و الإتقان و الاشتمال على ما به صلاحها و عدم اختلاط ما فيها من الجسمين السيالين، و الحال أنه ليس فيها مصلح حافظ لها من الأجسام، فيخرج مخبرا عن صلاحها و لا يدخلها جسمانى من خارج فيفسدها فيخبر بعد خروجه عن فسادها، و هى تنفلق عن مثل ألوان الطواويس مع عدم علمنا بكيفية خلق أعضائها و أجزائها و كونها ذكرانا أو إناثا، فهذا كله دليل على أن ذلك ليس من فعل أمثالنا لعدم دخولنا فيها و خروجنا منها، و إصلاحنا لها و إفسادنا إياها و جهلنا بما هى مستعدة له من الصلاح و الفساد، و بما هى صالحة له من الذكر و الأنثى.

و الحاصل أن أمثال هذه الأمور إذا صدرت من أمثالنا فلا بد فيها من مباشرة و مزاولة و علم و خبر، و لا يجوز أيضا أن تتأنى بأنفسها أو من طبائعها العديمة للشعور، فلا بد من فاعل حكيم و صانع مدبر عليم، و لا يخفى لطف نسبة الإصلاح إلى ما يخرج منها و الإفساد إلى ما يدخل فيها، لأن هذا شأن أهل الحصن الحافظين له، و حال الداخل فيه بالقهر و الغلبة.

↕

ص: ۲۶۰

فِيهَا مُفْسِدٌ فَيُخْبِرَ عَنْ فَسَادِهَا لَا يُدْرَى لِلذَّكَرِ خُلِقَتْ أَمْ لِلْأُنْثَى تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ أَلْوَانِ الطَّوَاوِيسِ أَ تَرَى لَهَا مُدَبِّراً قَالَ فَأَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّكَ إِمَامٌ وَ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ أَنَا تَائِبٌ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِي حَدِيثِ الزِّنْدِيقِ الَّذِي أَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ كَانَ مِنْ قَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

قوله عليه السلام تنفلق: لعله ضمن معنى الكشف.

قوله عليه السلام أ ترى له مدبرا: استفهام تقرير أو إنكار، أى لا ترى لها مدبرا من أمثالنا، فلا بد لها من مدبر غير مرئى و لا جسم و لا جسمانى لا يحتاج علمه بالأشياء إلى الدخول فيها و الدنو منه مطلقا.

قوله عليه السلام فأطرق مليا: أى سكت ناظرا إلى الأرض زمانا طويلا.

الحديث السادس

: مجهول.

قوله عليه السلام لا يخلو قولك: أقول يمكن تقرير الاستدلال المذكور فى هذا الخبر بوجوه، و لنشرها هنا إلى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار، ثم لنذكر ما يمكن أن يقال فى حل هذا الخبر الذى هو من غوامض الأخبار، فأما البراهين.

فالأول: أنه لما ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الآخر بأمر خارج عن الذات فيكونان محتاجين فى تشخصهما إلى أمر خارج، و كل محتاج ممكن.

الثانى: أنه لو كان لله سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد، سواء كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين أو أمرا زائدا عليه، و لكان هذا الوجود محتاجا إلى وجود الأجزاء، و المحتاج إلى الغير ممكن محتاج إلى المؤثر و المؤثر فى الشيء يجب أن يكون مؤثرا فى واحد من أجزائه، و إلا لم يكن

↕

ص: ۲۶۱

من الأجزاء لكون كل من الجزئين واجبا فالشريك يستلزم التأثير فيما لا يمكن التأثير فيه، أو إمكان ما فرض وجوبه إلى غير ذلك من المفاسد.

الثالث: برهان التمانع، و أظهر تقريراته أن وجوب الوجود يستلزم القدرة و القوة على جميع الممكنات قوة كاملة بحيث يقدر على إيجاده و دفع ما يضاده مطلقا، و عدم القدرة على هذا الوجه نقص، و النقص عليه تعالى محال ضرورة، بدليل إجماع العقلاء عليه، و من المحال عادة إجماعهم على نظرى، و لئن لم يكن ضروريا فنظرى ظاهر متسق الطريق، واضح الدليل و استحالة إجماعهم على نظرى لا يكون كذلك أظهر، فنقول حينئذ لو كان فى الوجود واجبان لكانا قويين و قوتهما يستلزم عدم قوتهما لأن قوة كل منهما على هذا الوجه يستلزم قوته على دفع الآخر عن إرادة ضد ما يريده نفسه من الممكنات، و المدفوع غير قوى بهذا المعنى الذى زعمنا أنه لازم لسلب النقص.

فإن قلت: هذا إنما يتم لو كان إرادة كل منهما للممكن بشرط إرادة الآخر لضده ممكنا و بالعكس، و ليس كذلك بل إرادة كل منهما له بشرط إرادة الآخر لضده ممتنع، و نظير ذلك أن إرادة الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال، و لا يلزم منه نقص؟

قلت: امتناع الإرادة بشرط إرادة الآخر هو الامتناع بالغير، و امتناعه بالغير يحقق النقص و العجز، تعالى عن ذلك، و أما امتناع إرادة الشيء بشرط وجود ضده فمن باب امتناع إرادة المحال الذاتى و إن كان امتناع الإرادة امتناعا بالغير، و مثله غير ملزوم للنقص، بخلاف ما نحن فيه، فإن المراد ممتنع بالغير.

فإن قلت: وجود الشيء كما يمتنع بشرط ضده و نقيضه، كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضده و نقيضه، و الأول امتناع بالذات، و الثانى امتناع بالغير، و كما أن إرادة

↕

ص: ۲۶۲

الأول منه تعالى محال و لا نقص فيه، كذلك إرادة الثانى، و ظاهر أن إرادة إيجاد الممكن بشرط إرادة الآخر له من قبيل الثانى، فينبغى أن لا يكون فيه نقص؟

قلت: فرق بين الأمرين، فإن وجود الممكن إذا قيد و اشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعا و لو بالغير، و لم يتعلق به إرادة ضرورة، و

أما إذا لم يقيد الوجود به بل أطلق، فغير ممتنع، فيمكن تعلق الإرادة به و لو فى زمان وجود ملزوم النقيض بأن يدفع الملزوم و إن لم يندفع هو من قبل نفسه أو من دافع آخر، بخلاف إرادة الآخر له، فإنه لو لم يندفع من قبل نفسه و لم يدفعه دافع آخر لم يتعلق به الإرادة ضرورة، فهو مدفوع، و إلا فالآخر مدفوع، فصار حاصل الفرق حينئذ أن الصانع تعالى قادر على إيجاد أحد الضدين فى زمان الضد الآخر بدون حاجة إلى واسطة غير مستندة إليه تعالى و هو أى الحاجة إلى الواسطة المستندة إلى الفاعل لا ينافى الاستقلال و القدرة كما لا ينافى الاحتياج إلى الواسطة المستندة إلى الذات الوجوب الذاتى، بخلاف ما نحن فيه، فإنه احتياج إلى واسطة غير مستندة إلى الذات.

لا- يقال: لعل انتفاء إرادة الآخر واجب بنفسه، و لا نسلم منافاة توسط الواجب بالذات بين الفاعل و فعله، لاستقلاله و استلزامه النقص؟

لأنا نقول: الأول بين البطلان فإن تحقق إرادة الآخر و انتفائها ممكن فى نفسه لكنه ينتفى فيما نحن فيه من قبل ذى الإرادة لو انتفى، فيكون واسطة ممكنة غير صادرة عن الفاعل و لا مستندة إليه، و أما الثانى فربما تدعى البداهة فى استلزامه النقص و هو غير بعيد، و بهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك و الشبه.

الرابع: تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدوانى و هو أنه لا يخلو أن يكون قدرة كل واحد منهما و إرادته كافية فى وجود العالم، أو لا شىء منهما كاف أو أحدهما كاف فقط، و على الأول يلزم اجتماع المؤثرين التأمين على معلول واحد، و على الثانى يلزم عجزهما لأنهما لا يمكن لهما التأثير إلا باشتراك الآخر، و على الثالث

↕

ص: ۲۶۳

لَا يَخْلُو قَوْلُكَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ مِنْ أَنْ يَكُونَا قَدِيمَيْنِ قَوِيَّيْنِ أَوْ يَكُونَا ضَعِيفَيْنِ أَوْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا

لا يكون الآخر خالقا فلا يكون إليها" أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ".

لا يقال: إنما يلزم العجز إذا انتفت القدرة على الإيجار بالاستقلال، أما إذا كان كل منهما قادرا على الإيجاد بالاستقلال، و لكن اتفقا على الإيجاد بالاشتراك فلا- يلزم العجز، كما أن القادرين على حمل خشبة بالانفراد قد يشتركان فى حملها، و ذلك لا يستلزم عجزهما، لأن إرادتهما تعلقت بالاشتراك، و إنما يلزم العجز لو أراد الاستقلال و لم يحصل.

لأنا نقول: تعلق إرادة كل منهما إن كان كافيا لزم المحذور الأول و إن لم يكن كافيا لزم المحذور الثانى، و الملازمتان بينتان لا تقبلان المنع، و ما أوردت من المثال فى سند المنع لا يصلح للسندية إذ فى هذه الصورة ينقص ميل كل واحد منهما من الميل الذى يستقل فى الحمل، قدر ما يتم الميل الصادر من الآخر حتى ينقل الخشبة بمجموع الميلين، و ليس كل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلا- مستقلا، و فى مبحثنا هذا ليس المؤثر إلا تعلق القدرة و الإرادة و لا يتصور الزيادة و النقصان فى شىء منهما.

الخامس: أن كل من جاء من الأنبياء و أصحاب الكتب المنزلة إنما ادعى الاستناد إلى واحد استند إليه الآخر، و لو كان فى الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده و حكمه، و احتمال أن يكون فى الوجود واجبا لا يرسل إلى هذا العالم أو لا يؤثر و لا يدبر أيضا فيه مع تدبيره و وجود خيره فى عالم آخر أو عدمه مما لا يذهب إليه وهم واهم، فإن الوجوب يقتضى العلم و القدرة و غيرهما من الصفات، و مع هذه الصفات الكمالية يمتنع عدم الإعلام و نشر الآثار بحيث يبلغ إلينا وجوده، و أما ما زعمت الثنوية من الإله الثانى فليس بهذه المثابة، و مما يرسل و يحكم فيهم أن قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفوا لازمه، فهو باطل بحكم العقل، و قد أثبتنا فى كتاب الروضة من كتاب بحار الأنوار فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه الحسن صلوات الله

عليهما ما يومئ إلى هذا الدليل، حيث قال عليه السلام: و اعلم أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله،

↕

ص: ۲۶۴

قَوِيّاً وَ الْآخَرُ ضَعِيفاً فَإِنْ كَانَا قَوِيَّيْنِ فَلِمَ لَا يَدْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَ يَتَفَرَّدُ

و لرأيت آثار ملكه و سلطانه، و لعرفت صفته و فعاله، و لكنه إله واحد كما وصف نفسه لإيراده فى ذلك أحد، و لا يحاجه، و أنه خالق كل شىء.

السادس: الأدلة السمعية من الكتاب و السنة و هى أكثر من أن تحصى و قد مر بعضها و لا محذور فى التمسك بالأدلة السمعية فى باب التوحيد، و هذه هى المعتمد عليها عندى و بسط الكلام فى تلك الأدلة و ما سواها مما لم نشر إليها موكول إلى مظانها.

و لنرجع إلى حل الخبر و شرحه و قد قيل فيه وجوه:" الأول" أن المراد بالقوى القوى على فعل الكل بالإرادة مع إرادة استبداده به، و المراد بالضعيف الذى لا يقوى على فعل الكل و لا يستبد به و لا يقاوم القوى" فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه و يتفرد به" أى يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير و يلزم منه عدم وقوع الفعل، و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف، ثبت أنه واحد أى المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة، و ثبت احتياج الضعيف إلى العلة الموجدة، لأن القوى أقوى وجودا من الضعيف، و ضعف الوجود لا تتصور إلا بجواز خلو المهية عن الوجود، و يلزم منه الاحتياج إلى المبدأ المبائن الموجد له، و إن قلت إنهما اثنان أى المبدأ اثنان، فهذا هو الشق الثانى، أى كونهما ضعيفين بأن يقدر و يقوى كل منهما على بعض أو يفعل بعضا دون بعض بالإرادة، و إن كان يقدر على الكل، و فى هذا الشق لا يخلو من أن يكونا متفقين أى فى الحقيقة من كل جهة و يلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايرة بين الحقيقة و التعينين المختلفين، و استحالة استنادهما إلى الحقيقة و استحالة استنادهما إلى الغير، فيكون لهما مبدء أو مختلفين مفترقين من كل جهة، و ذلك معلوم الانتفاء فإنا لما رأينا الخلق منتظما و الفلك جاريا و التدبير واحدا و الليل و النهار و الشمس و القمر، دل صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهة، ثم ذلك المدبر الواحد لا يجوز أن يكون واحدا بجهة من حيث الحقيقة مختلفا بجهة أخرى، فيكون المدبر

↕

ص: ۲۶۵

بِالتَّدْبِيرِ وَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّ أَحَدَهُمَا قَوِيٌّ وَ الْآخَرَ ضَعِيفٌ ثَبَتَ أَنَّهُ وَاحِدٌ كَمَا نَقُولُ

اثنين و يلزمك إن ادعيت اثنين فرجة ما بينهما، لأن لهما وحدة فلا يتمايزان إلا بمميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين، لامتناع الاثنينية بلا مميز بينهما، و عبر عن الفاصل المميز بالفرجة، حيث أن الفاصل بين الأجسام يعبر عنه بالفرجة و أولئك الزنادقة لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيها على أنكم لا تستحقون أن تخاطبوا إلا بما يليق استعماله فى المحسوسات، و ذلك المميز لا بد أن يكون وجوديا داخلا، فى حقيقة أحدهما إذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق فى تمام الحقيقة كما ذكرنا، و لا يجوز أن يكون ذلك المميز ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا و إلا لكان معلولا محتاجا إلى المبدأ فلا يكون مبدء و لا داخلا فيه، فيكون المميز الفاصل بينهما قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه، فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودى اثنين لا واحدا، و يكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلاثة، فإن قلت به و ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت فى الاثنين من تحقق المميز بين الثلاثة، و لا بد من مميزين وجوديين حتى يكون بين الثلاثة فرجتان، و لا بد من كونها قد يمين كما مر فيكونوا خمسة و هكذا.

ثم يتناهى فى العدد إلى ما لا نهاية له فى الكثرة، أى يتناهى الكلام فى التعدد إلى القول بما لا نهاية له فى الكثرة، أو يبلغ عدده إلى كثرة غير متناهية، أو المراد أنه يلزمك أن يتناهى المعدود المنتهى ضرورة بمعروض ما ينتهى إليه العدد أى الواحد إلى كثير لا نهاية له فى الكثرة فيكون عددا بلا واحد و كثرة بلا وحدة، و على هذا يكون الكلام برهانيا لا يحتاج إلى ضميمة، و على الأولين يصير بضم ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانيا.

الثانى: أن يكون إشارة إلى ثلاثة براهين، و تقرير الأول- بعد ما تقرر أن ما لا يكون قويا على إيجاد أى ممكن كان، لا يكون واجبا بالذات- أن يقال لا يصح أن يكون الواجب بالذات اثنين، و إلا كان كل منهما قويا على إيجاد أى ممكن كان، و كل ممكن بحيث يكون استناده إلى أى منهما كافيا فى تصحيح خروجه من القوة إلى الفعل، و حينئذ لم يكن محيص إما من لزوم استناد كل معلول شخصى إلى علتين

↕

ص: ۲۶۶

لِلْعَجْزِ الظَّاهِرِ فِی الثَّانِی فَإِنْ قُلْتَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ لَمْ یَخْلُ مِنْ أَنْ یَکُونَا مُتَّفِقَیْنِ مِنْ

مستبدتین بالإفاضة، و ذلک محال، أو من لزوم الترجیح بلا مرجح و هو فطرى الاستحالة أو من کون أحدهما غیر واجب بالذات و هو خلاف المفروض، و هذا البرهان یتم عند قوله علیه السلام للعجز الظاهر فى الثانى.

و قوله علیه السلام: و إن قلت: إلى قوله: على أن المدبر واحد، إشارة إلى برهان ثان و هو أحد الوجوه البرهانیة فى قوله تعالى" لَوْ کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا".

و تلخیص تقریره أن التلازم بین أجزاء النظام الجملى المنتظم المتسق کما بین السماء و الأرض مثلا على ما قد أحقته القوانین الحکمیة لا یستتب إلا بالاستناد إلى فاعل واحد یصنع الجمیع بحکمته و قدرته، إذ التلازم بین الشیئین لا یتصحح إلا بعلیة أحدهما للآخر أو بمعلولیتهما لعلة واحدة موجبة، فلو تعدد اختل الأمر و فسد النظام، و تقریر الثالث هو أنک لو ادعیت اثنین کان لا محالة بینهما انفصال فى الوجود، و افتراق فى الهویة و یکون هناک موجود ثالث هو المرکب من مجموع الاثنین، و هو المراد بالفرجة لأنه منفصل الذات و الهویة، و هذا المرکب لترکبه عن الواجبات بالذات المستغنیات عن الجاعل، موجود لا من تلقاء الصانع إذ افتقار المرکب إلى الجاعل بحسب افتقار أجزائه فإذا لم تفتقر أجزاؤه لم یفتقر هو بالضرورة فإذا قد لزمک أن یکون هذا الموجود الثالث أیضا قدیما فیلزمک ثلاثة و قد ادعیت اثنین و هکذا، و یرد علیه مع بعد إطلاق الفرجة بهذا المعنى أنه یلزم فى الفرق الثانى سبعة لا خمسة.

الثالث: أن یکون إشارة إلى حجتین إحداهما عامیة مشهوریة، و الأخرى خاصیة برهانیة، أما الأولى فقوله: لا یخلو قولک- إلى قوله- فى الثانى، و معناه أنه لو فرض قدیمان فلا یخلو أن یکون کلاهما قویا و الآخر ضعیفا و الثلاثة بأسرها باطلة، أما الأول فلأنه إذا کانا قویین و کل منهما فى غایة القوة من غیر ضعف و عجز کما هو

↕

ص: ۲۶۷

کُلِّ جِهَةٍ أَوْ مُفْتَرِقَیْنِ مِنْ کُلِّ جِهَةٍ فَلَمَّا رَأَیْنَا الْخَلْقَ مُنْتَظِماً وَ الْفَلَکَ جَارِیاً وَ التَّدْبِیرَ

المفروض، و القوة یقتضى الغلبة و القهر على کل شىء سواه، فما السبب المانع لأن یدفع کل واحد منهما صاحبه حتى ینفرد بالتدبیر و القهر على غیره، إذ اقتضاء الغلبة و الاستعلاء مرکوزة فى کل ذى قوة على قدر قوته، و المفروض أن کلا منهما فى غایة القوة و أما فساد الشق الثانى فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حکموا بالفطرة من أن الضعف ینافى الإلهیة و لظهوره لم

يذكره عليه السلام، و أيضا يعلم فساده بفساد الشق الثالث و هو قوله:

و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف ثبت أنه أى الإله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر فى المفروض ثانيا، لأن الضعف منشأ العجز و العاجز لا يكون إلها بل مخلوقا محتاجا لأنه محتاج إلى من يعطيه القوة و الكمال و الخيرية و أما الحجة البرهانية فأشار إليها بقوله: و إن قلت إنهما اثنان، و بيانه: أنه لو فرض موجودان قديمان فإما أن يتفقا من كل جهة أو يختلفا من كل جهة، أو يتفقا بجهة و يختلفا بأخرى، و الكل محال أما بطلان الأول فلان الاثنينية لا تتحقق إلا بامتياز أحد الاثنين عن صاحبه، و لو بوجه من الوجوه، و أما بطلان الثانى فلما نبه عليه بقوله:

فلما رأينا الخلق منتظما.

و تقريره أن العالم كله كشخص واحد كثير الأجزاء و الأعضاء، مثل الإنسان، فإنا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصة و تباين صفاتها و أفعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض و يفتقر بعضها إلى بعض، و كل منهما يعين بطبعه صاحبه، و هكذا نشاهد الأجرام العالية و ما ارتكز فيها من الكواكب المنيرة فى حركاتها الدورية و أضوائها الواقعة منها نافعة للسفليات محصلة لأمزجة المركبات التى يتوقف عليها صور الأنواع و نفوسها، و حياة الكائنات و نشو الحيوان و النبات، فإذا تحقق ما ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام و اتصال التدبير دل أن إلهه واحد، و إليه أشار بقوله:

دل صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد، و أما بطلان الشق

↕

ص: ۲۶۸

وَاحِداً وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دَلَّ صِحَّةُ الْأَمْرِ وَ التَّدْبِيرِ وَ ائْتِلَافُ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّ الْمُدَبِّرَ وَاحِدٌ ثُمَّ يَلْزَمُكَ إِنِ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ فُرْجَةٌ مَا بَيْنَهُمَا حَتَّى يَكُونَا اثْنَيْنِ فَصَارَتِ

الثالث و هو أنهما متفقان من وجه و مختلفان من وجه آخر، فبأن يقال كما أشار إليه عليه السلام بقوله: ثم يلزمك، أنه لا بد فيهما من شىء يمتاز به أحدهما عن صاحبه و صاحبه عنه، و ذلك الشىء يجب أن يكون أمرا وجوديا يوجد فى أحدهما و لم يوجد فى الآخر، أو أمران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط، و أما كون الفارق المميز لكل منهما عن صاحبه أمرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة، إذ الأعدام بما هى إعدام لا تمايز بينها، و لا تميز بها فإذا فرض قديمان فلا أقل من وجود أمر ثالث يوجد لأحدهما و يسلب عن الآخر، و هو المراد بالفرجة إذ به يحصل الانفراج أى الافتراق بينهما، لوجوده فى أحدهما و عدمه فى الآخر و هو أيضا لا محالة قديم موجود معهما، و إلا لم يكونا اثنين قديمين، فيلزم أن يكون القدماء ثلاثة و قد فرض اثنان و هذا خلف، ثم يلزم من كونهم ثلاثة أن يكونوا خمسة و هكذا إلى أن يبلغ عددهم إلى ما لا نهاية له و هو محال.

أقول: الأظهر على هذا التقرير أن يحمل الوحدة فى قوله عليه السلام على أن المدبر واحد، على الأعم من الوحدة النوعية و الشخصية، و لو حملت على الشخصية يمكن أن يستخرج منه ثلاث حجج لهذا التقرير و لا يخفى توجيهها.

الرابع: أن يكون إشارة إلى ثلاث حجج لكن على وجه آخر و تقرير الأول:

أنه لو كان اثنين فإما أن يكونا قويين أى مستقلين بالقدرة على ممكن فى نفسه، سواء كان موافقا للمصلحة أو مخالفا، و هو إنما يتصور بكونهما قديمين، و إما أن يكونا ضعيفين أى غير مستقلين بالقدرة على ممكن ما فى نفسه، و إما أن يكون أحدهما قويا على دفع الآخر من أن يصدر عنه مراد الأول بعينه أو مثله أو ضده فى محله، لأن عدم المنافى شرط فى صدور كل ممكن، و عدم القوة على الشرط ينافى القوة على المشروط، و لا شك أن المدفوع كذلك ضعيف مسخر فقوة كل منهما فى فعل صدر عنه يستلزم دفعه الآخر فيه، و ضعف ذلك الآخر، و فى فعل تركه حتى فعل الآخر ضده يستلزم

↕

ص: ۲۶۹

الْفُرْجَةُ ثَالِثاً بَيْنَهُمَا قَدِيماً مَعَهُمَا فَيَلْزَمُكَ ثَلَاثَةٌ فَإِنِ ادَّعَيْتَ ثَلَاثَةً لَزِمَكَ مَا قُلْتَ فِي الِاثْنَيْنِ حَتَّى تَكُونَ بَيْنَهُمْ فُرْجَةٌ فَيَكُونُوا خَمْسَةً ثُمَّ يَتَنَاهَى فِي الْعَدَدِ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ

تمكينه الآخر فى فعله، و هذا تفرد بالتدبير فالاستفهام فى لم لا يدفع إنكارى أى معلوم ضرورة أنه يدفع كل منهما الآخر و يتفرد بالتدبير، و بطلان الشق الثالث لكونه مستلزما لعجز أحدهما أى ضعفه و عدم كونه ممن ينتهى إليه شىء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثانى بطريق أولى، و تقرير الثانى هو أنه لو كان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول إليهما إما متساوية من جميع الوجوه بأن لا يكون فى واحد منهما ما يختص به و يرجح صدورها عنه على صدورها عن الآخر من الداعى و المصلحة و نحوهما، و إما غير متساوية من جميع الوجوه، و كلاهما باطل، أما الأول فلأنه إما أن يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الآخر إياه لحكمة كل منهما أم لا، فعلى الأول إحداث أحدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لأن إحداث كل منهما ذلك المعلول ليس أولى بوجه من تركه إياه مع إحداث الآخر إياه، و على الثانى إما أن يكون ترك التارك له مع تجويزه الترك على الآخر قبيحا و خلاف الحكمة أم لا و الأول يستلزم النقص، و الثانى يستلزم عدم إمكان رعاية المصالح التى لا تحصى فى خلق العالم، لأنه اتفاقى حينئذ و معلوم بديهة أن الاتفاقى لا يكون منتظما فى أمر سهل كصدور مثل قصيدة من قصائد البلغاء المشهورين عمن لم يمارس البلاغة، و إن كان يمكن أن يصدر عنه اتفاقا مصراع بليغ أو مصراعان، فضلا عما نحن فيه، و أما بطلان الثانى فلأنه يستلزم أن يكون مختلفة من جميع الوجوه بأن لا يكون أحدهما قادرا عليه أصلا، لأن اختلاف نسبة قادرين إلى معلول واحد شخصى إنما يتصور فيما يمكن أن يكون صدوره عن أحدهما أصلح و أنفع من صدوره عن الآخر، و هذا إنما يتصور فيما كان نفع فعله راجعا إليه كالعباد، و أما إذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلا يتصور ذلك فيه بديهة، و ينبه عليه أن الغنى المطلق إنما يفعل ما هو الخير فى نفسه من غير أن يكون له فيه نفع، سواء كان لغيره فيه نفع

↕

ص: ۲۷۰

فِي الْكَثْرَةِ قَالَ هِشَامٌ فَكَانَ مِنْ سُؤَالِ الزِّنْدِيقِ أَنْ قَالَ

كما فى ثواب المطيع أو لم يكن، و مثاله عقاب الكافر إن لم يكن للمطيعين فيه نفع، و تقرير الثالث: أنه إن كان المدبر اثنين فنسبة معلول إليهما إما متساوية من جميع الوجوه أو لا، و كلاهما باطل، أما الأول فلان صدور بعض المعلولات عن أحدهما و بعض آخر منها عن الآخر منهما حينئذ يحتاج إلى ثالث هو الفرجة بينهما، أى ما يميز و يعين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكون المدبران اثنين، لامتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلا مرجح، أى بلا داع أصلا كما هو المفروض، فيلزم خلاف الفرض، و هو أن يكون المدبر ثلاثة ثم ننقل الكلام إلى الثلاثة و هكذا إلى ما لا نهاية له فى الكثرة، و يلزم التسلسل، و إنما لم يكتف عليه السلام بعد نقل الكلام إلى الثلاثة بالاحتياج إلى فرجة واحدة للتمييزين حتى يكون المجموع أربعة لا خمسة، و إن كان المطلوب و هو لزوم التسلسل حاصلا به أيضا، لأن هناك ثلاثة تميزات و تخصيص واحد منهما بمميز كما هو المفروض، و اشتراك اثنين منهما بواحد مع اتحاد النسبة تحكم و أما بطلان الثانى فلما مر فى بيان بطلان الشق الثانى من الدليل الثانى.

أقول: لا يخفى بعد هذا التقرير عن الأفهام و احتياجه إلى تقدير كثير من المقدمات فى الكلام.

الخامس: أن يكون الأول إشارة إلى برهان التمانع بأحد تقريراته المشهورة و الثانى إلى التلازم كما مر و الثالث يكون إلزاما على المجسمة المشركة القائلين بإلهين مجسمين متباعدين فى المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله و يكون الفرجة محمولة على معناها المتبادر من جسم يملأ البعد بينهما لبطلان الخلاء، أو سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنينية.

السادس: أن يكون إشارة إلى ثلاثة براهين على وجه قريب من بعض الوجوه السابقة، و تقرير الأول أنه لو كان المبدأ الأول الإله الحق الصانع للعالم اثنين فلا يخلو من أن يكون كل واحد منهما قديما بالذات قويا قادرا على إيجاد كل ممكن بحيث تكون قدرة كل واحد منهما و حكمته و إرادته مع تعلق إرادته كافية.

↕

ص: ۲۷۱

فى وجود جميع العالم على الوجه الأصلح المشتمل على الحكم و المصالح التى لا تعد و لا تحصى كما هو واقع كذلك أو لا يكون كل واحد منهما كذلك و حينئذ إما أن يكون كل منهما ضعيفا عن إيجاد جميع العالم بانفراده كذلك أو يكون أحدهما قويا على ذلك و الآخر ضعيفا عنه، فأما على الأول فلم لا يدفع كل منهما صاحبه عن إيجاد العالم و ينفرد بالتدبير و الإيجاد، حتى يلزم منه عدم العالم بالكلية لاستحالة توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد شخصى أى على مجموع العالم لأنه بمنزلة واحد شخصى، بل على كل واحد من أجزائه أيضا و إيجاد هذا مانع عن إيجاد ذلك و بالعكس فيتحقق التمانع بينهما، و يلزم على تقدير إيجادهما العالم عدم إيجادهما له، فيلزم من تعدد الصانع تعالى عدم العالم رأسا كما نزل عليه قوله سبحانه "لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا" و على الثانى و هو أن لا يكون كل منهما كافيا فى وجود جميع العالم على الوجه الواقع عليه سواء كلى عدم كفايته فيه باعتبار عدم شمول قدرته أو حكمته أو إرادته أو عدم شمول تعلق إرادته عليه، يلزم أن يكونا ضعيفين ناقصين عاجزين باعتبار أى صفة كانت بالضرورة، و ما يكون كذلك لا يكون مبدءا أولا و صانعا للعالم صالحا للإلهية و هذا خلف، و توضيح ذلك أن عدم تفرد كل منهما بخلق جميع العالم على الوجه الأصلح الذى لا يمكن أن يكون أصلح منه و شركتهما فى خلقه إما أن يكون كل منهما ضعيفا عن إيجاد جميع العالم بانفراده كذلك أو يكون أحدهما قويا على ذلك و الآخر ضعيفا عنه، فأما على الأول فلم لا يدفع كل منهما صاحبه عن إيجاد العالم و ينفرد بالتدبير و الإيجاد، حتى يلزم منه عدم العالم بالكلية لاستحالة توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد شخصى أى على مجموع العالم لأنه بمنزلة واحد شخصى، بل على كل واحد من أجزائه أيضا و إيجاد هذا مانع عن إيجاد ذلك و بالعكس فيتحقق التمانع بينهما، و يلزم على تقدير إيجادهما العالم عدم إيجادهما له، فيلزم من تعدد الصانع تعالى عدم العالم رأسا كما نزل عليه قوله سبحانه "لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا" و على الثانى و هو أن لا يكون كل منهما كافيا فى وجود جميع العالم على الوجه الواقع عليه سواء كلى عدم كفايته فيه باعتبار عدم شمول قدرته أو حكمته أو إرادته أو عدم شمول تعلق إرادته عليه، يلزم أن يكونا ضعيفين ناقصين عاجزين باعتبار أى صفة كانت بالضرورة، و ما يكون كذلك لا يكون مبدءا أولا و صانعا للعالم صالحا للإلهية و هذا خلف، و توضيح ذلك أن عدم تفرد كل منهما بخلق جميع العالم على الوجه الأصلح الذى لا يمكن أن يكون أصلح منه و شركتهما فى خلقه إما أن يكون على وجه الاضطرار لعدم تمكن كل منهما على الانفراد عن ذلك أو على وجه الإرادة و الاختيار، و على الأول العجز و الضعف و النقص ظاهر، لأن جميع العالم على هذا الوجه ممكن، فكل منهما لا يقدر على كل ممكن، و على الثانى فإما يكون فى شركتهما حكمة و مصلحة لا تكون تلك الحكمة و المصلحة فى الانفراد أم لا، و على الأول يلزم أن يكون كل واحد منهما بانفراده فائتا لتلك الحكمة و المصلحة و هذا أيضا ضعف و عجز و نقص فى كل واحد منهما بالضرورة، بل هذا القسم أيضا راجع إلى الشق الأول كما لا يخفى، و على الثانى يلزم أن تكون شركتهما سفها و عبثا فيلزم خلوهما عن الحكمة و هو ضعف و

عجز عن رعاية الحكمة

↕

ص: ۲۷۲

و على الثالث و هو أن يكون أحدهما قديما بالذات قويا قادرا على إيجاد جميع العالم كافيا فيه يلزم المطلوب و هو وحدة صانع العالم للعجز الظاهر فى الضعيف، و كل عاجز و ناقص ممكن لا يصلح أن يكون مبدءا و لا صانعا للعالم صالحا للألوهية، و لما كان فساد القسم الثانى يظهر من بيان فساد القسم الثالث لم يتعرض عليه السلام للتصريح به.

و تقرير الثانى أنك إن قلت أن الإله الحق الصانع المدبر له اثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من جميع الوجوه أى الذات و الصفات بحيث لا- تمايز بينهما أصلا، فيلزم وحدة الاثنين و ارتفاع الاثنينية من البين، و هو بديهى البطلان، و لظهور فساده لم يتعرض عليه السلام له، أو يكونان متفرقين من جهة سواء كان فى ذاتهما أو فى صفاتهما أو فيهما معا، أى لا يكونا متفقين من جميع الجهات ليكون الحصر حاصرا فهو باطل لأنه يلزم من تعدده فساد العالم و خروجه عن النظام الذى هو عليه و بطل الارتباط الذى بين أجزاء العالم، و اختل انتظامها و اتساقها فلم يكن بينهما هذا النظام كما تشهد به الفطرة السليمة، و نطق به الآية الكريمة، و إليه أشار بقوله عليه السلام لأنا لما رأينا الخلق منتظما. إلى آخره.

و تقرير الثالث أنه لو كان الواجب بالذات اثنين يلزمك أن يكون بينهما فرجة أى مائز يمتاز به أحدهما عن الآخر بوجوده، و الآخر بعدمه، لا- أقل من ذلك حتى يتحقق بينهما الاثنينية لاشتراكهما فى حقيقة وجوب الوجود، و لا يجوز أن يكون ذلك المميز ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا و بحسب التصور و إلا لكان معلولا محتاجا إلى المبدأ، فلا يكون مبدءا أولا و لا داخلا فيه، فيكون المميز أيضا موجودا قديما بذاته كما به الاشتراك، فيكون ما فرضت اثنين ثلاثة و ننقل الكلام إلى الثلاثة و تحتاج إلى مائزين وجوديين ليمتاز الثالث عنهما بعد مهما، فتكون الثلاثة خمسة، و ننقل الكلام إلى المائزين و هكذا إلى آخر ما مر من التقرير فى الوجه الأول.

السابع أن يوجه الثالث بأنه لو كان الصانع سبحانه اثنين يلزم منه أن يكون

↕

ص: ۲۷۳

العالم اثنين، لأنه يجب أن يوجد كل واحد منهما عالما تاما مشتملا على جميع ما فى هذا العالم من الحكم و المصالح و إلا فيكون كلاهما أو أحدهما ناقصا بوجه من الوجوه بالضرورة و النقص فيه محال، و من ذلك يلزم أن يكون العالم الجسمانى اثنين، و من اثنينيته يلزم اثنينية الفلك الأعلى، و يحيط كل واحد منه بجميع أجسام عالمه و هما كرتان، فبالضرورة يتحقق بينهما بعد و فرجة واحدة، لو لم تكن الكرتان متماستين أو فرجتان لو كانتا متماستين بنقطة واحدة، و لاستحالة الخلاء يجب أن يكون الشاغل لتلك الفرجة جسما آخر و لوجوب استناد الجسم إلى مجرد منته إليه يجب أن تكون علته و صانعه واجبا و يجب أن يكون ثالث الصانعين المفروضين، لأن ذلك الجسم خارج عن جميع مخلوقات كل واحد منهما، لأن عالمه عبارة عن جميع مخلوقاته، و على هذا فيلزم أن يكون ذلك الجسم المالى لتلك الفرجة عالما جسمانيا آخر، مثل هذا العالم و إلا يلزم النقص فى صانعه الذى هو واجب بالذات بوجه من الوجوه، و النقص فى الواجب محال فمن اثنينية الصانع يلزم الفرجة بين العالمين الجسمانيين و هى مستلزمة لوجود صانع واجب آخر موجد لعالم جسمانى آخر شاغل لها، و من وجود العالم الجسمانى الثالث تلزم فرجتان أخريان مستلزمتان لصانعين آخرين و هكذا إلى غير النهاية، و ذلك باطل من وجهين أما أولا فلاستلزامه وجود البعد الغير المتناهى و هو محال، و أما ثانيا فللزوم التسلسل لتحقق اللزوم بين العالمين و بين العالم الثالث، و كذا بينه و بين

العالمين الآخرين و هكذا، و ذلك كاف فى تحقق التسلسل المحال، و على هذا فقوله عليه السلام فرجة ما بينهما أى فرجة ما بين عالميهما الجسمانيين. و قوله عليه السلام فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما، أى فصارت علة شاغل الفرجة ثالثا بين الصانعين قديما بالذات معهما، فيلزمك أن يكون الصانع القديم ثلاثة، و قوله عليه السلام: حتى يكون بينهم فرجتان أى حتى يكون بين مصنوعيهما فرجتان شاغلتان لعالمين جسمانيين آخرين، فيكون الصانع خمسة، و هكذا يزيد عدده بإزاء الفرج الحاصلة بين الكرات و لا يخفى عليك ما فيه من التكلفات.

↕

ص: ۲۷۴

فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وُجُودُ الْأَفَاعِيلِ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ صَانِعاً صَنَعَهَا أَ لَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى بِنَاءٍ مُشَيَّدٍ مَبْنِيٍّ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ بَانِياً وَ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرَ الْبَانِيَ وَ لَمْ تُشَاهِدْهُ قَالَ فَمَا هُوَ قَالَ شَيْءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ ارْجِعْ بِقَوْلِي

قوله: فما الدليل عليه: يعنى بما ذكرت قد ثبت وحدة المبدأ الأول للعالم على تقدير وجوده، فما الدليل على وجوده؟ فأجاب عليه السلام بأن الأفاعيل و هى جمع أفعولة و هو الفعل العجيب الذى روعى فيه الحكمة، كخلق الإنسان و عروقه و أحشائه و عضلاته و آلات القبض و البسط و نحو ذلك، مما لا يتأتى إلا من قادر حكيم، و نبه عليه بأنك إذا نظرت إلى بناء مشيد. أى مطول و مستحكم، و لما كان البناء قد يستعمل لغير المبنى كالمعنى المقابل للهدم و غيره أردفه بقوله: مبنى، أو المعنى مبنى لإنسان لا الأبنية التى تكون فى الجبال، لا يعلم كونه مبينا لإنسان" علمت أن له بانيا" فإذا كنت تحكم فى البناء التى يتأتى من الإنسان بأن له بانيا البتة من نوع الإنسان، و لا يجوز حصوله بغير بان، فلم لا تحكم فى البناء الذى تعلم أن بانية أرفع و أقدر و أحكم من الإنسان بوجود البانى، و تجوز وجوده من غير بأن و موجد و خالق، و قوله: فما هو؟ إما سؤال عن حقيقته بالكنه، ففى الجواب إشارة إلى أنه لا يمكن معرفته بالكنه و إنما يعرف بوجه يمتاز به عن جميع ما عداه، أو سؤال عن حقيقته بالوجه الذى يمتاز به عن جميع ما عداه، و على التقديرين فالجواب بيان الوجه الذى به يمتاز عما عداه، و هو أنه شىء بخلاف الأشياء، أى لا يمكن تعقل ذاته إلا بهذا الوجه، و هو أنه موجود بخلاف سائر الموجودات فى الذات و الصفات، و فى نحو الاتصاف بها، و قوله: ارجع على صيغة الأمر أو المتكلم وحده بقولى: و هو أنه شىء بخلاف الأشياء إلى إثبات معنى للذات أو إلى إثبات موجود فى الخارج، و مقصود باللفظ فيه، و إلى أنه شىء بحقيقة الشيئة أعلم أن الشىء مساو للوجود إذا أخذ الوجود أعم من الذهنى و الخارجى، و المخلوط بالوجود من حيث الخلط شىء و شيئيته كونه مهية قابلة له، و قيل: إن الوجود عين الشيئة فالمراد بقوله بحقيقة الشيئة أى بالشيئة الحقة الثابتة له فى حد ذاته لأنه

↕

ص: ۲۷۵

إِلَى إِثْبَاتِ مَعْنًى وَ أَنَّهُ شَيْءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئِيَّةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا يُحَسُ

تعالى هو الذى يحق أن يقال أنه شىء أو موجود، لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاك عنه، و غيره تعالى فى معرض الفناء و العدم، و ليس وجودهم إلا من غيرهم، أو المراد أنه تجب معرفته بمحض أنه شىء إلا أن يثبت له حقيقة معلومة مفهومة يتصدى لمعرفتها، فإنه يمتنع معرفة كنه ذاته و صفاته تعالى.

و قيل: إشارة إلى أن الشيئة أى الوجود أو ما يساوقه عين ذاته تعالى فهى شيئة قائمة بذاتها كما أن حقيقة الوجود المجهول الكنه المعلوم بالوجه بديهة عينه تعالى، و هو وجود قائم بنفسه، فهو تعالى شىء بحقيقة الشيئة التى هى عينه كما أنه موجود بحقيقة الوجود الذى هو عينه، بخلاف ما عداه من الممكنات المعلولة، فإنه شىء بالانتساب إلى الشيئة الحقيقية كما أنه موجود

بالانتساب إلى حضرة الوجود، لا موجود بنفس الوجود، و إن لم يكن حقيقة ذلك الانتساب معلوما لنا، أو معناه أن الشيئية لا يمكن انتزاعها منه تعالى انتزاعا بتجرد ذاته عن الشيئية و لو فى اللحاظ العقلى، بل ذاته بذاته حيثيته انتزاع الشيئية منه، كما أن ذاته بذاته حيثيته انتزاع الوجود منه، فهو كما أنه موجود بذاته شيء بذاته، و هذا معنى عينية الشيئية و الوجود لذاته تعالى عند جماعة من المحققين بخلاف المهيات الممكنة فإنها كما تصير فى اللحاظ العقلى مجردة عن الوجود و بعقل غير مخلوطة به و لا تكون بذاتها حيثيته انتزاع الوجود، بل إنما جعلها الجاعل بحيث يصح انتزاعه منها كذلك تصير فى اللحاظ العقلى مجردة عن الشيئية و تعقل غير مخلوط بها و لا تكون بذاتها حيثيته انتزاع الشيئية بل إنما جعلها الجاعل بحيث يصح انتزاعها منها فهى كما أنها موجود بغيرها شيء بغيرها، ثم لما بين عليه السلام أنه شيء بحقيقة الشيئية نفى عنه جميع ما عداه من ذوات الممكنات المعلولة كالجسم و الصورة و أمثالها، و صفاتها كالإحساس و الإجساس و نحو ذلك لأن الممكن لا يكون شيئا بحقيقة الشيئية، بل إنما يكون شيئا بالانتساب إلى الشيئية أو بالاتصاف بها بجعل الجاعل لا بذاته، فظهر أن نفى الجسم و الصورة و نفى

↕

ص: ٢٧۶

وَ لَا يُجَسُّ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمَانُ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كَفَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ بِخَلْقِ الرَّبِّ الْمُسَخِّرِ

بعض صفات الممكنات عنه تعالى هاهنا على سبيل التمثيل، و لا يحس أى ليس من شأنه أن يدرك بحاسة البصر كما ذكره بعض أهل اللغة، أو أعم منه، و لا يجس أى لا يمكن مسه باليد، قال فى القاموس: الجس المس باليد كالإجساس و لا يدرك بالحواس الخمس أى الظاهرة، لتجرده و خلوه عن الكيفيات مطلقا لا سيما المحسوسة، فهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص.

ثم نفى كونه محسوسا بالحواس الباطنة بقوله لا تدركه الأوهام، لأن الوهم رئيس الحواس الباطنة، يدرك بعض الجزئيات بواسطة بعض الحواس كالصور الجزئية بوساطة الحس المشترك و يدرك المعانى الجزئية المادية بلا واسطة فنفى كونه مدركا بالوهم يستلزم كونه غير مدرك بشيء من الحواس الباطنة مع أنه فى اللغة يطلق الوهم على جميع الحواس الباطنة، بل على ما يعم العقل أيضا أحيانا.

و لا تنقصه الدهور: أى بالهرم و ضعف القوى، و نحو ذلك، و لا تغيره الأزمان بحصول الأوصاف الخالية عنها فيه أو بزوال الأوصاف الحاصلة فيه عنه، و قيل: المراد نفى الدهر عنه و هو ظرف الثابت بالنسبة إلى المتغير، و نفى الزمان عنه، و هو ظرف نسبة المتغير إلى المتغير.

الحديث السابع

مجهول.

" كفى لأولى الألباب" أى لأرباب العقول، و المراد بالخلق أما الإنشاء و الإبداع أو المخلوق، و قيل: المراد به التقدير من خلقت الأديم إذا قدرته، و على الأول و الثالث فالمسخر اسم فاعل صفة للخلق أو الرب، و على الثانى اسم مفعول صفة للخلق، و يحتمل

↕

ص: ٢٧٧

وَ مُلْكِ الرَّبِّ الْقَاهِرِ وَ جَلَالِ الرَّبِّ الظَّاهِرِ وَ نُورِ الرَّبِّ الْبَاهِرِ وَ بُرْهَانِ الرَّبِ

على الأول و الثالث أيضا ذلك بأن يكون مفعولا للخلق لكنه بعيد جدا و لا ريب فى أن كل مخلوق مقهور مذلل تحت قدرة خالقه و قاهره لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر و الغلبة فهو مسخر له، فهذا استدلال بالآثار مطلقا على المؤثر، و يحتمل أن يكون مراده عليه السلام الاستدلال بالخلق المسخر المتحرك بالاضطرار كالشمس و القمر و نحو هما على وجود قاهر يقهره بالغلبة و العز و السلطنة، فهو إله و مستحق لأن يعبد، و الملك بالضم السلطنة و العز و الغلبة، و القاهر صفة للملك أو الرب، و هذا استدلال بملكوت السماوات و الأرض، و أنه لا تبدل حكمته الوسائل، و يعجز عن معارضته من سواه، على وجود الرب القادر على كل شيء، و الجلال: العظمة و الرفعة و العلو و الظاهر بمعنى البين و الغالب، أو بمعنى العالم بالأمور، و على الأول صفة للجلال، و على الأخيرين صفة للرب فهو استدلال بعظمته فى مخلوقاته، أى خلقه أمورا عظيمة على وجوده تعالى.

و قيل: يعنى جلاله و عظمته و تعاليه عن أن يشارك غيره فى الألوهية يدل على وحدته. و النور ما به يظهر و يبصر الخفيات المحجوبات عن الأبصار، كنور الشمس و القمر و نحوهما، و البهر: الإضاءة أو الغلبة يقال: بهر القمر إذا أضاء حتى غلب ضوؤه ضوء الكواكب، و بهر فلان أترابه: غلبهم حسنا، فالباهر على الأول صفة النور، و على الثانى يحتمل أن يكون صفة الرب أيضا، و النور هنا يحتمل الأنوار الظاهرة المخلوقة له تعالى أو الوجود و الكمالات التى ظهر آثارها فى المخلوقات فإن كلا منهما فى ظهور الأشياء على العقل كالنور الظاهر عند الحس بل هى فى ذلك أقوى و أشد، و البرهان: الحجة، و الصادق صفته، فالمراد بالبرهان الصادق إما حججه على خلقه من الأنبياء و الأئمة الصادقين عليهم السلام فى جميع أحكامهم فحينئذ الاستدلال به على وجوده تعالى بوجهين أحدهما إخبارهم بوجوده تعالى مع قطعنا بصدقهم بسبب ظهور خوارق العادات على أيديهم، فإن المعجزة فى نفسها يفيد القطع بصدق صاحبها، و لا حاجة إلى الدليل على

↕

ص: ٢٧٨

أنها تجرى فى يد كاذب، و لا يتوقف تصديق صاحبها على إثبات الواجب كما صرح به جماعة، و ثانيهما أن أصل خلقتهم من عظم شأنهم و اتصافهم بالكمالات الوهبية الجليلة و الأوصاف القدسية العظيمة، و خروج خلقهم عن مجرى أفعال الطبيعة من أعظم الدلائل على صانع العالم البرىء من كل نقص، و المراد به كل مخلوق من المخلوقات عظيمها و حقيرها و كبيرها و صغيرها، فإن كلا منها برهان صادق و حجة ناطقة على وجوده تعالى أو البراهين التى أنزلها فى كتبه و أجراها على ألسنة أنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام" و ما أنطق به ألسن العباد" يحتمل وجوها، الأول: اتفاقهم و تواطؤهم بحكم بداهة عقولهم على وجود صانع العالم المتوحد بالصانعية و لا يجوز العقل اجتماع هذا الخلق من أهل الأديان المختلفة و الأديان المتشتة على باطل، فهو إما بديهى أو نظرى واضح المقدمات لا يتطرق إليه شك و لا شبهة.

قال بعض المحققين: إن العلم يحصل بالتواتر و هو إخبار جمع كثير عن أمر محسوس، و ما ذلك إلا لأن العقل يحيل اجتماعهم على الكذب، أو على غلط الحس فنقول أجمع جميع الأنبياء و الأوصياء و العلماء و الحكماء بل كافة العقلاء على وجود الصانع فيحصل العلم الضرورى بوجوده، لأن العقل يحيل اجتماعهم على الكذب و الغلط فى هذا المعقول، فكما يعلم أمن الحس الكثير عن الغلط فى رؤية بصرية يعلم أمن أمثال تلك العقول على كثرتها من الاجتماع على غلط فى البصيرة، و أما العلم باجتماعهم على ذلك فإنما يحصل بأخبارهم، و العلم بأخبارهم حاصل بالتواتر، و الله يهديك السبيل" انتهى".

الثانى: دعاؤهم و تضرعهم و التجاؤهم إلى الله تعالى فى الشدائد و المحن بمقتضى فطرة عقولهم، و هذا يدل على أن عقولهم بصرافتها تشهد بخالقهم و مفزعهم فى شدائدهم، حتى أنه قد يشاهد ذلك من الحيوانات كما قيل إنها فى سنى الجدب ترفع رؤوسها إلى

↕

ص: ۲۷۹

الصَّادِقِ وَ مَا أَنْطَقَ بِهِ أَلْسُنَ الْعِبَادِ وَ مَا أَرْسَلَ بِهِ الرُّسُلَ

السماء، تطلب الغيث، و قال الرازی فی المطالب العالیة: رأیت فی بعض الکتب أن فی بعض الأوقات اشتد القحط و عظم حر الصیف، و الناس خرجوا للاستسقاء فما أفلحوا قال: فخرجت إلی بعض الجبال فرأیت ظبیة جاءت إلی موضع کان فی الماضی من الزمان مملوء من الماء، و لعل تلک الظبیة کانت تشرب منه، فلما وصلت الظبیة إلیه ما وجدت فیه شیئا من الماء، و کان أثر العطش الشدید ظاهرا علیها، فوقفت و رفعت رأسها إلی السماء مرارا فأطبق الغیم و نزلت الأمطار الغزیرة حتی ملأت الغدیر، فشربت الماء و ذهبت.

الثالث: أن یکون المراد به اختلاف الأصوات أو اللغات و اللهجات المختلفة کما قال سبحانه" وَ مِنْ آیاتِهِ. اخْتِلافُ أَلْسِنَتِکُمْ وَ أَلْوانِکُمْ".

الرابع: أن یکون المراد به الدلائل و البراهین التی یجریها الله تعالی علی ألسن العباد.

قوله علیه السلام و ما أرسل به الرسل: هذا یحتمل وجهین: الأول: أن یکون المراد به الشرائع الحقة المشتملة علی الحکم و المصالح التی لا تحصی، و بها تنتظم أمور الدین و الدنیا، فإن من تأمل فی خصوصیات الشرع و قوانینه فی العبادات و المعاملات و الحدود و المواریث و الأحکام و الآداب و الأخلاق، و معاشرة أصناف الناس بعضهم بعضا و غیر ذلک، علم بدیهة أن مثل هذا خارج عن طوق البشر، و الحکماء السالفة فی الأزمنة المتطاولة بذلوا أفکارهم فی ذلک بجهدهم، و لم یأتوا بشیء یمکن به سیاسة فریة، و إنما ذکروا أحکاما کلیة من حسن العدل و قبح الجور و الفساد و أمثال ذلک مما یحکم به عقل جمیع الناس، و الحق أنه کما أن عالم الوجود و انتظامه یدل علی وجود الصانع و وحدته فکذا انتظام أحوال النشأتین بتلک الشرائع الحقة و النوامیس الإلهیة أدل

↕

ص: ۲۸۰

وَ مَا أَنْزَلَ عَلَی الْعِبَادِ دَلِیلًا عَلَی الرَّبِ

بَابُ إِطْلَاقِ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ شَیْءٌ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَعْقُوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنِ التَّوْحِیدِ فَقُلْتُ

دلیل علی وجود الصانع و مدبر العالم و وحدته و حقیقة أنبیائه و رسله،" الثانی" أن یکون المراد به الآیات و المعجزات و خوارق العادات کانفلاق البحر لموسی و انقلاب العصا حیة و سائر آیاته، و إحیاء الموتی و إبراء الأکمه و الأبرص و غیرها لعیسی علیه السلام و شق القمر و تسبیح الحصی و جریان الماء من بین الأصابع، و سائر المعجزات التی لا تحصی لنبینا صلی الله علیه و آله فإن العقل یحکم بدیهة أنها خارجة عن الطاقة البشریة، و لیست إلا من مدبر قاهر قادر حکیم علیم.

قوله علیه السلام: و ما أنزل علی العباد: أی البلایا و المصائب التی أنزلها علی العباد عند طغیانهم و عدوانهم من الأمور الخارقة للعادات کالطوفان و الریح و الصواعق بعد دعاء الأنبیاء و استحقاقهم للعذاب فإنه معلوم أنها لم تکن بقدرة الأنبیاء علیهم السلام أو المراد به ما أنزل علی العباد من الکتاب و الحکمة تأکیدا أو بحمل ما مر علی غیرها، فکل هذا دلیل علی الرب القدیم و الصانع الحکیم.

باب إطلاق القول بأنه شيء

باب إطلاق القول بأنه شيء

المراد بالإطلاق هنا التجويز و الإباحة كما ورد في الخبر: كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي، و قيل: معناه أنه لا يحتاج إطلاق لفظ شيء فيه إلى قرينة كاحتياج الألفاظ المشتركة و المجازية إليها، فهو مشترك معنوي كالموجود و الوجود و ما ذكرنا أظهر.

الحديث الأول

: صحيح.

قوله عن التوحيد: المراد به هنا ما يتعلق بمعرفته سبحانه أي مسألة كانت من المسائل الإلهية كما هو الشائع في لسان أهل الشرع و غيرهم، و قيل: أي عن معرفته

↕

ص: ٢٨١

أَتَوَهَّمُ شَيْئاً فَقَالَ نَعَمْ غَيْرَ مَعْقُولٍ وَ لَا مَحْدُودٍ فَمَا وَقَعَ وَهْمُكَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ خِلَافُهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ كَيْفَ تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ هُوَ خِلَافُ مَا يُعْقَلُ وَ خِلَافُ مَا يُتَصَوَّرُ فِي الْأَوْهَامِ إِنَّمَا يُتَوَهَّمُ شَيْءٌ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَ لَا مَحْدُودٍ

تعالى متوحدا بحقيقته و صفاته متنزها عن غيره.

قوله أتوهم شيئا: الظاهر أنه استفهام بحذف أداته أي أتصوره شيئا و أثبت له الشيئية و قيل: الهمزة للاستفهام و الفعل ماض مجهول أو مضارع معلوم بصيغة الخطاب بحذف إحدى التائين، و قيل: على صيغة التكلم خبر و ما ذكرنا أظهر، و قوله عليه السلام نعم غير معقول، أي تصوره و تعقله شيئا غير معقول بالكنه، و لا محدود بالحدود العقلية و لا بالحدود الحسية الظاهرية و الباطنية من السطوح و الخطوط و النقاط و الأشكال و النهايات، و قوله عليه السلام فما وقع و همك عليه، تفريع على قوله: و لا محدود، و قوله عليه السلام: لا يشبهه شيء: استئناف بياني، و جملة القول في ذلك أن من المفهومات مفهومات عامة شاملة لا يخرج منها شيء من الأشياء لا ذهنا و لا عينا كمفهوم الشيء و الموجود و المخبر عنه، و هذه معان اعتبارية يعتبرها العقل لكل شيء، إذا تقرر هذا فاعلم أن جماعة من المتكلمين بالغوا في التنزيه حتى امتنعوا من إطلاق اسم الشيء بل العالم و القادر و غير هما على الله سبحانه، محتجين بأنه لو كان شيئا شارك الأشياء في مفهوم الشيئية، و كذا الموجود و غيره، و ذهب إلى مثل هذا بعض معاصرينا، فحكم بعدم اشتراك مفهوم من المفهومات بين الواجب و الممكن، و بأنه لا يمكن تعقل ذاته و صفاته تعالى بوجه من الوجوه، و يكذب جميع الأحكام الإيجابية عليه تعالى، و يرد قولهم هذا الخبر و غيره من الأخبار المستفيضة، و بناء غلطهم على عدم الفرق بين مفهوم الأمر و ما صدق عليه، و بين الحمل الذاتي و الحمل العرضي و بين المفهومات الاعتبارية و الحقائق الموجودة، فأجاب عليه السلام بأن ذاته تعالى و إن لم يكن معقولا لغيره و لا محدودا بحد إلا أنه مما يصدق عليه مفهوم شيء، لكن كل ما يتصور من الأشياء فهو بخلافه، لأن كل ما يقع في الأوهام و العقول فصورها الإدراكية كيفيات نفسانية و أعراض

↕

ص: ٢٨٢

٢ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ سُئِلَ أَبُو

جَعْفَرٍ الثَّانِی ع یَجُوزُ أَنْ یُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ شَیْ‌ءٌ قَالَ نَعَمْ یُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّیْنِ حَدِّ التَّعْطِیلِ وَ حَدِّ التَّشْبِیهِ

۳ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ کُلُّ مَا وَقَعَ عَلَیْهِ

قائمة بالذهن، و معانیها مهیات کلیة قابلة للاشتراک و الانقسام، فهو بخلاف الأشیاء، و قوله علیه السلام إنما یتعقل شی‌ء إعادة للمدعی بعنوان الحصر، و نتیجة للدلیل.

الحدیث الثانی

: ضعیف.

قوله: حد التعطیل: هو عدم إثبات الوجود و الصفات الکمالیة و الفعلیة و الإضافیة له تعالی، و حد التشبیه الحکم بالاشتراک مع الممکنات فی حقیقة الصفات و عوارض الممکنات.

الحدیث الثالث

: مرفوع.

قوله علیه السلام: خلو من خلقه، و الخلو بکسر الخاء و سکون اللام الخالی، فقوله:

خلو من خلقه أی من صفات خلقه، أو من مخلوقاته، فیدل علی نفی ما ذهبت إلیه الأشاعرة من الصفات الموجودة الزائدة لأنها لا بد أن یکون مخلوقة لله تعالی، بانضمام المقدمتین الأخیرتین المبنیتین علی التوحید، و اتصافه بمخلوقه مستحیل، لما تقرر من أن الشی‌ء لا یکون فاعلا و قابلا لشی‌ء واحد، و أیضا الفاقد للشی‌ء لا یکون معطیا له، و کذا یدل علی نفی ما ذهبت إلیه الکرامیة من اتصافه سبحانه بالصفات الموجودة الحادثة، و علی نفی ما ذهب إلیه بعض الصوفیة من عروض المهیات الممکنة للوجود القائم بالذات تعالی عن ذلک علوا کبیرا.

قوله: و خلقه خلو منه: أی من صفاته أو المراد أنه لا یحل فی شی‌ء بوجه من الوجوه، فینفی کونه عارضا لشی‌ء أو حالا فیه أو متمکنا فیه، إذ ما من شی‌ء إلا و هو مخلوق له بحکم المقدمتین الأخیرتین، فیدل علی نفی قول النصاری القائلین بأنه

↕

ص: ۲۸۳

اسْمُ شَیْ‌ءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ

سبحانه جوهر واحد ثلاثة أقانیم هی الوجود و العلم و الحیاة المعبر عنها عندهم بالأب و الابن و روح القدس، و یقولون: الجوهر: القائم بنفسه، و الأقنوم: الصفة، و جعل الواحد ثلاثة إما جهالة محضة، أو میل إلی أن الصفات عین الذات، لکنه لا یستقیم ذلک مع سائر کلماتهم و اقتصارهم علی العلم و الحیاة دون القدرة و غیرها جهالة أخری و کأنهم یجعلون القدرة راجعة إلی الحیاة، و السمع و البصر إلی العلم، ثم قالوا: الکلمة و هی أقنوم العلم اتحدت بجسد المسیح و تدرعت بناسوته، بطریق الامتزاج کالخمر بالماء عند الملکائیة، و بطریق الإشراق کما تشرق الشمس من کوة علی بلور عند النسطوریة و بطریق الانقلاب لحما و دما بحیث صار الإله هو المسیح عند الیعقوبیة، و منهم من قال: ظهر اللاهوت بالناسوت کما یظهر الملک فی صورة البشر، و قیل: ترکبت اللاهوت و الناسوت کالنفس مع البدن، و قیل: إن الکلمة قد تداخل الجسد فیصدر عنه خوارق العادات، و

قد تفارقه فتحله الآلام و الآفات إلى غير ذلك من الهذيانات، و ينفى أيضا مذهب بعض الغلات القائلين بأنه لا يمتنع ظهور الروحانى بالجسمانى كجبرئيل فى صورة دحية الكلبى، و كبعض الجن و الشياطين فى صورة الأناسى، فلا يبعد أن يظهر الله تعالى فى صورة بعض الكاملين، و أولى الناس بذلك أمير المؤمنين و أولاده المخصوصون الذين هم خير البرية فى العلم و الكمالات العلمية و العملية فلهذا كان يصدر عنهم من العلوم و الأعمال ما هو فوق الطاقة البشرية، و ينفى أيضا مذاهب أكثر الصوفية فإن بعضهم يقال:

بأن السالك إذا أمعن فى السلوك و خاض لجة الوصول فربما يحل الله- سبحانه و تعالى عما يقولون- فيه كالنار فى المجمر، بحيث لا تمايز أو يتحد به بحيث لا اثنينية و لا تغاير و صح أن يقول، هو أنا و أنا هو، و حينئذ يرتفع الأمر و النهى، و يظهر منه من الغرائب و العجائب ما لا يتصور من البشر، و يظهر من كلام بعضهم أن الواجب تعالى هو الموجود المطلق، و هو واحد لا كثرة فيه أصلا، و إنما الكثرة فى الإضافات و التعينات التى هى بمنزلة الخيال و السراب، إذا لكل فى الحقيقة واحد يتكرر على المظاهر، لا بطريق

↕

ص: ۲۸۴

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ تَبَارَكَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ- وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ تَعَالَى فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ هِشَامٍ

المخالطة و يتكثر فى النواظر لا بطريق الانقسام، فأمره دائر بين القول باتحاد جميع الموجودات مع الواجب تعالى، أو القول بعدم تحقق موجود آخر غير الواجب فى الواقع، و كل منهما سفسطة تحكم بديهة العقل ببطلانه، و ضرورة الدين بفساده و طغيانه.

الحديث الرابع

: صحيح، و البركة: الزيادة من الخير و الثبات عليه و الطهارة من العيب.

قوله عليه السلام ليس كمثله: أى ليس له ما يشبه أن يكون مثله فكيف مثله، أو ليس مثل مثله، فيدل على نفى مثله بالكناية الأبلغ لأن على تقدير وجود المثل يكون هو مثل مثله، و المشهور أن الكاف زائدة و أردفه بقوله" وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" لئلا يتوهم أن نفى المثل يستلزم نفى الصفات كما توهم.

الحديث الخامس

: حسن.

قوله عليه السلام: و كل ما وقع. هذا كالتعليل للسابق و تتمة له و بانضمامه يدل على عينية صفاته تعالى و عدم تركبه فتدبر، و إنما أورد هذا الخبر و الذى قبله فى هذا الباب لتضمنها استثناؤه سبحانه من قوله: كلما وقع عليه اسم شىء.

الحديث السادس

: مجهول، و قد مر صدر الخبر و تكلمنا عليه.

↕

ص: ۲۸۵

بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ لِلزِّنْدِيقِ حِينَ سَأَلَهُ مَا هُوَ قَالَ هُوَ شَیْءٌ بِخِلَافِ الْأَشْیَاءِ ارْجِعْ بِقَوْلِی إِلَی إِثْبَاتِ مَعْنًی وَ أَنَّهُ شَیْءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّیْئِيَّةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا يُحَسُّ وَ لَا يُجَسُّ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمَانُ فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ فَتَقُولُ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَالَ هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ سَمِيعٌ بِغَيْرِ جَارِحَةٍ وَ بَصِيرٌ بِغَيْرِ آلَةٍ بَلْ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ وَ يُبْصِرُ بِنَفْسِهِ لَيْسَ قَوْلِی إِنَّهُ سَمِيعٌ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ وَ بَصِيرٌ يُبْصِرُ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ شَیْءٌ وَ النَّفْسُ شَیْءٌ آخَرُ وَ لَكِنْ

قوله: فتقول إنه سميع: إيراد على قوله عليه السلام لا جسم يعنى أن له سمعا و بصرا فكيف لا يكون جسما، أو قلت إنه لا بد من العلم به بمحض الشيئية و قلت لا تدركه الأوهام فهل تثبت له من الصفات شيئا أم لا فأجاب عليه السلام: بأنا نثبت الصفات على وجه لا يشابه بها المخلوقات و لا يوجب له الاشتراك مع غيره لا فى حقيقة الصفات، لأن غيره سميع بجارحة بصير بآلة و هو تعالى يسمع و يبصر، أى يعلم المسموعات و المبصرات لا بجارحة و لا بآلة و لا بصفة زائدة على ذاته، ليلزم علينا أن يكون له مجانس أو مشابه بل هو سميع بنفسه و بصير بنفسه ثم أشار عليه السلام إلى رفع توهم آخر و هو أن يقال: قولكم يسمع بنفسه يستدعى المغايرة بين الشيء و نفسه، لمكان باء السببية أو الآلية أو يقال حمل شيء على شيء أو صدقه عليه مما يستدعى مغايرة ما بين الموضوع و المحمول، فإذا قلنا إنه سميع بنفسه يتوهم أن المشار إليه بأنه شيء و السميع بنفسه شيء آخر، فقال: ليس قولى سميع بنفسه" إلخ" و المراد أن الضرورة دعت إلى إطلاق مثل هذه العبارات للتعبير عن نفى الكثرة عن ذاته حين كون الإنسان مسئولا يريد إفهام السائل فى المعارف الإلهية فإنه يضطر إلى إطلاق الألفاظ الطبيعية و المنطقية التى تواطأ عليها الناس و هو المراد بقوله عليه السلام: و لكنى أردت عبارة عن نفسى إذ كنت مسئولا أى أردت التعبير عما فى نفسى من الاعتقاد فى هذه المسألة بهذه العبارة الموهمة للكثرة لضرورة التعبير عما فى نفسى إذ كنت مسئولا، و لضرورة إفهام

↕

ص: ۲۸۶

أَرَدْتُ عِبَارَةً عَنْ نَفْسِی إِذْ كُنْتُ مَسْئُولًا وَ إِفْهَاماً لَكَ إِذْ كُنْتَ سَائِلًا فَأَقُولُ إِنَّهُ سَمِيعٌ بِكُلِّهِ لَا أَنَّ الْكُلَّ مِنْهُ لَهُ بَعْضٌ وَ لَكِنِّی أَرَدْتُ إِفْهَامَكَ وَ التَّعْبِيرَ عَنْ نَفْسِی وَ لَيْسَ مَرْجِعِی فِی ذَلِكَ إِلَّا إِلَی أَنَّهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْعَالِمُ الْخَبِيرُ بِلَا اخْتِلَافِ الذَّاتِ وَ لَا اخْتِلَافِ الْمَعْنَی قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَمَا هُوَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هُوَ الرَّبُّ وَ هُوَ الْمَعْبُودُ وَ هُوَ اللَّهُ

الغير الذى هو السائل ثم عبر عليه السلام بعبارة أخرى لفهم السائل و رفع فقال فأقول إنه سميع بكله، و لما كان هذا موهما أن له سبحانه بعضا و جزءا نفى ذلك الوهم بقوله لا أن الكل منه له بعض و هو مجتمع من الأبعاض، بل المراد كونه سميعا بحقيقته و ذاته، الواحدة البسيطة لا غير المنقسمة و المتكثرة ثم أوضح عليه السلام ذلك بوجه آخر فقال: و ليس مرجعى أى فى كلامى إلا إلى كونه سميعا بصيرا، و مرجع السمع و البصر فيه إلى كونه عالما خبيرا بالمسموع و المبصر كعلم السامع البصير منا لكن لا بآلة و جارحة بل بلا اختلاف الذات بالأجزاء و لا اختلاف المعنى، أى الصفة للذات أو للصفة لما تحقق من امتناع اختلاف جهتى القابلية و الفاعلية و الإمكان و الوجوب فى المبدأ الأول جل شأنه.

قال الفارابى: إنه تعالى وجود كله، وجوب كله، علم كله، قدرة كله، حياة كله، إرادة كله، لا أن شيئا منه علم، و شيئا آخر قدرة،

فيلزم التركيب فى ذاته، و لا أن شيئا فيه علم و شيئا آخر فيه قدرة، ليلزم التكثير فى صفاته.
قوله: فما هو؟ أى إذا تفردت ذاته سبحانه عن سائر الأشياء بحيث لا يشاركه شىء لا فى الذات و لا فى الصفات فما هو؟ و بأى شىء تعرف ذاته؟ فإن التعريف إنما يكون بالحدود و إما بالرسوم، و إذ ليس بذى أجزاء فلا حد له، و إذ ليست له صفة لازمة و لا خاصية زائدة، فلا رسم، و الجواب: أن التعريف غير منحصر فى هذين الوجهين، بل قد يعرف الشىء بآثاره و أفعاله كما فى القوى، حيث تعرف بأفاعيلها، فقوله: هو الرب" إلخ" إشارة إلى ذلك، فإنا إذا رأينا المربوبات علمنا أن لها ربا، و لما

↕

ص: ۲۸۷

وَ لَيْسَ قَوْلِي اللَّهُ إِثْبَاتَ هَذِهِ الْحُرُوفِ أَلِفٍ وَ لَامٍ وَ هَاءٍ وَ لَا رَاءٍ وَ لَا بَاءٍ وَ لَكِنِ ارْجِعْ

نظرنا إلى العباد علمنا أن لهم معبودا، و لما أبصرنا و له الأشياء و تضرعها و افتقارها علمنا أن لها إلها، فنعرف أن فى الوجود ربا معبودا و إلها قيوما، ثم إنه لما كان كثير من المتكلمين توهموا أن الاسم عين المسمى كما سيأتى أشار عليه السلام هنا إلى إزاحة هذا الوهم بأنه ليس المراد بقولى: الله أو الرب إثبات هذه الحروف ليلزم تركبه سبحانه و يقدح فى توحيده، فإنه ليس المقصود بقوله هو الله إنه هذه الحروف ألف، و لام، و هاء، و لا بقوله: هو الرب أنه راء و باء، و لكن إثبات معنى أى صفة فعلية هو خالق الأشياء و صانعها، فيعرف أنه موصوف بالصفة الفعلية، و هذه حروف وضعت للموصوف بهذه الصفة، فينتقل منها إليه و ليست هو هى فإن نعت هذه الحروف و هو المعنى.
فقوله: و نعت، مبتدأ مضاف إلى قوله هذه، و خبره الحروف، و المعنى أن نعت هذه الحروف التى فى الله و رب، إنها حروف، و أنها ألف، لام، هاء، راء، باء، و هو أى المقصود إثباته المعنى سمى به أى سمى المعنى بالاسم الذى هو هذه الحروف، فتذكير الضمير باعتبار الاسم، و قوله: الله و الرحمن، مبتدأ خبره من أسمائه، هذا أحد الوجوه فى حل هذه العبارة، و الوجه الآخر أن يقرأ نعت بالجر عطفا على معنى، فيكون المراد: أن المرجع فى حمل المعنى الإشارة إلى شىء و معنى هو خالق الأشياء و صانعها، و إلى نعت هذه الحروف بإزائها، و هو المعنى أى ذلك النعت هو معنى هذه الحروف، سمى بذلك المعنى ذات الله كما سمى بالرحمن و الرحيم و نظائر ذلك من أسمائه الحسنى و صفاته العليا، فقوله الله أقيم مقام المفعول الأول لسمى و قوله:
الرحمن و ما عطف عليه مبتدأ خبره قوله من أسمائه، و هو المعبود أى ذاته المسمى باسم الله، و سائر الأسماء هو المعبود دون الأسماء، و قيل: نعت مجرور معطوف على شىء و هو مضاف إلى الحروف، أى الصفة التى وضعت لها هذه الحروف، و هو راجع إلى مرجع ضمير هو فى كلام السائل أو هو ضمير شأن، و على الأول المعنى خبر المبتدأ و جملة سمى به خبر بعد خبر، و على الثانى المعنى مبتدأ و سمى به خبره و على التقديرين

↕

ص: ۲۸۸

إِلَى مَعْنًى وَ شَيْءٍ خَالِقِ الْأَشْيَاءِ وَ صَانِعِهَا وَ نَعْتِ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَ هُوَ الْمَعْنَى سُمِّيَ بِهِ اللَّهُ وَ الرَّحْمَنُ وَ الرَّحِيمُ وَ الْعَزِيزُ وَ أَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَائِهِ وَ هُوَ الْمَعْبُودُ جَلَّ وَ عَزَّ قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَإِنَّا لَمْ نَجِدْ مَوْهُوماً إِلَّا مَخْلُوقاً قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَوْ كَانَ

ضمير به راجع إلى النعت، و الله مبتدأ و من أسمائه خبر.
قوله عليه السلام و نعت هذه الحروف" إلخ": و منهم من قرأ نعت بالجر عطف على الأشياء أو ضمير صانعها على مذهب من جوزه بدون إعادة الجار، و حينئذ الإضافة إما لامية و المراد بنعتها تركيبها القائم بها، و إما بيانية أى خالق النعت الذى هو هذه الحروف، فإن أسماءه تعالى مخلوقة و نعوت له، و قال الفاضل الأسترآبادى: الحروف مبتدأ و نعت خبره، مقدم عليه، أى هذه

الحروف نعت و صفة دالة على ذاته، و فى توحيد الصدوق هكذا إلى معنى هو شىء خالق الأشياء و صانعها، وقعت عليه هذه الحروف، و هو المعنى الذى يسمى به و هو أصوب، أى هو شىء أطلقت عليه هذه الحروف، و ضمير به راجع إلى الاسم، و الله مع ما بعده جملة أخرى، أو لفظ الجلالة مفعول مقام الفاعل ليسمى، لكونه على المشهور اسم الذات، فالمراد بالمعنى مدلول الحروف و مفهومات الأسماء.

قوله: فإنا لم نجد موهوما" إلخ": أى فلم نجد المدرك بالوهم إلا مخلوقا لما ذكرت أنه لا تدركه الأوهام، فما يحصل فى الوهم يكون مخلوقا و ما لا- يحصل فى الوهم لا- يكون مدركا للوهم؟ فأجاب عليه السلام بأن كل مدرك للوهم لو كان حاصلا بحقيقته فى الوهم لكان التوحيد عنا مرتفعا، لأنا لم نكلف أى بمعرفة غير موهم، و فى التوحيد لم نكلف أن نعتقد غير موهوم، أى لا نكلف ما لا ندركه بالوهم و لكن ليس الإدراك بالوهم مستلزما لحصول حقيقة المدرك فى الوهم، و نقول: كل موهوم مدرك بالحواس بإحدى الجهتين أو لهما أن تحده الحواس و تحيط به بحقيقته، و ثانيتهما أن تمثله بصورته و شبحه فهو مخلوق، أما الجهة الأولى فلان حصول الحقيقة بعد النفى و نفيها بعد الحصول فى الوهم إبطال و عدم للحقيقة، و كلما يطرء عليه العدم أو يكون معدوما يكون ممكن الوجود محتاجا إلى الفاعل الصانع له، فلا يكون مبدءا أو لا، و أما الجهة الثانية أى الحصول

↕

ص: ۲۸۹

بالشبح و الصورة المشابهة يتضمن التشبيه و التشبيه صفة المخلوق الظاهر التركيب و التأليف، لأن التشبيه بالمماثلة فى الهيئة و الصفة و لا- يكونان إلا- للمخلوق المركب أو المؤلف من الأجزاء، أو من الذات و الصفة، و يحتمل أن يكون الجهتان جهتى الاستدلال بالمحدودية بالوهم و التمثيل فيه على المخلوقية، إحداهما جهة النفى، و ثانيهما جهة التشبيه كذا ذكره بعض الأفاضل، و قيل: لما أدى كلامه عليه السلام فى تنزيهه تعالى عن المثل و الشبه إلى أن ذاته تعالى شىء ينعت بأسماء و نعوت، ألفاظها و معانيها خارجة عن ذاته إلا أن معانيها مفهومات ذهنية وهمية يعرف بها ذاته تعالى كالمعبود و الرحمن و الرحيم و غيرها، رجع السائل معترضا مستشكلا فقال: فإنا لم نجد موهوما، أى كل ما نتوهم أو نتصوره فهو مخلوق فكيف يوصف و يعرف به خالق الأشياء؟ فأجاب عليه السلام عن ذلك أولا- بوجه النقض بأنه لو لم نتوهم ذاته بهذه المعانى الوهمية و لم نعرفه بمثل هذه المفهومات الذهنية لكان التوحيد عنا مرتفعا، إذ لا نقدر و لا نستطيع فى توحيده و تعريفه هذه المعانى الوهمية و ثانيا بوجه الحل و هو أنا و إن لم نعرف ذاته إلا- على سبيل التوهم و بوسيلة المعانى المشتركة الكلية و لكنا مع ذلك نرجع و نلتفت إلى تلك المعانى التى كانت عنوانات و مرائى بها، عرفنا ذاته فنحكم عليها بأن كل موهوم بإحدى القوى و الحواس ظاهرية كانت أو باطنية و كل مدرك لنا بأحد المشاعر صورة كانت أو معنى، فهو محدود متمثل تحده الحواس و تمثله الأفكار، و كل ما هو كذلك فهو مخلوق مثلنا، مصنوع بفكرنا، و خالق الأشياء منزه عنه و عن معرفتنا أيضا التى تحصل لنا هذه الأمور، فنعرف ذاته بأنا لا نعرف ذاته، و هذه غاية معرفتنا بذاته ما دمنا فى هذا العالم، إذ ما لا سبب له لا يمكن العلم به إلا بمشاهدة صريح ذاته، و إما من جهة آثاره و أفعاله، لكن العلم الذى هو من جهتها لا يعرف بها حقيقة ذاته، بل تعرف كونه مبدءا لتلك الآثار و الأفعال، أو صانعا أو نحو ذلك من المعانى الإضافية الخارجة و مع ذلك يحصل الجزم بكونه موجودا و كونه على صفة كذا و كذا مما يليق به من

↕

ص: ۲۹۰

ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ لَكَانَ التَّوْحِيدُ عَنَّا مُرْتَفِعاً لِأَنَّا لَمْ نُكَلَّفْ غَيْرَ مَوْهُومٍ وَ لَكِنَّا نَقُولُ كُلَّ مَوْهُومٍ بِالْحَوَاسِّ مُدْرَكٍ بِهِ تَحُدُّهُ الْحَوَاسُّ وَ تُمَثِّلُهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ إِذْ كَانَ النَّفْيُ هُوَ الْإِبْطَالَ

النعوت الكماليۀ، و قوله: إذ كان النفى هو الإبطال و العدم أراد به إثبات الحكم الكلى الذى ذكره، و هو أن كل موهوم أو مدرك فهو مخلوق أى موجود، لأن لا يرد عليه النقض بأنا نتصور أمورا لا وجود لها أصلا، كاللاموجود و اللاشىء و نحوهما، فأشار إلى دفعه بأن هذه الأمور من حيث تمثلها فى الوهم موجودۀ مخلوقۀ، و النفى المحض بما هو نفى بطلان محض، و عدم صرف لا حصول له أصلا، و قوله: و الجهۀ الثانيۀ التشبيه، أراد به وجها آخر لكل ما يدرك بالحواس، أو يتمثل فى كونه مخلوقا مصنوعا، هو كونه ذا شبه و مثل، و التشبيه صفۀ المخلوق المستلزم للتركيب و التأليف، إذ كل ما يشبه شيئا فله شىء به يشارك الآخر، و له شىء آخر يمتاز عنه، فيكون مركبا و كل مركب مخلوق و كل مخلوق فله خالق، فلا بد أن ينتهى المخلوقات إلى خالق لا شبه له، و لذا قال: فلم يكن بد من إثبات الصانع، لوجود المصنوعين، لأن كل مركب مصنوع، و أن صانعهم غيرهم لضرورۀ تحقق المغايرۀ بين الصانع و المصنوع، ثم لا تكفى مجرد المغايرۀ أى بوجه دون وجه لاستلزام التركب فى الصانع من ذينك الوجهين، فيحتاج لتركبه إلى صانع آخر، و لذا قال: و ليس مثلهم، أى من كل وجه إذ كان مثلهم و لو بوجه شبيها بهم فى ذلك فيلزم التركيب الموجب للاحتياج إلى الغير، ثم زاد فى البيان استظهارا بذكر نقائص المخلوقات من الحدوث و الانفعالات و التغير فى الأحوال و الأعدام و الملكات، ليدل دلالۀ واضحۀ على أن صانعها و مبدعها متعال عن المثل و الشبه فثبت أن للإنسان سبيلا إلى معرفۀ خالق الأشياء بوسيلۀ معان إدراكيۀ تثبت بها الصانع و صفاته، ثم يعلم أنه وراء ما يدركه و يتصوره و ينزهه به" انتهى" و أقول: بناء أكثر التكلفات على سقط وقع من الكلينى (ره) أو النساخ.

قوله: و لكنا نقول كل موهوم" إلخ" و فى التوحيد و الاحتجاج هكذا و لكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك مما تحده الحواس و تمثله فهو مخلوق، و لا بد من إثبات

↕

ص: ۲۹۱

وَ الْعَدَمَ وَ الْجِهَةُ الثَّانِيَةُ التَّشْبِيهُ إِذْ كَانَ التَّشْبِيهُ هُوَ صِفَةَ الْمَخْلُوقِ الظَّاهِرِ التَّرْكِيبِ وَ التَّأْلِيفِ فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ لِوُجُودِ الْمَصْنُوعِينَ وَ الِاضْطِرَارِ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مَصْنُوعُونَ وَ أَنَّ صَانِعَهُمْ غَيْرُهُمْ وَ لَيْسَ مِثْلَهُمْ إِذْ كَانَ مِثْلُهُمْ شَبِيهاً بِهِمْ فِي ظَاهِرِ التَّرْكِيبِ وَ التَّأْلِيفِ وَ فِيمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُوثِهِمْ بَعْدَ إِذْ لَمْ يَكُونُوا وَ تَنَقُّلِهِمْ مِنَ صِغَرٍ إِلَى كِبَرٍ وَ سَوَادٍ إِلَى بَيَاضٍ وَ قُوَّةٍ إِلَى ضَعْفٍ وَ أَحْوَالٍ مَوْجُودَةٍ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى تَفْسِيرِهَا لِبَيَانِهَا وَ وُجُودِهَا قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَقَدْ حَدَدْتَهُ إِذْ أَثْبَتَّ وُجُودَهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمْ أَحُدَّهُ

صانع للأشياء، خارج من الجهتين المذمومتين، أحدهما النفى إذ كان النفى هو الإبطال و العدم، و الجهۀ الثانيۀ التشبيه إذ كان التشبيه من صفۀ المخلوق الظاهر التركيب و التأليف، و لعل السقط هنا من الناسخ الأول.

قوله: و الاضطرار إليهم، إلى بمعنى اللام أو بمعنى من، و فى التوحيد منهم إليه ثبت أنهم" إلخ".

قوله: لبيانها: و فى التوحيد لثباتها.

قوله: فقد حددته، إيراد سؤال على كونه موجودا بأن إثبات الوجود له يوجب التحديد إما باعتبار التحدد بصفۀ هو الوجود، أو باعتبار كونه محكوما عليه فيكون موجودا فى الذهن، محاطا به، و الجواب أنه لا يلزم تحديده و كون حقيقته حاصلۀ فى الذهن أو محدودۀ بصفۀ، فإن الحكم لا يستدعى حصول الحقيقۀ فى الذهن و الوجود ليس من الصفات المغايرۀ التى تحد بها الأشياء، كما قيل، أو أن الوجود بالمعنى العام أمر عقلى متصور فى الذهن، مشترك بين الموجودات، زائد فى التصور على المهيات، و أما حقيقۀ الوجود الذى هو ذات الواجب جل اسمه فلا حد له و لا نظير و لا شبه و لا ند، فلا يعرف إلا بتنزيهات و تقديسات و

إضافات خارجة عنه، فلا ينحو نحوه الأوهام و التصورات لكن يعرف بالبرهان أن مبدء الموجودات و صانعها موجود بالمعنى العام ثابت، إذ لو لم يكن موجودا بهذا المعنى لكان معدوما، إذ لا مخرج عنهما و أشار إليه بقوله لم أحده

↕

ص: ۲۹۲

وَ لَكِنِّی أَثْبَتُّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ النَّفْيِ وَ الْإِثْبَاتِ مَنْزِلَةٌ قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَلَهُ إِنِّيَّةٌ وَ مَائِيَّةٌ قَالَ نَعَمْ لَا يُثْبَتُ الشَّيْءُ إِلَّا بِإِنِّيَّةٍ وَ مَائِيَّةٍ قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَلَهُ كَيْفِيَّةٌ قَالَ لَا لِأَنَّ الْكَيْفِيَّةَ جِهَةُ الصِّفَةِ وَ الْإِحَاطَةِ وَ لَكِنْ

و لكنی أثبته إذ لم يكن بين النفی و الإثبات منزلة، فلما انتفی النفی ثبت الثبوت.

قوله: فله إنية و مائية: أی وجود منتزع و حقيقة ينتزع منها الوجود؟ فأجاب و قال: نعم لا يثبت الشیء أی لا يكون موجودا إلا بانية و مائية أی مع وجود حقيقة ينتزع الوجود منها، قال بعض المحققين: و ينبغی أن يعلم أن الوجود يطلق على المنتزع المخلوط بالحقيقة العينية عينا، و على مصحح الانتزاع و المنتزع غير الحقيقة فی كل موجود و المصحح فی الأول تعالی حقيقة العينية و إن دلنا عليه غيره، و المصحح فی غيره تعالی مغاير للحقيقة و المهية، فالمعنی الأول مشترك بين الموجودات كلها، و المعنی الثانی فی الواجب عين الحقيقة الواجبة، و المراد هنا المعنی الأول لا شعار السؤال بالمغايرة، و كذا الجواب، لقوله لا يثبت الشیء إلا بانية و مائية حيث جعل الكل مشتركا فيه، و المشترك فيه إنية مغايرة للمائية، و قال بعضهم: قوله فله إنية و مائية أی إذا ثبت أن هذا المفهوم العام المشترك المتصور فی الذهن، خارج عن وجوده الخاص و ذاته، فأذن له إنية مخصوصة و مائية غير مطلق الوجود هو بها هو، فقال عليه السلام:

نعم لا يوجد الشیء إلا بنحو خاص من الوجود و المائية لا بمجرد الأمر الأعم، و اعلم أن للمهية معنيين: أحدهما ما بإزاء الوجود كما يقال وجود الممكن زائد على مهيته و المهية بهذا المعنی مما يعرضه العموم و الاشتراك، فليست له تعالی مهية بهذا المعنی، و ثانيهما ما به الشیء هو هو، و هذا يصح له، ثم قال له السائل: فله كيفية و إنما سأل ذلك لما رأی فی الشاهد، كل ما له إنية فله كيفية، فأجاب بنفی الكيفية عنه تعالی بأنها صفة كمالية متقررة زائدة على ذات ما اتصف بها، و البارئ جل شأنه مستغن بذاته عن كمال زائد و وصف الكيفية بالإحاطة لأنها مما يغشی الذات الموصوفة بها كالبياض للجسم، و النور للأرض، و العلم للنفس، و الظاهر أنه سأل عن الكيفيات الجسمانية أو عن

↕

ص: ۲۹۳

لَا بُدَّ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ جِهَةِ التَّعْطِيلِ وَ التَّشْبِيهِ لِأَنَّ مَنْ نَفَاهُ فَقَدْ أَنْكَرَهُ وَ دَفَعَ رُبُوبِيَّتَهُ وَ أَبْطَلَهُ وَ مَنْ شَبَّهَهُ بِغَيْرِهِ فَقَدْ أَثْبَتَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ الْمَصْنُوعِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَحِقُّونَ الرُّبُوبِيَّةَ وَ لَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ أَنَّ لَهُ كَيْفِيَّةً لَا يَسْتَحِقُّهَا غَيْرُهُ وَ لَا يُشَارِكُ فِيهَا وَ لَا يُحَاطُ بِهَا وَ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ

مطلق الصفات الزائدة، و لما نفی عليه السلام جهة الكيفية و الصفة الزائدة عنه، و علم أن ههنا مزلة الأقدام، قال: لا بد من الخروج من جهة التعطيل و هو نفی الصفات بالكلية و الوقوع فی طرف سلوب هذه الأوصاف الإلهية و نقائضها، و من جهة التشبيه و هو جعل صفاتها كصفات المخلوقين، لأن من نفی عنه معانی الصفات فقد أنكر وجود ذاته و علمه و قدرته و إرادته و سمعه و بصره، و رفع ربوبيته و كونه ربا و مبدعا صانعا قيوما إلها خالقا رازقا، و من شبهه بغيره بأن زعم أن وجوده كوجود غيره و علمه كعلمهم، و قدرته كقدرتهم، فقد أثبته بصفة المخلوقين الذين لا يستحقون الربوبية، و لكن لا بد أن يثبت له علم لا يماثل شيئا من العلوم، و له قدرة لا يساوی شيئا من القوی و القدر، و هكذا فی سائر الصفات الوجودية و هذا هو المراد بقوله له

كيفية لا يستحقها غيره، و إلا فليس شيء من صفاته من مقولة الكيف التى هى من الأجناس حتى يلزم أن تكون صفة التى هى عين ذاته مركبة من جنس و فصل، فتكون ذاته مركبة كما قيل، و قال بعض المحققين [فى] قوله لأن الكيفية" إلخ" أى الكيفية حال الشيء باعتبار الاتصاف بالصفة و الانخفاض و التحصل بها لأن الاتصاف فعلية من القوة فهو بين الفعلية بالصفة الموجودة أو بعدمها، و هو فى ذاته بين بين، خال من الفعليتين، ففعلية وجوده و تحصله محفوظة بالكيفية، و لا بد له من مهية أخرى فإذا هو مؤتلف مصنوع تعالى عن ذلك.

قوله أن له كيفية: و فى التوحيد: ذات بلا كيفية، فضمير يستحقها راجعة إلى الذات و هو أصوب.

قوله: و لا يحاط بها: أى لا يكون الصفة محيطة به كإحاطة اللون بالجسم مثلا أو كناية عن عدم زيادتها على الذات أو لا يخرج بها عن قابلية إلى فعلية كما قيل.

↕

ص: ۲۹۴

قَالَ السَّائِلُ فَيُعَانِى الْأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُعَانِيَ الْأَشْيَاءَ بِمُبَاشَرَةٍ وَ مُعَالَجَةٍ لِأَنَّ ذَلِكَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِ الَّذِى لَا تَجِيءُ الْأَشْيَاءُ لَهُ إِلَّا بِالْمُبَاشَرَةِ وَ الْمُعَالَجَةِ وَ هُوَ مُتَعَالٍ نَافِذُ الْإِرَادَةِ وَ الْمَشِيئَةِ فَعَّالٌ لِمَا يَشَاءُ

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ قَالَ سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ ع أَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ يُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّيْنِ حَدِّ التَّعْطِيلِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ

بَابُ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ

۱ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ السَّكَنِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولَ بِالرِّسَالَةِ وَ أُولِى الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ

قوله: فيعانى الأشياء بنفسه: معاناة الشيء ملابسته و مباشرته، و تحمل التعب فى فعله، و المراد أنه إذا كان واحدا أحدا لا تركيب فيه و لا تأليف، متفردا بالربوبية إذ لا يستحقها مصنوع فيباشر خلق الأشياء، و صنعها بنفسه و يعالجها و يتحمل مشقة فعلها بذاته، فأجاب بأنه سبحانه أجل من أن يعانى الأشياء بمباشرة و معالجة لأن ذلك صفة المخلوق الذى لا يجيء الأشياء له أى لا يحصل و لا يتيسر له فعلها لعجزه و قصوره عن أن يترتب الأشياء على إرادته و مشيته، فلا يتأتى له فعلها إلا بالمباشرة و المعالجة، و هو سبحانه متعال عن ذلك، نافذ الإرادة و المشية فعال لما يريد، فإذا أراد وجود شيء بأسبابه يوجده مترتبا على وجود أسبابه و إذا أراده لا بأسبابه العادية يوجد لا بأسبابه على خلاف العادة.

الحديث السابع

: مرسل.

باب أنه لا يعرف الله إلا به

الحديث الأول

: مجهول.

↕

ص: ۲۹۵

وَ مَعْنَى قَوْلِهِ ع اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَشْخَاصَ وَ الْأَنْوَارَ وَ الْجَوَاهِرَ وَ الْأَعْيَانَ فَالْأَعْيَانُ الْأَبْدَانُ وَ الْجَوَاهِرُ الْأَرْوَاحُ وَ هُوَ جَلَّ وَ عَزَّ لَا يُشْبِهُ

قوله يعنى أن الله خلق الأشخاص: هذا كلام الكلينى (ره) و قال الصدوق (ره) فى التوحيد بعد نقل هذا الكلام القول الصواب فى هذا الباب: هو أن يقال عرفنا الله بالله، لأنا إن عرفناه بعقولنا فهو عز و جل واهبها، و إن عرفناه عز و جل بأنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام فهو عز و جل باعثهم و مرسلهم و متخذهم حججا، و إن عرفناه بأنفسنا فهو عز و جل محدثنا فبه عرفناه، و قد قال الصادق عليه السلام: لو لا الله ما عرفنا، و لو لا نحن ما عرف الله حق معرفته و لو لا الله ما عرف الحجج، و قد سمعت بعض أهل الكلام يقولون: لو أن رجلا ولد فى فلاة من الأرض و لم ير أحدا يهديه و يرشده حتى كبر و عقل و نظر إلى السماء و الأرض لدله ذلك على أن لهما صانعا و محدثا، فقلت: إن هذا شيء لم يكن و هو إخبار بما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون، و لو كان ذلك لكان لا يكون ذلك الرجل إلا حجة الله تعالى ذكره على نفسه كما فى الأنبياء عليهم السلام، منهم من بعث إلى نفسه و منهم من بعث إلى أهله و ولده، و منهم م بعث إلى أهل محلته، و منهم من بعث إلى أهل بلده، و منهم من بعث إلى الناس كافة، أما استدلال إبراهيم الخليل عليه السلام بنظره إلى الزهرة ثم إلى القمر، ثم إلى الشمس، و قوله فَلَمَّا أَفَلَتْ (قالَ) يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ" فإنه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا، و كان جميع قوله إلى آخره بإلهام الله عز و جل إياه، و ذلك قوله تعالى:" وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ" و ليس كل أحد كإبراهيم عليه السلام و لو استغنى فى معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز و جل و تعريفه لما أنزل الله تعالى ما أنزل من قوله:" فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ" و من قوله" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" إلى آخرها، و من قوله" بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ

↕

ص: ۲۹۶

لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ" إلى قوله" وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" و آخر الحشر و غيرها من آيات التوحيد.

تبيين و تحقيق اعلم أن هذه الأخبار لا سيما هذا الخبر تحتمل وجوها" الأول" أن يكون المراد بالمعرف به ما يعرف الشيء به بأنه هو هو، فمعنى اعرفوا الله بالله، اعرفوه بأنه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر و الأعراض و مشابهة شيء منها، و هذا هو الذى ذكره الكلينى (ره) و على هذا فمعنى قوله و الرسول بالرسالة" إلخ" معرفة الرسول بأنه أرسل بهذه الشريعة، و هذه الأحكام، و هذا الدين و هذا الكتاب و معرفة كل من أولى الأمر بأنه الآمر بالمعروف و العالم العامل به، و بالعدل أى لزوم الطريقة الوسطى فى كل شيء و الإحسان أى الشفقة على خلق الله و التفضل عليهم، و رفع الظلم عنهم، أو المعنى اعرفوا الله بالله، أى بما يناسب ألوهيته من التنزيه و التقديس، و الرسول بما يناسب رسالته من العصمة و الفضل و الكمال، و أولى الأمر بما يناسب تلك الدرجة القصوى به من العلم و العصمة و الفضل و المزية على من سواه، و يحتمل أن يكون الغرض ترك الخوض فى معرفته تعالى و رسوله و حججه بالعقول الناقصة فينتهى إلى نسبة ما لا يليق به تعالى إليه و إلى الغلو فى أمر الرسول و الأئمة صلوات الله عليهم، و على هذا يحتمل وجهين" الأول" أن يكون المراد اعرفوا الله بعقولكم بمحض أنه خالق إله و الرسول بأنه رسول أرسله الله إلى الخلق، و أولى الأمر بأنه المحتاج إليه لا قامة المعروف و العدل و الإحسان، ثم عولوا فى صفاته تعالى و صفات حججه عليهم السلام على ما بينوا و وصفوا لكم من ذلك و لا تخوضوا فيها بعقولكم" و الثانى" أن يكون المعنى: اعرفوا الله بما وصف لكم فى كتابه و على لسان نبيه، و الرسول بما أوضح لكم من وصفه فى رسالته إليكم، و الإمام بما بين لكم من المعروف و العدل و الإحسان، كيف اتصف بتلك الأوصاف و الأخلاق الحسنة، و يحتمل الأخيران وجها ثالثا و هو أن يكون

المراد

↕

ص: ۲۹۷

لا تعرفوا الرسول بما يخرج به عن الرسالة إلى درجة الألوهية، و كذا الإمام.

" الثانى" أن يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقلة و المدركة و ما يكون بمنزلتها، و يقوم مقامها، فمعنى اعرفوا الله بالله، اعرفوه بنور الله المشرق على القلوب بالتوسل إليه و التقرب به، فإن العقول لا تهتدى إليه إلا بأنوار فيضه تعالى، و اعرفوا الرسول بتكميله إياكم برسالته، و بمتابعته فيما يؤدى إليكم من طاعة ربكم فإنها توجب الروابط المعنوية بينكم و بينه، و على قدر ذلك يتيسر لكم من معرفته، و كذا معرفة أولى الأمر إنما تحصل بمتابعتهم فى المعروف و العدل و الإحسان، و باستكمال العقل بها، و روى الصدوق فى التوحيد بإسناده عن هشام بن سالم قال: حضرت محمد بن النعمان الأحول و قام إليه رجل فقال له: بما عرفت ربك؟ قال: بتوفيقه و إرشاده و تعريفه و هدايته، قال: فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت له: ما أقول لمن يسألنى فيقول لى: بم عرفت ربك؟ فقال: إن سأل سائل فقال: بم عرفت ربك؟ قلت: عرفت الله جل جلاله بنفسى لأنها أقرب الأشياء إلى، و ذلك لأنى أجدها أبعاضا مجتمعة و أجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب، مبينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط و التصوير، زائدة من بعد نقصان و ناقصة بعد زيادة قد أنشأ لها حواس مختلفة و جوارح متباينة من بصر و سمع و شام و ذائق و لامس، محصولة على الضعف و النقص و المهانة، لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبتها، و لا تقوى على ذلك، عاجزة عن اجتلاب المنافع إليها، و دفع المضار، و استحال فى العقول وجود تأليف لا مؤلف له، و ثبات صورة لا مصور لها، فعلمت أن لها خالقا خلقها و مصورا صورها مخالفا فى جميع جهاتها، قال الله تعالى:" وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ".

" الثالث" أن يكون المراد ما يعرف بها من الأدلة و الحجج، فمعنى اعرفوا الله بالله أنه إنما تتأتى معرفته لكم بالتفكر فيما أظهر لكم، من آثار صنعه

↕

ص: ۲۹۸

جِسْماً وَ لَا رُوحاً وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِي خَلْقِ الرُّوحِ الْحَسَّاسِ الدَّرَّاكِ أَمْرٌ وَ لَا سَبَبٌ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِخَلْقِ الْأَرْوَاحِ وَ الْأَجْسَامِ فَإِذَا نَفَى عَنْهُ الشَّبَهَيْنِ شَبَهَ الْأَبْدَانِ وَ شَبَهَ الْأَرْوَاحِ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ بِاللَّهِ وَ إِذَا شَبَّهَهُ بِالرُّوحِ أَوِ الْبَدَنِ أَوِ النُّورِ فَلَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ بِاللَّهِ

و قدرته و حكمته بتوفيقه و هدايته، لا بما أرسل به الرسول من الآيات و المعجزات فإن معرفتها إنما تحصل بعد معرفته تعالى، و اعرفوا الرسول بالرسالة، أى بما أرسل به من المعجزات و الدلائل أو بالشريعة المستقيمة التى بعث بها فإنها لانطباقها على قانون العدل و الحكمة يحكم العقل بحقيقة من أرسل بها، و اعرفوا أولى الأمر بعلمهم بالمعروف و إقامة العدل و الإحسان و إتيانهم بها على وجهها، و هذا أقرب الوجوه، و يؤيده خبر ابن حازم.

و يؤيده ما رواه الصدوق (ره) فى التوحيد بإسناده عن سلمان الفارسى رضى الله عنه فى حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى و ما سأل عنه أبا بكر فلم يجبه ثم أرشد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن مسائل فأجاب عنها، و كان فيما سأله أن قال له: أخبرنى عرفت الله بمحمد أم عرفت محمدا بالله عز و جل؟

فقال على بن أبى طالب عليه السلام: ما عرفت الله عز و جل بمحمد صلى الله عليه و آله، و لكن عرفت محمدا بالله عز و جل حين خلقه و أحدث فيه الحدود من طول و عرض، فعرفت أنه مدبر مصنوع باستدلال و إلهام منه و إرادة كما ألهم الملائكة طاعته، و عرفهم نفسه بلا شبه و لا كيف، و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

أقول: قال الصدوق (ره) بعد إيراد خبر المتن و هذا الخبر و غيرهما: القول الصواب فى هذا الباب، هو أن يقال: عرفنا الله بالله لأنا إن عرفناه بعقولنا فهو عز و جل واهبها و إن عرفناه عز و جل بأنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام فهو عز و جل باعثهم و مرسلهم و متخذهم حججا، و إن عرفناه بأنفسنا فهو عز و جل محدثها، فبه عرفناه و قد قال الصادق عليه السلام: لو لا الله ما عرفناه، و لو لا نحن ما عرف الله، و معناه لو لا الحجج ما عرف الله حق معرفته، و لو لا الله ما عرف الحجج. إلى آخر ما ذكره (ره) و حاصل كلامه أن

↕

ص: ۲۹۹

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ سَمْعَانَ بْنِ أَبِي رُبَيْحَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ قَالَ بِمَا عَرَّفَنِي نَفْسَهُ قِيلَ وَ كَيْفَ عَرَّفَكَ نَفْسَهُ قَالَ لَا يُشْبِهُهُ صُورَةٌ وَ لَا يُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا يُقَالُ شَيْءٌ فَوْقَهُ

جميع ما يعرف الله به ينتهى إليه سبحانه، و يرد عليه أنه على هذا تكون معرفة الرسول و أولى الأمر أيضا بالله فما الفرق بينهما و بين معرفة الله ذلك؟ و أيضا لا يلائمه قوله اعرفوا الله بالله، إلا أن يقال: الفرق باعتبار أصناف المعرفة فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة بالله، و المعرفة بالمعروف صنف آخر منها، و معرفة الله فيها أصناف لا اختصاص لها بصنف و المراد باعرفوا الله بالله حصلوا معرفة الله التى تحصل بالله، هكذا حققه بعض الأفاضل.

الحديث الثانى

: مرسل، و ربيحة، فى كتب الرجال بالراء المهملة المضمومة و الباء الموحدة ثم الياء المثناة تحت ثم حاء مهملة، و فى بعض النسخ بالزاء و الجيم.

قوله عليه السلام لا يشبهه صورة: أى عرفته بنفى الشبه و المماثلة و المحدودية بالحواس و المقايسة بالناس، أى بأن أثبت له صفات المخلوقين من الناس، أو يقال: ما نسبته إلى خلقه مثلا كنسبة الصورة من المادة أو النفس إلى البدن، أو الأب إلى الابن أو الزوج إلى زوجته تعالى عما يشركون.

قوله عليه السلام قريب: أى من حيث إحاطة علمه و قدرته بالكل" فى بعده" أى مع بعده عن الكل من حيث المباينة فى الذات و الصفات، فظهر أن قربه ليس بالمكان" بعيد" عن إحاطة العقول و الأوهام و الأفهام به" فى قربه" أى مع قربه بالعلية و احتياج الكل إليه، فجهة قربه هى جهة بعده عن مشابهة مخلوقاته، إذا الخالق لا يشابه المخلوق و كذا العكس.

" فوق كل شىء" أى بالقدرة و القهر و الغلبة أو بالكمال و الاتصاف بالصفات الحسنة، و تماميته بالنسبة إلى كل شىء و نقص الكل بالنسبة إليه فكل متوجه إلى

↕

ص: ۳۰۰

أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا يُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ دَاخِلٍ فِي شَيْءٍ وَ خَارِجٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ خَارِجٍ مِنْ شَيْءٍ- سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَ لَا هَكَذَا غَيْرُهُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مُبْتَدَأٌ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي نَاظَرْتُ قَوْماً فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَجَلُّ وَ أَعَزُّ وَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْعِبَادُ يُعْرَفُونَ بِاللَّهِ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ

فوق ما عليه، متوجه إليه، و كل متنزل صارف عنه و لا يقال شيء فوقه فى الأمرين، و فيه إشعار بأنه ليس المراد به الفوقية بحسب المكان، و إلا لأمكن أن يكون شيء فوقه.

" إمام كل شيء" أى علة كل شيء و مقدم عليها و يحتاج إليها كل موجود، أو يتفرع إليه و يعبده كل مكلف أو كل شيء متوجه نحوه فى الاستكمال و التشبه به فى صفاته الكمالية.

و الكلام فى قوله و لا يقال له أمام كما مر" داخل فى الأشياء" أى لا يخلو شيء من الأشياء، و لا جزء من أجزائه عن تصرفه و حضوره العلمى، و إفاضة فيضه وجوده عليه، لا كشيء داخل فى شيء، أى لا كدخول الجزء فى الكل، و لا كدخول العارض، و لا كدخول المتمكن فى المكان" خارج عن الأشياء" بتعالى ذاته عن ملابستها و مقارنتها و الاتصاف بصفتها و الائتلاف منها لا كخروج شيء من شيء بالبعد المكانى أو المحلى و قوله" و لكل شيء مبتدأ" الظاهر أنه مبتدأ و خبر أى هو مبتدأ لوجود كل شيء، و سائر كمالاتها، و يمكن أن يكون معطوفا على قوله هكذا، و قيل: الجملة حالية أى كيف يكون هكذا غيره و الحال أن كل شيء غيره له مبتدأ و موجدا، و هو مبدؤه و موجده، و المبدأ لا يكون مثل ما له ابتداء.

الحديث الثالث

: كالصحيح.

قوله: من أن يعرف بخلقه: أى بتعريف خلقه من الأنبياء و الحجج، بل هم يعرفون بالله على بناء المجهول، أى يعرف رسالتهم و حجيتهم، و إمامتهم بما أعطاهم من العلم و أيدهم به من المعجزات، أو على بناء المعلوم أى هم يعرفون الله بما قرر لهم من الدلائل

↕

ص: ۳۰۱

بَابُ أَدْنَى الْمَعْرِفَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْهَمْدَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَدْنَى الْمَعْرِفَةِ فَقَالَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَ لَا شِبْهَ لَهُ وَ لَا نَظِيرَ وَ أَنَّهُ قَدِيمٌ مُثْبَتٌ مَوْجُودٌ غَيْرُ فَقِيدٍ وَ أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

و بما هداهم إليه من المعرفة، كما قال تعالى:" إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ" و الحاصل أن وجوده تعالى أظهر الأشياء و لا يحتاج فى ظهوره إلى بيان أحد، و قد أظهر الدلائل على وجوده و علمه و قدرته فى الآفاق و فى أنفسهم، و هو مظهر الأنبياء و الرسل و فضلهم و كمالهم و هو مفيض العلم و الجود عليهم، و على جميع الخلق، فهو سبحانه المظهر لنفسه و لغيره وجودا و كمالا- و معرفة كما قال سيد الشهداء عليه السلام فى دعاء يوم عرفة: كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر إليك، أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟ و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها رقيبا. إلى آخر الدعاء.

باب أدنى المعرفة

الحديث الأول

: مجهول و أبو الحسن علیه السلام یحتمل الثانی و الثالث.

قوله علیه السلام لا شبه له، أی فی شیء من الصفات، أو فی استحقاق العبادة" و لا نظیر" له فی الإلهیة و أنه قدیم غیر محتاج إلی علة، و لا مخرج من العدم إلی الوجود" مثبت" أی محکوم علیه بالوجود و الثبوت لذاته بالبراهین القاطعة" موجود" إما من الوجود أو من الوجدان، أی معلوم، و کذا قوله: غیر فقید، أی غیر مفقود زائل الوجود أو لا یفقده الطالب، و قیل أی غیر مطلوب عنه الغیبة حیث لا غیبة له.

↕

ص: ۳۰۲

۲ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ طَاهِرِ بْنِ حَاتِمٍ فِی حَالِ اسْتِقَامَتِهِ أَنَّهُ کَتَبَ إِلَی الرَّجُلِ مَا الَّذِی لَا یُجْتَزَأُ فِی مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ بِدُونِهِ فَکَتَبَ إِلَیْهِ لَمْ یَزَلْ عَالِماً وَ سَامِعاً وَ بَصِیراً وَ هُوَ الْفَعَّالُ لِمَا یُرِیدُ وَ سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ ع- عَنِ الَّذِی لَا یُجْتَزَأُ بِدُونِ ذَلِکَ مِنْ مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ فَقَالَ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَ لَا یُشْبِهُهُ شَیْءٌ لَمْ یَزَلْ عَالِماً سَمِیعاً بَصِیراً

۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ یُوسُفَ بْنِ بَقَّاحٍ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ کُلَّهُ عَجِیبٌ إِلَّا أَنَّهُ قَدِ احْتَجَّ عَلَیْکُمْ بِمَا قَدْ عَرَّفَکُمْ مِنْ نَفْسِهِ

الحدیث الثانی

: ضعیف و آخره مرسل.

قوله فی حال استقامته، نقل أنه کان مستقیما ثم تغیر و أظهر الغلو و هو من أصحاب الرضا علیه السلام.

قوله علیه السلام: و هو الفعال: أی بمجرد الإرادة بلا مزاولة، و فیه رد علی من قال إنه واحد لا یصدر عنه إلا الواحد.

قوله: و سئل، یحتمل أن یکون من تتمة مکاتبة طاهر بن حاتم، و یحتمل أن یکون حدیثا آخر مرسلا.

الحدیث الثالث

: صحیح، و العجیب: الأمر العظیم الغریب المخفی سببه، و المراد أن أمر الله کله من الخفایا التی لا یطلع علیها إلا بتعریف و تبیین من الله سبحانه و إعطائه القلوب مبادئ معرفته، إلا أنه احتج علی عباده بما عرفهم من نفسه و أعطاهم مبادئ معرفته و لم یحتج علیهم و لم یکلفهم بما سواه، فلا ینبغی لأحد أن یتعرض لمعرفة ما لم یکلفه به من أمره سبحانه و یکلف تحقیق ما لم یعط مبادئ معرفته، و بعض الفضلاء قرأ ألا- بالتخفیف حرف تنبیه، فالمراد أنه تعالی أظهر لکم الغرائب من خلقه و صنعه و احتج علیکم بها.

↕

ص: ۳۰۳

بَابُ الْمَعْبُودِ

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ وَ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالتَّوَهُّمِ فَقَدْ کَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمَعْنَی فَقَدْ کَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَی فَقَدْ أَشْرَکَ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَی بِإِیقَاعِ الْأَسْمَاءِ عَلَیْهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِی وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَیْهِ قَلْبَهُ وَ نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِی سَرَائِرِهِ وَ عَلَانِیَتِهِ فَأُولَئِکَ أَصْحَابُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع

حَقّاً وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ أُولئِکَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا*

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ أَنَّهُ

باب المعبود

الحدیث الأول

: صحیح و آخره مرسل.

قوله: من عبد الله بالتوهم: أی من غیر أن یکون علی یقین فی وجوده تعالی و صفاته أو بأن یتوهمه محدودا مدرکا بالوهم" فقد کفر" لأن الشک کفر، و لأن کل محدود و مدرک بالوهم غیره سبحانه، فمن عبده کان عابدا لغیره فهو کافر.

قوله: و من عبد الاسم: أی الحروف أو المفهوم الوصفی له دون المعنی، أی المعبر عنه بالإسم" فقد کفر" لأن الحروف و المفهوم غیر الواجب الخالق للکل تعالی شأنه، و إنما الاسم بلفظه و مفهومه تعبیر عن المعنی المقصود، أن یعبر عنه أی ذاته المتعالی عن إحاطة العقول و الأذهان و الإدراکات.

قوله: و من عبد الاسم و المعنی أی مجموعهما أو کل واحد منهما.

قوله علیه السلام فعقد علیه قلبه: أی اعتقد المعنی و إلهیته أو أنه یعبده اعتقادا جازما صادقا و نطق به لسانه. فإن الاعتقاد بالقلب إذا فارق الإقرار باللسان لم یکن کافیا فی الإسلام، و الإیمان، و لا بد من النطق به مع التمکن.

الحدیث الثانی

: حسن.

↕

ص: ۳۰۴

سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَ اشْتِقَاقِهَا اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُشْتَقٌّ قَالَ فَقَالَ لِی یَا هِشَامُ اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ وَ الْإِلَهُ یَقْتَضِی مَأْلُوهاً وَ الِاسْمُ غَیْرُ الْمُسَمَّی فَمَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمَعْنَی فَقَدْ کَفَرَ وَ لَمْ یَعْبُدْ شَیْئاً وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَی فَقَدْ کَفَرَ وَ عَبَدَ اثْنَیْنِ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَی دُونَ الِاسْمِ فَذَاکَ التَّوْحِیدُ أَ فَهِمْتَ یَا هِشَامُ قَالَ فَقُلْتُ زِدْنِی قَالَ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَ تِسْعِینَ اسْماً فَلَوْ کَانَ الِاسْمُ هُوَ الْمُسَمَّی لَکَانَ کُلُّ اسْمٍ مِنْهَا إِلَهاً وَ لَکِنَّ اللَّهَ مَعْنًی یُدَلُّ عَلَیْهِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ

قوله: الله مشتق من إله، اعلم أنه اختلف علماء اللسان فی لفظ الجلالة هل هو جامد أو مشتق، فذهب الخلیل و أتباعه و جماعة من الأصولیین و غیرهم إلی أنه علم للذات لیس بمشتق، و ذهب الأکثر إلی أنه مشتق ثم غلب علی المعبود بالحق، و هذا الخبر یدل علی الثانی، و قوله علیه السلام: من إله إما اسم علی فعال بمعنی المفعول، أی المعبود أو غیره من المعانی التی سیأتی ذکرها، فلما أدخلت علیه الألف و اللام حذفت الهمزة تخفیفا لکثرته فی الکلام، و قیل: عوض عن المحذوف، أو فعل إما بفتح اللام بمعنی عبد لأنه معبود، أو بالکسر بمعنی سکن، لأنه یسکن إلیه القلوب، أو فزع لأن العابد یفزع إلیه فی النوائب، أو من أله الفصیل إذا ولع بأمه، إذ العباد مولعون بالتضرع إلیه فی الشدائد، أو تحیر لأن الأوهام تتحیر فیه، و قیل: مشتق من و له إذا تحیر و قیل:

من لاه بمعنی ارتفع، لأنه مرتفع عن مشاکلة الممکنات، و قیل: من لاه یلوه إذا احتجب لأنه محتجب عن العقول، و ظاهر الخبر

اشتقاقه من الإله بمعنى المعبود.

قوله عليه السلام: و الإله يقتضى مألوها، الظاهر أنه ليس المقصود أولا الاستدلال على المغايرة بين الاسم و المسمى، بل المعنى أن هذا اللفظ بجوهره يدل على وجود معبود يعبد، أو أنه بمعنى المعبود كما قيل، أو يقتضى كونه معبودا، ثم بين أنه لا يجوز عبادة اللفظ بوجه، ثم استدل على المغايرة بين الاسم و المسمى، و يحتمل أن يكون استدلالا بأن هذا اللفظ يدل على معنى، و الدال غير المدلول بديهة، و على هذا يحتمل أن يكون ما يذكر بعد ذلك تحقيقا آخر لبيان ما يجب أن يقصد بالعبادة، و أن يكون تتمة لهذا الدليل تكثيرا للإيراد، و إيضاحا لما يلزمهم من الفساد، بأن

↕

ص: ۳۰۵

وَ كُلُّهَا غَيْرُهُ يَا هِشَامُ الْخُبْزُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ وَ الْمَاءُ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ وَ الثَّوْبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ وَ النَّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرِقِ أَ فَهِمْتَ يَا هِشَامُ فَهْماً تَدْفَعُ بِهِ وَ تُنَاضِلُ بِهِ أَعْدَاءَنَا وَ الْمُتَّخِذِينَ مَعَ اللَّهِ

يكون المعنى أن العقل لما حكم بالمغايرة فمن توهم الاتحاد إن جعل هذه الحروف معبودا بتوهم أن الذات عينها، فلم يعبد شيئا أصيلا إذ ليس لهذه الأسماء بقاء و استمرار وجودا لا بتبعية النقوش فى الألواح أو الأذهان، و إن جعل المعبود مجموع الاسم و المسمى فقد أشرك و عبد مع الله غيره، و إن عبد الذات الخالص فهو التوحيد، و بطل الاتحاد بين الاسم و المسمى، و الأول أظهر، و يحتمل أن يكون المراد بالمألوه من له إلا له كما يظهر من بعض الأخبار أنه يستعمل بهذا المعنى، كقوله عليه السلام: كان إلها إذ لا مألوه و عالما إذ لا معلوم فالمعنى أن الإله يقتضى نسبة إلى غيره و لا يتحقق بدون الغير، و المسمى لا حاجة له إلى غيره، فالاسم غير المسمى، ثم استدل عليه السلام على المغايرة بوجهين آخرين:

" الأول": أن لله تعالى أسماء متعددة فلو كان الاسم عين المسمى لزم تعدد الآلهة لبداهة مغايرة تلك الأسماء بعضها لبعض، قوله: و لكن الله أى ذاته تعالى لا هذا الاسم" الثانى":

أن الخبز اسم لشىء يحكم عليه بأنه مأكول، و معلوم أن هذا اللفظ غير مأكول، و كذا البواقى، و قيل: إن المقصود من أول الخبر إلى آخره بيان المغايرة بين المفهومات العرضية التى هى موضوعات تلك الأسماء و ذاته تعالى الذى هو مصداق تلك المفهومات، فقوله عليه السلام: و الإله يقتضى مألوها معناه أن هذا المعنى المصدرى يقتضى أن يكون فى الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقى، ليدل على أن مفهوم الاسم غير المسمى و الحق تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بلا مهية أخرى، فجميع مفهومات الأسماء و الصفات خارجة عنه، فصدقها و حملها عليه ليس كصدق الذاتيات على المهية إذ لا مهية له كلية و لا كصدق العرضيات إذ لا قيام لأفرادها بذاته تعالى، و لكن ذاته تعالى بذاته الأحدية البسيطة مما ينتزع منه هذه المفهومات، و تحمل عليه، فالمفهومات كثيرة و الجميع غيره، فيلزم من عينية تلك المفهومات تعدد الآلهة.

قوله: الخبز اسم للمأكول، حجة أخرى على ذلك، فإن مفهوم المأكول اسم

↕

ص: ۳۰۶

جَلَّ وَ عَزَّ غَيْرَهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ نَفَعَكَ اللَّهُ بِهِ وَ ثَبَّتَكَ يَا هِشَامُ قَالَ هِشَامٌ فَوَ اللَّهِ مَا قَهَرَنِي أَحَدٌ فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى قُمْتُ مَقَامِي هَذَا

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع أَوْ قُلْتُ لَهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ نَعْبُدُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ قَالَ فَقَالَ إِنَّ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمُسَمَّى بِالْأَسْمَاءِ أَشْرَكَ وَ كَفَرَ وَ جَحَدَ وَ لَمْ

يَعْبُدْ شَيْئاً بَلِ اعْبُدِ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ الْمُسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ دُونَ الْأَسْمَاءِ إِنَّ الْأَسْمَاءَ صِفَاتٌ وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ

بَابُ الْكَوْنِ وَ الْمَكَانِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ

لما يصدق عليه كالخبز، و مفهوم المشروب يصدق على الماء، و مفهوم الملبوس على الثوب و المحرق على النار، ثم إذا نظرت إلى كل من هذه المعانى فى أنفسها وجدتها غير محكوم عليها بأحكامها، فإن معنى المأكول غير مأكول إنما المأكول شيء آخر كالخبز، و كذا البواقى، و لا يخفى ما فيه، و يقال: تناضل فلان عن فلان إذا تكلم بعذره و رمى عنه، و حاج مع أعدائه و ذب عنه من نضله نضلا أى غلبه، و انتضلوا و تناضلوا: رموا للسبق، و الإلحاد فى الأصل: الميل و العدول عن الشيء، ثم غلب استعماله فى العدول عن الحق.

الحديث الثالث

صحيح.

قوله عليه السلام: إن الأسماء صفات، ربما يستدل به على أن المراد بالأسماء فى هذه الأخبار المفهومات الكلية لا الحروف، و يمكن أن يقال لدلالتها على الصفات أطلقت عليها مجازا، أو كما أن الصفات تحمل على الذوات فكذا الأسماء تطلق عليها فلذا سميت صفات مجازا.

باب الكون و المكان

باب الكون و المكان

: صحيح و آخره مرسل.

قوله: من عبد الله بالتوهم: أى من غير أن يكون على يقين فى وجوده تعالى و صفاته أو بأن يتوهمه محدودا مدركا بالوهم" فقد كفر" لأن الشك كفر، و لأن كل محدود و مدرك بالوهم غيره سبحانه، فمن عبده كان عابدا لغيره فهو كافر.

قوله: و من عبد الاسم: أى الحروف أو المفهوم الوصفى له دون المعنى، أى المعبر عنه بالإسم" فقد كفر" لأن الحروف و المفهوم غير الواجب الخالق للكل تعالى شأنه، و إنما الاسم بلفظه و مفهومه تعبير عن المعنى المقصود، أن يعبر عنه أى ذاته المتعالى عن إحاطة العقول و الأذهان و الإدراكات.

قوله: و من عبد الاسم و المعنى أى مجموعهما أو كل واحد منهما.

قوله عليه السلام فعقد عليه قلبه: أى اعتقد المعنى و إلهيته أو أنه يعبده اعتقادا جازما صادقا و نطق به لسانه. فإن الاعتقاد بالقلب إذا فارق الإقرار باللسان لم يكن كافيا فى الإسلام، و الإيمان، و لا بد من النطق به مع التمكن.

الحديث الأول

: صحيح.

سَأَلَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ أَبَا جَعْفَرٍ ع فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ مَتَی کَانَ فَقَالَ مَتَی لَمْ یَکُنْ حَتَّی أُخْبِرَکَ مَتَی کَانَ سُبْحَانَ مَنْ لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ فَرْداً صَمَداً لَمْ یَتَّخِذْ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً

قوله: علیه السلام أخبرنی عن الله متی لم یکن؟ الظاهر أن السائل کان غرضه السؤال عن ابتداء وجوده تعالی فنفی علیه السلام الابتداء بأنه یستلزم سبق العدم و هو أزلی یستحیل العدم علیه، و قیل: لما کان "متی" سؤالا عن الزمان المخصوص من بین الأزمنة لوجوده، و لا یصح فیما لا اختصاص لزمان به، أجابه علیه السلام بقوله: متی لم یکن حتی أخبرک متی کان، و نبه به علی بطلان الاختصاص الذی أخذ فی السؤال، ثم صرح بسرمدیته بقوله: سبحان من لم یزل و لا یزال، و بعدم مقارنته للمتغیرات و استحالة التغیر علیه بدخول شیء فیه و اتصافه به، أو خروج شیء منه حتی یصح الاختصاص بزمان باعتبار من الاعتبارات بقوله فردا صمدا لم یتخذ صاحبة و لا ولدا و تفصیله أن متی عند الحکماء نسبة المتغیرات إلی مقدار تغیرها و التغیر هو الحرکة و الزمان مقدارها، فالواقع فی الزمان أو لا و بالذات هو نفس الحرکة و الاستحالة، سواء کان من مکان إلی مکان و یقال له النقلة، أو من وضع إلی وضع کدوران الفلک و الفلکة، أو من کم إلی کم یقال له النمو و الذبول، أو من کیف إلی کیف یقال له الاستحالة، و غیر الحرکة کالأجسام و ما یتبعها إنما یقع فی الزمان بتبعیة الحرکة لا بحسب المهیة و الذات، فکل ما لم یکن حرکة و لا متحرکا و لوجوده علاقة بالمتحرک فلیس بواقع فی الزمان فلا یصح السؤال عنه بمتی، و لذا نبه علیه السلام علی فساد السؤال عنه بمتی بقوله: متی لم یکن، فإن من خاصیة المنسوب إلی الزمان أنه ما لم ینقطع نسبته عن بعض أجزاء الزمان لم ینسب إلی بعض آخر، فالموجود فی هذا الیوم غیر موجود فی الغد و لا فی الأمس، و لکن الباری جل جلاله لا یتصور فی حقه تغیر و تجدد بوجه من الوجوه، لا فی ذاته و لا فی إضافته و نسبته.

↕

ص: ۳۰۸

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع مِنْ وَرَاءِ نَهَرِ بَلْخٍ فَقَالَ إِنِّی أَسْأَلُکَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَإِنْ أَجَبْتَنِی فِیهَا بِمَا عِنْدِی قُلْتُ بِإِمَامَتِکَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنْ رَبِّکَ مَتَی کَانَ وَ کَیْفَ کَانَ وَ عَلَی أَیِّ شَیْءٍ کَانَ اعْتِمَادُهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَیَّنَ الْأَیْنَ بِلَا أَیْنٍ وَ کَیَّفَ الْکَیْفَ بِلَا کَیْفٍ وَ کَانَ اعْتِمَادُهُ عَلَی قُدْرَتِهِ فَقَامَ إِلَیْهِ الرَّجُلُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ عَلِیّاً وَصِیُّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْقَیِّمُ بَعْدَهُ بِمَا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَنَّکُمُ الْأَئِمَّةُ الصَّادِقُونَ وَ أَنَّکَ الْخَلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ

الحدیث الثانی

: صحیح و الظاهر "أین کان" بدل "متی کان" کما هو فی التوحید و عیون أخبار الرضا علیه السلام لینطبق علیه الجواب، و علی هذه النسخة یمکن أن یتکلف بأن متی کان لا یصح إلا لما فی الزمان، و الزمان لا یکون إلا لذی مادة جسمانیة یلزمه الأین، و لیس له تعالی أین لأنه خالق الأین.

قوله: و علی أی شیء کان اعتماده؟ أی استمداده فی خلق ما خلق، أو یکون هذا سؤالا عن المکان، فإن المکان فی عرف الجمهور ما یعتمد الشیء علیه، و قوله علیه السلام:

أین الأین، مما یوهم کون الماهیات مجعولة بالجعل البسیط، و من لا یقول بذلک یقول لما کانت المهیة أیضا فی حال العدم لا تحمل علی الشیء، و بعد الوجود تحمل علیه، صح أنه جعل الأین أینا، و قوله علیه السلام بلا أین: یحتمل وجهین: أحدهما:

نفی الأین عنه تعالی، و الثانی نفیه عن الأین تنبیها علی أن الأین الذی هو من جملة مخلوقاته لا أین له، و إلا لزم التسلسل فی الأیون، فخالق الکل أجل من أن یکون له أین، و کان اعتماده علی قدرته أی لا اعتماد له علی شیء أصلا إذ الاعتماد للشیء علی الغیر إنما نشأ من نقصان وجوده و قصور ذاته کالجواهر الجسمانیة و ما یتبعها، و الله تعالی تام الحقیقة و الوجود و هو المبدع للأشیاء، فلا اعتماد له علی شیء بل کان اعتماد الکل علی قدرته التی هی عین ذاته.

↕

ص: ۳۰۹

۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ ع فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِی عَنْ رَبِّکَ مَتَی کَانَ فَقَالَ وَیْلَکَ إِنَّمَا یُقَالُ لِشَیْءٍ لَمْ یَکُنْ مَتَی کَانَ إِنَّ رَبِّی تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَانَ وَ لَمْ یَزَلْ حَیّاً بِلَا کَیْفٍ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کَانَ وَ لَا کَانَ لِکَوْنِهِ کَوْنُ کَیْفٍ وَ لَا کَانَ لَهُ أَیْنٌ وَ لَا کَانَ فِی شَیْءٍ وَ لَا کَانَ عَلَی شَیْءٍ وَ لَا ابْتَدَعَ

الحدیث الثالث

: ضعیف.

قوله: علیه السلام کان و لم یزل: فی التوحید بإسقاط الواو.

قوله حیا بلا کیف: أی بلا حیاة له زائدة علی ذاته و لا من الکیفیات التی تعد من توابع الحیاة.

قوله و لم یکن له کان: الظاهر أن کان اسم لم یکن لأنه علیه السلام لما قال کان أوهم العبارة زمانا لأن کان یدل علی الزمان، نفی علیه السلام ذلک بأنه کان بلا زمان، و التعبیر بکان لضیق العبارة، و قیل: أی لم یتحقق له کون شیء من الصفات الزائدة" و لا کان لکونه" أی لوجوده" کون کیف" بالإضافة، أی ثبوت کیف و اتصاف بکیفیة، و لیس فی التوحید لفظ کون فی البین و هو الظاهر، و منهم من فصل" و لم یکن له" عن" کان" أی لم یکن الکیف ثابتا له بأن یکون الواو للعطف التفسیری أو الحال، و کان ابتداء کلام تامة و قوله و کان ثانیا ناقصة حال عن اسم کان، أی کان أزلا و الحال أنه لیس له کون کیف بل کونه منزه عن الاتصاف بالکیف، و منهم من قال: المراد أنه لم یجز أن یقال فی حقه تعالی کان و مقابله الذی هو لا کان، لأن مثل هذا الکون الذی وقع فیه التغیر هو کون أمر وجوده عارض زائد کوجود الکیفیات الزائدة، و یمکن فصل کیف عما قبله فالمعنی و لا کان له کون أی حدوث، و کیف یکون کذلک و لیس له أین و مکان و لا نحو من أنحاء التغیر فی الصفات أیضا.

قوله و لا کان فی شیء: لا کون الجزء فی الکل و الجزئی فی الکلی، و الحال فی المحل و المتمکن فی المکان.

قوله: و لا کان علی شیء: نفی مکان العرفی، کما أن الأول نفی ما هو مصطلح

↕

ص: ۳۱۰

لِمَکَانِهِ مَکَاناً وَ لَا قَوِیَ بَعْدَ مَا کَوَّنَ الْأَشْیَاءَ وَ لَا کَانَ ضَعِیفاً قَبْلَ أَنْ یُکَوِّنَ شَیْئاً وَ لَا کَانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ أَنْ یَبْتَدِعَ شَیْئاً وَ لَا یُشْبِهُ شَیْئاً مَذْکُوراً وَ لَا کَانَ خِلْواً مِنَ الْمُلْکِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَ لَا یَکُونُ مِنْهُ خِلْواً بَعْدَ ذَهَابِهِ لَمْ یَزَلْ حَیّاً بِلَا حَیَاةٍ وَ مَلِکاً قَادِراً قَبْلَ أَنْ یُنْشِئَ شَیْئاً وَ مَلِکاً جَبَّاراً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْکَوْنِ فَلَیْسَ لِکَوْنِهِ کَیْفٌ وَ لَا لَهُ أَیْنٌ وَ لَا لَهُ حَدٌّ وَ لَا یُعْرَفُ

المتکلمین و الحکماء فهو علیه السلام نفی أولا عنه سبحانه الأین مجملا ثم نفی عنه تفاصیله و جمیع معانیه مع نفی أمور یستلزمه التأین.

قوله لمكانه: أى ليكون مكانا أو لمنزلته بأن يكون المراد بالمكان المنزلة أو يكون لمكانة بالتنوين، أى ليس له مكان عرفى كالسرير تتخذه الملك، ليكون مكانا له يرفعه الخدم.

قوله شيئا مذكورا: أى مكونا له و مذكورا بين أهل الأرض، و لعل المقصود التعميم أى كل شىء يذكر فى النطق أو فى الذهن فهو منزه عن مشابهته، و فى التوحيد فى رواية أخرى و لا يشبهه شىء مكون.

قوله من الملك: بالضم أى السلطنة و العظمة" قبل إنشائه" أى إنشاء شىء لقدرته على إيجاد الأشياء و إبقائها على الوجود و إعدامها بعد الوجود و إبقائها على العدم، و كونه جامعا فى ذاته لما يحتاج إليه فعله و حاجة الماهيات إليه فى الوجود مطلقا لذواتها.

" بعد ذهابه" أى ذهاب ما أنشأ أو إنشائه، و قوله عليه السلام:" لم يزل حيا بلا حياة" أى مغايرة لذاته، ناظر إلى قوله حيا بلا كيف، و قوله: و ملكا قادرا إلى قوله:

و لا- كان ضعيفا، و إلى قوله و لا- كان خلوا، و قوله" و ملكا جبارا بعد إنشائه الكون" أى قويا على الإبقاء و إفاضة الوجود و استمرار الإيجاد، و على الإفناء بعد إفاضة الوجود و استمرار الإيجاد، و قوله عليه السلام فليس لكونه كيف، إما تأكيد لما سبق، أو المعنى ليس بعد إنشائه للكون بوجوده كيف كما لم يكن قبل الإنشاء لكونه كيف، لعدم إمكان تغيره و اتصافه بما يستكمل به" و لا له أين و لا له حد" فينتهى و يحاط

↕

ص: ٣١١

بِشَيْءٍ يُشْبِهُهُ وَ لَا يَهْرَمُ لِطُولِ الْبَقَاءِ وَ لَا يَصْعَقُ لِشَيْءٍ بَلْ لِخَوْفِهِ تَصْعَقُ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا كَانَ حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ حَادِثَةٍ وَ لَا كَوْنٍ مَوْصُوفٍ وَ لَا كَيْفٍ مَحْدُودٍ وَ لَا أَيْنٍ مَوْقُوفٍ عَلَيْهِ وَ لَا مَكَانٍ جَاوَرَ شَيْئاً بَلْ حَيٌّ يُعْرَفُ وَ مَلِكٌ لَمْ يَزَلْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَ الْمُلْكُ أَنْشَأَ مَا شَاءَ حِينَ

" و لا يعرف" بعد الكون" بشىء يشبهه" حيث لا شبه له، لا يهرم لطول البقاء كما فى المعمرين من البشر لو هن قواهم" و لا يصعق" أى لا- يغشى عليه لخوف أو غيره، لأن وجوده و كمالاته بذاته، فلا- يمكن زواله و التغير فيه" بل لخوفه" لأن الكل محتاج إليه مجبور بقدرته مسخر له مضطر إليه" تصعق الأشياء كلها" أى تهلك أو تضعف عند ظهور قدرته و تجليه، كما قال" خَرَّ مُوسى صَعِقاً" و قال سبحانه" فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ (مَنْ فِي) الْأَرْضِ"" و لا كون موصوف" النفى راجع إلى القيد، و المراد أنه ليس له وجود موصوف بكونه زائدا عليه، لأن وجوده عين ذاته أو بكونه فى زمان أو مكان لأن وجوده منزه عنهما، أو المراد أنه ليس له وجود موصوف محدود بحد حقيقى يخبر عن ذاتياته أو بحد و نهاية.

و قيل: المراد بالكون الموصوف الوجود المتصف بالتغير أو عدمه عما من شأنه التغير المعبر عنهما بالحركة و السكون" و لا كيف محدود" المراد بالكيف إما مطلق الصفة فيكون النفى راجعا إلى القيد، أو الكيفيات الجسمانية فيكون راجعا إليهما معا،" و لا- أين موقوف عليه" أى أين يكون وقوفه و قيامه عليه، أو يتوقف وجوده عليه" و لا- مكان جاور شيئا" بالمهملة أى مكان خاص مجاور المكان آخر، أو بالمعجمة كما فى بعض النسخ، أى مجاوز عن مكان آخر بأن يكون فوقه مثلا" بل حى يعرف" على المجهول أى يعرف أنه حى بإدراك آثار يعد من آثار الحى لا باتصافه بمفهوم الحياة التى هى صفة قائمة بموصوفها، أو على المعلوم أى يعرف الأشياء بذاته" و ملك لم يزل له القدرة" أى له القدرة و العز و السلطنة

↕

ص: ٣١٢

شَاءَ بِمَشِيَّتِهِ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُبَعَّضُ وَ لَا يَفْنَى كَانَ أَوَّلًا بِلَا كَيْفٍ وَ يَكُونُ آخِراً بِلَا أَيْنٍ وَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ

تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ وَيْلَكَ أَيُّهَا السَّائِلُ إِنَّ رَبِّی لَا تَغْشَاهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْزِلُ بِهِ الشُّبُهَاتُ

لذاته، لا بكون الأشياء و سلطنته عليها، ثم لما أثبت عليه السلام توحيد ذاته و نفى الزائد من العلم و القدرة و غيرهما أمكن أن يتوهم أن صدور الأشياء عنه يكون على وجه الإيجاب كفعل الطبائع العديمة الشعور، فأزال ذلك التوهم بأن إيجاد كل ما شاء فى وقته الخاص بمحض مشيته و علمه الذى هو عين ذاته، ثم رجع إلى نفى المثالب عنه تأكيدا لما سبق و توضيحا، فقال:" و لا يحد" لأن الحد إنما يكون لما له جزء فيحد بأجزائه و ليس هو كذلك و لذا قال عقيبه" و لا يبعض" أى لا فى الخارج و لا بحسب الذهن" و لا يفنى" لمنافاته وجوب الوجود" كان أولا بلا كيف" أى مبدءا موجدا للكل لا بقدرة و علم يعدان من الكيف، و لا بغير هما من الكيفيات، بل بذاته و صفاته الذاتية" و يكون آخرا" أى باقيا مع ما عداه من الأواخر و بعد فناء ما يفنى منها" بلا أين" أى بلا كونه كونا ماديا زمانيا فلا يكون آخرا بالحدوث على حال أو بالزمان، بدخوله تحت الزمان، و يحتمل أن يكون المراد بالأول المبدأ الفاعل و بالآخر الغاية، فإنه فاعل الكل بلا كيف، و غاية الكل حتى الماديات بلا مقارنة مادة و التأين بأين كما قيل،" كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" أى يفنى جميع الأشياء قبل القيامة إلا ذاته تعالى كما ورد فى الأخبار، أو كل شىء فى معرض الفناء و العدم لا مكانه إلا الواجب الوجود بالذات أو كل جهات الأشياء جهات الفناء إلا جهتها التى بها ينتسب إليه تعالى، فإنه علتها و وجودها و بقاءها بتلك الجهة" لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ": قيل المراد بالخلق عالم الأجسام و الماديات أو الموجودات العينية، و بالأمر عالم المجردات أو الموجودات العلمية، و يمكن أن يكون المراد بالأول خلق الممكنات مطلقا، و بالثانى الأمر التكليفى أو الأعم منه و من التكوينى، و هذا أنسب بعرف الأخبار" و لا تغشاه الأوهام" أى لا تحيط به و لا تدركه، و ليس علمه بالأشياء بالتوهم" و لا تنزل به الشبهات" أى ليس فى أمره من وجوده و كمالاته شبهة لوضوح الأمر أو ليس علمه بالشبهات و

↕

ص: ۳۱۳

وَ لَا يَحارُ وَ لَا يُجاوِزُهُ شَيْءٌ وَ لَا تَنْزِلُ بِهِ الْأَحْداثُ وَ لَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ وَ لَا يَنْدَمُ عَلَى شَيْءٍ وَ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ اجْتَمَعَتِ الْيَهُودُ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ عَالِمٌ يَعْنُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ نَسْأَلْهُ فَأَتَوْهُ فَقِيلَ لَهُمْ هُوَ فِی الْقَصْرِ فَانْتَظَرُوهُ حَتَّى خَرَجَ فَقَالَ لَهُ رَأْسُ الْجَالُوتِ جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ فَقَالَ سَلْ يَا يَهُودِیُّ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ عَنْ رَبِّكَ مَتَى كَانَ فَقَالَ كَانَ بِلَا كَيْفُوتِيَّةٍ كَانَ بِلَا كَيْفٍ كَانَ لَمْ يَزَلْ بِلَا كَمٍ الظنون" و لا يحار من شىء" بالمهملة من الحيرة، و بالمعجمة على صيغة المجهول أى لا يجره من شىء أحد. الظنون" و لا يحار من شىء" بالمهملة من الحيرة، و بالمعجمة على صيغة المجهول أى لا يجبره من شىء أحد.

قوله و لا يجاوزه: أى لا يخرج من حكمه و مشيته شىء، و فى بعض النسخ بالراء المهملة من المجاورة، و ربما يقرأ بالمهملتين من الحور بمعنى النقص، و المفاعلة للتعدية أى لا ينقصه شىء، و لا يخفى ما فيه، و أحداث الدهر: نوائبه" و لا يسأل عن شىء" أى سؤال احتجاج و مؤاخذة لكمال سلطنته و علمه و حكمته و عطفه و رحمته، و المراد بما تحت الثرى ما تحت التراب الذى به نداوة و بلة، أى الطبقة الطينية، قيل: و يحتمل أن يكون المراد بما بينهما ما يحصل من امتزاج القوى العلوية و السفلية، و بما تحت الثرى ما يتكون بامتزاج الماء و التراب، و فى الأخبار فى تحقيق ذلك غرائب أوردناها فى كتابنا الكبير.

الحديث الرابع

: مرفوع و رأس الجالوت هو مقدم علماء اليهود، و جالوت أعجمى و لما سئل عن زمانه و كان الزمان مخصوصا بالموجودات

الزمانيۀ التى لا تخلو من كون حادث و كيف و كم و غايۀ، نفى عنه تعالى هـذه المعانى للتنبيه على أنه لا يصـح فيه متى، فقال: كان بلا كينونۀ، أى وجود زائد أو حادث،" كان بلا كيف" أى صفۀ زائدۀ.

قوله و بلا كيف: أى الكيفيات الجسمانيۀ، قوله:" كان" بعد ذلك يحتمل تعلقه

↕

ص: ۳۱۴

وَ بِلَا كَيْفٍ كَانَ لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ لَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهًى انْقَطَعَتْ عَنْهُ الْغَايَةُ وَ هُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ امْضُوا بِنَا فَهُوَ أَعْلَمُ مِمَّا يُقَالُ فِيهِ

۵ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ مَتَى كَانَ كَانَ رَبِّي قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَايَةَ وَ لَا مُنْتَهَى لِغَايَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ فَنَبِيٌّ أَنْتَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ ص وَ رُوِيَ أَنَّهُ سُئِلَ ع أَيْنَ كَانَ

بالسابق و اللاحق و كذا السابق هو قبل القبل أى قبل كل ما تعرض له القبليۀ" بلا قبل" أى من غير أن يكون شـىء قبله، أو ليس له ما يتصف بالـذات بالقبليـۀ كالزمان" و لا غايـۀ" أى ليس لوجوده و لا حال من أحواله نهايـۀ، و لا ما ينتهى إليه" انقطعت عنه الغايـۀ" أى طرف الامتـداد، فإن الامتـداد متأخر عنه بمراتب، أو كل غاية و نهاية تفرض فهو موجود بعده" و هو غاية كل غاية" أى انتهاء وجود الغايات أو موجود بعد كل غاية.

الحديث الخامس

: مجهول و آخره مرسل.

قوله ثكلتك أمك: قال فى المغرب: ثكلت المرأة ولـدها: مات منها" و بعـد البعـد بلا بعد" أى لا شـىء بعده، أو ليس له شـىء متصف بالبعديـۀ بالـذات كما مر فى القبل" انقطعت الغايات عنـده" فإنه لا امتداد حيث هو فضـلا عن طرفه، أو كل غاية تفرض فهو موجود بعـده" فهو منتهى كـل غايـۀ" أى منتهى العلـل الغائيـۀ أو منتهى طلبـات العالمين و رغباتهم، و قـد زعم الحكماء أن جميع الطبائع من السـفليات و العلويات متوجهۀ إلى تحصـيل كمالاتها الممكنۀ بحسب قابلياتها و اسـتعداداتها و التشـبه بما فوقها إلى أن ينتهى إليه سبحانه، فإنه غاية الغايات، و الكامل بالذات، و كلماتهم فى ذلك طويلۀ، و الله الهادى إلى الحق و اليقين.

قوله عليه السلام إنما أنا عبد: أى مطيع خادم له مقتبس من علمه، و هذا من غاية

↕

ص: ۳۱۵

رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضاً فَقَالَ ع أَيْنَ سُؤَالٌ عَنْ مَكَانٍ وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا مَكَانَ

۶ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ لِلْيَهُودِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيّاً ع مِنْ أَجْدَلِ النَّاسِ وَ أَعْلَمِهِمْ اذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ لَعَلِّي أَسْأَلُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَ أُخَطِّئُهُ فِيهَا فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّنَا قَالَ لَهُ يَا يَهُودِيُّ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ مَتَى كَانَ هُوَ كَائِنٌ بِلَا كَيْنُونِيَّةٍ كَائِنٍ كَانَ بِلَا كَيْفٍ يَكُونُ بَلَى يَا يَهُودِيُّ ثُمَّ بَلَى يَا يَهُودِيُّ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى

تواضعه و حبه للرسول صلى الله عليهما و آلهما.

الحديث السادس

: ضعيف.

قوله: من أجدل الناس: أى أقواهم فى المخاصمة و المناظرة و أعرفهم بالمعارف اليقينية.

قوله: متى كان: تأكيد للسؤال الأول، و قيل: متى الأولى استفهامية، و الثانية خبرية، أى: متى، كان لاستعلام حال من لم يكن موجودا حينا من الدهر ثم كان فى الوقت الذى كان، و قيل: متى كان ثانيا شرط وقع حالا" بلا كينونة كائن" أى قبل أن يتكون كائن، أو بلا وجود موجود معه من زمان أو مكان أو غيرهما، أو بلا كينونة ككينونة الكائنات" كان بلا كيف يكون" أى بدون كيف يوجد، سواء كان كيفية موجودة أو استعدادا لها، و لما استشعر عليه السلام من السائل إنكارا لكون الشىء موجودا بلا كيف و لا زمان، أو كان مظنة ذلك، رد عليه بقوله بلى يا يهودى ثم أكد بقوله: ثم بلى، و قوله عليه السلام: كيف يكون له قبل، أى شىء سابق عليه، و هو قبل كل قبل و علة كل شىء بلا غاية، أى امتداد زمان و لا منتهى غاية، أى بلا نهاية لامتداد وجوده و شىء من كمالاته" و لا غاية إليها" قيل: الضمير راجع إلى الغاية، و إلى بمعنى اللام، أى

↕

ص: ٣١۶

غَايَةٍ وَ لَا غَايَةَ إِلَيْهَا انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ هُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ دِينَكَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا خَالَفَهُ بَاطِلٌ

٧ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع أَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْءَ قَالَ نَعَمْ كَانَ وَ لَا شَيْءَ قُلْتُ فَأَيْنَ كَانَ يَكُونُ قَالَ وَ كَانَ مُتَّكِئاً فَاسْتَوَى جَالِساً وَ قَالَ أَحَلْتَ يَا زُرَارَةُ وَ سَأَلْتَ عَنِ الْمَكَانِ إِذْ لَا مَكَانَ

٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَى حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ قَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِمَا لَمْ يَكُنْ فَأَمَّا مَا كَانَ فَلَا يُقَالُ مَتَى كَانَ كَانَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَةٍ لِتَنْتَهِيَ غَايَتُهُ فَقَالَ لَهُ أَ نَبِيٌّ أَنْتَ فَقَالَ لِأُمِّكَ الْهَبَلُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ رَسُولِ اللَّهِ ص

بَابُ النِّسْبَةِ

١ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي

لا غاية الغايات، و قيل: المراد لا غاية ينتهى هو إليها أو ليس كونه غاية إلى غاية بل هو غاية لما لا ينتهى. و فى التوحيد بسند آخر و لا غاية إليها غاية أى نهاية ينتهى إليها مسافة.

الحديث السابع

: مرفوع.

قوله: فأين كان يكون: كان زائدة" أحلت" أى تكلمت بالمحال.

الحديث الثامن

: ضعيف، و فى الصحاح: الهبل بالتحريك مصدر قولك: هبلته أمه أى ثكلته.

باب النسبة

الحديث الأول

: صحيح.

↕

ص: ٣١٧

أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالُوا انْسِبْ لَنَا رَبَّكَ فَلَبِثَ ثَلَاثاً لَا يُجِيبُهُمْ ثُمَّ نَزَلَتْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَى آخِرِهَا

وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو النَّصِيبِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَقَالَ نِسْبَةُ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ أَحَداً صَمَداً أَزَلِيّاً صَمَدِيّاً لَا ظِلَّ لَهُ

قوله أنسب لنا: أى أذكر نسبه و قرابته، فالجواب بنفى النسب و القرابة، أو نسبته إلى خلقه فالجواب بيان كيفية النسبة.

قوله فلبث ثلاثا: أى ثلاث ليال، و الليل قد يؤنث باعتبار ليلاة فإنها بمعنى الليل، و التأخير لتوقع نزول الوحى فإنه أتم و أكمل و أوفق بالنظام الأعلى.

الحديث الثانى

: مجهول.

قوله: و روى، و فى بعض النسخ و رواه، و هذا هو الظاهر بأن يكون هذا سندا آخر للخبر السابق إلى أبى أيوب، و يكون محمد بن يحيى ابتداء الخبر اللاحق.

قوله: و عن، زيادة من النساخ.

قوله إلى خلقه أحدا: أى نسبه أو أنسبه أحدا أو هو منصوب على الحالية أو على المدح، و الأحد ما لا ينقسم أصلا لا وجودا و لا عقلا لا إلى أجزاء و لا إلى مهية و إنية مغايرة لها، و لا إلى جهة قابلية و جهة فعلية، و كلما كان شيئا موجودا بذاته لا بوجود مغاير يكون واجب الوجود و يكون أزليا فقوله أزليا ناظر إلى قوله أحدا، منبه على المراد منه و" الصمد" كما سيذكر: السيد الذى يقصد إليه فى الحوائج، فالكل يقصده لكماله فلا يستكمل بشيء من خلقه، و قوله" صمديا" مبالغة فى كونه صمدا كالأحمرى، و يمكن أن يكون ما سيذكر بعد ذلك كله متفرعا على الصمد أو بعضه على الأحد، و بعضه على الصمد، كما لا يخفى على المتأمل.

قوله لا ظل له: المراد بالظل إما السبب أو الحافظ أو الصورة أو المثال كما عند

↕

ص: ٣١٨

يُمْسِكُهُ وَ هُوَ يُمْسِكُ الْأَشْيَاءَ بِأَظِلَّتِهَا عَارِفٌ بِالْمَجْهُولِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كُلِّ جَاهِلٍ فَرْدَانِيّاً لَا خَلْقُهُ فِيهِ وَ لَا هُوَ فِی خَلْقِهِ غَيْرُ مَحْسُوسٍ

وَ لَا مَجْسُوسٍ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ

القائلين بعالم المثال فإن لكل شيء عندهم مثالا فى تلك العالم و قيل: المراد رب النوع كما نقل عن شيخنا البهائى و الأظهر أن المراد الروح كما يقال عالم الأرواح عالم الظلال، أو المراد الأمكنة التى يستقرون عليها، و السقوف التى يستظلون تحتها، إما حقيقة أو كناية عن جميع أسباب الأشياء و ما يمسكها عن الزوال و الفساد، و الباء إما بمعنى مع أو السببية، أى يحفظ الأشياء مع ما تستحفظ بها من الأظلة و الأسباب، أو يحفظها بواسطة إيجاده لأظلتها و أسبابها، و قيل: الظل من كل شيء شخصه أو وقاؤه و ستره، أى لا شخص و لا شبح له يمسكه كالبدن للنفس، و الفرد المادى للحصة، و لا واقى له يقيه" و هو يمسك الأشياء بأظلتها" أى بأشخاصها و أشباحها، أو بوقاياتها لأنه إذا كان صمديا و مقصودا فى حوائج الكل، لم يكن محتاجا إلى غيره فى شيء، و يكون كل شيء غيره محتاجا إليه، و قيل: المراد به الكنف كما يقال: يعيش فلان فى ظل فلان أى فى كنفه، و قال فى القاموس: الظل: الفيء، و الخيال من الجن و غيره يرى، و من كل شيء شخصه أو كنه و هو فى ظله فى كنفه، و قيل: الظل الجسم فى حديث ابن عباس: الكافر يسجد لغير الله و ظله يسجد لله أى جسمه، و إنما يقال: للجسم الظل، لأنه عنه الظل و لأنه ظلمانى و الروح نورانى، و هو تابع له يتحرك بحركته النفسانية" عارف بالمجهول" أى بما هو مجهول للخلق من المغيبات و المعدومات" معروف عند كل جاهل" أى ظاهر غاية الظهور حتى أن كل من شأنه أن يخفى عليه الأشياء، و يكون جاهلا بها هو معروف عنده غير خفى عليه لأن مناط معرفته مقدمات ضرورية، فالمراد معرفته بوجه و التصديق بوجوده، و يمكن أن يقال: كل عاقل يحكم بأن صانعه لا يشبه المصنوعات و هذا غاية معرفته سبحانه بعد الخوض فيها، إذ لا سبيل إلى معرفة حقيقته إلا بسلب شبه صفات الممكنات عنه، و لا ينافيها الجهل بما هيأت الممكنات و صفاتها المخصوصة بها.

" فردانيا" الألف و النون زائدتان للنسبة، و هى للمبالغة أى لا يقارنه خلقه،

↕

ص: ٣١٩

عَلَا فَقَرُبَ وَ دَنَا فَبَعُدَ وَ عُصِيَ فَغَفَرَ وَ أُطِيعَ فَشَكَرَ لَا تَحْوِيهِ أَرْضُهُ وَ لَا تُقِلُّهُ سَمَاوَاتُهُ حَامِلُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ دَيْمُومِيٌّ أَزَلِيٌّ لَا يَنْسَى وَ لَا يَلْهُو وَ لَا يَغْلَطُ وَ لَا يَلْعَبُ وَ لَا لِإِرَادَتِهِ

لا مقارنة الحالية فيه أو الدخول فيه، كما قال" لا خلقه فيه" و لا مقارنة المحلية له أو المكانية، كما قال" و لا هو فى خلقه" و يشعر هذا إلى ترتب لم يلد و لم يولد على الصمد و المعنى: لا خلقه فيه فيلد خلقه و لا هو فى خلقه فيولد من خلقه، غير محسوس بشيء من الحواس الظاهرة و إلا لكان جسما أو جسمانيا" و لا محسوس" أى ملموس تأكيدا، و قيل: أى بشيء من المشاعر الباطنة لكن لم يساعده اللغة، و يمكن أن يكون استعمل فيه مجازا.

قوله عليه السلام علا فقرب: أى علا كل شيء ذاتا و صفة فقرب علما و قدرة، و دنا بالعلية لكل شيء فصار سببا لعلوه و بعده عن الأبصار و العقول" فشكر" أى أثاب و جازى و هاتان الفقرتان أيضا لبيان نوع من ارتباطه و نسبته إلى الخلق،" لا تحويه أرضه" أى لا تضمنه و تجمعه الأرض التى هى من مخلوقاته" و لا تقله" أى لا تحمله، و الغرض أنه ليس الارتباط بينه و بين خلقه باتصاله بالخلق من جهة السفل فتحويه أرضه، و لا من جهة العلو فتحمله سماواته، بل ارتباطه بأنه حامل الأشياء و معطى وجودها و مبقيها بقدرته و مربيها و المفيض عليها ما هى قابلة لها برحمته" ديمومى" منسوب إلى مصدر دام يدوم دواما، و ديمومة" أزلى" لا ابتداء لوجوده" لا ينسى و لا يلهو" أى لا يغفل عن شيء لعدم جواز التغير عليه لصمديته" و لا يغلط" لكمال علمه" و لا يلعب" لأنه من نقص الإدراك و عدم العلم بالعواقب، و الصمد الذى جميع كمالاته بالفعل لا يصدر عنه هذه الأمور" و لا لإرادته فصل" الفصل: القطع، أى لا قاطع لإرادته يمنعها عن تعلقها بالمراد، و قيل: معناه ليست إرادته فاصلة بين شيء و شيء

بل يتعلق بكل شيء، و قيل: ليس لإرادته فصل، أى شيء يداخله فيكون به راضيا أو ساخطا، إنما كونه راضيا و ساخطا بالإثابة و العقاب، كما قال" و فصله جزاء" و على الأولين: المراد أن فصله بين أفعال العباد و هو جزاء لهم على أفعالهم لا ظلم و جور عليهم، و قيل: أى

↕

ص: ۳۲۰

فَصْلٌ وَ فَصْلُهُ جَزَاءٌ وَ أَمْرُهُ وَاقِعٌ لَمْ يَلِدْ فَيُورَثَ وَ لَمْ يُولَدْ فَيُشَارَكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ قَالَ سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ

ليس إرادته الفعل من العبد إرادة فصل و قطع لا تتخلف بل المقطوع به الجزاء المترتب على الفعل، و فى بعض النسخ: و فضله بالضاد المعجمة، أى سمى فضله على العباد جزاء إذ لا يستحقون بأعمالهم شيئا" و أمره واقع" أراد به الأمر التكوينى كمال قال سبحانه" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" لَمْ يَلِدْ فيورث" على بناء الفاعل أى لم ينفصل عنه شيء داخل فيه فينتقل إذن منه شيء إليه، أو على بناء المفعول فيورثه الولد من صفاته إذ معلوم مشاركة الولد للوالد فى النوع و الصنف و أكثر الصفات المخصوصة" وَ لَمْ يُولَدْ فيشارك" أى لم ينفصل عن شيء كان هو داخلا فيه فإذن يشارك أى ذلك فيما كان من صفاته، أو يشارك أى يشاركه ذلك الشيء فيما هو من صفاته" وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ" أى لا مكافئ له فى وجوب الوجود.

الحديث الثالث

: صحيح.

قوله عليه السلام متعمقون: أى ليتعمقوا فيه أو لا يتعمقوا كثيرا بأفكارهم بل يقتصروا فى معرفته سبحانه على ما بين لهم، أو يكون لهم معيارا يعرضون أفكارهم عليها، فلا يزلوا و لا يخطأوا، و الأوسط أظهر، و آيات الحديد مشتملة على دقائق المعرفة حيث دل بقوله سبحانه" سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" على شهادة الكل بتقدسه و تنزهه ثم دل بقوله" وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" على عموم قدرته، و بقوله" هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ" على أزليته و دوامه و سرمديته، و كونه مبدء كل معلوم، و بقوله" وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ" على ظهور آياته و دلائل وجوده و دوامه و علمه و قدرته، و علمه بالظواهر و البواطن و كونه

↕

ص: ۳۲۱

أَحَدٌ وَ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِي قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا ع عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ كُلُّ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ آمَنَ بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ قُلْتُ كَيْفَ يَقْرَأُهَا قَالَ كَمَا يَقْرَأُهَا النَّاسُ وَ زَادَ فِيهِ كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْكَيْفِيَّةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ

غير مدرك بالحواس و العقول، و بقوله" وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" على عموم علمه ثم بقوله:

" ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ" على استواء نسبته سبحانه إلى المعلولات فلا يختلف بالقرب و البعد، و ظهور الشيء و خفائه و بقوله" وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ" على إحاطة علمه بجميع الأشخاص و الأمكنة، فلا يعزب عنه سبحانه شيء منها، و بقوله" يُولِجُ اللَّيْلَ

فِی النَّهارِ" إلخ علی أنه یأتی بآیات الظهور و الخفاء و الکشف و السر، و أنه لا یفوت شیئا من مصالح العباد، و أن الموجودات بالوجود العلمی و مخزونات النفوس و الصدور التی هی أخفی الأشیاء ظاهرة علیه أعلی مراتب الکشف و الظهور.

الحدیث الرابع

: مرفوع.

قوله علیه السلام و آمن بها، أی بقدر فهمه و حوصلته و إدراکه، فلکل من العوام و الخواص و أخص الخواص حظ من هذه السورة، و یجب علیه الإیمان بها بحسب حاله، فیقول بعد قراءتها قولا و عقدا" کذلک الله ربی" مرتین، و فی سائر الأخبار ثلاثا فی الصلاة و غیرها، إظهارا للإیمان و استکمالا له.

باب النهی عن الکلام فی الکیفیة

الحدیث الأول

: ضعیف و آخره مرسل.

↕

ص: ۳۲۲

عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع تَکَلَّمُوا فِی خَلْقِ اللَّهِ وَ لَا تَتَکَلَّمُوا فِی اللَّهِ فَإِنَّ الْکَلَامَ فِی اللَّهِ لَا یَزْدَادُ صَاحِبُهُ إِلَّا تَحَیُّراً وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی عَنْ حَرِیزٍ تَکَلَّمُوا فِی کُلِّ شَیْءٍ وَ لَا تَتَکَلَّمُوا فِی ذَاتِ اللَّهِ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ- وَ أَنَّ إِلی رَبِّکَ الْمُنْتَهی فَإِذَا انْتَهَی الْکَلَامُ إِلَی اللَّهِ فَأَمْسِکُوا

۳ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا مُحَمَّدُ إِنَّ النَّاسَ لَا یَزَالُ بِهِمُ الْمَنْطِقُ حَتَّی یَتَکَلَّمُوا فِی اللَّهِ فَإِذَا سَمِعْتُمْ ذَلِکَ فَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِی لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ

قوله علیه السلام تکلموا فی خلق الله: هو أمر إباحة، و النهی فی" لا تتکلموا" للتحریم، فإن الکلام فی الله أی فی کنه ذاته و صفاته و کیفیتهما أو المراد المجادلة فی إثبات الواجب لمن لم یکن أهلا له، و الأول أظهر، و أما الکلام فیه سبحانه لا علی الوجهین بل بأن یذکره بما وصف به نفسه فغیر منهی عنه لأحد.

الحدیث الثانی

: صحیح.

قوله تعالی" وَ أَنَّ إِلی رَبِّکَ الْمُنْتَهی" المنتهی مصدر میمی بمعنی الانتهاء، فالمشهور بین المفسرین أن المعنی أن انتهاء الخلائق و رجوعهم إلیه تعالی، و علی تفسیره علیه السلام المراد انتهاء التفکر و التکلم إلیه تعالی.

الحدیث الثالث

: حسن.

قوله عليه السلام: بهم المنطق: أى لهم أو معهم، و على الأخير الضمير للمخالفين.

قوله عليه السلام: فقولوا، أى إذا سمعتم الكلام فى الله فاقتصروا على التوحيد، و نفى الشريك منبها على أنه لا يجوز الكلام فيه، و تبيين معرفته إلا بسلب التشارك بينه و بين غيره، و أنه إحدى الذات، ليس أجزاء فى ذاته، و لا ذا كيفية فى صفاته، و لا مثل لذاته و لا شبه لصفاته، فلا يمكن لأحد معرفتهما بشيء من الأشياء.

↕

ص: ۳۲۳

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا زِيَادُ إِيَّاكَ وَ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشَّكَّ وَ تَهْبِطُ الْعَمَلَ وَ تُرْدِي صَاحِبَهَا وَ عَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالشَّيْءِ فَلَا يُغْفَرَ لَهُ إِنَّهُ كَانَ فِيمَا مَضَى قَوْمٌ تَرَكُوا عِلْمَ مَا وُكِّلُوا بِهِ وَ طَلَبُوا عِلْمَ مَا كُفُوهُ حَتَّى انْتَهَى كَلَامُهُمْ إِلَى اللَّهِ فَتَحَيَّرُوا حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُدْعَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَ يُدْعَى مِنْ خَلْفِهِ فَيُجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى تَاهُوا فِي الْأَرْضِ

الحديث الرابع

: مجهول كالصحيح.

قوله عليه السلام: إياك و الخصومات، أى المجادلات الكلامية و المناظرات التعصبية قصدا للغلبة، فإنها منبع أكثر الأخلاق الذميمة، قيل: أن نسبتها إلى الفواحش الباطنة كنسبة شرب الخمر إلى الفواحش الظاهرة فإنها تورث الشك لأنها تؤدى إلى ميل النفس إلى أحد الطرفين فيشك فيما لا ينبغى أن يشك فيه، و يلحقه بهذه الخطيئة من لا يسلم معه أجر عمله، أو يكون عمله حينئذ مقارنا للشك فلا يؤجر عليه لاشتراطه بالإيمان، و عسى أن يتكلم بالشيء فى أثناء المناظرة لميل نفسه إلى المدافعة فلا يغفر له لكونه كفرا" ما وكلوا به" بالتشديد على المجهول أى أمروا بتحصيله و أقدروا عليه كمعرفة الحلال و الحرام،" و طلبوا علم ما كفوه" أى ما أسقط عنهم و كفوا مؤنته، كمعرفة حقائق الأشياء" حتى انتهى كلامهم إلى الله" فتكلموا فى حقيقة ذاته أو حقيقة صفاته الحقيقية" فتحيروا" و ذلك لأن اشتغال القوة الدراكة بما تعجز عنه يزيدها حيرة و عجزا عن الدرك، كما أن حمل القوة الباصرة على رؤية الشمس يزيدها عجزا عن الرؤية، بل ربما يؤدى إلى العمى" فيجيب من خلفه" بفتح الميم أو كسرها، و كذا الفقرة الثانية.

قوله عليه السلام حتى تاهوا فى الأرض: أى تحيروا و لم يهتدوا إلى الطريق الواضح فى المحسوسات و المبصرات فضلا عن الخفايا من المعقولات.

↕

ص: ۳۲۴

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُيَاحِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ نَظَرَ فِي اللَّهِ كَيْفَ هُوَ هَلَكَ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مَلِكاً عَظِيمَ الشَّأْنِ كَانَ فِي مَجْلِسٍ لَهُ فَتَنَاوَلَ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَفُقِدَ فَمَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِيَّاكُمْ وَ التَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ وَ لَكِنْ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى عَظَمَتِهِ فَانْظُرُوا إِلَى عَظِيمِ خَلْقِهِ

٨ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَكَلَ قَلْبَكَ

الحديث الخامس

: ضعيف.

قوله عليه السلام: من نظر فی الله كيف هو: أی أثبت له الكيفيۀ الجسمانيۀ و نظر فيها أو رام أن يعرف كنه صفاته الحقيقيۀ و تأمل فيها" هلك" لاعتقاده فيه ما ليس فيه.

الحديث السادس

: موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام: إن ملكا: بكسر اللام، و الفتح بعيد.

قوله عليه السلام فتناول الرب: أی تكلم أو تفكر فی كنه الذات و الصفات" ففقد" أی من مكانه بغضب الله أو تحير فی الأرض و سار فلم يعرف له خبرا. و بالمعلوم أی ففقد ما كان يعرف و كان لا يدری هو فی أی مكان من الحيرۀ.

الحديث السابع

: صحيح.

قوله عليه السلام إلی عظم خلقه: أی لتستدلوا به علی عظمته و أن عظمته أجل من أن يشبه عظمۀ خلقه، و كذا سائر الصفات فذكرها علی المثال.

الحديث الثامن

: مرفوع، و يمكن أن يكون المراد التنبيه بصغر الأعضاء

↕

ص: ٣٢٥

طَائِرٌ لَمْ يُشْبِعْهُ وَ بَصَرُكَ لَوْ وُضِعَ عَلَيْهِ خَرْقُ إِبْرَةٍ لَغَطَّاهُ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ بِهِمَا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَهَذِهِ الشَّمْسُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَمْلَأَ عَيْنَيْكَ مِنْهَا فَهُوَ كَمَا تَقُولُ

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْيَعْقُوبِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ يَهُودِيّاً يُقَالُ لَهُ- سُبَّخْتُ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ رَبِّكَ فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِی عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ وَ إِلَّا رَجَعْتُ قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ قَالَ أَيْنَ رَبُّكَ قَالَ هُوَ فِی كُلِّ مَكَانٍ وَ لَيْسَ فِی شَیْءٍ مِنَ الْمَكَانِ الْمَحْدُودِ قَالَ وَ كَيْفَ هُوَ قَالَ وَ كَيْفَ

و حقارۀ القوی الظاهرۀ علی ضعف قوی الباطنۀ أی كما لا يقدر بصرك الظاهر علی تحديق النظر إلی الشمس فكيف يقدر عين قلبك علی مطالعۀ شمس ذاته و أنوار جلاله، أو المراد أن العين يعجز عن رؤيۀ بعض المحسوسات فكيف ما لا يدركه حس و لا يحيط به جهۀ، فيكون تنبيها علی عجز القوی الجسمانيۀ عن إدراكه سبحانه، فالمراد بالملكوت مالك الملكوت أی إذا لم

تقدر على رؤية سائر الملكوت فكيف المالك، قال بعض المحققين: نبه بصغر الأعضاء و حقارة القوى الجسمانية و عجزها عن إدراك الإضواء و الأنوار على عجزها عن إدراك ملكوت السماوات و الأرض، و المراد بملكوت السماوات و الأرض آثار عظمة الله سبحانه و ملكه و سلطانه، و ما يظهر به عزه و عظمته و معظمها النفوس و الأرواح، و لا يحيط بها القوى الجسمانية و لا يقوى على إدراكها

الحديث التاسع

: مرسل.

قوله عليه السلام من المكان المحدود: أى المعين أو المحدود، مع أنه تعالى غير محدود، و الحاصل أن القرب و الحضور على قسمين قرب المفارقات و المجردات و حضورها بالإحاطة العلمية بالأشياء، و قرب المقارنات و ذوات الأوضاع و حضورها بالحصول الأينى و المقارنة الوضعية فى الأمكنة، و مع المتمكنات و المتحيزات، و حضور الحق تعالى من الأول دون الثانى.

↕

ص: ۳۲۶

أَصِفُ رَبِّی بِالْكَيْفِ وَ الْكَيْفُ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ لَا يُوصَفُ بِخَلْقِهِ قَالَ فَمِنْ أَيْنَ يُعْلَمُ أَنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ قَالَ فَمَا بَقِيَ حَوْلَهُ حَجَرٌ وَ لَا غَيْرُ ذَلِكَ إِلَّا تَكَلَّمَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ يَا سُبَّخْتُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ص- فَقَالَ سُبَّخْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَمْراً أَبْيَنَ مِنْ هَذَا ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتِيكٍ الْقَصِيرِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ شَيْءٍ مِنَ الصِّفَةِ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى الْجَبَّارُ تَعَالَى الْجَبَّارُ مَنْ تَعَاطَى مَا ثَمَّ هَلَكَ

قوله عليه السلام: كيف أصف ربى بالكيف؟ أى بصفة زائدة على ذاته، و كل ما يغاير ذاته مخلوق، و الله لا يوصف بخلقه، لأنه لا يجوز حلول غيره فيه، لأنه يوجب استكماله بغيره و كونه فى مرتبة إيجاده ناقصا، و أيضا لا يتحقق الحلول إلا بقوة فى المحل و فعلية الحال، و هو سبحانه لا يصح عليه قوة الوجود، لأن قوة الوجود عدم، و هو برىء فى ذاته من كل وجه من العدم.

قوله: ما رأيت كاليوم، قوله كاليوم ظرف للرؤية و أمرا مفعوله الأول، و أبين مفعوله الثانى أى ما رأيت فى يوم مثل هذا اليوم أمرا أوضح من هذا الأمر، و أبين صفة لأمرا أو كاليوم مفعول الرؤية و أمرا بدله، أو أمرا مفعول لمقدر أى أطلب أمرا أوضح من هذا.

الحديث العاشر

: مجهول.

قوله عليه السلام فرفع يده: إما على سبيل الامتناع و الإباء أو الدعاء أو للإشارة إلى ملكوت السماء فإنها محل ظهور قدرته تعالى.

قوله عليه السلام تعالى الجبار: أى عن أن يوصف بصفة زائدة على ذاته، و عن أن يكون لصفته الحقيقية بيان حقيقى.

قوله من تعاطى: أى تناول بيان ما ثم من صفاته الحقيقية العينية "هلك" و ضل ضلالا بعيدا، و فى القاموس: التعاطى: التناول، و تناول ما لا يحق، و التنازع فى الأخذ، و ركوب الأمر.

↕

ص: ۳۲۷

بَابٌ فِی إِبْطَالِ الرُّؤْیَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ کَتَبْتُ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ ع أَسْأَلُهُ کَیْفَ یَعْبُدُ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَ هُوَ لَا یَرَاهُ فَوَقَّعَ ع یَا أَبَا یُوسُفَ جَلَّ سَیِّدِی وَ مَوْلَایَ وَ الْمُنْعِمُ عَلَیَّ وَ عَلَی آبَائِی أَنْ یُرَی قَالَ وَ سَأَلْتُهُ هَلْ رَأَی رَسُولُ اللَّهِ ص رَبَّهُ فَوَقَّعَ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَرَی رَسُولَهُ بِقَلْبِهِ مِنْ نُورِ

باب فی إبطال الرؤیة

الحدیث الأول

: مجهول أو صحیح.

و ظن أصحاب الرجال أن یعقوب بن إسحاق هو ابن سکیت، و الظاهر أنه غیره لأن ابن سکیت قتله المتوکل فی زمان الهادی علیه السلام و لم یلحق أبا محمد علیه السلام.

قوله علیه السلام و المنعم علی و علی آبائی: أی بما أنعم علیهم من کمال العلم و المعرفة فهو فی أعلی مراتب التجرد، و کل ما یکون فی أعلی مراتب التجرد لا یدرک بحاسة البصر، إذ لا صورة مادیة له و لا أبصار إلا بحصول صورة مادیة للمبصر، فکمال معرفته أن یعرف بأنه لا یمکن أن یدرک بالبصر.

قوله علیه السلام أری رسوله بقلبه: أی کان رؤیته بالقلب بأن أراه الله و عرفه من سمات کماله و صفات جلاله و عظمة آیاته ما أحب أن یعرفه، و المراد أن رؤیته له معرفته بالقلب لا بحقیقته بل بصفاته و أسمائه و آیاته، و اعلم أن الأمة اختلفوا فی رؤیة الله سبحانه علی أقوال، فذهبت الإمامیة و المعتزلة إلی امتناعها مطلقا، و ذهبت المشبهة و الکرامیة إلی جواز رؤیته تعالی فی الجهة و المکان، لکونه تعالی عندهم جسما، و ذهبت الأشاعرة إلی جواز رؤیته تعالی منزها عن المقابلة و الجهة و المکان، و قال الآبی فی إکمال الإکمال نقلا عن بعض علمائهم: أن رؤیة الله تعالی جائزة فی الدنیا عقلا، و اختلف فی وقوعها و فی أنه هل رآه النبی صلی الله علیه و آله لیلة الأسری أم لا

↕

ص: ۳۲۸

عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَ

۲ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی قَالَ سَأَلَنِی أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِی ذَلِکَ فَأَذِنَ لِی فَدَخَلَ عَلَیْهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ الْأَحْکَامِ حَتَّی بَلَغَ سُؤَالُهُ إِلَی التَّوْحِیدِ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ إِنَّا رُوِّینَا أَنَّ اللَّهَ قَسَمَ الرُّؤْیَةَ وَ الْکَلَامَ بَیْنَ نَبِیَّیْنِ فَقَسَمَ الْکَلَامَ لِمُوسَی وَ لِمُحَمَّدٍ الرُّؤْیَةَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع فَمَنِ الْمُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ إِلَی الثَّقَلَیْنِ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً وَ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ أَ لَیْسَ مُحَمَّدٌ قَالَ بَلَی قَالَ کَیْفَ یَجِیءُ رَجُلٌ إِلَی الْخَلْقِ جَمِیعاً فَیُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ أَنَّهُ یَدْعُوهُمْ إِلَی اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ فَیَقُولُ لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً وَ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ ثُمَ

فأنکرته عائشة و جماعة من الصحابة و التابعین و المتکلمین، و أثبت ذلک ابن عباس، و قال:

إن الله اختصه بالرؤیة، و موسی بالکلام، و إبراهیم بالخلة، و أخذ به جماعة من السلف و الأشعری فی جماعة من أصحابه، و ابن

حنبل و الحسن، و توقف فيه جماعة، هذا حال رؤيته فى الدنيا، و أما فى الآخرة فجائزة عقلا، و أجمع على وقوعها أهل السنة و أحالها المعتزلة و المرجئة و الخوارج، و الفرق بين الدنيا و الآخرة أن القوى و الإدراكات ضعيفة فى الدنيا حتى إذا كانوا فى الآخرة و خلقهم للبقاء قوى إدراكهم فأطاقوا رؤيته" انتهى" و قد دلت الآيات الكريمة و البراهين المتينة و إجماع الشيعة و الأخبار المتواترة عن أهل بيت العصمة سلام الله عليهم على امتناعها فى الدنيا و الآخرة، و ستعرف بعضها فيما سيأتى.

الحديث الثانى

: صحيح.

قوله: و لا يحيطون: وجه الدلالة أن الإبصار إحاطة علمية، قوله" و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" وجه الدلالة أن الإبصار إنما يكون بصورة للمرئى و هو شيء يماثله و يشابهه و إلا لم يكن صورة له، أو أن الرؤية تستلزم الجهة و المكان و كونه جسما أو جسمانيا فيكون مثل الممكنات.

↕

ص: ۳۲۹

يَقُولُ أَنَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَ أَحَطْتُ بِهِ عِلْماً وَ هُوَ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ أَ مَا تَسْتَحُونَ مَا قَدَرَتِ الزَّنَادِقَةُ أَنْ تَرْمِيَهُ بِهَذَا أَنْ يَكُونَ يَأْتِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ قَالَ أَبُو قُرَّةَ فَإِنَّهُ يَقُولُ- وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع

قوله: أن ترميه أى الرسول" بهذا" أى بالنقيضين و تبليغ المتنافيين، و أن يكون" إلخ" بدل لهذا، و إرجاع الضمير إلى الله بعيد جدا، و اعلم أن المفسرين اختلفوا فى تفسير تلك الآيات. قوله تعالى" ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى" يحتمل كون ضمير الفاعل فى" رأى" راجعا إلى النبى صلى الله عليه و آله، و إلى الفؤاد، قال البيضاوى" ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى" ببصره من صورة جبرئيل أو الله، أى ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له، فإن الأمور القدسية تدرك أولا بالقلب، ثم ينتقل منه إلى البصر، أو ما قال فؤاده لما رأى لم أعرفك و لو قال ذلك كان كاذبا لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره، أو ما رآه بقلبه، و المعنى لم يكن تخيلا كاذبا، و يدل عليه أنه سئل عليه السلام هل رأيت ربك؟ فقال: رأيته بفؤادى و قرئ ما كذب، أى صدقه و لم يشك فيه" أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى" أ فتجادلونه عليه من المراء و هو المجادلة" انتهى".

قوله تعالى" وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى" قال الرازى يحتمل الكلام وجوها ثلاثة الأول: الرب تعالى، و الثانى: جبرئيل عليه السلام، و الثالث: الآيات العجيبة الإلهية" انتهى" و لقد رءاه نازلا- نزلة أخرى، فيحتمل نزوله عليه السلام و نزول مرئيه، فإذا عرفت محتملات تلك الآية عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية و وقوعها بوجوه:

" الأول" [أنه] يحتمل أن يكون المرئى جبرئيل، إذا المرئى غير مذكور فى اللفظ، و قد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا الوجه فى جواب الزنديق المدعى للتناقض فى القرآن على ما رواه الطبرسى (ره) فى الاحتجاج، حيث قال عليه السلام: و أما قوله:

" وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى" يعنى محمدا صلى الله عليه و آله و سلم حين كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز و جل، و قوله فى آخر الآية" ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغى، لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى" رأى جبرئيل عليه السلام فى صورته مرتين

↕

ص: ۳۳۰

إِنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى حَيْثُ قَالَ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى يَقُولُ مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأَى فَقَالَ لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى فَآيَاتُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً فَإِذَا رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعِلْمَ وَ وَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَتُكَذِّبُ بِالرِّوَايَاتِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَاتُ مُخَالِفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتُهَا وَ مَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُحَاطُ بِهِ

هذه المرة و مرة أخرى، و ذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم و صورتهم، و فى بعض النسخ و صفتهم إلا رب العالمين، و روى مسلم فى صحيحه بإسناده عن ذر عن عبد الله:" ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى" قال: رأى جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح، و روى أيضا بإسناده عن أبى هريرة" وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى" قال: رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التى له فى الخلقة الأصلية.

" الثانى" ما ذكره عليه السلام فى هذا الخبر و هو قريب من الأول، لكنه أعم منه.

" الثالث" أن يكون ضمير الرؤية راجعا إلى الفؤاد فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضا لا فساد فيه.

" الرابع" أن يكون على تقدير إرجاع الضمير إليه عليه السلام، و كون المرئى هو الله تعالى، المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة و نهاية الانكشاف.

قوله: حيث قال، أى أو لا قبل هذه الآية، و إنما ذكر عليه السلام ذلك لبيان أن المرئى قبل هذه الآية غير مفسر أيضا، بل إنما يفسره ما سيأتى بعدها.

قوله عليه السلام: و ما أجمع المسلمون عليه: أى اتفق المسلمون على حقيقة مدلول ما فى الكتاب مجملا، و الحاصل أن الكتاب قطعى السند متفق عليه بين جميع الفرق فلا يعارضه الأخبار المختلفة المتخالفة التى تفردتم بروايتها، ثم اعلم أنه عليه السلام أشار فى هذا الخبر إلى دقيقة غفل عنها الأكثر، و هى أن الأشاعرة وافقونا فى أن كنهه تعالى يستحيل أن يتمثل فى قوة عقلية، حتى أن المحقق الدوانى نسبه إلى الأشاعرة موهما اتفاقهم عليه، و جوزوا ارتسامه و تمثله فى قوة جسمانية و تجويز إدراك القوة

↕

ص: ۳۳۱

عِلْماً وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

۳ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع أَسْأَلُهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَ مَا تَرْوِيهِ الْعَامَّةُ وَ الْخَاصَّةُ- وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَشْرَحَ لِي ذَلِكَ فَكَتَبَ بِخَطِّهِ اتَّفَقَ الْجَمِيعُ لَا تَمَانُعَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ ضَرُورَةٌ فَإِذَا جَازَ أَنْ يُرَى اللَّهُ بِالْعَيْنِ وَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ ضَرُورَةً- ثُمَ

الجسمانية، لها دون العقلية بعيد عن العقل مستغرب و أشار عليه السلام إلى أن كل ما ينفى العلم بكنهه تعالى من السمع ينفى الرؤية أيضا، فإن الكلام ليس فى رؤية عرض من إعراضه تعالى بل فى رؤية ذاته و هو نوع من العلم بكنهه تعالى.

الحديث الثالث

: مجهول.

و اعلم أن الناظرين فى هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتى فى حلها و لنذكر بعضها:

" الأول" هو الأقرب إلى الأفهام و إن كان أبعد من سياق الكلام، و كان الوالد العلامة قدس الله روحه يرويه عن المشايخ الأعلام و تقريره على ما حرره بعض الأفاضل الكرام هو أن المراد أنه اتفق الجميع أى جميع العقلاء من مجوزى الرؤية و محيلها

لا تمانع و تنازع بينهم على أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، أى كل ما يرى يعرف بأنه على ما يرى و أنه متصف بالصفات التى يرى عليها ضرورة فحصول معرفة المرئى بالصفات التى يرى عليها ضرورى و هذا الكلام يحتمل وجهين: أحدهما كون قوله من جهة الرؤية خبرا أى إن المعرفة بالمراد يحصل من جهة الرؤية ضرورة، و ثانيهما: تعلق الظرف بالمعرفة و كون قوله ضرورة خبرا أى المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة، أى ضرورية، و الضرورة على الاحتمالين يحتمل الوجوب و البداهة، و تقرير الدليل: أن حصول المعرفة من جهة الرؤية ضرورى، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية ضرورى، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية ضرورة، فتلك المعرفة لا تخلو من أن يكون إيمانا أو لا- يكون إيمانا و هما باطلان، لأنه إن كانت إيمانا لم تكن المعرفة الحاصلة فى الدنيا من جهة الاكتساب إيمانا لأنهما متضادان فإن المعرفة الحاصلة بالاكتساب أنه ليس بجسم و ليس فى مكان و

↕

ص: ۳۳۲

لَمْ تَخْلُ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ مِنْ أَنْ تَكُونَ إِيمَاناً أَوْ لَيْسَتْ بِإِيمَانٍ فَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ إِيمَاناً فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِی فِی دَارِ الدُّنْيَا مِنْ جِهَةِ الِاكْتِسَابِ لَيْسَتْ بِإِيمَانٍ لِأَنَّهَا

بمتكمم و لا متكيف، و الرؤية بالعين لا يكون إلا بإدراك صورة متحيزة من شأنها الانطباع فى مادة جسمانية، و المعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئى بأنه متصف بالصفات المدركة فى الصورة، فهما متضادتان لا يجتمعان فى المطابقة للواقع، فإن كانت هذه إيمانا لم تكن تلك إيمانا فلا يكون فى الدنيا مؤمن، و إن لم تكن تلك المعرفة التى من جهة الرؤية إيمانا، أى اعتقادا مطابقا للواقع، و كانت المعرفة الاكتسابية إيمانا لم تخل هذه المعرفة التى من جهة الاكتساب من أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادهما، و لا تزول لامتناع زوال الإيمان فى الآخرة، و هذه العبارة تحتمل ثلاثة أوجه" أحدها" لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية و المعرفة من جهتها لتضادهما و الزوال مستحيل، لا يقع لامتناع زوال الإيمان فى الآخرة" و ثانيها" لم تخل هذه المعرفة من الزوال و عدم الزوال، و يكون متصفا بكليهما فى المعاد، و المستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل" و ثالثها" لم تخل هذه المعرفة من الزوال و عدم الزوال و لا بد من أحدهما و كل منهما محال، و أما بيان أن الإيمان لا يزول فى المعاد بعد الاتفاق و الاجتماع عليه أن الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس الحاصلة فى الدنيا، يمتنع زوالها عند ارتفاع الوساوس و الموانع، على أن الرؤية عند مجوزيها إنما تقع للخواص من المؤمنين و الكمل منهم فى الجنة، فلو زال إيمانهم لزم كون غير المؤمن أعلى درجة من المؤمن، و كون الأحط مرتبة أكمل من الأعلى درجة، و فساده ظاهر.

أقول: الاحتمالات الثلاثة إنما هى على ما فى هذه النسخة من الواو، و أما على ما فى التوحيد من كلمة أو فالأخير متعين.

ثم اعلم أنه يرد على هذا الحل أن من لم يسلم امتناع الرؤية كيف يسلم كون الإيمان المكتسب منافيا لها و إن ادعى الضرورة فى كون الرؤية مستلزمة لما اتفقوا

↕

ص: ۳۳۳

ضِدُّهُ فَلَا يَكُونُ فِی الدُّنْيَا مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوُا اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِی مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ إِيمَاناً لَمْ تَخْلُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الَّتِی مِنْ جِهَةِ الِاكْتِسَابِ أَنْ تَزُولَ

على امتناعه فهو كاف فى إثبات المطلوب إلا أن يقال: إنما أورد هكذا تكثيرا للفساد و إيضاحا للمراد، أو يقال لعله عليه السلام كان بين للسائل امتناع الرؤية بالدلائل، فلما ذكر السائل ما ترويه العامة فى ذلك، بين امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين امتناعه و

آمنا به بهذا الوجه.

الثانی: أن حاصل الدلیل أن المعرفة من جهة الرؤیة غیر متوقفة علی الکسب و النظر، و المعرفة فی دار الدنیا متوقفة علیه، ضعیفة بالنسبة إلی الأولی فتخالفتا، مثل الحرارة القویة و الحرارة الضعیفة، فإن کانت المعرفة من جهة الرؤیة إیمانا لم تکن المعرفة من جهة الکسب إیمانا کاملا- لأن المعرفة من جهة الرؤیة أکمل منها، و إن لم یکن إیمانا یلزم سلب الإیمان عن الرائین لامتناع اجتماع المعرفتین فی زمان واحد فی قلب واحد، یعنی قیام تصدیقین أحدهما أقوی من الآخر بذهن واحد، و أحدهما حاصل من جهة الرؤیة و الآخر حاصل من جهة الدلیل، کما یمتنع قیام حرارتین بماء واحد فی زمان واحد، و یرد علیه النقض بکثیر من المعارف التی تعرف فی الدنیا بالدلیل، و تصیر فی الآخرة بالمعاینة ضروریة و یمکن بیان الفرق بتکلف.

الثالث: ما حققه بعض الأفاضل بعد ما مهد من أن نور العلم و الإیمان یشتد حتی ینتهی إلی المشاهدة و العیان، لکن العلم إذا صار عینا لم یصر عینا محسوسا، و المعرفة إذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصریة حسیة، لأن الحس و المحسوس نوع مضاد للعقل و المعقول، لیس نسبة أحدهما إلی الآخر نسبة النقص إلی الکمال و الضعف إلی الشدة، بل لکل منهما فی حدود نوعه مراتب فی الکمال و النقص، لا یمکن لشیء من أفراد أحد النوعین المتضادین أن ینتهی فی مراتب استکمالاته و اشتداده إلی شیء من أفراد النوع الآخر، فالإبصار إذا اشتد لا یصیر تخیلا مثلا، و لا التخیل إذا اشتد یصیر تعقلا و لا بالعکس، نعم إذا اشتد التخیل تصیر مشاهدة و رؤیة

↕

ص: ۳۳۴

وَ لَا تَزُولُ فِی الْمَعَادِ فَهَذَا دَلِیلٌ عَلَی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یُرَی بِالْعَیْنِ إِذِ الْعَیْنُ تُؤَدِّی إِلَی مَا وَصَفْنَاهُ

۴ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ کَتَبْتُ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ ع أَسْأَلُهُ

بعین الخیال لا- بعین الحس، و کثیرا ما یقع الغلط من صاحبه أنه رأی بعین الخیال أم بعین الحس الظاهر کما یقع للمبرسمین و المجانین و کذا التعقل إذا اشتد یصیر مشاهدة قلبیة و رؤیة عقلیة لا خیالیة و لا حسیة، و بالجملة الإحساس و التخیل و التعقل أنواع متقابلة من المدارک کل منها فی عالم آخر من العوالم الثلاثة و یکون تأکد کل منها حجابا مانعا عن الوصول إلی الآخر.

فإذا تمهد هذا فنقول: اتفق الجمیع علی أن المعرفة من جهة الرؤیة أمر ضروری، و أن رؤیة الشیء متضمنة لمعرفته بالضرورة، بل الرؤیة بالحس نوع من المعرفة فإن من رأی شیئا فقد عرفه بالضرورة، فإن کان الإیمان بعینه هو هذه المعرفة التی مرجعها الإدراک البصری و الرؤیة الحسیة فلم تکن المعرفة العلمیة التی حصلت للإنسان من جهة الاکتساب بطریق الفکر و النظر إیمانا، لأنها ضده، لأنک قد علمت أن الإحساس ضد التخیل، و أن الصورة الحسیة ضد الصورة العقلیة، فإذا لم یکن الإیمان بالحقیقة مشترکا بینهما و لا- أمرا جامعا لهما لثبوت التضاد و غایة الخلاف بینهما، و لا جنسا مبهما بینهما غیر تام الحقیقة المتحصلة کجنس المتضادین مثل اللونیة بین نوعی السواد و البیاض، لأن الإیمان أمر محصل و حقیقة معینة فهو إما هذا و إما ذاک، فإذا کان ذاک لم یکن هذا، و إن کان هذا لم یکن ذاک، ثم ساق الدلیل إلی آخره کما مر.

و لا یخفی أن شیئا من الوجوه لا یخلو من تکلفات إما لفظیة و إما معنویة، و لعله علیه السلام بنی ذلک علی بعض المقدمات المقررة بین الخصوم فی ذلک الزمان إلزاما علیهم کما صدر عنهم کثیر من الأخبار کذلک، و الله تعالی یعلم.

الحدیث الرابع

: صحیح.

↕

ص: ۳۳۵

عَنِ الرُّؤْيَةِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ فَكَتَبَ لَا تَجُوزُ الرُّؤْيَةُ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرَّائِي وَ الْمَرْئِيِّ هَوَاءٌ لَمْ يَنْفُذْهُ الْبَصَرُ فَإِذَا انْقَطَعَ الْهَوَاءُ عَنِ الرَّائِي وَ الْمَرْئِيِّ لَمْ تَصِحَّ الرُّؤْيَةُ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ الِاشْتِبَاهُ لِأَنَّ الرَّائِيَ مَتَى سَاوَى الْمَرْئِيَّ فِي السَّبَبِ الْمُوجِبِ

قوله علیه السلام لم ینفذه البصر: کلمهٔ "لم" فی بعض النسخ موجودهٔ و لیست فی بعضها، فعلی الأول یکون قوله لا تجوز للرؤیهٔ بیانا للمدعی، و قوله "ما لم یکن" ابتداء الدلیل، و علی الثانی: قوله "لا یجوز" ابتداء الدلیل، و علی التقدیرین حاصل الکلام أنه علیه السلام استدل علی عدم جواز الرؤیهٔ بأنها تستلزم کون المرئی جسمانیا ذا جههٔ و حیز، و بین ذلک بأنه لا بد أن یکون بین الرائی و المرئی هواء ینفذه البصر و ظاهره کون الرؤیهٔ بخروج الشعاع و إن أمکن أن یکون کنایهٔ عن تحقق الإبصار بذلک و توقفه علیه، فإذا لم یکن بینهما هواء و انقطع الهواء و عدم الضیاء الذی هو أیضا من شرائط الرؤیهٔ عن الرائی و المرئی لم تصح الرؤیهٔ بالبصر "و کان فی ذلک" أی فی کون الهواء بین الرائی و المرئی "الاشتباه" یعنی شبه کل منهما بالآخر، یقال:

اشتبها إذا أشبه کل منهما الآخر، لأن الرائی متی ساوی المرئی و ماثله فی النسبهٔ إلی السبب الذی أوجب بینهما فی الرؤیهٔ، وجب الاشتباه و مشابههٔ أحدهما الآخر فی توسط الهواء بینهما، و کان فی ذلک التشبیه أی کون الرائی و المرئی فی طرف الهواء الواقع بینهما یستلزم الحکم بمشابههٔ المرئی بالرائی، من الوقوع فی جههٔ لیصح کون الهواء بینهما فیکون متحیزا ذا صورهٔ وضعیهٔ، فإن کون الشیء فی طرف مخصوص من طرفی الهواء و توسط الهواء بینه و بین شیء آخر سبب عقلی للحکم بکونه فی جههٔ، و متحیزا و ذا وضع، و هو المراد بقوله "لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات" و یحتمل أن یکون ذلک تعلیلا لجمیع ما ذکر من کون الرؤیهٔ متوقفهٔ علی الهواء إلی آخر ما ذکر و حاصله یرجع إلی ما ادعاه جماعهٔ من أهل الحق من العلم الضروری بأن الإدراک المخصوص المعلم بالوجه الممتاز عن غیره لا یمکن أن یتعلق بما لیس فی جههٔ، و إلا لم یکن للبصر مدخل فیه، و لا کسب لرؤیته، بل المدخل فی ذلک للعقل فلا وجه حینئذ

↕

ص: ۳۳۶

بَيْنَهُمَا فِي الرُّؤْيَةِ وَجَبَ الِاشْتِبَاهُ وَ كَانَ ذَلِكَ التَّشْبِيهُ لِأَنَّ الْأَسْبَابَ لَا بُدَّ مِنِ اتِّصَالِهَا بِالْمُسَبَّبَاتِ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَيَّ شَيْءٍ تَعْبُدُ قَالَ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ رَأَيْتَهُ قَالَ بَلْ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ

لتسمیته إبصارا، و الحاصل أن الإبصار بهذه الحاسهٔ یستحیل أن یتعلق بما لیس فی جههٔ بدیههٔ، و إلا لم یکن لها مدخل فیه، و هم قد جوزوا الإدراک بهذه الجارحهٔ الحساسهٔ و أیضا هذا النوع من الإدراک یستحیل ضرورهٔ أن یتعلق بما لیس فی جههٔ مع قطع النظر عن أن تعلق هذه الحاسهٔ یستدعی الجههٔ و المقابلهٔ.

و ما ذکره الفخر الرازی: من أن الضروری لا یصیر محلا للخلاف، و إن الحکم المذکور مما یقتضیه الوهم و یعین علیه، و هو لیس مأمونا لظهور خطائه فی الحکم بتجسم الباری تعالی و تحیزه و ما ظهر خطاؤه مرهٔ فلا یؤمن بل یتهم، ففاسد، لأن خلاف بعض العقلاء فی الضروریات جائز کالسوفسطائیهٔ و المعتزلهٔ فی قولهم بانفکاک الشیئیهٔ و الوجود و ثبوت الحال، و أما قوله: بأنه حکم الوهم الغیر المأمون فطریف جدا لأنه منقوض بجمیع أحکام العقل لأنه أیضا مما ظهر خطاؤه مرارا و جمیع الهندسیات و الحسابیات، و أیضا مدخلیهٔ الوهم فی الحکم المذکور ممنوع، و إنما هو عقلی صرف عندنا، و کذلک لیس کون الباری تعالی متحیزا مما یحکم به، و یجزم، بل هو تخییل یجری مجری سائر الأکاذیب، فی أن الوهم و إن صوره و خیله إلینا لکن العقل لا

يكاد يجوزه بل يحيله و يجزم ببطلانه و كون ظهور الخطإ مرة سببا لعدم ائتمان المخطئ و اتهامه ممنوع أيضا، و إلا قدح فى الحسيات و سائر الضروريات و قد تقرر بطلانه فى موضعه فى رد شبه القادحين فى الضروريات.

الحديث الخامس

: مجهول.

قوله عليه السلام: بمشاهدة الأبصار: بالفتح جمعا أو بالكسر مصدرا، و فى التوحيد و

↕

ص: ٣٣٧

وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ لَا يُعْرَفُ بِالْقِيَاسِ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ مَوْصُوفٌ بِالْآيَاتِ مَعْرُوفٌ بِالْعَلَامَاتِ لَا يَجُورُ فِي حُكْمِهِ ذَلِكَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَالَ فَخَرَجَ الرَّجُلُ وَ هُوَ يَقُولُ- اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ حِبْرٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حِينَ عَبَدْتَهُ قَالَ فَقَالَ وَيْلَكَ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ قَالَ وَ كَيْفَ رَأَيْتَهُ قَالَ وَيْلَكَ لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ

۷ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَاصِمٍ

غيره: العيان بحقائق الإيمان، أى بالعقائد التى هى حقائق أى عقائد عقلية ثابتة يقينية لا يتطرق إليها الزوال و التغير هى أركان الإيمان أو بالأنوار و الآثار التى حصلت فى القلب من الإيمان، أو بالتصديقات و الإذعانات التى تحق أن تسمى إيمانا أو المراد بحقائق الإيمان ما ينتمى إليه تلك العقائد من البراهين العقلية، فإن الحقيقة ما يصير إليه حق الأمر و وجوبه، ذكره المطرزى فى الغريبين.

" لا يعرف بالقياس" أى بالمقايسة بغيره، و قوله عليه السلام: و لا يشبه بالناس: كالتعليل لقوله: لا يدرك بالحواس.

" موصوف بالآيات" أى إذا أريد أن يذكر و يوصف يوصف بأن له الآيات الصادرة عنه، المنتهية إليه، لا بصفة زائدة حاصلة فيه، أو إنما يوصف بالصفات الكمالية بما يشاهد من آيات قدرته و عظمته و ينزه عن مشابهتها، لما يرى من العجز و النقص فيها" معروف بالعلامات" أى يعرف وجوده و صفاته العينية الكمالية بالعلامات الدالة عليه لا بالكنه.

الحديث السادس

: مجهول.

الحديث السابع

: ضعيف.

↕

ص: ٣٣٨

ابْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ذَاكَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فِيمَا يَرْوُونَ مِنَ الرُّؤْيَةِ فَقَالَ الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ

الْكَرْسِيِّ وَ الْكَرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَ الْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ السِّتْرِ فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَلْيَمْلَئُوا أَعْيُنَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ

٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ غَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ بَلَغَ بِي جَبْرَئِيلُ مَكَاناً لَمْ يَطَأْهُ قَطُّ جَبْرَئِيلُ فَكَشَفَ لَهُ فَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَ

و لعله تمثيل و تنبيه على عجز القوى الجسمانية و بيان لأن لإدراكها حدا لا تتجاوزه، و يحتمل أن يكون تنبيها بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة أى كما لا يقدر بصرك فى رأسك على تحديق النظر إلى الشمس فكذلك لا تقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته و أنوار جلاله، و الأول أظهر، و قيل: المراد بالأنوار الأربعة النور الخيالى، و العقلى، و النفسى و الإلهى، فالعقلى مظهره أبدان الحيوانات الأرضية، و صدر الإنسان الصغير، و أعظم المظاهر لأعظم أفراده هو الكرسى، الذى هو صدر الإنسان الكبير، و لهذا نسبه إلى الكرسى، و النور النفسى هو الذى مظاهرة فى هذا العالم قلوب بنى آدم، لمن كان له قلب، و أعظم المظاهر لأعظم أفراده هو العرش الذى هو قلب العالم الكبير، و لهذا نسبه إلى العرش و هو مظهر النور العقلى الذى نسبه إلى الحجاب، لأن العقل حجاب للمشاهدة و هو مظهر النور الإلهى الذى نسبه إلى الستر لأنه مستور عن العقول.

الحديث الثامن

: صحيح.

و قوله" فى قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" كلام محمد بن يعقوب ذكره عنوانا لما يأتى بعده من الأخبار و لم يفرد لها بابا لأنه داخل فى المقصود من الباب الأول.

↕

ص: ٣٣٩

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ

٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ قَالَ إِحَاطَةُ الْوَهْمِ أَ لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ- قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ لَيْسَ يَعْنِي بَصَرَ الْعُيُونِ- فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ لَيْسَ يَعْنِي مِنَ الْبَصَرِ بِعَيْنِهِ- وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها لَيْسَ يَعْنِي عَمَى الْعُيُونِ إِنَّمَا عَنَى إِحَاطَةَ الْوَهْمِ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالشِّعْرِ وَ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالْفِقْهِ وَ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالدَّرَاهِمِ وَ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالثِّيَابِ اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرَى بِالْعَيْنِ

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ اللَّهِ هَلْ يُوصَفُ فَقَالَ أَ مَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ بَلَى- قَالَ أَ مَا تَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى- لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ قُلْتُ بَلَى

الحديث التاسع

: صحيح.

قوله عليه السلام بصائر: جمع بصيرة.

قوله: الله أعظم: أى أعظم من أن يشك و يتوهم فيه أنه مدرك بالعين، حتى يتعرض لنفيه، و يمكن أن يكون بمنزلة النتيجة للسابق، أى إذا لم يكن مدركا بالأوهام فيكون أعظم من أن يدرك بالعيون.

الحديث العاشر

: صحيح.

قوله" لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" هذه الآية إحدى الدلالات التى استدل بها النافون للرؤية، و قرروها بوجهين،" أحدهما" أن إدراك البصر عبارة شائعة فى الإدراك بالبصر، إسنادا للفعل إلى الآلة، و الإدراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين أو تلازمهما، و الجمع المعرف باللام عند عدم قرينة العهدية و البعضية للعموم و الاستغراق بإجماع أهل العربية و الأصول و أئمة التفسير، و بشهادة استعمال الفصحاء و صحة الاستثناء فالله سبحانه قد أخبر بأنه لا يراه أحد فى المستقبل، فلو رآه المؤمنون فى الجنة لزم كذبه

↕

ص: ۳۴۰

قَالَ فَتَعْرِفُونَ الْأَبْصَارَ قُلْتُ بَلَى قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ أَبْصَارُ الْعُيُونِ فَقَالَ

تعالى و هو محال.

و اعترض عليه بأن اللام فى الجمع لو كان للعموم و الاستغراق كما ذكرتم كان قوله" تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" موجبة كلية و قد دخل عليها النفى، فرفعها هو رفع الإيجاب الكلى، و رفع الإيجاب الكلى سلب جزئى، و لو لم يكن للعموم كان قوله" لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" سالبة مهملة فى قوة الجزئية فكان المعنى لا تدركه بعض الأبصار، و نحن نقول بموجبه حيث لا يراه الكافرون، و لو سلم فلا نسلم عمومه فى الأحوال و الأوقات فيحمل على نفى الرؤية فى الدنيا جمعا بين الأدلة.

و الجواب أنه قد تقرر فى موضعه أن الجمع المحلى باللام عام نفيا و إثباتا فى المنفى و المثبت كقوله تعالى" وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ" و ما على المحسنين من سبيل" حتى إنه لم يرد فى سياق النفى فى شىء من الكتاب الكريم إلا بمعنى عموم النفى و لم يرد لنفى العموم أصلا، نعم قد اختلف فى النفى الداخل على لفظه كل، لكنه فى القرآن المجيد أيضا بالمعنى الذى ذكرنا كقوله تعالى" وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ" إلى غير ذلك، و قد اعترف بما ذكرنا فى شرح المقاصد و بالغ فيه.

و أما منع عموم الأحوال و الأوقات فلا يخفى فساده فإن نفى المطلق الغير المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الأوقات إذ لا ترجيح لبعضها على بعض و هو أحد الأدلة على العموم عند علماء الأصول، و أيضا صحة الاستثناء دليل عليه و هل يمنع أحد صحة قولنا ما كلمت زيدا إلا يوم الجمعة و لا أكلمه إلا يوم العيد، و قال تعالى" وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ" إلى قوله" إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ" و قال" لا تُخْرِجُوهُنَّ" إلى قوله" إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ" و

↕

ص: ۳۴۱

إِنَّ أَوْهَامَ الْقُلُوبِ أَكْبَرُ مِنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ فَهُوَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَوْهَامَ

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع- لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ فَقَالَ يَا أَبَا هَاشِمٍ أَوْهَامُ الْقُلُوبِ أَدَقُّ مِنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ أَنْتَ قَدْ تُدْرِكُ بِوَهْمِكَ السِّنْدَ وَ الْهِنْدَ وَ الْبُلْدَانَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْهَا وَ لَا تُدْرِكُهَا بِبَصَرِكَ وَ أَوْهَامُ الْقُلُوبِ لَا تُدْرِكُهُ فَكَيْفَ أَبْصَارُ الْعُيُونِ

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ

أيضا كل نفى ورد فى القرآن بالنسبة إلى ذاته تعالى فهو للتأبيد و عموم الأوقات، لا سيما ما قبل هذه الآية، و أيضا عدم إدراك

الأبصار جميعا لشيء لا يختص بشيء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الأحوال و الأوقات فلا يختص به تعالى فتعين أن يكون التمدح بعدم إدراك شيء من الأبصار له فى شيء من الأوقات.

و ثانيهما: أنه تعالى تمدح بكونه لا يرى، فإنه ذكره فى أثناء المدائح و ما كان من الصفات عد مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه، و إنما قلنا من الصفات احترازا عن الأفعال كالعفو و الانتقام، فإن الأول تفضل و الثانى عدل، و كلاهما كمال.

قوله: أكبر من أبصار العيون، فهو أحق بأن يتعرض لنفيه، و المراد بأوهام القلوب إدراك القلوب بإحاطتها به، و لما كان إدراك القلب بالإحاطة لما لا يمكن أن يحاط به و هما عبر عنه بأوهام القلوب، و لعل المراد بالأكبرية الأعمية أى إدراك القلوب أى النفوس أعم لشمولها لما هو بتوسط الحواس و غيره فتأمل.

الحديث الحادى عشر

: مرسل.

الحديث الثانى عشر

: مرسل موقوف لم يسنده إلى معصوم و إنما أورد هنا

↕

ص: ۳۴۲

قَالَ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا لَا تُدْرَكُ إِلَّا بِأَمْرَيْنِ بِالْحَوَاسِّ وَ الْقَلْبِ وَ الْحَوَاسُّ إِدْرَاكُهَا عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ إِدْرَاكاً بِالْمُدَاخَلَةِ وَ إِدْرَاكاً بِالْمُمَاسَّةِ وَ إِدْرَاكاً بِلَا مُدَاخَلَةٍ وَ لَا مُمَاسَّةٍ فَأَمَّا الْإِدْرَاكُ الَّذِي بِالْمُدَاخَلَةِ فَالْأَصْوَاتُ وَ الْمَشَامُّ وَ الطُّعُومُ وَ أَمَّا الْإِدْرَاكُ بِالْمُمَاسَّةِ فَمَعْرِفَةُ الْأَشْكَالِ مِنَ التَّرْبِيعِ وَ التَّثْلِيثِ وَ مَعْرِفَةُ اللَّيِّنِ وَ الْخَشِنِ وَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ أَمَّا الْإِدْرَاكُ بِلَا مُمَاسَّةٍ وَ لَا مُدَاخَلَةٍ فَالْبَصَرُ فَإِنَّهُ يُدْرِكُ الْأَشْيَاءَ بِلَا مُمَاسَّةٍ وَ لَا مُدَاخَلَةٍ فِي حَيِّزِ غَيْرِهِ

تحقيق هشام لأنه من أكابر أصحاب المعصومين عليه السلام، و كان مظنة لأن يكون مأخوذا عنهم، و لعل كلامه مبنى على تشبيه المحسوسات بالحواس الباطنة بالمحسوسات بالحواس الظاهرة، و المدركات العقلية بالمدركات الحسية، تقريبا إلى الأفهام، و حاصل كلامه على ما ذكره بعض الأفاضل: أن إدراك الأشياء بالإحاطة بها على قسمين، إدراك بالحواس أى الحواس الظاهرة، و إدراك بالقلب أى بالقوة العاقلة و الحواس الباطنة، و الأول ينقسم إلى إدراك بالمداخلة و إدراك بالمماسة، و إدراك لا بهما، فأما الإدراك بالمداخلة أى بمداخلة حقيقة ما هو مدرك بالحس فى الحاس كإدراك الأصوات التى هى هيئة تموج الهواء و ما فى حكمه المدركة بوصول تموج الهواء الداخل فى الصماخ إلى حامل قوة إدراكها و المشمومات التى هى الروائح المدركة بوصول رائحة المتكيف بها، الداخل فى المنخر إلى حامل قوة إدراكها، و الطعوم و المذوقات التى هى كيفيات مذوقة المدركة بوصولها، عند دخول المتكيف بها فى الفم، إلى حامل قوة إدراكها، و أما الإدراك بالمماسة أى بمماسة حقيقة المدرك فمعرفة الأشكال و هيئة إحاطة الحدود من التربيع و التثليث و أمثالهما، و معرفة اللين و الخشن أى الخشونة و الحر و البرد، و أما الإدراك بلا مماسة و لا مداخلة فالبصر، أى الإبصار أو إدراك البصر، فإنه أى البصر مدرك الأشياء بلا مماسة و لا

مداخلة بين حقيقة المبصر و البصر، لا فى حيز غير البصر، و لا فى حيز البصر، و لا ينافى ذلك كون الإبصار بتوسط الشعاع أو انطباع شبح المبصر فى محل قوة الأبصار.

و قيل: فى حيز غيره متعلق بيدرك، أى البصر يدرك الغير فى حيز ذلك الغير

↕

ص: ۳۴۳

وَ لَا فِی حَیِّزِهِ وَ إِدْرَاکُ الْبَصَرِ لَهُ سَبِیلٌ وَ سَبَبٌ فَسَبِیلُهُ الْهَوَاءُ وَ سَبَبُهُ الضِّیَاءُ فَإِذَا کَانَ السَّبِیلُ مُتَّصِلًا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْمَرْئِیِّ وَ السَّبَبُ قَائِمٌ أَدْرَکَ مَا یُلَاقِی مِنَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَشْخَاصِ فَإِذَا حُمِلَ الْبَصَرُ عَلَی مَا لَا سَبِیلَ لَهُ فِیهِ رَجَعَ رَاجِعاً فَحَکَی مَا وَرَاءَهُ کَالنَّاظِرِ فِی الْمِرْآةِ لَا یَنْفُذُ بَصَرُهُ فِی الْمِرْآةِ فَإِذَا لَمْ یَکُنْ لَهُ سَبِیلٌ رَجَعَ رَاجِعاً یَحْکِی مَا وَرَاءَهُ وَ کَذَلِکَ النَّاظِرُ فِی الْمَاءِ الصَّافِی یَرْجِعُ رَاجِعاً فَیَحْکِی مَا وَرَاءَهُ إِذْ لَا سَبِیلَ لَهُ فِی إِنْفَاذِ بَصَرِهِ فَأَمَّا الْقَلْبُ

لا فى حيز البصر الذى هو المدرك، و أما القسمان الأولان فلا شبهة فى استحالتهما فى الرب تعالى، و أما الثالث فمستحيل فيه سبحانه أيضا لأن إدراك البصر له سبيل و سبب لا بد منهما، فسبيله الهواء أى الفضاء الخالى عما يمنع من نفوذ الغير حتى الشعاع و سببه الضياء أى شرطه يتحدث باستحالته بدونهما، فإذا كان السبيل متصلا بينهما و لا يكون بينهما حاجب حالكون السبب الذى هو الضياء الحاصل للمرئى، فإنما أدرك البصر ما يلاقيه بالانطباع أو الشعاع أو بهما من الألوان و الأشخاص من الأجسام و الأشباح، فإذا حمل البصر على ما لا سبيل فيه و كلف الرؤية رجع راجعا فلا يحكى ما كلف رؤيته بل يكون حاكيا ما وراءه، على أنه المواجه المتوجهة إليه كالناظر فى المرآة لا ينفذ بصره فى المرآة، فإنه إذا لم يكن لبصره سبيل رجع راجعا عما كلف رؤيته و لا سبيل إليه فيحكى ما وراءه على أنه المواجه المتوجهة إليه، و كذلك الناظر فى الماء الصافى يرجع بصره راجعا فيحكى ما وراءه، و قوله: إذ لا سبيل له فى إنفاذ بصره، يحتمل أن يكون المراد به إذ لا سبيل للناظر إلى إنفاذ بصره، حيث لا سبيل هنا ينفذه البصر، و يحتمل أن يكون المراد إذ لا سبيل للناظر من جهة إنفاذ البصر، أى لا سبيل ينفذ بصره فيه و أما الإدراك بالقلب أى الإدراك العقلانى بعلم زائد على جهة الإحاطة سواء كان على الوجه الجزئى أو الكلى فلا يحوم حول سرادق جلاله و لا يليق بكبرياء كما له، لأن القوى النفسانية إنما تقوى على إدراك ما يغايرها من الجزئيات المحسوسة المحصورة فى القوى الدراكة و موادها فهى من المتحيزات بالذات أو بالتبع، و على إدراك كليات مناسبة لجزئيات مدركة بالقوى الباطنة يصح بها أن تعد هى جزئيات

↕

ص: ۳۴۴

فَإِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَی الْهَوَاءِ فَهُوَ یُدْرِکُ جَمِیعَ مَا فِی الْهَوَاءِ وَ یَتَوَهَّمُهُ فَإِذَا حُمِلَ الْقَلْبُ عَلَی مَا لَیْسَ فِی الْهَوَاءِ مَوْجُوداً رَجَعَ رَاجِعاً فَحَکَی مَا فِی الْهَوَاءِ فَلَا یَنْبَغِی لِلْعَاقِلِ- أَنْ یَحْمِلَ قَلْبَهُ عَلَی مَا لَیْسَ مَوْجُوداً فِی الْهَوَاءِ مِنْ أَمْرِ التَّوْحِیدِ جَلَّ اللَّهُ وَ عَزَّ فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِکَ لَمْ یَتَوَهَّمْ إِلَّا مَا فِی الْهَوَاءِ مَوْجُودٌ کَمَا قُلْنَا فِی أَمْرِ الْبَصَرِ تَعَالَی اللَّهُ أَنْ یُشْبِهَهُ خَلْقُهُ

لها و صورها هيئات و صورا لها، و الذى جل بعز جلاله عن أن يكون له مهية صالحة للكلية أو صورة متجزية منقسمة متعال عن إحاطة القلوب به، و إلى ذلك أشار بقوله و أما القلب فإنما سلطانه على الهواء، أى البعد الذى يسمونه حيزا فهو يدرك جميع ما فى الهوى من المتحيزات بذواتها أو صورها، فإذا حمل القلب على إدراك ما ليس فى الهواء موجودا و ليس يصح عليه التحيز بذاته أو بصورة ذهنية مناسبة له لائقة به رجع راجعا عما لا سبيل له إليه إلى ما يقابله من المتحيزات، و يحتمل أن يكون نظره مقصورا على نفى إدراكه سبحانه على النحو الجزئى بالحواس و القلب، و أما الإدراك على النحو الكلى فمعلوم الانتفاء فى حقه

سبحانه، حيث أنه يمتنع عليه سبحانه المهية الكلية، ثم إدراك النفس ذاتها على النحو الجزئى ليس بعلم زائد و إدراكها ما يباينها إنما يكون بعلم زائد، فلا يجوز مثله فى إدراك المبائن لها، و علمها الزائد بذاتها إنما يكون على قياس ما ذكر، و إذ قد تبين استحالة إدراكه بالحس و القلب فلا ينبغى للعاقل أن يحمل قلبه على إدراك ما ليس موجودا فى الهواء متحيزا بنحو من أنحاء التحيز من أمر التوحيد جل الله و عز من أن يكون له شبه من أحوال المتحيزات فإنه إن تكلف ذلك لم يتوهم إلا ما هو فى الهواء موجود، و لم يقع نظره إلا عليه كما قلنا فى أمر البصر، تعالى الله سبحانه أن يشبه خلقه.

ثم اعلم أن الأمة اختلفوا فى رؤية الله تعالى على أقوال: فذهبت الإمامية و المعتزلة إلى امتناعها مطلقا، و ذهبت المشبهة و الكرامية إلى جواز رؤيته تعالى فى فى الجهة و المكان لكونه تعالى عندهم جسما و ذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزها عن المقابلة و الجهة و المكان، قال الآبى فى كتاب إكمال الإكمال ناقلا عن

↕

ص: ۳۴۵

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصِّفَةِ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ تَعَالَى

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَتِيكٍ الْقَصِيرِ قَالَ كَتَبْتُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ قَوْماً بِالْعِرَاقِ يَصِفُونَ اللَّهَ بِالصُّورَةِ وَ بِالتَّخْطِيطِ فَإِنْ رَأَيْتَ

بعض علمائهم: أن رؤية الله تعالى جائزة فى الدنيا عقلا و اختلف فى وقوعها و فى أنه هل رآه النبى صلى الله عليه و آله ليلة الأسرى أم لا فأنكرته عائشة و جماعة من الصحابة و التابعين و المتكلمين، و أثبت ذلك ابن عباس، و قال: إن الله اختصه بالرؤية و موسى بالكلام و إبراهيم بالخلة و أخذ به جماعة من السلف و الأشعرى فى جماعة من أصحابه و ابن حنبل و كان الحسن يقسم لقد رءاه، و توقف فيه جماعة، هذا حال رؤيته فى الدنيا و أما رؤيته فى الآخرة فجائزة عقلا، و أجمع على وقوعها أهل السنة و أحالها المعتزلة و المرجئة و الخوارج، و الفرق بين الدنيا و الآخرة أن القوى و الإدراكات ضعيفة فى الدنيا حتى إذا كانوا فى الآخرة و خلقهم للبقاء قوى إدراكهم فأطاقوا رؤيته" انتهى كلامه".

و قد عرفت مما مر أن استحالة ذلك مطلقا هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام و عليه إجماع الشيعة باتفاق المخالف و المؤالف و قد دلت عليه الآيات الكريمة و أقيمت عليه البراهين الجلية و قد أشرنا إلى بعضها، و تمام الكلام فى ذلك موكول إلى الكتب الكلامية.

باب النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه جل و تعالى

الحديث الأول

: مجهول.

قوله على يدى عبد الملك: أى كان هو حامل الكتاب و مبلغه.

↕

ص: ۳۴۶

جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ بِالْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ مِنَ التَّوْحِيدِ فَكَتَبَ إِلَيَّ سَأَلْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قِبَلَكَ فَتَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَعَالَى عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ الْمُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ

فَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ فِي التَّوْحِيدِ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَانْفِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى الْبُطْلَانَ وَ التَّشْبِيهَ فَلَا نَفْيَ وَ لَا تَشْبِيهَ هُوَ اللَّهُ الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ وَ لَا تَعْدُوا الْقُرْآنَ- فَتَضِلُّوا بَعْدَ الْبَيَانِ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ

قوله من قبلك: بكسر القاف و فتح الباء، أى من هو عندك و فى ناحيتك يعنى أهل العراق.

قوله عليه السلام: فأنف عن الله البطلان و التشبيه، أمر بنفى التعطيل و التشبيه، فإن جماعة أرادوا تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات فوقعوا فى التعطيل و نفى الصفات رأسا، و جماعة أخرى أرادوا أن يصفوه بصفاته العليا و أسمائه الحسنى فأثبتوا له صفات زائدة على ذاته فشبهوه بخلقه، فأكثر الناس إلا القليل النادر منهم بين المعطل و المشبه.

قوله: فلا نفى و لا تشبيه: أى يجب على المسلم أن لا يقول بنفى الصفات و لا إثباتها على وجه التشبيه، و قوله: هو الله الثابت الموجود إشارة إلى نفى التعطيل و البطلان، و قوله: تعالى الله عما يصفه الواصفون، إشارة إلى نفى التشبيه فإن الواصفين هم الذين يصفون الله بصفات زائدة، و قوله: و لا تعدوا القرآن أى فلا تجاوزوا ما فى القرآن، بأن تنفوا عن الله ما ورد فى القرآن حتى تقعوا فى ضلالة التعطيل، و الله يقول ليس كمثله شىء و هو السميع البصير، أو تثبتوا لله من الصفات ما يجب التنزيه عنها حتى تقعوا فى ضيق التشبيه، و الله يقول:" سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ" ثم الظاهر من هذه الأخبار المنع عن التفكر فى كنه الذات و الصفات، و الخوض فيها، فإن العقل عاجز عنها و لا يزيد إلا حيرة و ضلالة.

الحديث الثانى

: مجهول كالموثق.

↕

ص: ٣۴٧

بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِمَحْدُودِيَّةٍ عَظُمَ رَبُّنَا عَنِ الصِّفَةِ فَكَيْفَ يُوصَفُ بِمَحْدُودِيَّةٍ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَزَّازِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالا دَخَلْنَا عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع فَحَكَيْنَا لَهُ أَنَّ مُحَمَّداً ص رَأَى رَبَّهُ فِي صُورَةِ الشَّابِّ الْمُوفِقِ فِي سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ قُلْنَا إِنَّ هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ وَ صَاحِبَ الطَّاقِ وَ الْمِيثَمِيَ

قوله: لا يوصف بمحدودية أى الحدود الجسمانية أو الأعم منها و من الحدود التى تعرض للصورة الذهنية و الحدود العقلية المستلزمة للتركيب العقلى" عظم ربنا عن الصفة" أى كل خارج عارض لا حق بالحقيقة، و قيل: و لعل نفى وصفه بالمحدودية إشارة إلى نفى دخوله فى الحواس و القوى، و كونه محاطا بما يعرض مدركاتها، و قوله:

و كيف يوصف بمحدودية من لا يحد، استدلال عقلى على نفى إدراكه بالحواس و اتصافه بعوارض المدرك بها، لأن ما يستحيل عليه الاتصاف بشىء كيف يتصف به فى المدارك و كيف يكون حصول الموصوف به إدراكا لما يمتنع اتصافه به، و قوله: و لا تدركه الأبصار" إلخ" تمسك بالمستند السمعى من كتابه العزيز.

أقول: و يحتمل أن يكون استدلالا بعدم المحدودية فى الخارج بأنه لا يحد بالحدود العقلية، و استدل على عدم المحدودية بالحدود العقلية بالآية.

أقول: و يحتمل أن يكون استدلالا بعدم المحدودية فى الخارج بأنه لا يحد بالحدود العقلية، و استدل على عدم المحدودية

بالحدود العقلية بالآية.

قوله: و هو اللطيف: أى البعيد عن إدراك الخلق أو البر بعباده، الرفيق بهم، أو العالم الكامل فى الفعل و التدبير، أو الخالق للخلق اللطيف أو فاعل اللطف، و هو ما يقرب إلى الطاعة و يبعد عن المعصية، و" الخبير" العالم بحقائق الأشياء و غوامضها و دقائقها.

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله فى صورة الشاب الموفق: قيل: أى المستوى، من أوفق الإبل إذا اصطفت و استوت، و قيل: هو تصحيف الريق و قيل: هو تصحيف الموقف بتقديم القاف على الفاء أى المزين، فإن الوقف سوار من عاج يقال: وقفه أى ألبسه الوقف، و يقال

↕

ص: ۳۴۸

يَقُولُونَ إِنَّهُ أَجْوَفُ إِلَى السُّرَّةِ وَ الْبَقِيَّةُ صَمَدٌ فَخَرَّ سَاجِداً لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا عَرَفُوكَ وَ لَا وَحَّدُوكَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَصَفُوكَ سُبْحَانَكَ لَوْ عَرَفُوكَ لَوَصَفُوكَ بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ سُبْحَانَكَ كَيْفَ طَاوَعَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يُشَبِّهُوكَ بِغَيْرِكَ اللَّهُمَّ لَا أَصِفُكَ إِلَّا بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَ لَا أُشَبِّهُكَ بِخَلْقِكَ أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ خَيْرٍ فَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ مَا تَوَهَّمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَوَهَّمُوا اللَّهَ غَيْرَهُ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ آلَ مُحَمَّدٍ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ الَّذِي لَا يُدْرِكُنَا الْغَالِي وَ لَا يَسْبِقُنَا التَّالِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

وقف يديها بالحناء أى نقطها، و بالجملة المراد بالموقف هنا المزين بأى زينة كانت و أما نسبة هذا القول إلى هؤلاء الأكابر فسيأتى القول فيه، و لعله عليه السلام إنما تعرض لإبطال القول و لم يتعرض لإبطال نسبته إلى القائلين لنوع من المصلحة، و فى التوحيد بعد قوله: من أبناء ثلاثين سنة، رجلاه فى خضرة. قوله: النمط الأوسط: قال الجزرى فى حديث على عليه السلام: خير هذه الأمة النمط الأوسط، النمط الطريقة من الطرائق و الضروب، يقال: ليس هذا من ذلك النمط أى من ذلك الضرب، و النمط الجماعة من الناس أمرهم واحد" انتهى".

قوله عليه السلام: لا يدركنا الغالى، فى أكثر النسخ بالغين المعجمة، و فى بعضها بالعين المهملة، و على التقديرين المراد به من يتجاوز الحد فى الأمور، أى لا يدركنا و لا يلحقنا فى سلوك طريق النجاة من يغلو فينا أو فى كل شىء، و التالى أى التابع لنا لا يصل إلى النجاة إلا بالأخذ عنا، فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب إلا بالتوصل بنا، ثم اعلم أنه يمكن إبقاء الحجب و الأنوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساما لطيفة مثل العرش و الكرسى يسكنها الملائكة الروحانيون كما يظهر من بعض الدعوات و الأخبار، أى أفاض عليه شبيه نور الحجب، ليمكن له رؤية الحجب كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا، و يحتمل التأويل أيضا بأن يكون المراد بها الوجوه التى يمكن التأويل أيضا بأن يكون المراد بها الوجوه التى يمكن الوصول إليها فى معرفة ذاته تعالى و صفاته، إذ لا سبيل لأحد إلى الكنه و هى تختلف باختلاف درجات العارفين قربا و بعدا، فالمراد بنور الحجب قابلية تلك المعارف و تسميتها بالحجب إما لأنها

↕

ص: ۳۴۹

ص حِينَ نَظَرَ إِلَى عَظَمَةِ رَبِّهِ كَانَ فِي هَيْئَةِ الشَّابِّ الْمُوَفَّقِ- وَ سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً يَا مُحَمَّدُ عَظُمَ رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ فِي صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَنْ كَانَتْ رِجْلَاهُ فِي خُضْرَةٍ قَالَ ذَاكَ مُحَمَّدٌ كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ بِقَلْبِهِ جَعَلَهُ فِي نُورٍ مِثْلِ

وسائط بين العارف و الرب تعالى كالحجاب، أو لأنها موانع عن أن يسند إليه تعالى ما لا يليق به، أو لأنها لما لم تكن موصلة إلى الكنه فكأنها حجب إذ الناظر خلف الحجاب لا تتبين له حقيقة الشيء كما هي، و قيل: إن المراد بها العقول فإنها حجب نور الأنوار، و وسائط النفوس الكاملة و النفس إذا استكملت ناسبت نوريتها نورية تلك الأنوار، فاستحقت الاتصال بها و الاستفادة منها، فالمراد بجعله في نور الحجب جعله في نور العلم و الكمال، مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيستبين لهم ما في ذواتهم، و لا يخفى فساده على أصولنا بوجوه شتى، و أما تأويل ألوان الأنوار، فقد قيل فيه وجوه:

الأول: أنها كناية عن تفاوت مراتب تلك الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار، فالأبيض هو الأقرب و الأخضر هو الأبعد، فكأنه ممتزج بضرب من الظلمة و الأحمر هو المتوسط بينهما، ثم ما بين كل اثنين ألوان أخرى كألوان الصبح [و الليل] و الشفق المختلفة في الألوان لقربها و بعدها من نور الشمس.

الثاني: أنها كناية عن صفاته المقدسة، فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات و إفاضة الأرواح التي هي عيون الحياة و منابع الخضرة، و الأحمر غضبه و قهره على الجميع بالأعدام و التعذيب، و الأبيض رحمته و لطفه على عباده كما قال تعالى:" وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ".

الثالث: ما استفدته من الوالد العلامة قدس الله روحه، و ذكر أنه مما أفيض عليه من أنوار الكشف و اليقين و بيانه يتوقف على تمهيد مقدمة: و هي أن لكل شيء مثالا في عالم الرؤيا و المكاشفة، و تظهر تلك الصور و الأمثال على النفوس مختلفة

↕

ص: ۳۵۰

نُورِ الْحُجُبِ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهُ مَا فِي الْحُجُبِ إِنَّ نُورَ اللَّهِ مِنْهُ أَخْضَرُ وَ مِنْهُ أَحْمَرُ وَ مِنْهُ أَبْيَضُ وَ مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ مَا شَهِدَ لَهُ الْكِتَابُ وَ السُّنَّةُ فَنَحْنُ الْقَائِلُونَ بِهِ

۴ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ الْبَرْقِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَامِرٍ الْقَصَبَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي هَارُونُ بْنُ الْجَهْمِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ لَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بِعَظَمَتِهِ لَمْ يَقْدِرُوا

باختلاف مراتبها في النقص و الكمال، فبعضها أقرب إلى ذي الصورة و بعضها أبعد، و شأن المعبر أن ينتقل منها إلى ذواتها، فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارة عن العبادة و نورها كما هو المجرب في الرؤيا، فإنه كثيرا ما يرى الرائي الصفرة في المنام فتيسر له بعد ذلك عبادة يفرح بها، و كما هو المعاين في جباه المتهجدين، و قد ورد في الخبر في شأنهم أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به، و النور الأبيض: العلم لأنه منشأ للظهور و قد جرب في المنام أيضا، و النور الأحمر: المحبة كما هو المشاهد في وجوه المحبين عند طغيان المحبة و قد جرب في الأحلام أيضا و النور الأخضر المعرفة كما تشهد به الرؤيا و يناسبه هذا الخبر لأنه عليه السلام في مقام غاية العرفان كانت رجلاه في خضرة، و لعلهم عليه السلام إنما عبروا عن تلك المعاني على تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات لقصور أفهامنا عن محض الحقيقة، كما تعرض على النفوس الناقصة من الرؤيا هذه الصور، و لأنا في منام طويل من الغفلة عن الحقائق كما قال عليه السلام: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، و هذه التأويلات غاية ما يصل إليه أفهامنا القاصرة، و الله أعلم بمراد حججه و أوليائه عليه السلام.

الحديث الرابع

: ضعيف، و عدم قدرتهم قد تبين بما مر مرارا من امتناع إدراك كنه ذاته و صفاته المقدسة، و غاية معرفة العارفين إقرارهم

بالعجز عنها كما قال سيد العارفين: لا أحصى ثناءا عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، و قال: ما عرفناك حق معرفتك.

↕

ص: ۳۵۱

۵ سَهْلٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَذَانِيِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ ع أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا مِنْ مَوَالِيكَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ صُورَةٌ فَكَتَبَ ع بِخَطِّهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُوصَفُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ... وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ*-" أَوْ قَالَ الْبَصِيرُ"

۶ سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ كَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ع إِلَى أَبِي أَنَّ اللَّهَ أَعْلَى وَ أَجَلُّ وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُبْلَغَ كُنْهُ صِفَتِهِ فَصِفُوهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ كُفُّوا عَمَّا سِوَى ذَلِكَ

۷ سَهْلٌ عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ الرَّبِيعِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصٍ أَخِي مُرَازِمٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنْ شَيْءٍ مِنَ الصِّفَةِ فَقَالَ لَا تَجَاوَزْ مَا فِي الْقُرْآنِ

۸ سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَاسَانِيِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَيْهِ ع أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ قَالَ فَكَتَبَ ع سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُوصَفُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الحديث الخامس

: ضعيف.

قوله صورة: أى ذو صورة.

قوله عليه السلام لا يحد أى ذاته" و لا يوصف" أى لا يبلغ إلى كنه صفاته بل يعرف بأنه ليس كمثله شيء، فيسلب جميع صفات الممكنات و يثبت له السمع و البصر و سائر الصفات الكمالية على وجه لا يستلزم التشبيه، و قوله: أو قال، ترديد من بعض الرواة.

الحديث السادس

: ضعيف و يدل على المنع من الخوض فى كنه الصفات المقدسة.

الحديث السابع

: ضعيف.

الحديث الثامن

: ضعيف و محمد بن على القاسانى لعله على بن محمد، فصحف و على من أصحاب الهادى عليه السلام.

↕

ص: ۳۵۲

۹ سَهْلٌ عَنْ بِشْرِ بْنِ بَشَّارٍ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ ع أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ

مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ فَكَتَبَ إِلَيَّ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُوصَفُ وَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

١٠ سَهْلٌ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ع سَنَةَ خَمْسٍ وَ خَمْسِينَ وَ مِائَتَيْنِ قَدِ اخْتَلَفَ يَا سَيِّدِي أَصْحَابُنَا فِي التَّوْحِيدِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَقِفُ عَلَيْهِ وَ لَا أَجُوزُهُ فَعَلْتَ مُتَطَوِّلًا عَلَى عَبْدِكَ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ ع سَأَلْتَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ هَذَا عَنْكُمْ مَعْزُولٌ اللَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ خَالِقٌ وَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ يَخْلُقُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَجْسَامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَ يُصَوِّرُ مَا يَشَاءُ وَ لَيْسَ بِصُورَةٍ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبْهٌ هُوَ لَا غَيْرُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الحديث التاسع

: ضعيف.

قوله عليه السلام و لا يوصف: أى بالكنه أو بصفات الممكنات.

الحديث العاشر

: ضعيف.

قوله: و هذا عنكم معزول، أى لستم مكلفين بأن تخوضوا فيه بعقولكم، بل اعتقدوا ما نزل الله تعالى إليكم من صفاته، أو ليس لكم السؤال بل بين الله تعالى لكم، و الأول أظهر،" الله" مستجمع للصفات الكمالية الثبوتية" واحد" يدل على الصفات السلبية" أحد" أى لا شريك له" يخلق تبارك و تعالى ما يشاء" قيل إشارة إلى نفى كونه تعالى جسما بالبرهان إذ قد ثبت و تحقق فى موضعه أن العلة الموجدة و معلولها لا يجوز أن يكونا من نوع واحد، و إلا لزم أن يكون الشيء علة لنفسه و أيضا وجود العلة الموجدة أقوى و أشد من وجود المجعول، و التفاوت بالشدة و الضعف فى الوجودات يستلزم الاختلاف فى المهيات، فظهر أن خالق الأجسام يمتنع أن يكون

↕

ص: ٣٥٣

١١ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ وَ قَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ- وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فَلَا يُوصَفُ بِقَدَرٍ إِلَّا كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ

١٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَنْ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ رَفِيعٌ لَا يَقْدِرُ الْعِبَادُ عَلَى صِفَتِهِ وَ لَا يَبْلُغُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ لَا يُوصَفُ بِكَيْفٍ وَ لَا أَيْنٍ وَ حَيْثٍ وَ كَيْفَ أَصِفُهُ بِالْكَيْفِ وَ هُوَ الَّذِي كَيَّفَ الْكَيْفَ حَتَّى صَارَ كَيْفاً فَعَرَفْتُ الْكَيْفَ بِمَا كَيَّفَ لَنَا مِنَ الْكَيْفِ- أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِأَيْنٍ وَ هُوَ الَّذِي أَيَّنَ الْأَيْنَ حَتَّى صَارَ أَيْناً فَعُرِفَتِ الْأَيْنُ بِمَا أَيَّنَ لَنَا مِنَ الْأَيْنِ أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِحَيْثٍ وَ هُوَ الَّذِي حَيَّثَ الْحَيْثَ حَتَّى صَارَ حَيْثاً فَعُرِفَتِ الْحَيْثُ

جسما من الأجسام، و كذا مصور الصور يستحيل أن يكون صورة من نوعها.

الحديث الحادى عشر

: مجهول كالصحيح.

قوله" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ* " أى ما عظموا الله حق تعظيمه فلا يوصف بقدر و لا يعظم تعظيما إلا و كان أعظم من ذلك.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف.

قوله" عظيم" أى عظيم الذات" رفيع" من جهة الصفات، لا- تبلغ العقول إليهما أو الرفيع بيان لأن العظمة من حيث الرفعة المعنوية.

قوله: حتى صار كيفا أى هو موجد الكيف و محقق حقيقته فى موضوعه حتى صار كيفا له.

قوله: أم كيف أصفه بأين، المراد به كون الشيء فى المكان أو الهيئة الحاصلة للمتمكن باعتبار كونه فى المكان، و حيث اسم للمكان للشيء.

↕

ص: ۳۵۴

بِمَا حَيَّثَ لَنَا مِنَ الْحَيْثِ فَاللَّهُ تَبارَكَ وَ تَعالَى داخِلٌ فِي كُلِّ مَكانٍ وَ خارِجٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

قوله: لا تدركه الأبصار، دليل على نفى التمكن فى المكان فإن كل متمكن فى المكان مما يصح عليه الإدراك بالأوهام، و قوله: و هو يدرك الأبصار، على شهوده عقلا- و حضوره علما، و قوله: لا- إله إلا هو العلى العظيم، على عدم كونه داخلا فى شيء دخول الجزء العقلى و الخارجى فيه، و قوله: و هو اللطيف الخبير، يدل على جميع ذلك.

انتهى الجزء الأول حسب تجزئتنا من هذه الطبعة و يليه الجزء الثانى إنشاء الله تعالى و أو له" باب النهى عن الجسم و الصورة".

و قد تم بحمد الله و توفيقه تصحيحا و تعليقا فى ۸ رمضان المبارك من سنة ۱۳۹۳.

و أنا العبد المذنب الفانى:

السيد هاشم الرسولى المحلاتى

↕

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة
للبحوث والدراسات الکمبیوتریة
اصفهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹